المنهل

مطبعة ام القرى

المنهل

مجلة تخدم الادب والثقافة والعلم

لمنشئها

عبد القدوس الأنصاري

قيمة الاشتراك : فى المملكة العربية السعودية (٣) ريالات عربية وفى الخارج (٥٠) قرشا مصريا او ما يساويها . وفي افريقية (٦٠) فرنكا

قيمة الاشتراك للطلبة والمدرسين فى الداخل ريالان عربيان ونصف وفي الخارج (٤٥) غرشامصريا وللاساتذة والطلبة فى افريقيا(٥٠)فرنكا . الاجزاء المفقودة فى الطريق لا تعد الادارة بتعويض المشتركين عنها ولكنها تحرص على ان تعمل ومن قبل عدداً واحداً منها عد مشتركا

المقالات لاتقبل للنشر فى المنهل الا اذا كانت له خاصة ولا تعاد لاصحابها نشرت او لم تنشر

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان ـ ادارة المنهل بالمدينة المنورة « الحجاز »



كلمتنا الى الحجاج

وفود الله تعالى وضيوفه المكرمين

يصدر هذا الجزء الاول من السنة الثالثة للمنهل ، والبلاد المقدسة تعج بالوف من اخواننا المسلمين الذين وفدوا اليها من مشارق الارض ومغاربها ، يحدوهم الامل الوضاء الباسم الى نيل رضاء الله جل وعلا ، وحسن مثوبته ، وعظيم غفرانه بما استجابوا لله ولرسوله بقدومهم لاداء أحد أركان هذا الدين الاسلامي الحنيف .

واخواننا الوافدون الى الحج ، هم ضيوف مكرمون ..

مكرمون عند الله تعالى بما أعد لهم من قبول وغفران ، اذ بشرهم رسول الله ﷺ بهذا كله حيث قال : ـ

« الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم ، وان استغفروه غفر لهم » .

ومكرمون (لاكرام الله تعالى لهم) عند حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم « عبد العزيز آل سعود » ايده الله بنصره وتوفيقه . فقد تابعت حكومته السنية الجهود أثر الجهود في تسهيل اداء هذه الفريضة المقدسة للمسلمين ، مترسمة في هذا العمل المبرور رغبات جلالته في اجراء التسهيلات لحجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله سيد الانام عليه أفضل الصلاة والتسليم وناهيك بالامن المخيم على كافة ربوع هذه المملكة ، والاصلاحات المستمرة في البلاد .

وكذلك الاهلون يقدرون عظم الواجب الملقى على عواتقهم ازاء ضيوف الله ووفوده ، فهم لذلك يقومون بما يجب عليهم تلقاءهم من اكرام .

وينتهز « المنهل » هذه المناسبة السعيدة ، مناسبة احتشاد وفود الله تعالى في هذه البلاد المقدسة ، فيتقدم اليه بتهانئه الخالصة بما وفقهم الله تعالى اليه من

الوصول الى هذه الرحاب المطهرة آمنين مطمئنين راجيا أن ينشروا بين قومهم اذا رجعوا اليهم نتائج ما شاهدوه من حفاوة وعناية واصلاحات جمة تجددت فى هذه البلاد بهمة جلالة الملك المعظم وهيئات حكومته المعهود اليها أمر الاصلاح وضمان راحة الحجاج الوافدين فانهم إن بثوا هذه الدعوة الطيبة فى ديارهم حباهم الله تعالى بثوابين : أحدهما بما أدوه من فريضة الحج التي هى الركن الخامس للاسلام ، وثانيهما بما دلوا عليه من عمل صالح الدعاية المبرورة الحسنة ، و « الدال على الخير كفاعله »

« ادارة التحرير »

كلمة سعادة مدير المعارف العام

عن دار الايتام بالمدينة

زرت بتوفيق الله دار الايتام بالمدينة المنورة زيارة مدقق منقب ودرت على طلابها فى صفوفهم واختبرتهم فى دروسهم ثم شاهدتهم في شعب الصنائع والاعمال المختلفة وفحصت ما يقدم لهم من طعام وكسى وقد جعلني ما رأيته فى كل ذلك من نظام واتقان كثير الاغتباط والسرور بهذه الدار كثير الاعجاب بهمة القائمين بها وقد حل هذا العمل الطيب والمشروع النافع من نفسى محل التقدير والاغتباط فأسال الله ان يوفق اولى الخير الى مساعدتها المساعدة التامة التي تجعلها قادرة على بناء دار خاصه لها تكون اكثر ملاءمة لنظامها وعلى التوسع فى مشروعها الجليل ورحم الله مؤسسها وابقى عليه سحائب رحمته وحيا الله ناظرها الحالى ومديرها واساتذتها وامدهم بعونه وتوفيقه وبالله الاستعانة . م

حرر ١١ شوال سنة ١٣٥٧ مدير المعارف العام طاهر الدباغ

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

ذو الحجة ١٣٥٧ يناير ١٩٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم

عامنا الثالث

نفتتح العام الثالث من حياة « المنهل » بحمد الله تعالى ، وبالصلاة والسلام على رسوله علم الهدى ، وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد فيسرنا أن القراء الكرام قد لمسوا حرص المنهل فى سنتيه : الاولى والثانية ، على المحافظة على مبدئه ، فلم يحد عنه ـ ولله الحمد ـ قيد شعرة ، كما انهم قد لمسوا التطور الذي اختطه لنفسه ؛ فهو فى عامه الثانى ؛ افادةوتنويعاً وموضوعا وطباعة وتنظيما ، غيره في عامه الاول فى جميع ذلك ؛ فقد كان « المنهل » فى عامه الاول ؛ كالطفل يولد ضعيفا مهلهلا ، واختتم سنته الاولى بجزء ممتاز متواضع ، وفى عامه الثاني تماسكت قواه الادبية نوعا ما ؛ ومن ثم سلك سبيل الحيـاة والنمو ، متدرجا سائراً فى طريقه حتى اختتم مرحلته الثانية بالجزء الممتاز الذي اطلع القراء على ما فيه من موضوعات أدسم وأطرف وا كثر من موضوعات سلفه و زميله في عامه الاول .

هو تقدم ضئيل و بطيء بالنسبة لما نؤ مله للمنهل من تقدم عام ولكنه سائر الى الأمام ؛ فى طريق كاها ان شاء الله اعتدال وسلام. ومن سار على الدرب وصل

* * *

واليوم نتقدم الى قرائنا الكرام ببرنامجنا الجديد ؛ فى تحرير المنهل ، وفى اصلاحاتنا المادية الجديدة فى هيكله فنقول :

١ — أما التحرير فسنبذل جهوداً مضاعفة فى تحسينه هذه السنة ، فننوع الموضوعات بصورة أوسع من ذى قبل ، ونختار من المقالات والموضوعات ما كان غنيا بالفائدة جيد الاسلوب ، مغذيا لروح النهضة الفكرية فى هـذه البلاد ، مما نرجو أن يجعل كل جزء من المنهل سجلا للحركة الفكرية ومرآة لتقدم المعارف والصناعات فى هذه البلاد . وسنعنى بالقصة عناية أحفل من ذي قبل . وقد فتحنا فى هذا العام ايضا باب « استفتاء » جديدنرجو أن يكون له أثره فى تنشيط حركة الادب والثقافة . وسننشر فيه كل ما تجود به قرائح ادبائنا المفكرين .

٢ — وأما ما ادخلناه فى « المنهل » من تحسينات مادية فهى اننا سنعنى بطبع فهرست عام فى آخر عامه هذا، بذيل الجزء الممتاز منه. وسيحتوى هذا الفهرست جميع الموضوعات التى نشرت فى أجزاء هذه السنة من مقالات وقصائد مع اسماء محرريها . كما أننا جعلنا أرقام الصفحات على قسمين قسم شهرى برأس الصحيفة وقسم سنوي بذيلها . وستكون أرقام القسم السنوي متسلسلة مع بعضها في جميع أجزائه ابتداء من أول جزء من هذا العام .

هذا وأما مبدؤنا فى هذا العام، فهو مبدؤنا العام فى تجنب المراشقات ، وأما شعارنا فهو أيضا :

الى الامام على الدوام

المحرر



ماهو أثر الادب الحديث فى هذه البلاد ؟

« للادب الحديث فى هذه البلاد أثر لاينكر»
« وان يك غامضاً للآن . ولتكييف هذا الأثر»
« وتحديده تحديداً علميا حافزاً رأيت ان اجعل»
« هذا الموضوع هو موضوع « استفتاء المنهل »
« للادباء هذا العام ، وها نحن ننشر اجاباتهم »
«تبعا بحسب تسلسل ورودها الينا منهم » (المحرر)

(١)

رأى الاستاذ محمد حسين زيدان

الاثر الذى أحدثه ويحدثه الادب الحديث ، أوالادب الجديد فى هذه البلاد كبير الى حد بعيد ، وضئيل الى حد بعيد أيضا ، ولعل هذه احدى المفارقات فى حياة الشعوب التى تقع فيها مضطرة حسب المؤثرات التى تطرأ عليها .

***

أثر كبير لدى الذين طالعوا هذا الادب ، وتثقفوا ثقافة تساعد على هضم ما ينتج ، وهؤلاء لا يتجاوزون الحفنة من الاشخاص ؛ وهم الذين فتحوا أعينهم لاعلى تاريخ الخميس وأعلام الناس ونوادر حجا ، بل فتحوا أعينهم على الكتاب الكريم ، يتفهمون آدابه واحكامه وروائع بيانه ؛ وعلى السنة المشرفة يترعرعون

بلاغتها وحكمتها ، وعلى تواليف العباقرة والنابغين يقرؤنها ويحكمون آراءهم فيها نفيا واثباتاً ، ويتذوقون الشعر العالى ، المطرب المعجب ، ويعرفون أن لهم ماضياً حافلا بالمجد ، وانهم مسؤلون عن مستقبل يجب أن يعملوا له ، ليسعد الشعب ويعتز الوطن ، ويرتفع شأن الدين الحق ، والخلق الفاضل ، ثم هم بعد يرسلون الشعر قصائد مشرقة البيان ، رائعة السبك ، جليلة المعانى ، ويكتبون الكلمات حافلة بالروح الطيب ، داعية الى نهضة جديدة ، ونهضة جديدة: من بعض معانيها الادب الحديث أو الجديد . أفليس ان كل نهضة أساسها أدب يدعو لها ويؤثر فيها ، بل ويكيفها ويلونها بما هو معروف فى كل دور من أدوار التاريخ وفى كل أرض ؟! لحوادث التاريخ متشابهة متشابكة ، ومن هنا جاء قولهم : — التاريخ يعيد نفسه — .

ويظهر أثر الادب الحديث كبيراً جداً فى هذه السيطرة التى سيطرها على أقلام أدبائنا فهم قد تقمصوه واندمجوا فيه حتى كادوا ينسون أدبهم القديم ، حتى انهم لم يكتبوا عن كثير من مظاهر طبيعة بلادهم وآثار بلادهم ، فكأنهم لم يتأثروا بوسط الصحراء والجبال والخيام والبداوة . . هذه قصائد العواد وشحاته وغيرهما لن تجد فيها شيئا يدلك على أنها قيلت في هذه البيئة ، بل انها لتدل على الروح العام للنهضة الحديثة فى العصر الحديث لرجال المدرسة الحديثة ، وهذا (وحى الصحراء) — وليس لها فيه شيء — لا أجد فيه الصحراء وحياً ! أفليس هذا من أثر الادب الحديث ، أو النهضة الحديثة التى أثرت في هؤلاء أثراً كبيراً جداً ؟! . وانك لعليم بان هؤلاء لم اثرهم بعد ، مما يدعونى الى الحكم بان للادب الحديث أثره الكبير ، وكما هو كبير لدى هؤلاء فان له قوته عند عشرائهم واخوانهم فلو انك نظرت فى عشراء السيد شطا وحمزه شحاته والآشى وابى عبد المقصود

والعامودى والانصاري وحسن كتبي والعواد واحمد العربي وعنبر وامين بن عقيل ومن اليهم لوجدتهم قد زادتهم ثروتهم من الالفاظ الفصحى ينطقون بها ويتداولون البحث فيها —.

ها انا ذا اسمع اول ما أسمع واول ما لفت نظرى لهذه القوة حديث صديق لحمزه شحاته عرفت منه ان هذا الشاعر يجلس عنده ، وكان من حديثه قوله: لقد (هلهل) حمزه (فلانا) ان حمزة (علاق) من الجبابرة . يا أخي يقول الشعر (الراق (الرقيق) (الجذاب المترقرق) ــ هذه الالفاظ درجت على لسان صديقنا هذا من طول عشرة هؤلاء ، وهو ليس وحده الذى افاد هذه الفائدة . فكل الاوساط قد زادت فيها هذه الالفاظ الفصحي حتى اكتسحت بعض الالفاظ الاعجمية وعدلت بعض الالفاظ التى حرفتها العامة حتى كادت تمسخ معانيها وتشوه لفظها العربي الفصيح . غير أنى لا ينبغي لى ان انسى أثراً عكسيا لهذا الاثر وهو استعمال بعض الفاظ افرنسية أو انكليزية لا تدعوا اليها الحاجة وانما يستعملها بعض المتحذلقين يوهمون الناس انهم يعرفون هذه اللغات !

أما الاثر الضئيل جداً فانه ليس من المتوقع ان يكون للادب الحديث أثر بالغ يحدث تغييراً كبيراً في هذه البلاد اكبر وأكثر مما ذكرت . ذلك انه من الصعب على بلاد كانت منبع الادب القديم وما زالت ولن تزال ، تحمل حماية الدين الحنيف وتقاليد الشريعة المحمدية التى سطعت انوارها من بين جبالها الجرداء وصحاريها القاحلة ، فبلاد هذا شأنها وفيها الكعبة البيت العتيق ، قبلة المسلمين وفيها قبر السيد المصطفى ﷺ جديرة بان تحمي الدين ، وان تكون معقله الحصين وحصنه الواقي لهذا لا يمكن لأى مؤثر جديد تأثيره المطوح آثار الماضى تأثيراً تقضى على تراث يحرص أهل هذه البلاد على المحافظة عليه ، اللهم غير ما هو ضرورى لازم لا ينافى الدين ولا التقاليد العربية ويهضمه المجتمع

وكثير من هذه المؤثرات يرفض فيموت ، وكثير منها يرفض فلا يموت لان رد الفعل الذي يحدث باديء ذي بدء يكون في المستقبل فعلا مباشراً مقبولا مع طول الزمن والممارسة ، فليس كل جديد يرفض من أول رحلة لا يقبل بعد ذلك وليس كل قديم تقوم دعاية لهدمه يتداعي وينهدم امام تيار هذه الدعاية فالحياة هي التي تقر الصالح النافع وتنفي الطالح الضار

* * *

وهنا شيء ينبغي ان يذكر . ذلك ان لفظة الادب الحديث في جميع اقطار العربية قد علقت بها اشياء شوهت صورتها في اذهان الكثيرين ، مع انه ليس هناك خطر كما يتصور فطبيعي ان يقع هذا الشد والجذب والنزاع والصراع ، غير انى احسب ان هذه الخصومة التي تقوم بين دعاة القديم ورجال الادب الحديث أو النهضة الحديثة خصومة ليس سببها اختلاف على المبادىء ، ونزاع ليس على احقاق الحق ودحض الباطل بل ان اكثر ما كان ذلك على مناصب ومنافع ، فيتذرع هؤلاء وهؤلاء الى الزج بالحقائق والآراء والافكار وتمين الحقيقة في ميدان الاخذ والرد يكبرون القشور ويصغرون اللباب ، مع انه لا اختلاف الا وقد عقبه اتفاق فقد اقرت الحياة الحق رغم انكار البعض له امس وباتفاق الجميع اليوم . م أولا ساروا في مفترق الطرق حتى اذا وصلوا الى الغاية المنشودة والمركز المراد ، الذى لا ترضي البيئة العربية والمحيط الاسلامى ان يكون سائداً فيه من آراء ومبادىء الا ما تهضمه وترضاه ، اتفقوا وانتجوا انتاجا متشابه النتيجة ، مختلفا في العرض والاسلوب والقوة .

وبعد فلعلي قد احطت ببعض ما تريد (المنهل) والله ولي التوفيق ؟

محمد حسين زيدان

على أطلال الأجداد

— ١ —

ا — ضرورة الاعتناء بالمواضع الأثرية

للأستاذ حمد الجاسر

لقد اعتنى أكثر علماء المسلمين بجميع العلوم التي لها ارتباط بالقرآن من فقه وتفسير وقصص وأخبار ونحو ولغة وصرف وغيره، وألفوا المؤلفات العظيمة في تلك العلوم، ولكنهم تركوا الناحية الأثرية التاريخية منه، لكون القرآن — في نظرهم — كتاب هداية وارشاد، وعظة وذكرى، لا كتاب سرد أخبار وبيان آثار ولكنهم — ولهم العذر — أن قصروا في تلك الناحية فمنهم أفذاذ أولوها عناية كبيرة، لما لها من الارتباط الوثيق بتاريخ الامة لامن الوجهة الدينية فحسب. وهؤلاء ألفوا المؤلفات الخاصة بتلك الناحية، وملؤها بما وصل اليه علمهم، ولم يراعوا التحقيق والتمحيص فيما كتبوه؛ وحسب القارئ شاهداً مطالعة قصة من قصص احدى الأمم البائدة؛ أو البحث عن موضع من المواضيع المهمة، ليجد من تضارب الاقوال وتباينها ما ينزع ثقته من أغلب تلك الكتب.

ولقد كنت في سنة ١٣٥٣ﻫ مدرساً في مدرسة ينبع فصادف أول مرة دخلت فيها غرفة الدراسة أن الدرس الذي كلفت به هو شرح قطعة من قصيدة للهوى ورد فيها ذكر جبل « رضوى » فقلت في شرحها اعتماداً على احد شروح مقامات الحريري : إن رضوى جبل كبير قريب من المدينة سهل المرتقى، فقال أحد التلاميذ : — مشيراً إلى النافذة — ها هو جبل رضوى ليس قريبا من المدينه ولا يستطيع أحد أن يصل إلى قته، فسكت مبهوتا حائراً.

وإذا كنا — ونحن كما يزعم الزاعمون في عصر العلم والنور — نجد من بيننا جهابذة أجلاء إذا سلكوا تلك المهامه خبطوا فيها خبط عشواء فما بالنا نعتب على أسلافنا الحائزين لقصب السبق في الفضائل :

فانا لم نوق النص حتى   نطالب بالكمال الاولينا

« شوقي »

إنك لو سألت اعرابياً جلفاً من بادية « الملا » لا يعرف قرآنا ولا تاريخاً عن « ديار ثمود » لاخبرك بها خبر الصادق المحقق ، ولو رجعت إلى كتاب « قصص القرآن » الذى أصدره وألفه في العام الماضي علماء الاعلام — لارشدك إلى موضع يبعد عن موضعهم الحقيقى مسيرة ستين يوما أو أكثر .

ولو بحثت عن موضع « المشيرة » التي لها ذكر في مغازي الرسول ﷺ بين « بنى جهينة » لاوقفوك على أطلالها ، ولو أخذت بقول الاستاذ أمين سعيد في كتابه « تاريخ الاسلام السياسى » ج ١ ص ٤٧ — « ولا يخفى أن المشيرة أقرب مكان إلى مكة بلغته سرايا المسلمين الخ » أو قوله في « الابواء » : « والابواء احدى محطات سكة حديد الحجاز وبينها وبين المدينة ٢٨ كيلومتراً » ـ ص ٤٣ منه ـ لضللت عن الموضعين ضلالا مبينا .

ولو قرأت المقال المتسلسل الذى نشر في بعض أعداد جريدة « أم القرى » في سنتها الاولى عن رحلة « الملك عبد العزيز من نجد إلى الحجاز » أو المقالات التي نشرت في أعداد السنة الاولى من جريدة « صوت الحجاز » تحت عنوان « ليالى وأيام في بعض بلاد الاسلام » لوجدت الكاتبين يجزمان بأن « مرآة » هي بلد « امرىء القيس » الشاعر مع أن الحقيقة تنفي ذلك أشد النفي ، وتثبت أن امرأ القيس الذى سميت القرية باسمه عدناني وذاك قحطانى « وشتان بين مشرق ومغرب » ولو قرأت في « تاريخ نجد الحديث » للاستاذ الريحاني لوجدته

يثبت ان « منفوحة » هي بلد زهير بن ابي سلمي الشاعر ، والحق ان بين بلد زهير و « منفوحه » مسيرة خمسة عشر يوما أو اكثر برسيم الاينق الذلل ، وانما هي بلدة « الاعشى »

لم أسق ما تقدم منتقداً ولكن لا دلل على ان أكثر الكتب المؤلفة في المواضع الاثرية لاتفيد فائدة تامة بحالتها الحاضرة حتى يقيض الله اناساً يحافظون على تاريخ ويقدرونه حق قدره ، فيمحصون تلك الكتب ويميزون مما احتوته بين الغث والسمين ، ويدرسونها دراسة تحقيق وامعان ، ويطابقون ماجاء فيها على مايشاهدونه وينقبون عن جميع آثار بلادهم ويدونون معلوماتهم عنها .

وانني في هذا المقال ساُدلي دلوي في الدلاء وأبذل مافي وسعي لتحقيق مواطن ثلاث امم لها شأن عظيم ، وارتباط وثيق في تاريخنا القديم ، بل تاريخ تلك الامم جزء يتجزأ من تاريخ امتنا وبلادنا ، ومتى سنحت الفرصة للكتابة من غيرها على ضوء المشاهدة والتحقيق فلن اضن ببذل أرى أداءه واجبا .

ب « المدينيون » وموطنهم

« مدين » امة عربية عظيمة سكنت شبه الجزيرة حقبة طويلة من الزمن وقد انقرضت وبادت ، وكاد ان ينمحي ذكرها وينطوي خبرها من سجل الوجود لولا ما وردت (في القرآن الكريم عنها وكانت تلك الامة تسكن في ساحل البحر الاحمر ، قريبا من خليج العقبة وقد اتفقت اقوال اكثر قدماء المؤرخين على ان مدينة « مدين » تبعد عن مصر مسيرة ثمانية ايام وانها بين الشام والحجاز ولكنهم لم يحددوا موضع تلك المدينة ولم يبينوا موقعها ، وانما المعوا الى ذلك الماعات يسيرة ، واليك اهم ما ذكروا :

قال البغوي في تفسيره (ج ٦ ص ٣٢٩) : ومدين هو مدين بن ابراهيم سميت البلاد باسمه ... وكان مدين على مسيرة ثمانية أيام من مصر .

وقال النسفي في التفسير «ج ٥ ص ٣٤٥» . ومدين قرية شعيب سميت بمدين ابن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون و بينها و بين مصر مسيرة ثمانية أيام

وقال ياقوت في « المعجم» (ج ٢ ص ٣٦٥) : ومدين على بحر القلزم على ست مراحل من تبوك . وقال (ج ٢ ص ٦٩) : في كلامه على بحر القلزم: فهو يمر بساحله الشرقي على بلاد اليمن وجدة والجار و ينبع ومدين مدينة شعيب وقال السمهودي في خلاصة الوفاء (ص ٢٩٧) مدين على بحر القلزم محاذي تبوك بها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب . وعدها ابن سهل الاحول من اعراض المدينة . وقال الزبيدي في التاج (ج ٩ ص ٣٤٣) . ومدين كجعفر اسم أعجمي وإن اشتققته من العربية فالياء زائدة ، وقد يكون مفعلا وهو أظهر . ومدين قرية شعيب عليه السلام نسب الي مدين بن ابراهيم عليه السلام والنسبة اليها مديني اه وأ كثر أقوال من تكلموا عنها لاتخرج عن هذا المعنى

أما ما استنتجته أنا من دراستي لتلك الاقوال ومن مشاهداتي الخاصة ، وما وفقت الى تحقيقه ـ في رأيي ـ فهو ما أسوقه اليك : —

حينما تذهب من قرية (ظبا) قاصداً خليج العقبة ، و بعد أن تسير خمسة أيام تصل الى واد عظيم ينحدر من سلسلة جبال الحجاز ، ومن أرض الجلس [١] و يصب في البحر الاحمر ، في جزء ذلك الوادي الذي يبعد عن مصبه في البحر مسافة خمس ساعات تقريبا منبسط من الارض سهل واسع يحيط به من أ كثر جهاته جبال غير شامخة ، و يفيض في ذلك السهل ماء عين عذب ، يسمى ذلك

(١) الجلس في اصطلاح عرب تلك الجهات هي الارض المرتفعة عن الغور

الوادي البدع [1] وفي ضفافه المحفوفة بالجبال مغارات عظيمة كثيرة منحوتة نحتا هندسيا متقنا ، ومفصلة تفصيلا جيلا رائعا ، يدخل اليها مع أبواب مربعة ثم تتسع المغارة اتساعا عظيما ، وتنقسم الى غرف متعددة ، بينها دهليز واسع ، مربع الشكل ويحيط بتلك المغارات كثير من الاماكن التي أزيلت حجارتها وسوى ترابها ومهدت ارضها وكثير من القبور المحفورة في الارض يزيد عمق بعضها على المتر موضوع في نهايتها تلك الحفر توابيت من خشب تحتوي رفاتا ملفوفة بخرق لعبت بها وبما احتوته يد البلى

تلك المغارات يسميها الاعراب القاطنون حولها « مغاير شعيب » وثم بئر يسمونها بئر موسى ، وقد مر بذلك الموضع الشيخ عبد الغني النابلسي فقال عنه في رحلته ماخلاصته :

(وسرنا الى أن وصلنا قبيل المغرب الى مغاير شعيب وتسميه العرب البدع وفيه عيون ماء جارية على وجه الارض تجتمع فتصير كالنهر في أماكن كثيرة وماؤها حلو لطيف وانما سميت مغاير شعيب لان نبي الله شعيب على ما يقال كان يتعبد في تلك المغاير التي هناك إلى الآن . وله مغارة فيها بلاطة كبيرة مستوية كان يصلي عليها وذكر لنا أن رجلا كان مرة هناك فشم رائحة طيبة فتتبع تلك الرائحة إلى أن وصل الى تلك المغارة فوجد في داخلها رجلا في تابوت بكفن ابيض ووجد تلك الرائحة الطيبة تخرج منه وعليه المهابة والنور والجلال فقال لعله نبي الله شعيب وظن غيره به ذلك ايضا فنزلنا هناك وبتنا تلك الليلة) اه

إن المشاهد لآثار ذلك الوادي وماحوله ليجزم بأنه قد حلته أمة عظيمة ان لم تكن أعظم شأنا من إمة (مدين) فليست بأقل منها وان المتتبع لما ذكره قدماء المؤرخين ليستنتج من اقوالهم كون ذلك الوادي العظيم هو مقر (المدينين) في القران الكريم

---

(١) سماه ياقوت وغيره بهذا الاسم

مايشير الي ذلك حيث سمى (مدين) بأصحاب (الايكة) والايكة في اللغة هي الشجر العظيم الملتف : ولا يبعد ان يكون ذلك الوادي العظيم في زمن من الازمان السالفة غاصا بالاشجار العظيمة الملتفة الكثيرة، لكثرة مياهه وعذوبتها ، وطيب تربته وصلاحها لانبات كثير من الاشجار النافعة

وفي مصب ذلك الوادي في البحر قرية بها ذكر في سيرة الرسول ﷺ تسمى (مقنا) ذكر بعض المؤرخين أن أهلها وهم فرقة من الاسرائيليين يقال لهم (بنوا حبيبة) بعثوا وفدا الى الرسول ﷺ حينما قدم بلدة تبوك ، معلنين دخولهم في الطاعة وخضوعهم لاحكام الاسلام مع بقائهم على دينهم فكتب لهم الرسول كتابا وأمنهم

أما القرية المذكورة فلم يبق سوي اسمها وأطلالها وقبورها ، وأما سكانها الاولون فقد ارتحلوا عنها ، وخلفهم — في الزمن الحاضر — أخلاط من الاعراب من بني عطية و بني عقبة و بلي والحويطات ملكوا ذلك الوادي واستولوا على نخيله الكثيرة ومياهه العذبة الجارية بلا مؤنة ولا كلفة

(يتبع) مكة : حمد الجاسر

الأيضاح

لملخص اعمال مدرسة النجاح

اهدتنا ادارة مدرسة النجاح بالمدينة هذا البيان لاعمالها منذ تأسيسها في سنة ١٣٥٣ ه حتى الان وفيه ايضاح لعدد تلاميذ المدرسة والمتخرجين فيها في هذه السنة من قسمها الابتدائي واسماء حفظة القرآن الكريم فيها و واردات المدرسة ومتصرفاتها ومجلس ادارتها برئاسة سعادة الشيخ عبدالعزيز الخريجي وغير ذلك من احوال هذه المدرسة التي نرجو لها وكل المدارس الوطنية التقدم والنجاح.



— ٢ —

كيف عبأ الرسول ﷺ جيشه

يعلم رسول الله ﷺ ان هدف قريش فى حملتهم هذه الحربية ، انما هو القضاء على حملة مصباح الاسلام ؛ من مقاتلة الرجال ؛ وفى طليعتهم شخصه الكريم وصحابته السابقون ، ولذا كان من الحنكة الحربية ، ومن البطولة الرائعة موافقته أخيراً على ان يبرز لهم على ان يحتاط الاحتياط كله لخط رجعته من كل جهة ، ليأمن بذلك قطعه على جنده في اثناء شبوب نيران المعركة . ولذا جعل عليه السلام جبل أحد وراء ظهر معسكره ، وجعل الرماة الخمسين بيسار صفوف صحابته ليكفوا عنهم خيل خالد اذا حاولت مهاجمتهم من الخلف . وهكذا استقبل الرسول عليه السلام صفوف المشركين ، متخلياً عن المدينة بعد ما ولى عليها ابن أم مكتوم وبعدما عمل الترتيبات اللازمة ، والاحتياطات الممكنة لحفظ من بقي فيها من نساء واطفال وشيوخ ، فقد وضعهم فى الآطام ، ولا ريب ان العدو قد كان مدركا ساعتئذ تمام الادراك ان انكشاف المدينة — والحالة ماشرح — غير نافعة شيئاً ، ولا ضار للمسلمين بشيء ؛ فقد ادرك — كما نعتقده — من حلفائه من يهود ومن أنصارهم من المنافقين وضعية المدينة بعد إخلاء النبي وجيشه لها ، وهو بعد لايأمن ان تكون فيها « حامية » مختفية ، تباغته من وراء الاطم ان هو حاول اقتحامها . فيكون المسلمون المقاتلون

فى جبل « أحد » وراءه فى تلك البرهة ، فيقع بين نارين ، وتحصده رحى الحرب بشقيها...

ويحدثنا المؤرخون عن كيفية تعبئة النبي ﷺ لجيش المسلمين في أحد حديثاً متداخلا ، لايخلو من الاختلاف فى الجزئيات ، وقد استطعنا بعد لأى أن نكون رأينا من شق هذه الروايات التى بحثت فى كيفية هذه التعبئة . وها نحن نوضح رأينا فيما يلى :—

١ ـ قسم النبي ﷺ الجيش الى قسمين : قسم ذوي السيوف والرماح ، وقسم الرماة بالنبل .

٢ ـ وصف ذوى السيوف والقنا بأصل أحد عند الشعب ؛ جعلهم صفاً وراء صف حتى قريب من السبخة المتصلة بشفير وادى قناة جنوب جبل عينين وقد جعل هذا الجبل عن يساره . وفى هذا يقول ابن سعد فى طبقاته : واقبل (اي رسول الله ﷺ بعد ان صلى الصبح بالمسلمين) يصف اصحابه ويسوي الصفوف على رجليه ، وجعل ميمنة وميسرة وعليه درعان ومغفر وبيضة وجعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين جبلا بقناة عن يساره » أه .

وكان عدة حاملى السيوف والقناة من جيشه يومئذ (٦٥٠) مقاتلا ويقول صاحبا السيرة الحلبية ، والسيرة النبوية ، وصاحب « نور اليقين » ان النبي ﷺ جعل الزبير بن العوام — من المشاة — بازاء خالد بن الوليد قائد ميمنة خيل قريش يومذاك كما جعل آخرين بازاء خيل المشركين اخرى .

٣ — واستحضر الرسول عليه السلام قسم الرماة وهم (٥٠) راميا وولى قيادتهم البطل الشهيد عبد الله بن جبير الانصارى ، فوضعهم فى الجناح الايسر

من جبل عينين بيسار قسم المشاة أي في الجانب الشرقي بالنسبة لمعسكر المسلمين ، والقى الى قائدهم المغوار على مسمع منهم تعليماته الحربية السامية التي برهنت على بعد بصر النبي ﷺ ، وعلى أهمية مركز الرماة في ضمان النصر للمسلمين يوم أحد فقد كانوا (نقطة حراسة) هامة للمسلمين وهذا نص ما ألقاه الرسول اليوم من التعليمات مخاطبا قائدهم « انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك »

وعلى هذا الترتيب يمكننا أن نقول : ان جيش المسلمين كان يشغل منطقة فيحاء تمتد شمالا من أصل احد عند الشعب ، الى ما بينه وبين جبل عينين داخلا هذا الجبل والوادي ـ وادي قناة ـ في هذه المنطقة المحتلة بجيش الاسلام بقسميه : المشاة والرماة .

وبعد انتهاء الترتيب العسكرى المذكور عاد النبي ﷺ فسوى الصفوف وعدلها التعديل النهائي ودفع اللواء لمصعب بن عمير رضي الله عنه ، وتولى الرسول عليه السلام القيادة العليا مظاهراً في درعين ومغفر ، وقبل بدء القتال وقف فخطب جيش المسلمين المصطف المستعد في تلك اللحظة لخوض غمار الحرب الضروس !

ويتأمل المطالع الحصيف هذه الخطبة النبوية الجذابة فيجد بين ثناياها عظة بالغة مقصودة بالذات وتزهيداً في شأن الحياة الدنيا ، وتحديداً للاجل ، ووصاة على التعاضد في ساعة الشدة والهول ــ وكل هذا يدلنا دلالة واضحة على ما كان وقر في روع الرسول ﷺ من ابتلاء الله تعالى للمسلمين في هذه المعركة التي كان رأيه الاول ان لا تقع في خارج المدينة ، لتنطحر بيقصائية يدركها متتبع تاريخ مصاولة الشرك للاسلام في تلك الايام . وقد حصل هذا بالفعل ، وصدق الله تعالى حيث قال عنه عليه السلام . ﴿ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي ﴾ .

قال المؤرخون . انه ﷺ ، صلى بالصحابه الصبح فى جبل أحد بعد أن بات به ليلة السبت ، وكان المسلمون يرون المشركين لما انفلق نور الفجر وقد أذن بلال للصلاة وأقام وتقدم رسول الله فصلى بأصحابه المصطفين ، ولما انتهى من الصلاة وقف فالقى « خطابا حربيا » حماسيا رائعا حثهم فيه على الجهاد والصبر والجلاد ، ومن ضمن ماقال لهم فيه . —

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة الا صبيا أو امرأة أو مريضا أو عبداً مملوكا ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غني حميد . ما أعلم من عمل يقربكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ، ولا أعلم من عمل يقربكم من النار الا وقد نهيتكم عنه ، وانه قد نفث فى روعي الروح الامين انه لن تموت نفس حتى تستوفى أقصى رزقها لاينقص منه شيء وان أبطأ عنها ، فاتقوا ربكم واجملوا في طلب الرزق ، لايحملنكم استبطاؤه ان تطلبوه بمعصية الله . والمؤمن من المؤمن كالرأس من الجسد ، اذا اشتكى تداعي له سائر جسده » اه

كيف عبأ أبو سفيان جيشه

أما أبو سفيان فمن المتفق عليه بين الرواة انه صف جيشه تجاه المسلمين ، بحيث كانت مراكزهم أدنى الى المدينة من المسلمين . ولكن الروايات التاريخية تتشعب فى تحديد مواقفهم وتعيينها تشعبا كان أهم أسبابه تلقي الرواة هذه الحوادث بادىء بدء بطريقة المشافهة لا بطريقة الكتابة والقيد . وها نحن نضع بين يديك جميع ماروى فى هذا الصدد ونشفعه برأينا الخاص المستمد من الروايات ومن المشاهدة والتأمل والاستنتاج فنقول . من الروايات مايقول بان مصاف قريش ببطن وادي قناة ، ومنها ما يقول بجبل عينين ببطن السبخة ، ومنها ما يقول بنزولهم فى الصمغة ، ومنها مايقول بنزولهم فى السبخة ، ومنها مايقول بنزولهم بجهة

زوحة . هذا ملخص جميع الروايات التي بحثت في مصاف جيش قريش في ميدان معركة احد ، و يمكننا تحليل هذه الاقوال ثم جمعها ، واستخراج ان معسكر قريش يومئذ كان يبتديء من شفير وادي قناة الجنوبي الشرقي [1] بالنسبة لجبل عينين ممتدا هذا المعسكر الى الغرب من جبل عينين ، فهم تجاه المسلمين في اهم النقط وهم بجوانبهم في بعضها وبالاخص مركز خالد ابن الوليد بخيالته الذي اجمع المؤرخون انه كان يحفظ الرجعة بالنسبة لمصاف جيش المسلمين

وكيفية التوفيق بين الروايات المسطورة بهذه الصفة التي عرضناها هي ان الرواية القائلة بنزول قريش في بطن الوادي يمكن تأويلها الى ان المقصود منها نزول بعض فرق جيش قريش بحاذاة الوادي الغربيه بالنسبة لجبل عينين ، وهذه الفرق هي معظم جيش قريش : رماتهم ومشاتهم و وادي قناة بعد ان يمر بجبل عينين مغربا تراه معوجاً منحنياً ، ونزول بعض فرق جند قريش أيضاً بحافة الوادي الشرقية بالنسبه لجبل عينين ، ونعني بهذه الفرقة : فرقة خيالة خالد و يؤيد هذا التأويل التأمل في وضعية الوادي قبل وصوله لجبل عينين فانك تجده منبعجاً متباعداً عن جبل احد منعطفاً الى السباخ وملتويا عنها .

والرواية القائلة بنزول قريش بجبل عينين ببطن السبخة تؤيد لنا وجهة نظرنا ، وذلك لانه غير ممكن البته صحة نزولهم في جبل عينين ببطن السبخة ان هذا لا يتفق والواقع بحال من الاحوال ، بالنسبة لوضعيه جبل عينين ووضعية السبخة ، فليس جبل عينين واقعاً في بطن السبخة ، بل هو في بطن وادي قناة وعلى شفير هذا الوادي تقع السبخة جنوبا ، وإذن فلم يبق لنا إلا التأويل الصحيح لهذه الرواية أيضاً ، والتأويل الصحيح هو ان نفهم ان «الباء» الداخل في لفظة

(١) نظرنا في هذا الي موقع خيالة خالد

(جبل) في هذه الرواية هي بمعنى « عند » وتعني المندية هنا معنى القرب مجازا صحيحاً والباء التي دخلت في الرواية المذكورة على لفظة (بطن السبخة) هي بمعنى (في) الظرفية : اي نزلوا بقرب جبل عينين في بطن السبخة .

والرواية الثالثة القائلة بنزولهم في الصمغة هي بمعنى الرواية الصريحة التي اعتمدناها وهي الرابعة القائلة بنزولهم في السبخة .

والرواية القائلة بنزولهم بجهة رومة انما تعني القسم الذي كان منهم على شفير الوادي الجنوبي الغربي بالنسبة لجبل عينين . وهم مشاتهم وخيالة عكرمة بن ابي جهل .

وعلى هذا الترتيب العسكري الذي ارتضيناه نقول : -

ان ابا سفيان نظم جنده في طول هذه السبخة ، تنظيما عسكريا وذلك انه :

١ ـ جعل الرماة في الصف الاول وكانوا مائة ولى قيادتهم عبد الله بن ربيعة .

٢ ـ ووضع الفرسان وعددهم (٢٠٠) فارس على الجناحين : يقود الجناح الايمن خالد ابن الوليد ، والجناح الايسر عكرمة بن ابي جهل .

٣ ـ وصف المشاة بعد الرماة وجعل قائدهم صديقه وزميله في الاسفار صفوان بن امية ..

٤ ـ واعطى اللواء لطلحة بن عثمان من بني عبد الدار .

٥ ـ ووضع النساء في ساقة الجيش لتشجيع المقاتلين بالاناشيد المهيجة .

٦ ـ وتولى القيادة العليا بنفسه ، وكان ممتطياً فرساً .

كيف بدأ القتال وكيف دارت المعركة ؟

وابتدأ القتال بالمبارزة فخرج رجل من صفوف المشركين على بعير فبرز له الزبير فجندله من فوق بعيره وصرع حمزة ثلاثة من المشركين آخرهم سباع ،

وهجمت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات وفى جميعها كان النبلة المسلمون يرشقونهم بالسهام فيتراجعون متفرقين . قال صاحب نور اليقين : —

« ولما التقت الصفوف وحميت الحرب ابتدأت نساء المشركين يضربن بالدفوف و ينشدن الاشعار[1] تهيجا لعواطف الرجال وكان عليه السلام كلما سمع نشيد النساء يقول : اللهم بك احول و بك اصول ، وفيك اقاتل ، حسبى الله ونعم الوكيل . وفى هذه المعمعة قتل حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وسيد الشهداء غاله وحشى وهو يجول فى الصفوف وضربه بحربة لم تخطئ ثنيته[2] » اه . وفى السيرة الحلبية مثل هذا ، وفيها أيضا وفى السيرة النبوية مانصه : « وخرج رسول الله ﷺ يلتمس عمه حمزة بن عبد المطلب (رض) — هذا بعد انهاء القتال كما سيأتى موضحا فى مكانه — فقال له رجل : رأيته بتلك الصخرات وهو يقول : انا اسد الله ، واسد رسوله اللهم انى ابرأ اليك مما جاء به هؤلاء النفر ابوسفيان واصحابه واعتذر اليك مماصنع هؤلاء بانهزامهم » اه

فانت ترى من هذه النصوص التاريخية المتضافرة ان اول من اضرم نار الحرب هم قريش ، بالرجل الذى برز منهم بادئ ذي بدء ، كما تجد فيها صراحة بان حمزة (رض) استشهد إبان اشتداد المعمعةعقب اختتام دور المبارزة الذي بدأت به الحرب ، و بعد انتصار المسلمين الاول برهة وعقب انهزامهم ؛ وان موقفه الذي رآه فيه الصحابى الذي اخبر النبي ﷺ عنه كان بالصخرات وفى هذا الموقف طعن وبه صرع ، وهكذا تستند رواية المؤرخين ، الى رواية الصحابى المعاصر الحاضر للمعركة فى شأن موقف حمزة ومصرعه بجبل عينين .

---

(١) منها قولهن : ويهابنى عبد الدار * ويها حماة الادبار * ضربا بكل بتار

(٢) الثنيةما تحت البطن وفوق العانة .

اما الوقت الذى بدأت فيه المعركة ، فقد كان فى الصباح المبكر من يوم السبت الموافق ١٥ شوال سنة ٣ هـ . ونرى ان بدأها كان فى وقت الاصفرار قبيل طلوع الشمس بدقائق ، وبدأت بالمبارزة ، ثم نشبت نشوبا قاصما واختلطت الصفوف ، وحمل المسلمون حملة صادقة على المشركين ، وصفها القرآن اروع وصف واوجزه فى قوله تعالى : « اذ تحسونهم باذنه » ، اى تستأصلونهم بالسيوف وهم منهزمون ، فاختلت صفوف قريش ودب فيهم الذعر وولولت نساؤهم وادبرت ناديات ملتجآت الى جبل احد ، وتقدم المسلمون يحسون المشركين بالسيوف وهم يعدون امامهم كما يعدو الرعيل من الضأن هاجمته السباع فى جنح الظلام . وهنا ، فى ساعة النصر المبدئي شرع المسلمون فى الاستيلاء على الغنائم وكانوا الى هذه اللحظة فى مأمن من خطر رجعتهم بحامية الرماة التي وضعها الرسول على جبل عينين. ولكن الرماة لما رأوا باعينهم هزيمة قريش وانتصار المسلمين واستيلاءهم على الغنائم ظنوه نصرا حاسما واستهوتهم الغنائم . فتسللوا نزولا من (معقلهم وثبتت اقلية منهم دون العشرة مع رئيسهم المغوار عبد الله بن جبير. وهكذا سنحت الفرصة لخالد أن يهجم بخيالته من الخلف على مؤخرة المسلمين وهم لا يشعرون ، فانقض بكوكبته على النفر الرماة المرابطين فوق الجبل فاكتسحهم وامعن فيهم تقتيلا ومثل برئيسهم تمثيلا فظيعا حتى برزت حشوته ، وبعد ما انتهي من أمرهم هجم بالخيالة على المسلمين المنهمكين فى اخذ الغنائم ، وكانت فرسانه اذ ذاك تنادي بشعارها : يا للعزى . يا لهبل . وبهذا الانقضاض وبهذا النداء بالشعار انتبه المشركون المنهزمون الى نجاح خالد فى حركة النفافة وانقاذه لموقفهم فارتدوا على المسلمين وكروا عليهم يعملون فيهم القتل الذريع ، فانتقضت صفوفهم واختلطوا وصار يضرب بعضهم بعضا من غير شعار وتفرقوا فى كل وجه

وتركوا ما انتهبوه وخلوا من اسروه وابتلاهم الله بهذه الصدمة العنيفة في ساعة النصر البهيج ، فهم قبيل لحظة كانوا سادة الموقف بمعنى الكلمة ، وهاهم الآن يطلبون النجاة . وفرت ثلة منهم الى المدينة ، وآخرون الى ناحيـة المشرق ، والتجأ معظمهم الى داخل احـد ، وثبت الرسول ﷺ في الموقف الذي كان وصل اليه ساعة انهزام المشركين الى احد [1] وهو في الشـعب. لابدعوان يصيب هذا الذهول جيش المسلمين فقد أحيط بهم من ثلاث جهاتهم وهم لا يحتسبون ، وانعكس عليهم الامر دفعة واحدة ، فهاهي خيالة خالد تداهمهم من خلفهم على غرة ، وهاهم مشاة قريش يكرون عليهم من اماميهم . فالى أين تتجه مقاومتهم في هذه الساعة الحرجة ؟ ألى خيالة خالد المداهمة فتحصدهم فرق المشاة من اماميهم حصداً ؟ أم الى هؤلاء المشاة فتفتك بهم الخيالة من ورائهم ؟! ولا ريب في ان السبب الوحيد لهذه الصدمة القاسية، المذهلة عقب الفوز المبين هو تخلي الرماة من مراكزهم في احرج الساعات وأدقها، فقد استهوتهم الغنائم ، وارادوا الدنيا ـ كما قال الله تعالى عنهم ـ فلم يتشبثوا بتعليمات الرسول عليه السلام ، وخالفوا أوامره الصريحة ، واعتمدوا على تفكيرهم الخاص. وماكان الجندي في ساحة الوغى ان يعمل باجتهاده المناقض لاوامر القيادة العليا التي هي بطبيعة الحال والتجارب أوسع نظراً واعلى تفكيراً وأعمق رأيا .

ومن المناسب هنا أن نأتي بوصف القرآن الرائع لهـذه الحقائق : أسبابا ، ومسببات ، ومقدمات ونتائج استكمالا للبحث العلمي وتأييداً لما اذ لينا به القراء: قال الله تعالى مخاطبا المسلمين وواصفا لهم ما جرى منهم من المخالفة ولهم من النصر وعليهم من الهزيمة : ﴿ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم

(١) السيرة الحلبية

وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذوفضل على المؤمنين ﴾ صدق الله العظيم .

(البحث صلة) عبد القدوس الانصاري



السيارة

— ١ —

« الاستاذ السيد عبيد مدنى شاعر المدينة المنورة وعضو مجلس الشورى بعدفي طليعة الرعيل الاول من ادبائنا الممتازين وله شاعرية خصبة قوية . وهذه بعض قصائد عصماء ومقطوعات جيدة له يسر المنهل متابعة نشرها لقرائه الكرام »

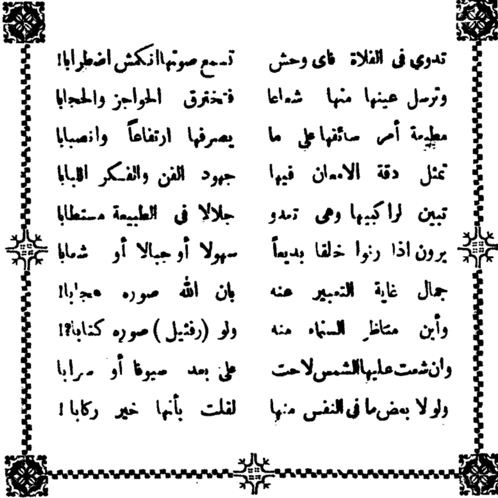
(المحرر)

عدت تطوي المفاوز والهضابا وتمعن فى لوى البيد انسيابا

اذا انطلقت مضت وجرت وراحت فهل أبصرت فى الجو العقابا !؟

وتجتاز الضوامر والخوادى وتحثو فى وجوههم الترابا !

رحول لا تنى نصبا على ما تكابده مجيئاً أو ذهابا !



تدوي فى الفلاة فاى وحش … تسمع صوتها انكمش اضطرابا!
وترسل عينها منها شعاعا … فتخترق الحواجز والحجابا
مطيعة أمر سائقها على ما … يصرفها ارتفاعاً وانصبابا
تمثل دقة الاعمان فيها … جهود الفن والفكر الالبابا
تبين لراكبيها وهى تعدو … جلالاً فى الطبيعة مستطابا
يرون اذا رنوا خلقا بديعاً … سهولا أو جبالا أو شعابا
جمال غاية التعبير عنه … بان الله صوره عجابا!
وأين مناظر السماء منه … ولو (رفئيل) صوره كتابا؟!
وان شمت عليها الشمس لاحت … على بعد سيوفا أو سرابا
ولولا بعض ما فى النفس منها … لقلت بأنها خير ركابا!



الضحية !!

للاستاذ احمد رضا حوحو المدرس

بمدرسة العلوم الشرعية

كانت الساعة العاشرة عندما طلعت الشمس من مخبئها ، وما هي الا هنيهة حتى انتشرت اشعتها ، وعم نورها الآفاق فدخل من خلال دفتي هذه النافذة شعاع لماع كأنه قضيب ذهبي فازدهرت الغرفة كأنما تحتفل بحضوره وفرحة لرؤيته ذلك الظلام الدامس الذي كان محتلا هذه الغرفة فكشف عن رياشها الحديثة وبدا في احد اركانها على سرير مفروش بفرش وثير شخص مستغرق في نوم ثقيل ، وفي الركن الاخر من الغرفة ظهرت منضدة كبيرة تعلوها مرآة صقيلة ورصفت فوق تلك المنضدة ادوات عديدة للزينة من ادوات الحلاقة الى ادوات تجعيد الشعر ومن منعم البشرة الى ملمعها ومن خضاب الشعر الى خضاب الحواجب الى مصقل الاظافر الى عدة قوارير وعلب كتبت عليها عدة تعليمات .....

ولعل الداخل لهذه الغرفة يظن لاول وهلة انه في غرفة احدى المستشفيات اذ يتراءى له من هذه الادوات العديدة ، عقاقير وادوية هيئت لهذا المريض

الذي لم توقظه هذه الاشعة الالماسية ولا هذه الاناشيد العذبة التي ترددها هذه العصافير المختلفة الالحان ... ولكن سرعان ما يكذب نفسه حين يري المنبه الموضوع على رف صغير فوق مقدم السرير ، يرن بكل قواه ؛ ويري الغطاء المسدول على هذا السرير يرتفع فجأة ، فيظهر من تحته شخص لا يستطيع الشاخص فيه أن يفرق من أول مرة : أرجل هو أم امرأة ؟ ... ثم يراه يضرب المنبة بيده فينقطع رنينه ويدخل من جديد تحت غطائه صامتاً .

— لا يمكنني أبداً ان أقوم قبل الساعة الثانية !! .. وبعد ساعات يدخل الخادم الغرفة ، يمشي بخطوات مرتجفة كأنه يخشى إنفجار بركان تحت أقدامه ، لا يخشى شيئاً وإنما هكذا علمه سيده الصغير أن يطأ غرفته ، وبعد ما أقترب من السرير أخذ يوقظ النائم بكل هدوء ! .. أستيقظ هذا ، ولكن قبل الخروج من فراشه سأل .

— كم الساعة الآن يا علي ؟

— الثانية ونصف ياسيدي ! .

— حسن .. الآن أقوم ... ولكن من الذي جعل الجرس يدق تلك الساعه المتقدمة ؟

— لعله والدكم !

— من الآن لا أسمح لأحد أن يحاول إيقاظي قبل الساعة الثانية ! .. هل سمعت ؟! .

— أمركم يا سيدى

— ومتى يجوز لشاب مهذب تهذيباً عصرياً أن ينام قبل الساعة السادسة ويستيقظ قبل الثانية ؟ .. ولكنكم معذورون حيث لم تتلقوا من تعاليم الحياة

المصرية شيئاً قال هـذا ، ثم نهض الى النافذة ففتحها على مصراعيهـا فامتلأت الغرفة نوراً كاد يغشاه ثم اختفى بين أدوات (التواليت) ساعتين ، ووقف يدور يميناً وشمالا امام مرآته نصف ساعة ، حتى اذا ما استيقن كمال زينته وترتيب ملابسه خرج الى الشارع يتمايل فى مشيته .

أسرة آل شفيق من أجل الاسر ، وأثراها فى تلك البلدة الصغيرة ، وكبير تلك الاسرة الشيخ رشيد معروف بينهم بالرزانة والرأى السديد والخلق النبيل ، والتقوى والورع ، وهو مثال كامل بينهم للشخصية العربية الاسلامية ، وكان إبنه لبيب أفندى الفتى الكامل نسخة من أبيه ، وصورة مصغرة لتلك الاخلاق الكريمة ، والفضائل النبيلة ، وصادف ان تعارف ذات يوم بشاب غريب ، نزل بلدتهم للسياحة ، قريباً ، ونشأت فيما بين الشابين موده جعلتهما لا يفترقان الا ساعات قلائل ، وأخذ فى تلك المدة ذلك الشاب يحدث صديقه لبيباً عن العالم الخارجي ، ويصف له مايسميه الحياة العصرية وما أدخلته الايدي الاوربيـة فى بلادهم من لطائف الحياة و بدائع التمدن ، وأخيراً ألزمه أن يسافر معه الى بلاده الراقية المتحضرة ليكرع من مناهل الحياة الحديثة ، ليكون بعد ذلك زعيمها فى بلاده ، و يكون قد خدم بذلك نفسه و بلاده ....

قرر الزائر سفره بعد أسبوع . وأزمع لبيب على صحبته . ولـكن كيف العمل هل يستطيع أن يجابه أباه بهذه الفكرة ؟ . انه فاشل لا محالة لانه واثق بأن أباه لا يوافقه عليها .. وقضى الشابان ليلتهما فى تفكير وتدبير حتى اذا أصبح الصباح استقر رأيهما على أن يتوسل الشاب السائح الى والدة لبيب و يرجوا منها أن تسمح له باخذه معه لزيارة دياره .

***

بلغ « عفاف » المسكينة خبر سفر ابن عمها وخطيبها لبيب التى تربت معه من الصغر فتربى حبهما معهما ، ونشأ مع نشأتهما ، فكان يربو كل يوم وليلة ، ويكبر

بكبرهما ، وهاهو لما أصبح في روعة شبابه ، واشتدت عضلاته ، اخذ يحاول قصم عراه المتينة ، اجل أنه ليحاول قتل . . . حبها سيسافر غدا الى البلدان الخارجية وسيكرع من حضارتها و يرتوى من زخارفها ، وهل يبقي بعد ذلك حافلا بهذه الفتاة الساذجة الوديعه الخاملة ؟! وهكذا قضت «عفاف» ليلتها تبكي حبها تندب حظها ، و باتت في خصام عنيف مع الالام ، فكانت كلما حاولت قهرها معللة نفسها بالامل استولى عليها اليأس ، فتخور قواها من جديد. يرق قلبها ، فتنثر عيناها عبرات حارة ! رحماك اللهم بهذه الفتاة المسكينة ، فانها بريئة لاذنب لها سوي حبها الطاهر وغرامها النقي و بينما هي كذلك تقطع تارة مدى الحب الحادة قلبها الفتى الضعيف ، وتعبث به أخرى مخالب الالم الخشنة الجبارة ، إذ سمعت أزيز سيارة وقفت تحت نافذتها ففهمت انها هى السيارة المنكودة التى ستنقل ابن عمها كلا !! بل انها السيارة التى ستأخذ قلبها لتدفنه هناك بعيدا في البلاد النائية تاركة بعد هاجثة خامدة لاروح فيها ، وفريسة تحت رحمة الألم والاحـزان تفعل بها ماتشاء !

— لها الله هذه السيارة المشئومة كنت أظن حديدك الين من قلوب هؤلاء البشر الذين لم يرقوا لحزنى . . .

قوي دوى السيارة ، فقويت معه دقات قلب عفاف ، حتى اذا ما تزحزحت السيارة من مكانها أحست «عفاف» قلبها انخلع من محله ، وطار يحلق فوق هذه السيارة



مرت أسابيع ، اليوم على سفر لبيب أفندى ، قاست عفاف في خلالها انواع العذاب ، والوان الآلام ، فكانت تقاسى عذاب الفراق وعذاب الوجد ، وعذاب الخوف عليه ، وعذاب الكتمان ؛ ولم يكن لعفاف المسكينة البائسة من يقاسمها

نار احزانها الا خادمتها الصغيرة « سعاد » وكم حاولت سعاد هذه ان تخفف عنها اعباء هذا الحمل الثقيل ولكن عبثا ذهب كل محاولاتها واي شيء تستطيعه هذه الخادمة المسكينة سوى الدعاء والتضرع لله تعالى عساه يخفف عن « عفاف » آلامها المبرحة ، ويرزقها صبرا جميلا ؟ ! واي شيء تقدر عليه سعاد المخلصه سوى مشاركة سيدتها في افراحها واحزانها فتبسم لابتسامها وتبكي لبكائها ؟ !

وذات يوم حالما كانت عفاف نائمة — وما كانت بنائمة وانما كانت غارقة في حضيض الاحلام البائسة ، وبحور الافكار المظلمة اذ دخلت عليها سعاد تصفق بيديها فرحه مسرورة ، فنهضت هذه المسكينة مفزوعة :

— ما معك يا سعاد ؟!

— آه يا سيدتي العزيزة . معي ..... كتاب .... من سيدي لبيب !! .

— حمدك ربي ... كتاب من لبيب ! اين هو يا سعاد ؟ ناوليني‌ه ! تناولت عفاف البطاقه من خادمتها بيد مرتجفة واخذت تتلوها باحثة في سطورها علها تعثر على عباره سؤال او سلام موجه اليها وبعد ما كررتها مرارا حتى كادت تحفظها ولم تعثر مع ذلك على اية اشارة اليها سقطت البطاقة من يدها وثارت في نفسها ثائرة الحزن فانكبت على فراشها تسكب دموع الحب وتمطر عبارات الشقاء ، واخذت سعاد تقاسمها البكاء هي ارادت ان تهون عليها عذابها وتدخل عليها بعض السرور بهذا الكتاب واذا بها زادتها عذاباً امر والم انكي شعرت هذه البغية بانها اقترفت ذنبا عظيما نحو مولاتها وشاركت معذبيها في جرمهم ، فتضاعف المها حتى احست بان قلبها ينتزع من بين جنبيها وصاحت بعبارة يقطعها البكاء :

— ارحميني ياسيدتي !! .. اشفقي علي ياعفاف !! كفي لله عن هذا البكاء خففي عني وعنك وقع الالم !!. والا لاحظت « عفاف » ما تقاسيه خادمتها الصغيرة

من الالم لاجلها ! قامت متثاقلة وجذبتها نحوها و بعد ما طبعت قبلة مشوبة بالدموع على جبينها الضيق ، طفقت تتظاهر بالصبر شفقة عليها ، ومن ذلك اليوم صارت «عفاف» تهتم بأمر خادمتها اكثر من امرها .

. . . . مرت عدة اسابيع اخرى وجاءت فى خلالها عدة خطابات اخرى كانت مجمع متناقضات ، فتحمل اشكال السرور لذوي لبيب واصدقائه ، وألوان العذاب والآلام لعفاف وخادمتها ، وكانت عند ما تطالع بعضها تتخيل بين اسطره شبحاً هائلا يصيح فى وجهها :

— إبتسمى ياعفاف ! ..فلقد نسيك ابن عمك ، وعفا رسمك من قلبه !! وهاهو اليوم جاء آخر كتاب يحمل خبر العودة ، فمساء يبردعن «عفاف» حر اشواقها المضطرمة .

* * *

عم السرور آل شفيق وأصدقاءهم ، وغمرهم الفرح كلهم بإياب ابنهم لبيب سالما من سفره البعيد ، وكانت وفود المهنئين ترد زرافات زرافات ، فهؤلاء مقبلون واولئك منصرفون . وتلوح على أوجه الجميع علامات السرور ، ماعدا شخصا واحدا كان مضطرب البال محتار الفكر ، لم يؤثر فيه هذا السرور العام ، ولم يحفل بهذا العيد العائلي ، ومع انه كان أحد افرادها ، ولذلك كان أجدرهم بالغبطة والسرور .. أجل هكذا كانت «عفاف» !! . ولم ياعفاف كل هذا الجفاء !؟ اليس هذا هو الشخص الذى طالما بكيت فقدانه ، قد عاد لك سالما ؟؟ . أوليس هذا هو الذى طالما تفتت قلبك من اجل بعده فلم يطب لك بعده نوم ولا طعام ؟! فهاهو قد عاد ، فلم لا تعود لك ابتسامتك ؟.. وهاهو قد رجع فلم لا يرجع لك سرورك ؟!! وهكذا تجادلت عفاف ساعة من الزمن مع نفسها ، ثم غمضت عينيها السوداوين الساحرتين ، وغطت وجهها الشاحب بيديها الناعمتين واستولت عليها نوبة عصبية فصاحت :

— كلا . . . . . كلا . . . . . لم يعد لبيب . . . ليس هذا الشخص الحقيقى

بحبيبه ، لبيبا . . . هذا شخص آخر ، فلبيب الحقيق لا يزال هناك بعيداً ....
بعيداً .... لم يعد ، ولن يعود أبداً ... و بقيت عفاف تبكي حبيبها المفقود ، بقيت
أيامها لانها لم تجد في لبيب الجديد المستهتر الطائش العجيب في أوضاعه وملابسه
لبيباً المعهود !!. اجل لم تجد في هذا الشاب ، ذلك الفتى الكامل القوي الصلب
فلقد نبذ هذا الشاب تلك الخصال النبيلة التي جعلت « عفاف » تهيم بحبه ،
وتتوله بغرامه ... ولقد أبدل تلك الحلة الجميلة التي كان يرتديها ، حلة الخلق النبيل
والرجولة بثوب مهلهل من الاخلاق والاوضاع .... تيقنت عفاف انها لا تحب
هذا الشخص « المائع » وانما تحب شخصاً مفقوداً !!. شخصاً خيالياً ، وسوف
تبقى طول حياتها خاضعة لحبه العذرى ، مخلصة له ، متيمة ، به كما يظل الشاعر مخلصاً
لحبيبته الخيالية ينظم في غرامها وأوصافها درر القصائد .



خرج الشاب لبيب أفندى من داره يتمايل فى ثيابه الفضفاضة ، يفتقد كل
آن ترتيب ملابسه وزينته ، ولما لمحته عفاف من خلال نافذتها المطلة
على الشارع ابتسمت ابتسامة حقد وسخرية وانفجرت من الغضب قائلة :
تبا لك من شاب سخيف ابدل رجولته بهذه الحالة الممقوتة ! ! ثم لوت
وجهها ترباً به عن منظره السخيف ، وخلت الى نفسها ، واستأنست بخيالاتها
وصارت تستلهمها حبيبها ، وما كادت تجمع أشتات رسمه فى مخيلتها حتى سمعت
باب غرفتها يقرع ثم ظهرت خادمتها المحبوبة سعاد :

— يدعوك سيدى ياعفاف !
— أبي يدعوني ؟ وأين هو ؟
— فى مكتبه

— حسن — سأحضر . غابت الخادم ، ونهضت عفاف متكاسلة متسائلة :
أى شيء يريد منها أبوها ياترى ؟ ... اختلجت في ضميرها افكار فزعت

لها واصفر وجهها فاسرعت الى طردها ، ولكن ابت هذه الافكار المظلمة العنيدة الا أن تزداد وضوحا وانجلاءاً وأخيراً تمثلت شبحا ممقوتا أخذ يرقص أمامها ساخراً منها صائحا فى وجهها .

ـ نعم !! .. سيتزوجك !! .. سيتزوجك !! .. رضيت أم كرهت . . . .

وهكذا دخلت على أبيها فى حالة مضطربة اذ فهمت تقريبا ماذا يريد منها ، فسلمت عليه وجلست بعيدة منه منتظرة السهام الحادة التى ستصوب فى اللحظة الى قلبها المريض فتفتته ، والافاعي السامة ، والاسد الضارية التى تنطلق الآن من عقلها لتحطم ما أبقته آلامها المزمنة من جسدها النحيل .

اقتربي يابنية !! . هكذا قال لها أبوها بصوته الرخيم ، اقتربت منه راجفة مرتعدة ، و واصل أبوها حديثه .

ـ فى هذه الساعة كان عندى عمك رشيد .... ويريد زفافك لابن عمك فى آخر هذا الشهر .... (قال هذا والقى نظرة الى التقويم السنوى المتدلى بجانبه) أي بعد عشرين يوما ... فاردت اخبارك لتكونى على علم ...

وما كاد الرجل ينتهي من حديثه حتى انتبه الى ابنته واذا بها تنتفض كأنها ورقة شجرة فى ريح عاصف ، وقبل أن يقترب منها خرت مغشيا عليها ....

أسرع الدكتور لاسعاف عفاف ، وماذا عسي هذا الدكتور أن يفعل ؟ !

فهل يستطيع ياترى مقاومة ارادتها ؟! فانها قد أقسمت على أن تبقى مخلصة لمحبوبها الخيالى خاضعة له ، وها هم اليوم يحاولون ابعادها عنه واقترانها بهذا الشاب الطائش الممقوت ، فالموت أهون لاشك لها .... و بعد ايام قليلة قضتها عفاف فى مرض متواصل اعجز جميع اطباء القرية ، وفى صباح باكر أسلمت آخر انفاسها ، و بعد ساعات أخرجت العروس من بيت ابيها فى موكب رهيب ، و زفت الى قبرها ....

المدينة المنورة أحمد رضا حوحو

شكر

صاحب السمو الملكي الامير محمد الفيصل

ادارة دار الايتام بالمدينة المنورة تقدم عاطر شكرها لحضرة صاحب (السمو الملكي الامير (محمد الفيصل) ازاء تعطفه على الدار بمبلغ قدره (١٥٠) ريالا عربيا حفظه الله تعالى تحت رعاية سمو والده المعظم ؟

تبرع مشكور

ادارة مدرسة العلوم الشرعية ترفع اخلص شكرها لحضرة صاحب السمو الملكي الامير (محمد الفيصل) الافخم ازاء تفضله بالتبرع للمدرسة بمبلغ قدره مائة ريال عربي. حفظه الله تعالى في رعاية سموه والده المعظم

كلمة سعادة مدير المعارف العام

في مدرسة العلوم الشرعية

احمد الله الذي وفقني لزيارة هذه المؤسسة المباركة فرأيت فيها ماسرني وابهج خاطري . وأني ارجوا الله لها مستقبلا زاهرا وتقدما مطردا كما ارجوا ان تكون عنايتها بالعلوم الدينية من اكبر أسباب ازدياد عدد الذين يتخصصون لخدمة الشرع الشريف والدعوة لدين الله . واني اشكر مؤسسها ومديرها والقائمين بالدروس فيها عنايتهم وجدهم والله ولي المصلحين ؟

(محمد طاهر الدباغ)

(مدير المعارف العام)

سلم رقى الزراعـة

بما أن معمل رستن هارنسباي قد اصطنع مكائن بقوات مختلفة تشتغل بالكاز الوسخ مع طلمبات (سنترفيكل) تدور مع الماكينة بدون سير . وهى بأثمان زهيدة جداً ـ فاننا نزف الى الزراع هـذه البشرى القيمة . ونبين الاسعار تسليم ساحل انكلترا مع بيان نوع الماكينة واتساع الطلومبة . وأما الأنابيب والاكواع وتفرعات الانابيب فغير داخلة في القيمة .

قيمة ماكينة بقوة (٥ و ½ ٥) من صنف (1 - VTO) مع الطلومبه بوصة أربعة (٦٣) جنيها استرلينياً والماكينة قوة (½ ٧ و ¼ ٨) من صنف (1 - VSO) مع الطلومبه بوصة خمسة (½ ٨٠) جنيها استرلينيا. والماكينة قوة (١١ و ١٠) من صنف (2-VTO) مع طلومبه بوصة (٦) [١٠٠] جنيه استرليني . وليعلم ان هـذه المكائن احسن مكائن بريطانيا العظمى المشهود لها من اهل الفن والصناعة بأنها تفوق سائر المكائن في القوة والمتانة وقلة المصرف والاتقان . وبملاحظة القيمة يظهر انه لا يستطيع أى مصنع من مصانع أوربا أن يزاحم هذه الاسعار وقد نشرنا ما ذكر خـدمة للبلاد وأهلها فى عصر صاحب الجلالة الملك المعظم الساهر على رقى البلاد من كل جهة وفقه الله تعالى وأيده .

الوكيل : سيد احمد صاحب



من مناهل العلم والادب

حفلة مدرسية شائقة

كانت ساعة جميلة ، تلك الساعة التي افتتحت فيها مدرسة العلوم الشرعيه « درس الخطابة » في أول عامها الدراسي بحضور صديقنا الاستاذ النابه « محمد سعيد عبد المقصود » مدير جريدة ام القري ومطبعتها . وقد أعلن افتتاح الحفلة بالعشر التي تلاه التلميذ حامد حسين ، وأعلن افتتاح الدرس بالكلمة الارتجالية التي القاها عبد القدوس الانصاري ، وقد نشرناها فيما يلي ، وتتابع التلاميذ ، يلقي كل منهم ما اعد من شعر ونثر ، وقام عقب انتهائهم الاستاذ الشيخ عبد الخبير فالقى كلمة ارتجالية مكونة من نثر وشعر رحب فيها بالاستاذ الجليل ترحيبا مشكوراً ، وتمني له العودة الى الزيارة مراراً والتوفيق دواماً ، ثم نهض الاستاذ ابو عبد المقصود فالقى الخطاب الارتجالي الرائع الذي اثبتناه فيما يأتي فكان له أثره الباهر واستحسانه الجم في صدور الجميع لما حواه من نفيس الحكم وسامى العبارات ولطيف الاشارات . وقد قام بعده عبد القدوس الانصارى فالقى كلمة شكر فيها الاستاذ النابه باسم المدرسة ازاء تشجيعه وعطفه ثم وجه الخطاب الى التلاميذ ونصحهم بان يصغوا الي حكم الاستاذ اصغاء المستفيد لما فيها لهم من فائدة منشودة

كلمة عبد القدوس الانصارى الارتجالية

أيها السادة . أيها التلاميذ النجباء

بسم الله الرحمن الرحيم نفتتح في هذا اليوم المبارك درس الخطابة لهذا العام

الدراسى بمدرسة العلوم الشرعية . وانه ليضاعف سرورنا ويزيد تفاءلنا ان يكون افتتاح هذا الدرس لهذا العام الدارسي بحضور الشاب النبيل المعروف بالتشجيع الاديب الكبير الاستاذ محمد سعيد عبد المقصود انها لفرصة سعيدة ان يكون افتتاح هذا الدرس في هذه المناسبة السعيدة .

ايها التلاميذ النجباء

ان الخطابة هي الفن ذو التأثير القوي على افئدة الجماهير قديما وحديثا . ونحن اذا أعدنا النظر فى تاريخ نشأة الاسلام وازدهاره ، نجد ان الخطابة الاثر القوي الجيد فى ترسيخ دعائمه وتعميم انواره . فقد كان النبي ﷺ داعيا الى ربه ، وكان فى كل مناسبة دينية أو اجتماعية او حربية او سياسية يهتبل الفرصة فيقوم خطيبا ، فيؤثر أثره الحميد بخطابه الرائع ، ولهجته العالية على القلوب . ولقد دخل كثير من العرب فى دين الله أفواجا بهذا التأثير الخطابى النبوى العالى وسرى تيار هذا الفن النفيس في صدور المسلمين ، فى صدر الاسلام نذكر من خطبائهم المصاقع ابا بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وسحبان وائل . وهكذا كانت الخطابة قائدة النهضة الاسلامية توجهها وتدواما الوجهة النافعة وتحميها من مهاوى انحلال العزائم . وبعد القرون الثلاثة الاول اضمحل هذا الفن الجليل من بنى الاسلام فأصبح وضعا تقليديا بحتا ، ثم ما هو الا ان رأينا نوره الوضاء ينتشر دفعة واحدة فى اوربا ، فى اواخر القرن الثالث عشر الهجري فاذا هي ناهضة قوية النهضة يسيرها زعماؤها المفوهون بخطبهم الحماسية البارعة كيفما يشاؤن فاذا هم متفوقون

وجميل جداً ان نرى اليوم هذه البلاد العربية السعودية تستعيد مركزها الخطابي تدريجيا ، لتستعيد قوتها المعنوية ومجدها التاريخي الحافل .

ان المجد الحق والخطابة الحقة الفان متلازمان فى كل زمان ومكان .

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا باسحم داج عوض لانتفرق

ايها التلاميذ النجباء

أملنا اذن ان تتجهوا الى الخطـابة الحقة ، على ان لاتضيعوا بقية دروسكم بأن يطغى درس الخطابة عليها ، فلكل درس اهميته وحصته. ونريد أن لاتكون خطابتكم مقرمطة شكلا تقليديا باهتا ، والخطابة انما تنضج وتترقى بالتعلم والتمرن والتعليم والتمرين وليست الخطابة بالقول الاجوف الرنان ولا بالحركات التمثيلية الفارغة ، ولا بالصياح المزعج الاجوف ، وانما هى بيان رائع يخرج من لسان منطلق وقلب ثابت فى اتزان وتأثير على قلوب السامعين.

انكم ناشئة اليوم ، وشباب الغد ، وان على الشباب تلقى اغلب اعبـاء النهوض . فهذا الدين الاسلامي انما تقبله باديء بدء وتنهض به زمرة الشباب نذكر منهم على بن ابي طالب وزيد بن حارثة .

ونقول لكم كلمة أخيرة فى الموضوع ، وهى أن هذه دروس وليست احتفالات وباجتهادكم فى الاصلاح تنجحون وتترقون ، ونرجو منكم بذل الجهود حتى اذا أراد الله ويسر الصديق الاستاذ ابي عبد المقصود أن يزور المدينة فى العام القادم وما يليه من أعوام يجدكم أرقى مما أنتم عليه الآن .

سيروا الى الامام . بارك الله فيكم . وآتاكم تقواكم وهداكم سواء السبيل .

كلمة الاستاذ محمد سعيد عبد المقصود الارتجالية

سادتي ، اخواني :

يسرني ان اشاهد افتتاح مدرسة العلوم الشرعية لدرس الخطابة في عام ١٣٥٧ وهذا الفن الذى اهتم به الغربيون اليوم اهتماما عظيما ، لما لمسوه من الفوائد الجمة ، وأهمله العرب اليوم اهمالا فظيعا . ان هذا الفن لم يك للغربيين ، بل هو للعرب قبل أن يكون للاوربيين ، وللاسلام قبل أن يكون للغرب ، فنحن اذا اعتنينا بهذا الفن ، فانما نعتني بتراث آبائنا الذى أضعناه ، وأخذه الغربيون منا

وأصبحوا لا يعتمدون على شيء كاعتمادهم عليه ؛ فهم بالخطابة يؤثرون على قلوب شعوبهم ؛ ويصلون الى بغيتهم ، فيحاربوننا بها ؛ يحاربوننا بسلاحنا .

ان الخطابة فن جليل ؛ وله قواعد واصول ؛ وليست الخطابة الاصوات المرتفعة ؛ والجعجعة المزعجة ؛ لقد سمعت كثيراً من الخطابات في شتى المدارس والمحافل ؛ فكانت اشبه شيء بالندب في المآتم . . .

ان الخطيب لا يكون خطيباً الا اذا كان قوي الشكيمة ؛ طلق اللسان ؛ بليغ العبارة ؛ يستطيع أن ينفذ بخطابته الي قلوب سامعيه ؛ فيستولى عليها ؛ واذا لم يستطع الخطيب تحقيق ذلك فان خطابته ستكون ثقيلة على الاسماع ؛ ثقيلة على القلوب ؛ وربما كان صاحبها ثقيلا على الابصار .

لهذا يجب أن نعتني بهذا الفن عناية كاملة ، وندرسه دراسة فنية كاملة وانه ليسرني أن يكون صديقي الاستاذ عبدالقدوس الانصاري هو الذي يقوم بتدريس هذا الفن في هذه المدرسة التي آمل لها من كل قلبي النجاح ، ولصديقي الاستاذ التوفيق في مهمته .

تعيينات موفقة

عينت ادارة مدرسة العلوم الشرعية حضرات الاساتذة : فضيلة الشيخ احمد بساطي وفضيلة الشيخ عمر برى والشيخ احمد رضا حوحو خريج المدرسة اساتيذ بها ؛ وهو تعيين صادف محله واهله ، فنرجو لهم دوام التوفيق وللمدرسة دوام التقدم

كتاب نفيس

اهدانا الفاضل الشيخ حسن الشنقيطي بالرياض نسخة من كتاب « اليواقيت الجوزية في المواعظ النبوية » للامام عبدالرحمن الجوزي ؛ والكتاب حافل بالمواعظ النبوية مبوب أحسن تبويب وبذيله طبع كتاب « منتقط الحكايات » للمؤلف ايضاً ؛ وهما مطبوعان طبعاً أنيقاً على نفقة مهديهما الينا الذي نشكره فنده ولاقتنائه هذا السفر النافع .
ويطلب من مكتبة المعارف بمكة ومن ناشره بالرياض ومن ادارة المنهل بالمدينة .

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

الموضوعات



المنهل

مجلة تخدم الادب والثقافة والعلم

لمنشئها

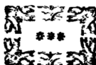
عبد القدوس الأنصاري

قيمة الاشتراك : فى المملكة العربية السعودية (٣) ريالات عربية وفى الخارج (٧) ريالات عربية وللطلبة فى الداخل (٢) ريال عربى - الاجزاء المفقودة فى الطريق لا تعد الادارة بتعويض المشتركين عنها ولكنها تحرص على ذلك .

المقالات لا تقبل للنشر فى المنهل الا اذا كانت له خاصة ولا تعاد لاصحابها نشرت أم لا .

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان — ادارة مجلة المنهل بالمدينة المنورة « الحجاز »





المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

المحرم ١٣٥٨		فبراير ١٩٣٩

كلمة المحرر

دمعة وابتسامة

بين عام مضـــى وعام حضر

دارت « عجلة » الزمان دورتها السريعة ، فاذا بها تطوى صفحة عام (١٣٥٧هـ) الحافل بأعجب العجب ، التعرض للعالم ، بدلا عنها ، صفحة عام (١٣٥٨) .

وفي اللحظات الأخيرة التي أوشكت يد الزمان أن تنجز فيهـا « عملية » هذا الطي والنشر ، وهذا المحو والاثبات ، استطاع الذهن المكدود أن يستعرض بعض النواحي ، من آثار العـام المتصرم ، فضيت في انهماك اقلب صفحاته ، فهالني ماحوته من الوان الدمار ، وأنواع الشؤم المستطير .

فذلك « فلسطين » ، الارض المقدسة ، قدهوت « يده » الجبارة على بنيانها العربي الخالد فكادت تقوضه من أساسه ، وتسلطت جراثيمه الموبوءة على رياضها الفيناء ، فكادت تقلعها من جذورها ، وجمعت ذئابه البشرية الساغبة من كل صوب وحدب ، على أبنائها البررة فكادت تسحقهم عن آخرهم ...

البقية على الصفحة العاشرة

معجم منازل الوحي

— ٨ —

للاستاذ المحقق رشدى بك الصالح ملحس.

حلف الفضول

دار ابن جدعان

قال ابن سعد : كان حلف الفضول منصرف قريش من الفجار ورسول الله ﷺ يومئذ ابن عشرين سنة ... كان الفجار في شوال ، وهذا الحلف في ذي القعدة وكان أشرف حلف كان قط وأول من دعا اليه الزبير بن عبد المطلب فاجتمعت بنو هاشم و زهرة وتيم في دار عبد الله ابن جدعان فصنع لهم طعاما فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه مابل بحر صوفه وعلى التآسى في المعاش ، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول

وعن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ ماأحب أن لى بحلف حضرته في دار ابن جدعان حمر النعم وأنى أغدر به هاشم و زهرة وتيم تحالفوا أن يكونوا مع المظلوم مابل بحر صوفة ولو دعيت به لاجبت وهو حلف الفضول (الطبقات ج ١ ق ١ ص ٨٢)

وقال السهيلى . وكان سببه أن رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل وكان ذا قدر بمكة وشرف فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدى الاحلاف فأبوا و زبروه فلما رأى الزبيدى الشر أوفى على ابي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة فصاح بأعلى صوته :

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الدار والنفر

ومحرم أشعث لم يقض عمرته ... يا للرجال وبين الحجر والحجر

ان الحرام لمن تمت كرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال مالهذا مترك ، فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم في دار ابن جدعان الخ

أما سبب تسمية هذا الحلف بحلف الفضول فقد روى الحميدي عن سفيان عن ابن أبي بكر قالا : قال رسول الله ﷺ : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لودعيت به في الاسلام لاجبت تحالفوا ان ترد الفضول على أهلها والا يعد ظالما مظلوما (الروض الانف ح ١ ص ٩١)

قلت

وعبد الله بن جدعان هذا الذي عقد الحلف في بيته هو عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ، كان أمية بن ابي الصلت مداحاً له (الاشتقاق ص ٨٩) ومما قاله أمية في مدحه

له داع بمكة مشمعل ... وآخر فوق كعبتها ينادي

الى ردح من الشيزى عليها ... لباب البر يلبك بالشهاد

أما دار ابن جدعان المذكورة فقد كانت مصاقبة لبنايه التكية المصرية على حافة وادي ابراهيم كما يتبين من شرح الازرقي حيث قال في بحث رباع بن تيم : ولهم دار عبدالله بن جدعان كانت شارعة على الوادي ، على فوهة سكنى اجياد بن اجياد الكبير واجياد الصغير وهي الدار التي قال النبي ﷺ لقد حضرت في دار ابن جدعان حلفا لودعيت اليه الآن لاجبت وهو حلف الفضول كان في دار بن جدعان (الازرقي ج ٢ ص ٢٠٧)

وقال في بحث ابواب الحرم : باب بني تيم وكان بحذاء دار عبد الله بن جدعان ودار عبد الله بن معمر بن عثمان التيمي (كذا ج ٢ ص ٧٢)

وباب بنى تيم كان يسمي ايضا(باب الملافين)أما اليوم فيسمي(باب مدرسة الشريف عجلان) لاتصاله بالمدرسه المذكورة

وقد دخلت هذه الدار في وادى مكة حين وسع المهدي المسجد الحرام ودخل الوادى القديم في المسجد وحول الوادى فى موضعه الذي هو فيه اليوم وكان فى موضعه دور من دور الناس الاقطعة فضلت فى دار بن جدعان وهي دار ابن عزارة (كذا ج ٢ ص ٢٠٧)

ثم ذكرها الفاكهى فقال: ومن الجانب الشرقى (الحرم) دار ابي عزارة، ومحمد بن ابراهيم المليكيين وهي بقية الدار التى فيها حلف الفضول وهى اليوم لصاعد بن مخلد (الفاكهى ص ١٤)

أما اليوم فهي مندثرة ولم يرد ذكرها فى كتب المؤرخين المعاصرين

قرن مصقلة

قال ابن سعد : عن محمد بن الاسود بن خلف ان اباه الاسود بن خلف اخبره : انه رأى النبي ﷺ يبايع الناس يوم الفتح عند قرن ، قرن مصقله الذى يهريق اليه بيوت ابى تمامة و بين دار ابن سمرة وما حولها ، قال الاسود فرأيته جاءه الناس والنساء والصغار والكبار يبايعونه على الاسلام وشهادة أن لا اله الا الله وأن محمد عبده ورسوله(الطبقات ج ٥ ص ٣٣٩)

وقال الازرقي . قرن مسقله وهو قرن قد بقيت منه باعلا مكة فى دبر دار سمرة عند موقف الغنم بين شعب ابن عامر وحرف دار رابغة فى أصله، ومسقله رجل كان يسكنه فى الجاهلية حدثنا ابوالوليد قال : حدثنى جدي عن الزنجى عن

بن جريج قال لما كان يوم الفتح فتح مكة جلس رسول الله ﷺ على قرن مسقلة فجاءه الناس يبايعونه بأعلا مكة عند سوق الغنم (ج ٢ ص ٢١٩)

وقال أيضا في بحث المساجد: ومسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم عند قرن مسقلة ويزعمون أن عنده بايع النبي ﷺ الناس بمكة يوم الفتح (كذا ص١٦٣)

قلت

يقع سوق الغنم قديما في الوادي الواقع شرقي جبل الرقتين ويسمى هذا السوق اليوم سوق (الجودرية) ويوجد ثمة مسجد صغير يسمى (مسجد الغنم) واقع في مدخل زقاق غراب وفي مقابله زقاق المجزرة وهو المسجد الذي أشار إليه الأزرقي وقرن مصقلة على رواية ابن سعد أو قرن مسقلة على رواية الأزرقي كان في مكان المسجد، أما اليوم فهو مندثر ويؤيد ذلك رواية الأزرقي عن دار رابغة بأنها كانت في رأس الردم الذي عمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ج ٢ ص ١٩٢) والردم المذكور يمتد تقريبا من مخفر المعلاة في أول سوق الجودرية إلى آخر سوق المدعى والله أعلم

مكة المكرمة رشدي الصالح ملحس

مطبوعات نفيسة

١ – تقويم الهلال لعام ١٩٣٩

٢ – مختارات عامة من الشعر الغرامي

٣ – الطاغية نيرون أو اختصار عصر

أهدانا الأستاذ السيد هاشم نحاس الوكيل العام للمجلات والصحف العربية بالحجاز هذه الأسفار النفيسة وقد تصفحناها فإذا بها في غاية الروعة. فنحث محبي الأدب على أقتنائها وهي من هدايا مجلة الهلال الغراء لهذا العام وتطلب منه

استفتاء المنهل

ما هو الاثر الذى أوجده الادب الحديث في الحجاز

(٢)

رأى الاستاذ « ابى عبد المقصود »
مدير مطبعة أم القرى وجريدتها

قبل البدء في ذكر الاثر الذي أحدثه الادب الحديث فى الحجاز أوذ كر الاسس التى قام هذا الاثر عليها والوسائل والعوامل التى مهدتا لظهوره حتى تكونت النهضة الفكرية الجديدة .

قادة النهضة الفكرية في الحجاز اليوم أفراد من شبابه ، جلهم ان لم يكن كلهم تثقفوا فيه ، وبالرغم من المادة المدرسية التى تغذوا بها بين جدر المدارس الحجازية المختلفه المبادىء والاتجاهات ، فان ثقافتهم التى لمسنا أثرها فى كثير من المواقف هى نتيجة مطالعات خاصة ، ودراسات شخصية مستقلة ، أى ليس للمدرسة الحجازية فيها الا التكوين البدائي المحدود ، والنهضة الفكرية بدأت بتأثر قسم كبير من الشباب — فى العصر الحسيني — بكتاب المهجر ، فشقوا أديهم النهموه وقلما تجد شابا متعلما يومذاك الا وقد تأثر بالثقافه المهجرية ولو الى حدما ، وبالرغم من تأثر اكثر الشباب بالثقافة المهجرية فان تلك الثقافة لم تنتج نتاجا طيبا الا

لدى قسم ضئيل جداً كان استعداده الشخصي قوياً ، ولما لم تجد بعض النفوس في الثقافة المهجرية الغاية التي تقصدها بدأت تفتش عن ثقافة اكثر ملاءمة لحياتها فحولت وجهها الى الثقافة المصرية وعشقتها عن طريق الصحف والمجلات ، وكانت أساليب الضغط التي اتخذتها السياسة الحسينيه يوم ذاك تحول دون التعمق في هذا السبيل وبالرغم من كل هذا فقد كان لهذا المسعى أثره الثقافي المحدود لدى أفراد قلائل كان استعدادهم الشخصي أقوى من غيرهم .

وكما كان للنهضة الحسينية عام ١٣٣٤ـ انقلاب بارز في بعض نواحي الحياة الحجازية ، فقد كان الحرب السعودية (عام ١٣٤٣ ـ ٣٤٤) انقلاب بارز في التفكير والاتجاه ؛ ساعد عليه ووسع من دائرته رفع بعض الحواجز الاستبدادية السابقة ، فاخذت الصحف والمجلات المصرية تغزوا الحجاز وتعمر مكاتب الشباب وطغت الثقافة المصرية على الثقافة المهجرية فبدأت الثقافة المهجرية تتحلل عناصرها شيئا فشيئا حتى زالت معالمها تماما ، وأخذ الشباب يلتهم الثقافة المصرية بقوة ويهضم كل ماتنتجه ويتمشق كتابها ويقلدهم لا في الكتابة والاسلوب فحسب بل في التفكير والاتجاهات أيضا .

هذا الاتجاه الجديد اتخذ القابلية الحجازية قاعدة قوية وصقلها فتكونت على اساسه الثقافة الحجازية الجديدة التي ظهرت آثارها في كثير من المناسبات ، أقول المناسبات لان حياتنا الثقافية الحاضرة حياة محدودة حياة مناسبات محضه ، ولقلة المناسبات ضعفت الفائدة التي كان يجب أن يستفيدها المثقف من وراء ثقافته ؛ ومن ثم ضعفت النتيجة المترتبة عليها والتي كان يجب أن يجنيها الشعب وافية كاملة . ثم لكون هذه المناسبات كانت في وضعها ومظهرها ، واهدافها واشكالها مناسبات ادبية ، ولكون الصبغة التي اصطبغت بها ثقافتنا الجديدة كانت ادبية

محضة لاسباب وعوامل مختلفة ـ لهذا كله فقد كانت الناحية الادبية اعظم بروزا من النواحي الثقافية الاخرى ، ولهذه الاسباب نفسها كتب للتسمية الادبية الغلبة على غيرها من اسماء نواحي الثقات الاخرى التى تأثرنا بها ، وللاسباب نفسها انغمس عدد كبير من الشباب فى الادب وعملوا له بدة ، استطاعوا خلالها تكوين ادب مستقل ظهرت على الكثير من قطعة المسحة الحجازية والتكوين الحجازى ، كما ظهرت عليه الطلاوة والروعة والجمال والاثر الفني ، فهو حديث ومن نتاج المدرسة الحديثة .

هذه الغلبة التى تمت للادب عندنا سيطرت على النفوس ، واثرت فى قسم من الناشئة ، فولجوا بابه بعضهم عن استعداد وبعضهم عن غير استعداد ، وهذا الاختلاط وتناغمه مع الاساءات التى كانت تظهر من بعض الشباب عن طريق الانتقام الشخصى بحجة النقد أوجدت كراهية للادب والشباب مما لدى بعض الطبقات فقامت تحاربه من وراء جدر ولا تزال هذه الحرب متقد أوارها ، فلا الشباب استطاعوا افهام هذه الطبقات غايتهم النبيلة ، ولا الطبقات نفسها تفهمت حقائق الامور بجلاء ووضوح ، وقد نتج من جراء ذلك الركود الذى نشاهده الآن فى حياة الشباب الثقافية والعملية معا ، هذا الركود الذى قام على هياكل السدود والتى نصبتها الكراهية في طريق الشباب .

هذا الادب الحجازي الحديث هو اثر من آثار الثقافة الحديثه التى تأثرنا بها أقول اثر من آثار الثقافة الحديثة ، ولا أقول اثر من آثار الادب الحديث لانا لم نتأثر بالادب الحديث وحده ، بل تأثرنا بكثير من نواحي الثقافة الحديثة ، بالرغم من أن تأثرنا بالناحية الادبية أقوى وأعظم ، وبالرغم من أن نتاجنا الادبى اكثر وأظهر . فنحن كما قرأنا لطه حسين وهيكل والعقاد والزيات فى الادب قرأنا لهم

فى التاريخ وفى السياسة ، وكما قرأنا لاحمد أمين وسلامه موسى فى الادب قرأنا لهما فى الفلسفة ، وكما قرأنا لمحمد عبد الله عنان فى التاريخ ، قرأنا له في الحقوق ، وكما تأثر قسم كبير منا بالناحية الادبية من هؤلاء وغيرهم ، تأثر قسم منا بنواح أخر . وعلى أسس هذا التأثر وبقوة هذا التثقيف بدأنا نكون ثقافة جديدة مختلفة النواحي وانتجنا الى جانب المحصول الادبي محصولا علميا ومحصولا اجتماعياً .

ربما طالبني القارىء بان أضع يده على هذه المحاصيل ، وهو محق فى ذلك . لان أكثرها مجهولة وهي لاتزال سجينة المكاتب لم يحكم عليها بالافراج بعد ولا يعرف عن بعضها الا القليل منا ، ان فى مكاتب الشباب الكثير من التآليف الجيدة لو تحسنت حالته المادية ورفعت بعض الحواجز الطبيعية والصحفية لرأينا قسما كبيراً من التآليف الحجازية فى عالم الوجود ، ولرأينا المعارك الادبية والبحوث المستفيضة المتنوعة تملأ الصحف والمجلات ، ولرأينا تناجاحسناله اثره القوى فى اعانة الثقافة العامة وغزو الافكار ولرأينا هذا الركود الذى احاط بالشباب يتغير بحركة قوية تسير مسرعة بلواء العلم الى الامام .

لم يك ماذكرت وحده من آثار الثقافة الحديثة فان لها آثار أخرى ظهرت واضحة فى المجتمع ؛ منها توجيه قسم لابأس به من الطبقة الحاروية والعاميه الى التعليم ، وحدوث تغيير لابأس به فى النفسيات وفى المظاهر ، وفى المجاملات ، فهم بحكم التأثر آمنوا بفائدة العلم ، وبحكم الاختلاط والاحتكاك اكتسبوا الكثير من التعابير الادبية الراقية ، فاصبحوا يتحدثون بها ؛ وهم لا يحتاجون الا الى توجيه حسن ومساعدات مادية ، واذا توفرت الاسباب واستعملت لها طرقها فسيكون لهذا العمل أحسن الاثر .

ان من آثار هذه الثقافة الحديثة ان جعلت العقول مستعدة استعدادا كاملا لقبول الثقافة العامة .

أثرت الثقافة الحديثة فى الشباب عن طريق المطالعة والدراسة ، فأثرهو بدوره

فى مختلف الجماعات بطريق الاحتكاك والاختلاط وتبادل المنافع ، وحكم تنازع البقاء و بقاء الاصلح :

هذا قسم بسيط من آثار الثقافة الحديثة أتينا عليه نزولا على رغبة صديقنا الاستاذ الانصاري ، ولعلنا وفقنا بعض التوفيق الى ما يريد .

مكة المكرمة : ابوعبدالمقصود

تتمة الافتتاحيه

وهاتيك « براكين » الثورات الدامة ، و « زلازل » المفاجآت الخطيرة كانت تتراقص على كل بقعة من بقاع هـذا العالم المنكود الحظ ، بين كل لحظة وأخرى ، مهددة هذا العالم بفناء مريع فى حروب عالمية ضروس لا قبل له بها.

تأملت فى كل تلك الخطوط السوداء ، والخلفات المشترمه ، التى تركها لنا العام المنقضى عبءاً ثقيلا وهماً طويلا ، وشراً مستطيراً ، وديناً خطيراً ، فلم يتمالك الجفن المقروح أن ينثر « دمعة » الحزن والأسى ، ولم يتمالك القلب المصدور أن ينفث على اللسان المتلعثم قوله :

كل شيء فيك « يا عام مضى » منذر بالشؤم فى أقصى مداه



ثم نظرت الى الامام ، فاذا « وليد جديد » يستقبلنا بثغره الباسم ، وطلعته المشرقة ، هو عام (١٣٥٨ هـ) فاستبشرت باستقباله ، وقلت : لعل سحابة الغم الثقيلة جاء دور انقشاعها بيمن هذا الطالع الجديد ، الذي نرجو أن يكون (الطبيب) الآسى لجراح زميله القاسى . فابعد العسر الا اليسر ، وقديما قيل :

إشتدي « أزمة » تنفرجي قـد آذن ليلك بالبلـاج

ومن ثم ابتسمت ابتسامة ملؤها الأماني والأمل ، وقلت متفائلا للعام المستهل :

كل شيء فيك يا « عام اتى » مؤذن باليمن فى هـذى الحياه

تحية الــكشاف العربى

ننشر فيما يلى الكلمة القيمة التى القاها الاستاذ عبد الوهاب آشى باسم معالى وزير المالية الشيخ عبدالله السليمان ، فى الحفلة الزاهرة التى أقامها معاليه تكريماً للكشاف العربى فى بستان جرول الجميل ؟

(المحرر)

باسم معالى وزير المالية لحكومة العربية السعودية أحييكم وأرحب بكم أيتها الكشافة العربية ، وايها السادة الكرام

وما اجل الفرص السانحة الهنيئة التى تهيء لابناء الامة العربية ان يجتمعوا على اختلاف بلادهم وحكوماتهم — فى مكان واحد يتبادلون الشعور النبيل نحو أوطانهم العزيزة ، وقوميتهم العربية المقدسة . وان مما يزيد الغبطة والسرور فى قلوب العرب ، ان يكون اجتماعهم فى هذه البلاد المباركة يحوطهم ملك عادل بما فطر عليه من حب لامته العربية واخلاص لقضيتهم الجليلة ، و يظللهم امن شامل وراحة وافرة لم تدخر حكومة جلالته جهدا فى تعميمها وتوطيدهما فى كل انحاء الجزيرة العربية

ايها السادة

لقد كان من أبرز مظاهر تضامن النفوس العربية والاسلامية ويقظتها فى السنوات الاخيرة أن تزايد وفود المثقفين والمتنورين منهم الى اداء فريضة الحج و زيارة هذه البقاع الشريفة التى سطع فى ربوعها فجر الاسلام ، وانتشر منها الى معظم البلاد الشرقية انوار المدنية العربية . وكلهم يحملون لهـا بين اضالعهم اكل الاخلاص واعظم الحب والتقدير وا كيد الرغبة فى اصلاحهـا

ونفعهاء وتأكيداً لأواصر الصلات الودية والاجتماعية والسياسية بينها وبين مختلف بلادهم

فانني قام معالى الوزير اليوم بتكريمكم والاحتفاء بكم ايها الكشاف العربى ، فانما يقوم بذلك ليعرب عن شعوره العظيم وتقديره الكبير ، لعواطفكم المتدفقة التي دفعتكم الى ان تزوروا هذه البلاد المقدسة وتؤدوا الركن الخامس من اركان ديننا الحنيف ، وتزيدوا فى احكام وشائج الود بين البلاد العربية السعودية والسورية ، وبين الشعب العربى السعودى والسوري .

وختاماً اقدم لكم جميعا باسم معالى الوزير خالص الشكر على تلبيتكم دعوة معاليه هذه ، وارجو من الله ان يطيل حياة جلالة الملك « عبدالعزيز » وحياة ملوك العرب والمسلمين ذخراً للامة العربية الاسلامية ، وان يؤيد حكوماتهم بالنصر والتوفيق ؟

فى وكالة المنهل

بجـــدة

تعلن ادارة المنهل لمشتركيها فى جدة انها قد نقلت وكالتها من الشيخ حسين اصفهانى فترجو من المشتركين ارسال قيم اشتراكاتهم اما لادارة المجلة بالمدينة او الى السيد هاشم نحاس بمكة المكرمة ؟ ١ — ١

اعاضة خاطر

للأديب العراقي شكري محمود احمد

يا اخواننا في الروح والفكرة والتاريخ !

يا اخواننا في الدين واللغة والدم !

يا خلفاء عمر، وأحفاد علي — ثقوا أن في ارض الرافدين قلوبا تطفح بالحب لكم، والاطمئنان اليكم، والحدب عليكم، كما يحدب المحب على حبيبه، والاخ على أخيه.

يا رسل الصحراء، وطلاب محمد ﷺ، في أرض الحجاز، مهبط الوحي؛ ورفيق العظمة والمجد، وحصن العروبة والاسلام.

ثقوا.. ثقوا..

أن أبناء الرافدين تتطلع الى مواكب القوة والجبروت والعزة، وقد بدت بشائرها من رمال الصحراء، وظهرت بوادرها من طلاب مدرسة محمد.

التاريخ لنا.. المستقبل لنا..

أيها الفحول الرابضة في مكامنها، المنتظرة لتصدح صيحتها فيدوى لها العالم وتخرس اصوات النعيب من كل جانب.

العالم ينتظر هذه القوى المتفرقة؛ التي وضعت عبثاً دون اتحادها الحدود، وسدت عبثاً في وجهها السبل اللاحبة، والدروب الواضحة.

لئن اغطشت سماء حياتنا، في عصور أراد الله أن يمتحن قلوب المؤمنين من خير امة اخرجت للناس، فان هذا العصر الذي يمر بنا، لن يبقى البصائر

عامية ، والقرائح ضالة ، والنفوس جديبة ماحلة ، فما نريد — ياقومنا ، النكوص والعالم يتقدم ، وما نريد : الذل والناس تتحرر ، وما نريد الا أن يكون لنا لواء معقود ، وظل ممدود ، يرهبنا العالم ، وتخشي جانبنا الامم .

أيها التاريخ سجل !

ان العرب لم تخلف عقولهم ، ولم تمحل بصائرهم ، وما فسدت نفوسهم ، وما شابت دماءهم شائبة ، ما زالوا أصحاب البأس والسماحة ، وأرباب اللسن و الفصاحة

أيها التاريخ سجل !

ان من علمهم محمد ﷺ درس العزة والحكمة ، وألهمهم عمر رضى الله عنه سور الاباء والعدل ، ولقنهم خالد آيات الشجاعة والبطولة ، سيضطرب بهم العالم يوم يضطربون ، وتميد لهم الدنيا يوم يميدون .

أيها التاريخ سجل !

ان شباب هذه الامة سيجددون منها الهرم ، وما هذا الهدوء الا ما يتقدم العاصفة ، يأتى من بعدها بزعزع الاركان ، ويلقى الفزع فى كل قلب أصابه مرض . . أيها التاريخ ان قوة هذه الامة الشريفة النجار ، الجليلة المحتد ، من الله ، وانها باقية الى الأبد . .

هلا ! هلا !

ان التاريخ ليجثى مواكب مواكب فى رأسى ، هذا محمد ﷺ يلقى دروس الحكمة والعزة على هؤلاء الجفاة من أبناء الرمال ، فتتفتق نفوسهم كما يتفتق ورد الصبى فى الخدود ، وتنشق نفوسهم بالايمان كما تنشق الوردة المطلولة على نشيد الفجر هذه جيوش السداد والعدل تسوق أمامها الاباطيل خرافات الكهنة ، وكهنة الخرافات ، وتنشر الحق والخير فى ربع قرن على ثلاث قارات .

يا رسل الحياة للحياة ؛ يا طلائع الموكب التى أقبلت لتكتب التاريخ الجديد
يا أبناء الصحراء ، ونعم الصحراء التي علمت العالم درس الخلق الكريم [1] ، والعدل
القويم ، وفرضت عليهم الاسلام دينا ، والقرآن دستوراً وقانوناً من عزيز حكيم
متى ارهب الصعاليك العرب ؟ بل ومتى قمقع لنا بالشنان ؟
واين منا اصحاب المدنية الحديثة المشوهة ، والفلسفة الخرقاء ، والنظم الملتوية ؟!
سلوا يا اصدقاء المدنية أهل المدنية عن مظالمهم في فلسطين واسبانيا والصين .
سلوا قلوب هؤلاء المرضى ان كانت لهم قلوب ؟



يا أرض الحجاز !
يا محراب القلوب ، وهي في كل قلب . على الشفاه وفي الافئدة والخواطر ،
يا بلد الرسول ، وموطن الغر الميامين . يا أهل الحجاز !
يا من ابتعدتم عن خبث الناس وعجرهم ، وتجملتم بصفاء الطبع ، وصحة
الدين ، وحسن الخلق ، لكم في كل قلب مثال ، يرمف بالحب لكم ، والاشبال
عليكم ، كا تشبل الام الرؤوم على قطع من قلبها وهي قلبها . يا اخواننا بعدت
بيني وبينهم الدار ، وشط المزار ، لا تحسبوني جئت أالقي عليكم درساً في القومية
واية ظ الهمم ، فما والله هذا اردت ، واليه قصدت ، انما أرهف الحس ، وتيقظ
الوجدان ، فاستمعت إلى الخاطر يوحي ، فجرت الفكرة من شق القلم .
وما جئتكم منافقاً ، ارتجي مغنما ، واسعى ليد ، فانتم في أرض وأنا في أرض
ولكن هي مجالة لهفان ؛ وشعور محب ، اخلص الود ، جاء يعرض قلبه على

(١) هنا يقول دوزى المستشرق الفرنسي « ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب » وشهد شاهد من أهله .

الورق ويبسط نفسه على الالسن .

ارحموا قلباً يهتف بكم ولكم ، ويتجه الى بلدكم الذى استوطنه بالفكر ، وعاش فيه بالروح . اسمعوني اصواتكم ، فمليكم وحدكم تتم تبعة هذا التحول . انفضوا غبار القرون عنكم ، واتجهوا نحو العالم من جديد .

(بغداد) شكرى محمود أحمد

مسألة الحظ

للاستاذ محمد حسن عواد

ماهو الحظ ... ؟!

قال بعضهم : — هو قائد اعمى يجر مقوديه الى مصير مجهول بدون ان يفرق بين صالح وطالح فى جيل اوقبيح

وقال البعض ؛ انه يد تمتد فى ظلام دامس الى رؤس متساوية فتأخذ منها واحدا، الى مايحب وآخر الى ما لايحب بدون اختيار لهذا ولاذاك.

وقال غيرهما .. انه قسمة عادلة تمنح كلا مايستحق ان خيرا فخير وان شرا فشرا.

وقال اخرون ان النفوس القوية لا تعرف للحظ معنى ولكنها تسخر من هذا الباسم الذى اخترعه البوساء ليلطف من آلامهم القاسية — والقاريء يجد فى نفسه حيرة قبل ان يفكر في ماهية الحظ وهل له وجود فى حياة الافراد والامم اولا وجود له ، واعترف انى من الحائرين ، ولكنى لا احجم عن الاشتراك فى البحث : ينسب الى (نابليون بونابرت) انه قال : الحظ كلمة لاتوجد الا فى قاموس المجانين) ولعل القاريء يحب ان يعرف رأيي فى هذه الكلمة فاسارع الى القول انها كلمة حق صريح لاريب فيه ولامراء وانى شخصيا لو اتاح لى الحظ ان اكون فى مكان (نابليون) لما قلت غير هذه الكلمة دون ماتردد

ولا أبطال . فالابطال اللامعون الذين ظفرت رؤوسهم باكاليل المجد من امثال (نابليون لا يعرفون في الحياة غير هذا الرأي الماع – فما الاراء الا صور تتصور نفس اصحابها . وهل كان لمن سخت عليه الحياة بمجد الحياة الا ان يقتني بهذا المجد وان ينسبه الى المقدرة والكفاءة نفيا عنه مايعلق في اذهان العامة من نسبته الى الحظ ليضيف هذا الرأي مجداً مشكوكا فيه الى مجد غير مشكوك

ونابليون رجل اوتي من المجد ماتنقطع دونه الاعناق – ومن لك بالرجل الذي يقف بين يديه سبعة من ملوك عصره ، وقفة الخاشع الذليل بعد أن يستولى على ممالكهم وحده فيضمها الى مملكته لا كى فاخرات في سلك عقد فريد ندر ان تسمح بمثله الحياة لقائد ذي حول وطول

وأقل بكثير من هذا المجد يغري من لا يساوي قلامة ظفر نابليون ان يقول في الحظ كلمة جامحة كهذه ان دلت على شيء فان هذا الشيء هو صورة مصغرة لنفس تذوقت من متاع الدنيا مايتطلع اليه العدد الحافل أو الجم الغفير من الآدميين

ولكن نابليون ليس برجل الرأي المدروس والحكمة البطيئة المستوحاة من صميم الحياة ، فما هو بالعالم المفكر ولا الشاعر الفيلسوف المتعمق في نظريات الواقع ، وان اضمتان عليها باضواء الخيال ، انما هو رجل العمل السريع ، هو الرجل العابر لا يلوى على شيء ، يمضي ماضي البطش عظيم الايد إن فكر في شيء فهذا الشيء في حسابه هو مركز ثابت في الفضاء يقف عليه ليزحزح كرة الارض من مكانها ليضعها حيث يشاء وتشاء قوته الماضية ، كما كان يقول :

وفي عصر نابليون من العلماء والادباء والفلاسفة من هم أولى بالتفكير في مسألة الحظ صحتها أو فسادها ، وأقرب مثل من هؤلاء هو الشاعر « جوته » شاعر الالمان الفذ وصاحب الآراء العالية في الادب والعلم والحكمة

والطبيعة والاجتماع ، والأدباء حريون ان يتلقوا عن « جوته » رأيه في الحظ بثقة وأطمئنان لانه رجل الافكار التي لاتنظر الى العالم من جانبه المغيء أو من جانبه المظلم ليس إلا — فلهذا لم يقل جوته كلمة كهذه ، ذلك لانه رجل يزن الاقوال شأن رجال الشعر والادب المطبوعين ، فلا يرسلها كلمة عابرة تأخذها عليه الاجيال بينما هي لاتاخذ على رجال الاعمال الا أعمالهم وحدها .

ولندع نابليون وكلمته ، كما ندع جوته وتحفظه ، الى حيث نسأل أنفسنا هل الحظ حقيقة من حقائق الحياة الثابتة أو هو خيـال من أخيلة الشعراء ، اضفوه على صحراء الحياة القاحلة ليكون يـد رحمة تمس قـلوب الذين فاتهم المـكان المرموق لعلة خفية ، او علة ظاهرة ، أو لأن ذكاء المرء محسوب عليه ! ؟

ولـكي ألقى ضوءاً في طريق من يريد إستئناف التفكير من قراء هذه المجلة الافاضل — فما أظن أن هذه المرة اولى المرات لرجل — أو امرأة — خطرت له معضلة الحظ فوزنها بينه و بين نفسه ، وأن كنت اوقن انها اول مرة يثار فيها هذا البحث على صحيفة حجازية —

اقول : لـكي ألقى الضوء في الطريق أمام الباحثين أذكر المسائل أو الامثلة التالية :

١ — شخصان يمشيان في طريق واحد كان أحدهما — صدفة — على يسار الطريق والآخر على يمينه فالقى الثاني صرة تحوى اربعمائة قطعة ذهبية فلماذا لم يجدها الاول ولماذا كان الثاني على اليمين دون اليسار

هذه مسألة او مسألة إخري او سؤال آخر :

٢ — تصدق محسن على فقراء في طريقه فكان يدخل يده في كيسه ويخرجها بعد ان يتناول كمية مجهولة من النقود فكانت تقع في يد احد الفقراء قطعة فضية كبيرة « ريال » وتقع في يد الثاني قطعة صغيرة وفي يد الثالث قطعة متوسطة بينما لا

تقع فى يد الرابع الا قطعة من النيكل « قروش » لا تقوم بالنسبة لقطعة الفضة الاولى الا بنسبة ٥ ./ . اذا تسامحنا فى تقدير قيمتها فلماذا كان توزيع الانصبة بهذا الشكل ؟

ولماذا كان كل فقير من هؤلاء صاحب نصيبه المعطى له من هذه الانصبة ؟ ولماذا لم يكن الريال مثلا من نصيب الثانى والثالث او الرابع دون الاول والقرش من نصيب الاول والثانى مثلا دون الرابع؟ولماذا لم يكن مجلس الفقير الرابع حيث جلس الاول ليكون الريال المجهول من نصيبه؟ ومسألة ثالثة ولا بأس من تعداد المسائل كأمثلة توضح معالم القصد :

٣ — هب ان ملكا او اميراً اراد ان يلهو باثنين من جلسائه فامر عبيده باعداد غرفتين تشتمل احداهما على جنة فيحاء نضجت ثمارها وزانت افنانها وساغ ماؤها ورق هواؤها وتغنت اطيارها وتشتمل الغرفة الثانية على الوحوش الضارية والحشرات الفاتكة ثم اغلق البابان وجيء بالجليسين وهما يجهلان كل الجهل ما فى الغرفتين من نعيم وجحيم فعصبت عيونهما وارسلهما اللاهى المطاع الى حيث يختار كل منهما دخول باب من هذين البابين ليأخذ نصيبه مما وراءه مع اعطاء كل منهما الحرية الكاملة فى الاختيار فاقتحم كل من الرفيقين غرفة مجهولة الداخل فلاقى زيد ما لاقى فى غرفة النعيم ولقي عمر وما لقى فى غرفة الجحيم بعد ان نزع كل منهما عصابته عن عينيه

والمسألة بعد مفترض فيها تساوى الرجل فى المنزلة من الحب او البغض عند اللاهى وفى العمل والنية والسير والتفكير فماذا صنع زيد من الحسنى لينال هذا النعيم؟ وماذا اقترف عمر المسكين من السوء حتى يلقى هذا العذاب الاليم ؟ ولماذا لم يحظ عمرو بما حظي به زيد؟

ولماذا لم يقاسم زيد اخاه عمرا .ا كان من نصيبه مستقلا من الشقاء ؟
هذه طائفة من الامثلة تضاف الى سابقتها يقف الفكر حائرا في تعليلها و يستوي في العجز عن حلها العالم والاديب والمتحذلق والفيلسوف بينما يبادرك العامي و رجل الشارع ـ قائلاً : الحظ . الحظ . فما هو الحظ ـ ؟ ! . . .
وهل هو حقيقة من حقائق الحياة ، أو خيال اخترعه الشعراء ليمنحوا به صحراء الحياة القاحلة يدا من الرحمة تمسح الام الذين فاتهم المكان المرموق لعلة خفية أو ظاهرة ؟!

هذا ما احب ان يشترك في التفكير فيه ادباؤنا وشخصياتنا البارزة ليوجهوا افراد الامة إلى حياة الجد التي لاتلتفت يمنة و يسرة إلى ما في الطريق من المجدودين أو الفاشلين وانما تمضي قُدُماً معتمدة على نفسها الى نجاح مأمول قصد يعين الايمان به على تحقيقه ـ فالايمان بالنجاح من أركان النجاح ـ أو يوجهوها الى حياة تفكير صادق تصحح به مقاييسها المثالية تصحيحا يقوم على أساس التفكير المادي الى الاطمئنان على المقادير والمصائر النهائية، كلا الى ما يلائم طبيعته واتجاهه
وسيجد القراء في هذه الابحاث ما يشغل اعداد هذه المجلة شهوراً ان اقبل الادباء على تحليل هذا الموضوع الخصب المتغلغل في حياة الافراد والامم والذي ينفي بطبيعته عن النفس الانسانية ما فيها من خداع نفسها و يأخذها الى عالم ارحب وافق أوسع وحياة اجل .

وفي طرق هذا الموضوع ايضا مجاز للاتجاه الفكري للمجموع ، يأخذ منه الاديب مادة قيمة لرسم خطوط النهوض الصحيح للامة أو الفرد ، وهو بعد كل هذا موضوع يتسع للقصة ، والقصيدة ، والمقال ، فقد اتسع لها ما هو اضيق من

البقية على الصفحة (٢٦)



من مآسي الحياة ..

سلوى .. !

للاديب محمد أمين يحيي

« ومضة من نور ، انارت حياته المظلمة ، ردحاً من الزمن ، ثم اختفت وتلاشت في الافق البعيد فمادت حياته سوداء مظلمة .. يخيم عليها الحزن ويكتنفها الاسي .. واصبح لايرى الا في الفترات المتباعدة بعيدا عن النـاس صامتا يتعثر .. وكانت فاجعة ولـكن ؟ ! »

ماتت « سلوى » ! ؟

.. ماتت سلوى ، عزاءه الا كبر ، ومشعله المنير ، وسلواه الوحيدة ، في حياته الموحشة الحزينة .. ماتت ابنته الوحيده وكانت كالزهرة المتفتحة جمالا ورونقا ماتت وقد كانت خلاصة آماله وعصارة أمانيه ، تسنق له اذا عاد من عمله فتتعلق بثوبه وتجذبه منه وتداعبه وهو سعيد مغتبط .. وقد يداعبها فيطفوا على فؤاده

الفرح فتطفر العبرة من عينيه فتمسحها بيديها الصغيرتين وهى تقول له مستفسرة بصوتها اللين الحنون .

ماذا يبكيك يا ابتاه ؟!

لاشيء .. لاشيء يا بنيتي ! ثم ينهال عليها لثما وتقبيلا ، وامها تنظر اليهما جذلة ، مغتبطة لهذه السعادة تغمرها وتفيض عليها فتزيدهم هناءوطمأنينة الى الحياة

احقا ماتت « سلوى » ؟!!

و يستغرق الرجل فى تفكير عميق مضطرب ، يسائل نفسه وتسائله نفسه ، ويرد عليها وترد عليه ، ويخرج فى النتيجة ـ من هذا الحوار العنيف ـ بأن « سلوى » قد ماتت حقا فتضطرب حواسه ، وتجيش عواطفه فتنهمر دموعه غزيرة ويروح فى غيبوبة عميقة شاملة .. و ينتبه ليذكر لنفسه ان الموت حق وانه لابد لاحق بها فى يوم من الايام ، فلماذا الحزن ؟ وعلام البكاء ؟ ثم تعود احشاؤه الى الثورة فتذهب نفسه حسرات .. وهكذا .

* * *

كانت فاجعة نفسية عنيفة ، دكت بنيانه ، وهدمت سعادته وقوضت صرح هنائه ، فتلاشت الابتسامة وانطفأ بريق العينين واصفر بياض الوجه وهزل جسم الرجل فما عادت فيه بقية من أمل . .

هو رزء من أرزاء الدهر يفجع بها القلوب الآمنة ، و يكلم بها النفوس السعيدة الوادعة ، فيحطمها و يدوسها ؛ ولابد للمرء من الصبر والعزاء . ولكن اين الصبر والعزاء ؟ ! وفلذة كبده تموت فجأة بين يديه وهو ينظر اليها ذاهلا ولا يستطيع أن يعمل شيئا . . يالله انها لمصيبة وثارت به نفسه فخرج بعد نوبة من النوبات التى تعتريه ، ظل يتجول فى الطرقات و يتخبط فى الشوارع ، شارد الفكر صامتا يتمتم ..

***

كان « نعيم » شابا فى الخامسة والعشرين من عمره ، بنى بابنة عمه (فاطمة) وظل معها خمس سنوات لم تعقب له فى خلالها ذرية ، رغم شوقه الشديد ولهفته العظيمة على مولود ينير حياته المظلمة و يضيء أيامه السود الكئيبة . . ولكن هيهات ! فقد ماتت (فاطمة) وهى فى ريعان صباها وميعة شبابها ولم تترك وراءها ابنا ، ولا بنتا تقر بها عين زوجها وتبقيها له ذكرى على مر الايام والدهور . .

***

و بقى « نعيم » بعد وفاة زوجته يتقلب على فراش الحزن و يعانى مرضا كان قد الم به قبل وفاتها بايام ، فلما برىء من دائه ظل ثلاثة أعوام كاملة يعانى بقاياه وهو حزين على زوجته لا يذكر الزواج ولا يكاد يطرأ على ذهنه ، حتى فاتحته والدته فى الامر شفقة به و رحمة بحزنه ، لعله يجد فى الزواج عزاء لنفسه ، وسلوة لفؤاده ، ولعل الله يعوضه بذرية صالحة تنير غياهب حياته السوداء ، وتفتح أمامه أبواب السعادة والهناء . .

و بعد محاولات ، وصعوبات ، وأخذ ورد ، تغلب حنان الام على تشبث الابن ، ذلك لأنها حببت اليه الزواج لانه واسطة للنسل فربما كانت زوجته الاولى عقيما ، ولعل الله يعوضه فتكون زوجته الجديدة ولوداً تعقب له ذرية ، فتحقق آماله ، وعلى ذلك بنى بزوجته الجديدة « زينب » أملا فى أن يرزقه الله مولودا تقر به عينه ، وتهدأ به ثورة نفسه ، مولوداً أيا كان ! ذكراً أو انثى فاعليه الا أنها ذرية تسبح الله ، وتوصل حبل حياته ، وتخلد ذكراه وكفى !!

وشاء الله أن ينيله امنيته ، فحملت زوجته ووضعت بعد أشهر الحمل بنتا كأنعامى حين وطئت قدماها الارض ، نور انبثق ليضيء حياة هذا الرجل الذى عاش حياته

يتوق الى القرية ويتمناها ويضرع الى الله ليله ، ونهاره ، وفي صلواته ودعواته ان يرزقه ولدا أو بنتا يكونان بهجة حياته وسمى ابنته « سلوى »

ونمت البنية وترعرعت ، يرعاها اب رحيم ، وتحنوا عليهـا أم حنون بارة وهي بين هذا العطف وذياك الحنان ، سعيدة مغتبطة لا تشكو ولا تتذمر كانما الحياة عندها ـ حلم من احلام الخلود لا تشعر فيها بالم ولا تحس بوحشة .

و بلغت السابعة من عمرها ، فكانت زهرة متفتحة ، يتعهدها والدها ، وتحنو عليها امها ، وهما سعيدان بها مغتبطان بهذه النعمة يسبغها الله عليهما ، فيشكران انه و يقدمان له آيات الحمد والثناء .

***

ولكن عبث الزمان لا تغفل عن الآمنين ولا تترك الوادعين ، أولئك الذين تلوح على وجوههم بسمات الرضى وآمارات الغبطة والسعادة وهكذا فجع الزمان ذينك القلبين واختطفت يداه من بينهما هذه الزهرة الفواحـة ولما تتجاوز زمن الطفوله

كانت طفلة مرحة طروبا . تنظر الى الحياة كما ينظر اليها الواثق من المستقبل السعيد بالحاضر فذبلت وهي في ذلك السن الباكر ، غضة الاهاب ، لاتزال البسمة تلمع من ثناياها ، وكأنها العقد النضيد . .

***

« وكانت ومضة من نور انارت حياة « نعيم » المظلمة ردحا من الزمن ثم اختفت وتلاشت في الافق البعيد .. فعادت حياته سوداء مظلمة ، يخيم عليها الحزن والاسى وأصبح لا يرى الا في الفترات المتباعدة بعيدا عن الناس صامتا يتمتم » وهكذا أصبح المسكين مصدوع الفؤاد .. ينظر الى الحياة نظرة سواده يبيت

أكثر لياليه ساهداً ، ينطوى على نفسه ويجتر همومه وآلامه وهو حزين القلب محطم النفس لا يذوق للحياة طعما ولا يشعر لها بلذة ..

وابتسم القدر !. وبزغت شمس يوم من أيام عمره وهي تحمل معها بشري جديده .. لقد حملت زوجته مرة أخرى.

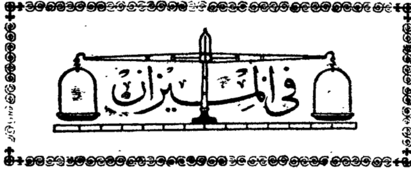
ووضعت طفلة كانت كأنها « سلوى » بوجهها المنير وبسمتها المتلألئة ، فدعاها « سلوى » وانساه فرح الحاضر ، حزن الماضي . ولكن بقيت هناك سحابة من الحزن تمتلج في فؤاده هي الذكرى .. ذكري « سلوى » الماضيه. وما أقسى الذكرى الاليمة على النفوس المكلومة المفجوعة ؟

جـده محمد أمين يحيى

مسألة الحظ

بقية المنشور على الصحيفة (٢١)

الموضوعات كموضوع الطمع أو النصفة أو الظلم أو الاعتدال أو الشذوذ أو الصلف، أو الغرور إلى آخر ما يحصى مما تناولته الاقلام من قديم الافكار وعاديها او مبتذلها ومختارها ، ومن غير الادباء يساهم في بحث هـذا الموضوع ودرسه مع غيره من موضوعات الحياة العميقة ؟ فاما غير الادباء فهو مؤمن بهذا القائد الاعمى ومسلم اليه قيادة نفسه يذهب به إلى حيث يشاء ، ومتمرد على هذه القيادة في عقيدته العملية يبتدع لنفسه كل يوم طريقا جديدا قد تخطيء وقد تصيب ، وكذلك يفعل الادباء ايضا ، ولكن الاديب يمتاز عن غيره بالتعبير عن افكاره وعن بلتها يوما بعد يوم ليضيف الى ثروته العملية ثروة نفسية فيها من الهدى والثقافة ما الادباء أعرف بميزته وجلاله في عالم الفن . محمد حسن عواد



مصطفى صادق الرافعي

ما أحسب أنى قرأت الرافعي من قبل قراءة تأمل وشعور كما قرأت له الآن وما انتهى الرافعي في نفسي — من قبل — الى مثل هذه المكانة التي انتهى اليها الآن

هذه حقيقة مرة مؤلمة بدا لى خطؤها يوم ان استكشفت هذه الشخصية الادبية الثرة بالحياة والفن فاوسعني الا أن اهتف من الاعماق مرحبا بهذه العظمة الفكرية السامية

ماذا أقول ؟ لقد سررت بهذا الاكتشاف كل السرور .

سررت به لانى استطعت ان أسمو بتفكيرى فاتبين فساد تلك الصورة العكسية التي كانت تحتل في نفسي ما تحتله العقيدة الراسخة .

وسررت به لانى كسبت في عالم الادب اديبا ممتازا يعد بحق في طليعة الادباء الممتازين ، بل ماذا أقول ؟ لقد كسبت أديبا وفنانا وعالما وفيلسوفا ، لقد كسبت الرافعي رحمه الله

فهل يغضب المتعصبون على الرافعى لانى منحته كل هذه الالقاب

انا نفسي كنت من المتعصبين على الرافعي - رحمه الله - ، وان السبب في هذا ليرجع الى تلك الصورة الاولى التي تركزت في مخيلتي من هذا الاديب الكبير فما كنت أتصور الرافعي أديبا موهوبا ، بفيلسوفا عظيما ، وفنانا طليقا ، ولكنى تصورته من عشاق الالفاظ والتراكيب .

ومعذرة الي اصحابنا الرافعيين ، فأنما كان هذا رأيا قديما لم يستطع ان يثبت مع الايام اذ سرعان ماطغت عليه عظمة الرافعي فانتزعت من نفسي تلك العقيدة التي لم تصدر عن المام تام بأدب الرافعي ومواهبه الفنية البارعة . ولست آسف على شيء أسفي على تجاهلي — طيلة تلك المدة — هذا الكنز الادبي الثمين الذي قل ان يجود به أدب هذا الجيل .

فليس الرافعي من عشاق الالفاظ والتراكيب — كما كنت أعتقد — ولكنه فنان مبدع يلهمك السمو في الذوق والفكر والاسلوب .

قلت ان الذي صرفني عن القراءة للرافعي اني كنت أتصوره من عشاق الالفاظ والتراكيب المجزجة . ولكن بعض بعض الناس للرافعي لا يقف عند هذا السبب فقط . بل يتجاوزه الى أسباب أخرى

فمن الأدباء من صدف عن الرافعي لزعمه بانه رجعي التفكير لا يتناسب ادبه مع الذوق الادبي الحديث .

ومنهم من صدف عنه لانه يدعو الى الدين ويحض على الفضيلة .

فاما ان ادب الرافعي لا يتناسب مع الذوق الادبي الحديث فهذا خطأ ما بعده خطأ ، فالرافعي أديب عصري الخيال جازم ممتازه وقليل من أدباء مصر من يجاري الرافعي في هذا المضمار ، وان من يقول بعكس هذا فانما هو ضيق الذهن لم يهيء له بعد ان ينفذ الى صميم ادب الرافعي ، او يمتزج بروحه الفنية الساحرة .

اما اما دعوة الرافعي الى الفضيلة ودعوة الى الشاق في طبيعتها فلا يؤدي ان يكون داعيا الى الزهد فيه والانصراف عن ادبه الرفيع ؛ ذلك لان الرافعي وان كان يحث

على الفضيلة و يدعو اليها ، الا انه لم يسر في هذا على نفس المنهج العتيق الذى يسير عليه كثير من الوعاظ والمرشدين

و بين الرافعى و بين ذلك النوع من الوعاظ ودعاة الفضيلة فروق هائلة لا يستطيع تجاهلها من قرأ الرافعى قراءة تأمل و امعان

فمن المعلوم ان هذا النوع من الوعاظ انما يعمد فى اداء رسالته الى صورة واحدة مألوفة لا تعتمد فى أكثر الاحيان الا على رنين الالفاظ وفخامة التركيب . ولذلك فهم لا يستطيعون ان يخلدوا فى الضمائر آثار مواعظهم الى اكثر من الزمن الموقت الذى ينتهي آخره عند فراغ الواعظ من حديثه الطويل .

اما الرافعى فله أساليبه البارعه التى يحتال بها على الوصول الى اعماق الضمائر فيهزها هزا ويترك فيها آثاره خالدة خلود تلك الضمائر .

ومن هنا تظهر مواهب الرافعي الفنية حين يعمد الى الفضيلة فيبرزها نوراً من نور . وفنا من نوره ، وما يزال يرسم خطوطها والوانها حتى يضع فيها تلك الجاذبية التى تفعل بالقلب ما يفعله المغناطيس بالحديد . ويعمد الى الرذيلة فما يزال يجسمها ويجسمها ويبرز يدها قبحا وتشويها حتى تظهر فى أقبح صورة يشمئز من رؤيتها الذوق والفكر ، ويمنع منها الحياء والدين.

فمن يقرأ مقالات الرافعي فى الدعوة الى الخلق العالى ، فانما يقرأ فنا بارعا يصور الفضيلة فى أجمل الصور الفنية فتتهافت لديها الضمائر ، و يصور الرذيلة فى أقبح الصور فتنفر عنها الاذواق والافهام .

فيا روح ذلك الرجل العظيم الذي اسمه مصطفى صادق الرافعى تقبلى هذه التحية الخالصة ، تحية الاعجاب والوفاء ...

له بقية سيف الدين عاشور



الحياة . والعمل . والحظ

– ٢ –

للاستاذ السيد عبيد مدني شاعر المدينة
المنورة وعضو مجلس الشورى

الحياة :

الدهر ساح والحياة كفاح ... ما فيهما لدوي الشجاع نجاح
من خار باء بعيشة منكودة ... والرغد للرجل الجرئ متاح
فاقدم اذا شئت الحياة صحيحة ... أنى يكون مع النكوب فلاح ؟!
الفكر عزم والثبات مجنة ... والحزم طارف والدؤوب سلاح
والعجز ذل والتردد ضلة ... والمستحيل اذا عقلت جناح

***

العمل :

ظالوا الزمان فحماوه خولهم ... ونشيطهم يخموله صرتاح

ما ينقمون من الزمان اذا انثنوا | متقاعسين عن المنى وأشاحوا
هل تنجح الآمال ان صورتها | في النفس مالم يستحث كفاح
ما الصعب تهيئة الجسوم وصقلها | الصعب ان تتهيأ الارواح
واذا نبت دار بعقتحم العلا | فالارض عند العاملين مراح

***

الحظ :

والحظ اغرق في الوجود معقد | قد لا ينوء بحمله الالحاح !
أن يخفق الساعي فما أخفقه | الا قصور يعتريه جماح !
أو أن يحاول فوق طاق وسعه | والقابلية دونه زحزاح (١)

(عبيد مدني)

(١) بعيد

ثقف فكرك

خير للانسان ان يمضي ساعات فراغه في مطالعة احسن ما كتب واجود ما صور من مناحي الحياة المختلفة لتنمية فكره وتوسيع معلوماته وكل هذه لا تجده ايها القارئ الا في المجلات :

« الهلال . المصور . الاثنين الدنيا . التربية الحديثة . الرياضة البدنية بابا صادق . المكشوف . المنهل . الاستقرار . الطالبة »

بادر بمراجعة الوكيل الوحيد بالحجاز (السيد هاشم نحاس) بمكة المكرمة



مشاهدات المحرر فى العاصمة

جلالة الملك المعظم

يتفضل بافتتاح بناية دار الايتام بمكة المكرمه

فى احتفال بهيج

كان اليوم الذى احتفل فيه بافتتاح بناية دار الايتام الجديدة بمكة تحت رعاية جلالة الملك المعظم يوما تاريخيا مشهودا فقد بكر المدعوون الى الحضور ثم أُذِنَ بتشريف الموكب الملكى العالي وقد كان وُضِعَ شريط حريرى على باب الدار فتفضل جلالة الملك المعظم بافتتاحها وصعد جلالته الى الطابق العلوى حيث تصدر المجلس وكان بمعية جلالته حضرة صاحب السمو الملكى ولى العهد الامير سعود الافخم وبقية امراء الاسرة المالكه كما كان فى طليعة الحاضرين صاحب المعالى وزير المالية الشيخ عبدالله السليمان . وتقدم تلميذان من الدار فالقي كل منهما خطبة نفيسة عن تأسيس الدار ونوها بما لعطف جلالة الملك المعظم عليها من فضل وانهاض ثم تقدم الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوي شاعر جلالة الملك فالقى قصيدة رائعة قوبلت بالهتاف والاستعادة ، ونهض بعده فضيلة الاستاذ السيد محمد شطا فالقى خطبة جيدة كان لها الوقع الجميل فى النفوس وقام الاستاذ فؤاد شاكر فالقي كلمة مهدى بك المصلح مدير الامن العام بالنيابة عن سعادته وقوبلت بالاستحسان ، ونهض الاستاذ عبدالحميد الخطيب فالقى

الحفاوة الرائعة

بالكشاف العربي

منذ حضر هذا الكشاف من الشام الى هذه البلاد المقدسة كان مثوى التكريم من الحكومة السنية ومن الشعب معاً .

حفلة الكشاف العربي

وقد اقام حفلة ساهرة بديعة دعا اليها رجالات الدولة وأهل العلم والادب وتبودلت الخطب وتليت الاناشيد الحماسية .

حفلة سعادة الاستاذ يوسف ياسين

واقام سعادته للكشاف العربي مأدبة غداء فاخرة في بستان جرول ، ضمت نخبة من الاعيان والوجهاء ورجالات العلم والادب من الشباب العربي السعودي وقد خطب فيها الدكتور محمد على الشواف ورئيس الفرقة والاستاذ طاهر زمخشري وكان مسك الختام الكلمة الارتجالية التي ألقاها سعادة الاستاذ يوسف ياسين وقد كانت فياضة بالنصائح الغالية للشباب العربي المسلم .

(تتمة حفلة دار الايتام)

خطبة بديعة و بعده الاديب عبدالسلام الساسى حيث القى قصيدة طيبة ثم نهض جلالة الملك المعظم فتفقد الدار واقسام التعليم فيها واعرب عن امتنانه للساعى وانعم على مهدى بك المصلح بسيف كريم من الذهب تقبله سعادته شاكراً وغادر جلالته الدار فخف الحضور لتوديع جلالته بمثل ما استقبل به من حفاوة واجلال ولا يسعنا الان تقدم جزيل الثناء على القائمين بهذه الدار وفي طليعتهم مهدى بك المصلح ، وعلى افندى جميل وفقهم الله جميعا الخير والاصلاح ؟

حفلة اطباء مديرية الصحة العامة

اقام الاطباء حفلة ساهرة تكريماً للكشاف بمديرية الصحة وكانت جميلة وقد زانها خطاب الدكتور حسني بك الطاهر .

حفلة الشباب والكشاف العربي السعودي

واقام الشباب والكشاف حفلة تكريم لزملائهم بفندق مكة القيت فيها الخطب النفيسة والقصائد العصماء ومن أروعها قصيدة شاعر جلالة الملك المعظم الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوى .

مأدبة معالى وزير المالية

وأقام معاليه مأدبة زاهرة في داره العامرة تكريماً للكشاف وقدمت الموائد الفاخرة في البستان تحت اشجيرات الكهرباء وتناول المدعوون ما لذ وطاب ؛ ثم نهض الاستاذ عبد الوهاب آشي رئيس تحرير قلم وزارة المالية ، فالقى كلمة قيمة رحب فيها بالكشاف باسم معالى الوزير (وقد نشرناها في غير هذا المكان) ثم تتابع الخطباء ، وقام الاستاذ فؤاد شاكر محرر « أم القرى » فالقى قصيدة عصماء وقام الاستاذ ابو الاقبال (حسان فلسطين) فالقى كلمة ارتجالية نفيسة ، وقال انه ارتجل بيتين في معالي الوزير المحتفل بالكشاف وقد اختتم بهما كلمته ؛ وقد تلقفناهما من لسانه . قال الاستاذ في الثناء على معالى الوزير . —

أفاض على الكشاف من يمن كفه سحائب فيها البر بالقلب والحشا
لئن خص « عبد الله » بالدرب فضله فذلك فضل الله يؤتيه من يشا

وقد اقيمت عدة حفلات تكريمية للكشاف العربي غير هذه كانت رائعة (والمنهل) بدوره يحيى الكشاف العربي ويثني على ذوي الاحساس النبيل الذين قاموا بواجب تكريمه .

صفحة من الأدب الهندى

أبو الفيض

شاعر الامبراطور اكبر
واحدى مفاخر عصره الزاهر

كان الشيخ مبارك قاطناً في (اكره) حينما ابتسم له الحظ ، وافتحت فى بستان امله أول زهرة ، واثمرت شجرة امانيه أول ثمرة . فكانت زهرة رائعة تضوع رياها إلى قطان الهند أجمعين ، فارقصتهم طربا ، وثمرة يانعة ذاق لذتها كل متأدب ؛ فأصبح لا يجد لغيرها لذة . نشأ و ترعرع هذا الشاعر الموهوب الفذ ، تحت ظل أبيه الشيخ مبارك فى ضيق من العيش وضنك . ودرج من العش الذى كان كله فقراً و بؤساً ، يحس سا كنوه بلذعه وألمه وناهيك بعداوة الاعداء ، وحسد الحساد فى هذا الوقت العسير .

فلما وصل إلى ربيع شبابه ، وصاحت معه مواهبه الى ريعان شبابها . ومع انه كان بارعا فى العلوم التى تلقاها من أبيه ؛ وماهراً ، لكنه خُلِقَ للشعر ، وخلق الشعر له ، كما ظهر أخيراً ، مع ان أباه لم يقرض شعراً طول عمره .

هذا العبقري الذى روي الله قلبه وعقله بعين الشاعرية ؛ أنَّى لعقله ان يؤثر شعاراً غير الشعر ، وأنى لقلبه ان يميل إلى شيء سوى الشعر ؟

* * *

كان بامكان « أبي الفيض » ان يذهب إلى الامبراطور « كبر » فقد كان يعلم أن من دأبه طلب كل عالم وشاعر وأديب ، والسعي وراء كل ذي رأى صائب وعقل راجح ، لكنه كان أباء أبي أن يطارق باب الملك ، بل رآى أن على الملك ان يطرق بابه.

وأخيراً فاح شذى احدي الازاهير التي كانت تتساقط من شاعريته العظيمة ، حينا بعد حين ، فوصل عبيرها الى ذلك الانف الذى كان يقدر لكل ذى فضل فضله

* * *

صدر الامر السامي الامبراطوري الى حاكم (أكره) بارسال « أبي الفيض » الى مقر الامبراطور بدون تأخير أو ابطاء . ولم تكن الليلة قد أشرفت على النصف الباقي ، حتى كان الجند على باب دار الشيخ مبارك يطلبون أبنه ، فطفق يفهمهم أنه غائب عن الدار لكنهم الحو في استدعائه ، إذ كانوا يظنون أن اباه « مباركا » إخفاه عنهم كما لقنهم أعداء الشيخ ...

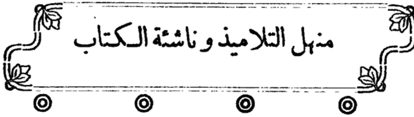
ويالهم من بله أغبياء ! فهم لايدرون هل هم يقبضون على مجرم اثيم ، أم أنهم يقطفون الزنبقة التي عشقها « أكبر » واحبها .

وكاد الامر يصل إلى اهانة الشيخ ، لولا مجيء « ابى الفضل » وقد هاله وأزعجه وقوف الجند على بابه ، وتشاجرهم مع والده الرؤف .

* * *

وقف « أبو الفيض » خارج الشباك الذهبي ، الذى كان يحيط بعرش الامبراطور فرآى أنه لا يمكنه ان ينشد قصيدته من مكان وقوفه ، والبون بينه وبين العرش بعيد ، فما وسعه الا ان ارتجل هذه الابيات : —

« أيها الملك ! انى خارج القفص ، فارجو السماح بدخولى فيه ، لأني « درة » غريدة . وما مأوى « الدرة » الاالقفص » .



خواطر فى الصناعة والعلم

لا ريب فى ان الرغبة فى الصناعات ، والعناية بها ، هما أول مايشترط للاجادة فيها ، والنجاح فيها ، اذلا يخفى على الجميع ان الانسان لاينجح فى معترك الحياة الافي الامور والاعمال التى يرغب فيها و يشغف بها . والشغف بالصناعات وما تدره من خيرات و بركات هوالذى يدعو الانسان العاقل المثابرة فى مزاولتها امداً مديداً و زمناً متتابعاً طويلا . والصابر فى الغالب لايخيب ولا يفشل ، وقد قيل : « لكل مجتهد نصيب » وقال النبى ﷺ : (أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل) . فيجب على محب الصناعة اذا بدأ فى ممارستها أن يعتنى بدقائقها و يفهم جزئياتها وكلياتها حتى يستطيع ان يبرع فيها ، ومن ثم يستنبط و يبتكر ولا يبعد أن يكون من المخترعين ؛ فليس العلم الصناعي وقفاً على أمة دون أمة ، ان هو الا التعليم المفيد ودقة الملاحظة والمثابرة على العمل !

ولقد حث الشارع على المثابرة في الامور ، وقوة العزيمة فيها والصبر عليها و كثير من الناس يشرع فى عمل من الاعمال بنشاط عظيم وطموح كبير ثم تعرض له بعض المصاعب فتبرد عزيمته وتخور همته تلقاءها ، فلا يتم ماشرع فيه ، فمثل هؤلاء لا يستطيعون أن يتموا أمراً ولا يكسبوا نجاحا . بخلاف أرباب العزيمة وأهل الصبر فهم يقابلون تلك المصاعب والصدمات بقلب ثابت وصدر رحب وعزيمة لا تقبل الكلل والملل فيتغلبون بذلك على العقبات ، و ينالون ما أرادوا

بفضل الله ثم بجدهم ،ثباتهم ، ولا يمكن ان يجتمع سقوط مع اجتهاد في الغالب والحكم للغالب .

ومما لا يخفى ان الشعب كالفرد ، فلا يسمو شعب ولا ترقى أمة الا بنتائج أعمالها واتقان مصنوعاتها ، وحسن انتاجها الاقتصادي ، ومخترعاتها التي تجود بها قرائح صناعها المتفننين ،ومهندسيها المتقنين . واذا أمعنا النظر في الامم الراقية والحكومات الكبيرة نجد اكثرهم رقيا أثبتهم واجودهم اختراعا وصناعة واكثرهم اصطناعا وتصديراً ، ورقي الشعب وتقدمه مرتبط كل الارتباط بالافراد فالامة كالجسم الواحد ، أعضاؤه الافراد . فالشخص العامل المجد يترقى به الشعب ويسعد ، والشخص العاطل ينحط به الشعب ، فترى هذا الشخص الخامل اذا بدأ بعمل يراه صعبا، ويستعظم ما يلزم صرفه فيه من جهود ووقت فتنفر نفسه قبل ان يسبر غور العمل فيحجم عنه ، ويبقى واهن العزم خائر القوى ، فاذا طال عليه الامر ولازمه الضجر وقوى عليه سلطان اليأس ، يئس من النجاح بالكلية فيترك ذلك العمل مرة واحدة ، ويحاول الشروع في آخر ، وهذا اذا صعب عليه فارقه الى غيره ، وهكذا يضيع وقته سدى ، وينتهي به الامر الى ان يرجع بخفي حنين في كل ما زاوله من عمل او صناعة والعياذ بالله .

هذا وقد وجد ولله الحمد بهذه المملكة العربية السعودية عدة معامل ومصانع ومعاهد علمية وصناعية ، وان كنا نرى الاقبال عليها اقل مما الامة في حاجة اليه ، فتلك شركة التوفير والاقتصاد وتلك شركة الطبع والنشر ، وشركة الصادرات ، بالعاصمة وكلها يرأسها زعيم الادب والاقتصاد سعادة الاستاذ الشيخ محمد سرور الصبان

وتلك دار الايتام بمكة يرأسها سعادة مدير الامن العام ، وهذه دار الايتام بالمدينة المنورة قد الحقت بها قسما صناعيا يتعلم فيه الطالب مايميل اليه قلبه من

الصناعات المختلفة من النجارة والحياكة وصناعة الجلود وغيرها ، وهذا معمل الغزل والنسيج قائم بتعليم فن النسج أحسن قيام ويخرج أقمشة منسوجة صالحة للاستعمال ، فنرجوا أن يزداد أقبال الأمة على هذه المؤسسات والشركات الوطنية لتنمو وتتقدم ، ثم هذه مدرسة العلوم الشرعية التي أسست منذ ثمانية عشر عاما لرفع المستوى العلمي الشرعي بهذه الرحاب المقدسة هاهي قد خصصت ادارتها رواتب وأعانات لطلابها تكثر وتقل بحسب اجتهاد التلميذ ونبوغه على أقرانه ، لتكون تلك الرواتب مكافأة الغني منهم ومساعدة على أمر المعيشة الفقير منهم ، ليكون خالي البال ازاء مايحتاج اليه من أمر المعاش فيتفرغ قلبا وقالبا لتعلم العلوم الشرعية والعصرية النافعة ، ومن جملة عناية المدرسة بطلابها أن رأيناها قد شرعت في بناء مسكن على الطراز الحديث بلصق باب بصري بالمدينة المنورة ليكون مأوى للتلاميذ الذين لا يجدون مسكنا وعماقريب انشاء الله تعالى تتم هذه البناية ولقد رأت المدرسة في هذه الايام أن تزيد رواتب تلاميذ القسم العالى فيها زيادة لتنشيطهم فخصصت لتلاميذ الصف الاول منه (٧) ريالات عربية ولتلاميذ الصف الثاني منه (٨) ريالات ولتلاميذ الصف الثالث (٩) ريالات ولتلاميذ الصف الرابع (١٠) ريالات . هذا اذا كان دخول التلاميذ لهذا القسم العالى بالتدرج من صفوف المدرسة التحضيرية والابتدائية ، وأذا كان التلميذ المنتظم في القسم العالى آتياً من الخارج ، أي من إحدى المدارس الاخر ، وكان ذا معلومات تؤهله للالتحاق بهذا القسم فيعطي (٥) ريالات شهريا في أي صف كان من القسم العالى وكذلك لاحظت الادارة ضرورة وجود صنائع يتعيش منها التلاميذ اذا تخرجوا منها ويفيدون وطنهم بها ولا يبقون عالة على البلاد فانشأت فرعاً صناعياً ملحقاً بالمدرسة وللتلميذ حق الدخول فيه في غير أوقات الدروس فيتعلم فيه ما شاء من نجارة وزخرفة وحدادة ، وخراطة ، وقد خصصت الادارة للملتحقين بهذا

الفرع الصناعي مكافآت شهرية علاوة على المكافآت الشهرية التي يتقاضونها تلقاء تعلمهم العلوم .

ومما يجدر بالذكر أن ننوه بان هذا التقدم الذي تتقدمه البلاد والامة هو بفضل الله سبحانه وتعالى أولا ثم بهمة جلالة الملك المفدى « عبد العزيز آل سعود » أيده الله وأدام حكومته السنية ما دام الجديدان

المدينة المنورة حبيب محمود احمد

الطالب بالقسم العالي بمدرسة العلوم الشرعية

ابو الفيض

بقية المنشور على الصحيفة ٣٦

سُر الامبراطور سروراً لاحد له ، واذن له بالدخول ، فلما دخل القى قصيدته الخالدة التي قالها ، وهو في الطريق . ومطلعها :ـ

« وصل رسولك حين تنفس الصبح ، وتبدد الظلام ، فكان جبينه الميمون أوسع من جبين الجود والسخاء نفسه . »

وأبيات هذه القصيدة الغراء نحو مائة وسبعين بيتاً مما فيها الشاعر « ابو الفيض » سموا كبيرا ، ولا غرو فانه سجل فيها ما أحس به من خوف وذعر بادىء الامر ، ثم ماشعر به من فرح وسرور حين علم بنية الامبراطور ، فجاءت قصيدته هاته آية في الابداع والاتقان

وأصبح الشاعر « أبو الفيض » بعد زمن وجيز ملازماً للامبراطور في حله وترحاله ، اذ كان لايستطيع مفارقته ؟

المدينة المنورة محمد عالم الافغاني

خريج النجاح

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

الموضوعات



المنهل

المنهل

مجلة تخدم الادب والثقافة والعلم

لمنشئها

عبد القدوس الأنصاري

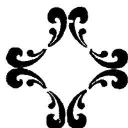
قيمة الاشتراك : فى المملكة العربية السعودية (٣) ريالات عربية وفى الخارج (٧) ريالات عربية . وللطلبة فى الداخل (٢½) ريال عربى الاجزاء المفقودة فى الطريق لا تعد الادارة بتعويض المشتركين عنها ولكنها تحرص على ذلك .

المقالات لا تقبل للنشر فى المنهل الا اذا كانت له خاصة ولا تعاد لاصحابها نشرت أم لا

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان ـ ادارة مجلة المنهل بالمدينة المنورة « الحجاز »





السنة الثالثة | الجزء الثالث | المجلد الثالث

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

صفر ١٣٥٨ | مارس ١٩٣٩

كلمة المحرر

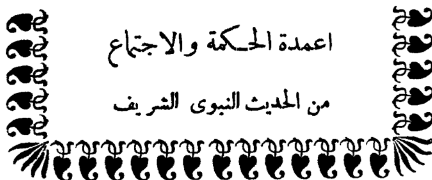
الجمال والاعتدال (*)

كان الشتاء قارس البرد ، حاداً عنيفاً ، ينشب مخالبه فى كل ما أقلته هذه الارض من أناسى وحيوان ونبات وجماد، فاذا الجميع مكهربون بتيار هذا القر الشديد . وتتأمل فتجد اكثر الناس قد ازدادت احجامهم ، وتضخمت أجسامهم ، فاصبح الواحد منهم اثنين ، بما كدسوه فوق جسومهم من « دروع » الملابس ، يتقون بها سورة هـذا « الضيف الثقيل » ويقابلون بها طامنات هذا « الخصم » العنيف .

وفى ليلة من ليالى « خضم » هذا الشتاء المتلاطم الامواج ، سكن هديره فجأة ، وخارت قواه بغتة ، فاستأنس الناس ، ووجدوا فى هـذا الضعف قوة ، واستخرجوا من هذا الخمول نشاطا وبهجة .

(*) كتبت صبيحة ليلة من ليالى الشتاء ، هذا وصفها .

﴿ البقية على الصحيفة الحادية عشرة ﴾



الحج وأهميته الدينية

قال رسول الله ﷺ : —

❊ الحجاج والعمار وفد الله ، ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم

❊ ان الله تعالى يقول : ان عبدا اصححت له بدنه واوسعت عليه فى الرزق ولم يفد الى فى كل أربعة اعوام لمحروم .

❊ من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه .

❊ جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة : الحج والعمرة .

❊ من أراد الحج فليتعجل فانه قد يمرض المريض وتضل الضالة وتعرض الحاجة

❊ مامن يوم اكثر ان يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو يتجلى ثم يباهى بهم الملائكة فيقول : ما اراد هؤلاء ؟!

❊ ما من مسلم يلبى الا لبى ما على يمينه وشماله من حجر أو شجر او مدر حتى تنقطع الارض من هاهنا وها هنا .

استفتاء المنهل

ماهو أثر الادب الحديث فى هذه البلاد

(٣)

رأى الاستاذ محمد على مغربى

نريد أولا — ان نعرف ماهو الأدب الحديث لنعرف ماهو اثره .

والأدب الحديث عندى هو أدب هـذا العصر المطبوع بطابعه ، والموسوم بميسمه ، وسيكون هـذا الأدب الحديث اليوم قديماً فى الغد ، حينما ينشأ عصر جديد وجيل جديد يختط فى الأدب طرائق جديدة تخالف هـذه الطرائق التى يختطها أدباء اليوم ، ويفتح أبواباً أدبية غيرهذه الابواب .

وأنا أعرف ان هذه نظرية لايعتنقها الكثيرون ، وربما ظن بعضهم انى اتنكر للأدب الحديث او اتعصب له .

فبعض الناس يعتقد ان الادب الحديث هو الأدب الباقى على الايام . والذى لاتذهب العصور بجدته ، فهو حديث ابداً مهما كرت الايام . وتطاولت العصور . وبعضهم يعتقد ان الأدب الحديث هوهذه الاساليب الجديدة التى ظهرت فى الادب أوائل القرن الميلادى والتى تدعوا الى تحطيم القيود الادبية القديمة ، والتى تشتط حيناً فى الدعوة حتى تصل الى إتخاذ العامية أداة كتابة وأدب ، كما هى أداة تفاهم ومخاطبة . وهجر الفصحى هجراً كلياً ، والتى تعتدل أحياناً فتقتصر

على احداث قوالب جديدة في الادب لاتتعدي الخروج عن قاعدة القافية الواحدة والوزن الواحد في الشعر .

و بعضهم يعتقد ان الادب الحديث هو هذا الادب الرمزي الذى عرفه أدباء الغرب والذى تخصص فيه بعض أدباء العصر الحاضر من الشباب المثقف ثقافة غر بية خالصة .

و بعضهم يرى غير هذه الآراء . فالاختلاف فى تعريف الأدب الحديث لايقف عند حد .

ورأينا الذى بيناه في صدر هذا المقال لايخالف هذه الآراء المتناقضة في الجوهر، بل هو يشملها جميعاً، فالأدب الذي ظهر في هذا العصر هو الادب الحديث ؛ وهذا الادب كافي كل أدب فيه الجيد والرديئ ، والحسن والخبيث .

والطرائق الأدبيــة المستحدثة سواء كانت رمزية ، أو متطرفة ، أو معتدلة أو عربية جزلة محافظة ، كلهـا أدب حديث لانها وليدة هـذا العصر الحديث الذى نعيش فيـه .

بقي أن نعترف ان هناك أدب جيد ؛ وأدب رديئ · وهذا موجود في أدب كل أمة وكل عصر فلاشك ان رجال المعلقات العشر والمتنبي ، وابن الرومى ، وأبا العتاهية ، والبحتري ! وابا نواس وابن هانىء ، وشوقي والعقاد والجارم وناجى والمازني شعراء جيدون . ولـكن هل نستطيـع أن نقول أنهم أدباء محدثون ليكون أدبهم حديثاً ؟

ان التاريخ ينـكر هذا ، والواقع لايقره .

ومثلما يقال عن الشعراء يمـكن أن يقال عن الـكتاب والقصصيين ؛ وغيرهم من أدباء العصور المختلفة والتمثيل يغنى عن التدليل .

فاذا أردنا أن نجيب على السؤال الذى يوجهه الينا ـ المنهل الأغر ـ بمفهومنا من الادب الحديث فان اثره فى بلادنا قوى ولاشك ، لا لانه حديث فحسب ولكن لان الادب الحديث في عصرنا الحاضر هو خلاصة آداب العصور القديمة العربية ، وخلاصة آداب الغرب وثقافته وعلمه .

وهو يستخلص دراساته من هذا المزيج الذى انتجته عبقريات كثيرة ومدنيات سالفة هي تراث الفكر الانسانى فى شتى العصور والازمان .

واثر الادب الحديث فى بلادنا اثر بارز يلمسه من عاصر النهضة الادبية الحديثة فى بلادنا ، وأغلب أدبائنا الكبار عاصروا النهضة الأدبية الحديثة ، فهي نهضة عصامية لم تعتمد الا على دراسات فردية خاصة يعاونها اطلاع نهم واخلاص نادر وذكاء وقاد ، ورغبة خالصة فى الثقافة والعلم .

ولولم تجتمع هذه العوامل لما كان فى بلادنا اليوم شيء اسمه أدب أو ثقافة ، فقد كانت البلاد أوائل هذا القرن الهجري فى حالة من الجهل الفاضح والامية الفاشية تحول بينها و بين الادب ، وكان المدارس التى تأسست قبل عشرين أو ثلاثين عاما فضل اخراج هؤلاء المتعلمين الذى تخرج منهم الأدباء والمثقفون .

وهؤلاء لم يجدوا امامهم سوى الكتب الحديثه وسوى أدب العصر الحديث ونتاج القرائح لأدباء مصر وسوريا ، فاحتذوا حذوهم ، وساروا على منوالهم فكانت النهضة وكان الأدب الحديث في الحجاز .

واذا فالأدب الحجازي الحديث لا يعتمد على أدب قديم ، ولم يناهض مدارس أدبية قديمة وان كان قد ناهض أفكاراً ومبادىء قديمة ، مناهضة تطرفت اولا حتى كادت ان تخرج عن الاثر الحسن الموسوم لها ولكن الفورة ما لبثت ان هدأت واخذ الاعتدال يسيطر عليها فآتت اكلها الطيبة الشهية ادبا معتدل الفكرة قوى المبدأ والعقيدة .

يمكننا ان نقول الآن ان اثر الادب الحديث العربي هو هذا الادب الذى تدين له البلاد اليوم وهذه النهضة الادبية التي عمت مرافقها ، فاصبح لنا من الادباء بفضلها من نفخر بادبهم ، ومن الشعراء من بلغ شعرهم مرتبة عالية رفيعة

ولكن هذه النهضة تنقصها اشياء كثيرة ؛ واني لأخشى عليها اليوم أن تندثر فالادباء الممتازون قد انصرفوا عن الادب الى وجهات أخرى من وجهات الحياة

والمكتبة الحجازية الحديثة لا تزينها منتجات أدباء العصر الحاضر من الحجازيين ، والصحف الحجازية على قلتها لا تمثل الادب الحجازي تمثيلا صحيحا

ومهما كانت الاسباب قوية فهي لا تقوم عذرا لكل هذا الجحود ؛ وهذا الاهمال .

• نريد من الادباء ان يجعلوا اثر أدبهم واضحاً ؛ وان نسمع في كل يوم بمؤلف جديد ؛ وبحث جديد .

اما هذا السكوت فهو يقضى على النهضة المباركة و يحيلها هشيما تذروه الرياح .

و بعد فهل لنا ان نأمل وان ننتظر

انا لآملون وانا لمنتظرون ؟

مكة — محمد علي مغربي

الحركة الصناعية(*)

فى البلاد العربية السعودية

— ٢ —

للاستاذ محمد حسين زيدان

ويقولون : أن القائد فلانا كان فى طفولته يتخذ من اترابه جنوداً يتزعمهم ، فيأمر وينهى ، فى حركات عسكرية ؛ مما كان دليلا على استعداده لان يكون قائداً بالفطرة ، وربما قالوا : وبالوراثة ايضا حتى اذا كبر نمت فيه هذه النزعـة أو الملكة فحققتها الايام تحقيقا يحسبه الا كثرون من اثر الصـدفة والحظ الحسن يسوق الي صاحبه التوفيق والسداد فى أى امر حاوله ، ولست الآن بصدد التدليل على صدق هذا الزعم أو بطلانه فانما ذلك فى مكانه يطلبه من يريده ! ..

ويقولون . ان المخترع فلانا كان وهو طفل يصنع من الورق والاخشاب والحديد لعباً يلعب بها فتعجبه هو ، ويعجب منها اخوانه ، ويغتبط بها من يدعوه الى الا كثار من مزاولة هذه الاعمال التى يحسبها الجاهلون لاتفيد الطفل ، يشجعه هؤلاء فيصنع بعض ما يعجب أحيانا ، وبعض مايضحك حينا آخر حتى اذا كبر تأتى له من الظروف والاعوان ماجعله المخترع المشار اليه بالبنان ، المخترع الذى أخرج للانسانية ما هو دعامة كبرى فى بناء مدنيتها الحديثة ، هذا يقولونـه فى معرض التراجم للنابغين والعباقرة من القواد والعلماء والمخترعين أو يدللون به على أثر الفطرة فى الطفل تحمله أن يعنى بامور هو مهيأ لها فى المستقبل ، ومستعد لان يلقاها حسبما ركب فيه من طبائع ، وما تكوّن له من مطامح ومطامع .

(*) انظر ص ٤٢ من الجزء الممتاز للسنة الثانية

الحق ان هذا صحيح ؛ ولكن ألا يجوز ان الطفل الذي كان يصنع ما ذكروا ماهو الا كأي طفل يعمل هذه الاعمال أو مثلها في طفولته ؟ فاما أن يجد عناية وتسديداً وأسباباً تكونه ذلك التكوين العبقري أولا يجد فيضمحل نبوغه وتموت ملكاته . فكثير من الاطفال كان بناءاً يبني بيوتاً صغيرة من الاحجار والطين الذي ينغمس فيه حتى تتسخ أثوابه ، ومع هذا فلم ينبغ في هندسة المباني ، وكثير منهم يعمل كطاه ولم ينبغ في الطاهي ، وكثير منهم رسام يرسم على الجدر والاوراق اشكالا متنوعة ولم ينبغ في الرسم ، وكثير منهم يغني طويلا ليل نهار ولم ينبغ في الموسيقى ، افنحكم بهذا الاستقراء وهذه النتائج على ان هؤلاء لم يوجد فيهم استعداد يكفي لنبوغهم فيما كانوا يعملون في طفولتهم ؟ قد يكون الحكم مقبولا وله ادلة تبرهن على صحته ؛ وتبين بعض الاسباب التي انقصت الاستعداد ، أو أعدمتهم اياه ! ولكن اجزم بان هناك بعض الاسباب التي تغلب على أطفالنا نحن فتجعل منهم جيلا ينعدم فيه النابغون أو يقلون : ذلك انا نصرف أطفالنا بقوة الى وجهة أخرى غير التي يريدونها ، فاذا ما وجهو لها توجهوا ، واتقنوا ما عملوا فكانوا عمالا كابسط العمال ، أو كآلات يمشون حسبما يرسم لهم ، ويجمدون عليه ؛ فلا نبوغ يوحي اليهم التجديد والابتكار ، ولا تفكير يحملهم على القبول والانكار ؛ بل هكذا قدر لهم أن يعملوا عملا رتيبا بلا تغيير ولا تبديل ـ وليس كالجمود يميت النبوغ ، ويقتل التفكير ، ويقبر الذكاء ... قدر لهم من جراء هذا التوجيه أن تذبل ملكاتهم الحادة القوية المرهفة التي قد تأتي بالاعاجيب ، وتكونت لهم ملكات أخرى بالمران والتجارب ، هي بلا شك دون ملكاتهم تلك كما اسلفت.

ولو ان أطفالنا وجدوا في محيط توجد فيه معامل صناعية ؛ وصناعات وافرة أو محسنون ذوو عاطفة جياشية نبيلة تحملهم أن يقدروا النابغين فيعملوا على

أنهاضهم ومعونتهم وتعليمهم لرأيت كثيرا من ذوى الاستعداد يهرعون الى هذه المصانع أو الى هؤلاء المحسنين ، فيشبعون نهمتهم و يدركون رغبتهم . اما وهم لا يجدون ذلك فسيظلون يصنعون لعبهم اطفالا ، فاذا كبروا صنعت لهم بيئتهم ، وصنع لهم محيطهم من المصنوعات ما أنت تراه .



هذا نقص كبير له اثره لدينا ، فاين المبرزون فى ميدان العمل ؟ انما هى ملكات متواضعة ونبوغ يشع نوره فى الطفولة ليهمل فى الرجولة . فهل من علاج ؟! العلاج سهل بسيط هو فى التربية الحقة يعنى بها المربون المخلصون الذين يشعرون بعبء الامانة وواجب الدين والوطن والعروبة . وفى الاعمال الوافرة الطيبة توجد لتوجيه النبوغ حيث تريد طبيعة الطفل وفطرته وغرائزه ، وفى الآباء العاقلين يتركون للطفل حريته واختياره يختار العمل الذي يريده ، و يطرحون عنهم بعض اعباء التقاليد التى تنافى العمل المفيد المنتج ، فليس من شأن حياة اليوم أن يستحي المرء من أى عمل يدر عليه أخلاف الرزق ، و يكفل له حياة شريفه عزيزة تعود عليه وعلى أسرته بالخير والسعادة ، ثم تكون من مجموع هذه الاسر أمة سعيدة تستطيع أن تثبت وجودها فى الحياه أو ليست الامة مجموعة أسر ؟ !



والصناعة تربى الملكة وتنميها وتوسع الحيلة . أفهذا صحيح ؟!. نعم هو صحيح ! . أفليست الصناعة الميكانيكا وما يتصل بهـا ؟ أوليست الميكانيكا علم الحيل عند اجدادنا الاقدمين ؟! فعلى هذا كل صناعة حيلة ، وكل حيلة يتمرن عليها المرء توجد حيلا أكثر وأكبر واجدى نفعاً ـــ وهذا بالطبع إذا لم يكن جامداً . لقد ترى فى الشارع رجلا يتكسع فتقول له بعاطفة جياشة : اعمل ! فيقول لك :

لا أستطيع ولا اعرف صنعة أعيش منها هذا الرجل لم يثر ملكاته ولم ينمها ، بل أماتها بسبب الترك والاهمال ، فرضي العيش هكذا يشكو من الشكوى ... ونجد رجلا آخر قد ترك صناعته الأولى التي لا أمل له اليوم في العيش من ورائها ، فقد حملها ما أخرها عن الصناعات الاخرى ، فأخذ على نفسه ان يتعلم وأوجد لنفسه الراحه والسعادة ، ولم يعبأ بشيء . هذا الرجل قد اتسعت مداركه وتوسعت حيلته فلم يضق ذرعاً بما حدث له ، بل سعي وسعى حتى جبر كسره وانقذ نفسه ولم يشك من الشكوى التي لا تفيد . . . . .

من هذه المقارنة تعرف ان انعدام الصناعات ، وعدم تعلم الموجود منها هما السبب في كثرة العاطلين . فعيشة الكفاف قد يغني بها الفرد ويقنع . لكن أمة يعيش أفرادها كفافا لا تتقدم في الحياة التقدم السامي المنشود . وكما ان أثر الصناعة كبير لدي الصانعين والعاملين كما قدمت فانه كبير الاثر لدى الذين يشاهدون هذه الاعمال ، ففيها حفز لهممهم وتشجيع لهم ، وكل عمل لم يكن صعباً الا ايجاده واختراعه أو تعميمه والانتفاع به ، فاذا وجد كان سهلا على العاملين ان يعملوه ، وقد يصنعون أمثلة تبلغ في الجودة مبلغاً أحسن من ذلك المثل الذى نسجوا على منواله . فعلينا ان لا نخنع ونخضع لصروف الدهر بل نسعى للايجاد والانشاء ليبرز منا القادرون والنابغون والعاملون فهل نحن عاملون ؟!

هذا تبسيط لأثر الصناعة وله مابعده . (يتبع) المدينة المنورة: محمد حسين زيدان

تقدير فخر

أطلعنا في بعض صحف الجزائر أن صديقنا السرى الوجيه الشيخ محمد حوحو قد منح وسام الفلاحة بالجزائر تقديرا لجهوده في ترقية الزراعة والفلاحة وعمله التربية فنحن نهنى حضرته ونتمنى له دوام التوفيق

تتمه الافتتاحية

وتنفس الصبح فافتر عن جو معتدل جميل ، تناثر في جوانبه « خيوط » السحب الذهبية الرقيقة ، تلوح كزهور حديقة غناء ، اصطفت فوق هاماتـ شجيراتها ، اصطفافا كله فتنة ، وروعة وجمال .

وانبعث من وسط هذا الجو الفاتن ، ومن خلال هـذه السحب الشفيفة ، نسيم لطيف منعش كعبير الخائل الصافي يفوح عقب هطول الوسمي في فصل الربيع .

وأقبلت أسراب الحمام ، وطوائف العصافير ، وجماعات القطا ، ترفرف بأجنحتها سابحة في هذا الجو البديع ، تغرد بأناشيد الصباح ، تعرب عن دقيق شعورها بهذا الجمال الأخاذ .

وخرجت من منزلي ، فسرحت بصري في هذا الجو المملوء بهاءاً ، وملأت رئتي من نسمات هذا الصباح النضير .

كل شيء في هذا الصباح الباسم جميل !

فيا ترى ؛ ما هو سر هذا الجمال العام !؟.

السر فيه يا صاحبي هو الاعتدال ! ؟

ثقف فكرك

خير للانسان ان يمضي ساعات فراغه في مطالعة احسن ما كتب واجود ما صور من مناحي الحياة المختلفة لتنمية فكره وتوسيع معلوماته و كل هـذ لا تجده ايها القارئ الا في مجلات :

« الهلال . المصور . الاثنين . الدنيا . التربية الحديثة . الرياضة البدنية . بابا صادق . المكشوف . المنهل . الاسرار . الطالبة »

بادر بمراجعة الوكيل الوحيد بالحجاز (السيد هاشم نحاس) بمكة المكرمة

معركة أحد

— ٣ —

اشاعات باطلة، تفقد المسلمين توازنهم

وحدث في أثناء انكشاف المسلمين عن مراكزهم الحربية ، وفي ساعة الهزيمة ان قتل مصعب بن عمير حامل لوائهم ، قتله عبد الله بن قمئة الليثي وهو ينافح عن الرسول ﷺ . وكان مصعب هذا شبيه الملامح برسول الله ﷺ . فعاد ابن قمئة الى قومه يصرخ متبجحاً بانه قتل محمداً عليه السلام . وكان لهذه الصرخة الكاذبة صدى هائل في شل حركة مقاتلة المسلمين حتى وصل بهم الذهول الى ان انعطف أولهم على آخرهم ، وصار يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون ، وهام بعضهم على وجوههم من هول المصيبة الجديدة فانهزموا الى المدينة ولم يدخلوها وتفرق غيرهم في اماكن من ميدان المعركة ، وتفرق رأيهم فيما تكون عاقبة امرهم بعد هذه الحدثة الدامغة فكان من رأى فريق منهم الرجوع الى قومهم ليؤمنوهم وكان من رأى فريق آخر المضي في منازلة العدو ، ودليلهم انه ان كان رسول الله ﷺ قتل فعليهم ان يقاتلوا على دين نبيهم وكان على ما كان عليه نبيهم حتى يلقوا الله شهداء ، وفي طليعة هذا الفريق المؤيد بنور الله وحسن توفيقه ثابت بن الدحداح فقد قال : يامعشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت قاتلوا على دينكم فان الله مظفركم وناصركم ، وقد لبى دعوته نفر من الانصار فحمل بهم على كتيبة خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب ، فحمل عليه خالد

وقتله بحربه ، وهكذا استشهد هذا البطل في سبيل الذب عن دين الله واستشهد من كان معه من الانصار رضي الله عنهم

وكانت هناك أقلية ابلغها المؤرخون الى (١٤) مقاتلا ، سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار ثبتت مع النبي ﷺ تنافح عنه نفائح الابطال ، وتفديه بالارواح والاجسام منهم ابو بكر الصديق ، وابو طلحة ، وسعد بن ابي وقاص والصحابية البطلة الصنديدة « أم عمارة المازنية » ومصعب بن عمير ، وقد استشهد في هذه الحظة ، قتله ابن قمئة ، ومن الثابتين ايضا « ابو دجانة » فقد تترس دون النبي ﷺ فصار يقع النبل على ظهره وهو منحن على الرسول ﷺ حتى كثر فيه النبل ، ومنهم زياد بن عمارة ، قاتل قتال المستميت دون الرسول حتى اثخنته الجراحة فقال الرسول (ادنوه مني) فوسده قدمه الشريفة فمات رضي الله عنه وخده على قدم الرسول ﷺ

شعب احد الذي والت اليه انهزام المسلمين اليه ، وانتصارهم فيه

الشعب لغة الطريق في الجبل ، وشعب احد هذا هو مهيع متسع جيداً يبلغ الموسع طريكون بالقرب مع عدوة الوادي ، وادي قناة ، ثم يضيق تدريجيا كلما أوغلت فيه الى داخل الجبل حتى اذا كنت على الطلقة الشرقية المفضية الى المهراس الجبرقي أو رأيت هناك أمامك طريق مهراس آخر منتقل هو المهراس القبلي(١)

هذا توضيح شاف ينكشف لك وضعية الشعب وكيفيته ، جعلناه توطئة لنبين لك اهمية هذا الشعب ، واهمية الجبل بالنسبة الى كلا المتحاربين ، فقد لجأ المنهزمو

---

(١) اذا اردت توضيحا اكثر مما هنا فراجع كتاب « آثار المدينة المنورة » لجرجي هذا البحث

قريش أول الامر إلى جبل أحد بدليل ما أشار اليه القرآن وصرح به المحدثون وأهل السير و بدليل قول حسان بن ثابت لقريش : —

اذ تولون على اعقابكم هرباً فى الشعب اشباه الرسل
اذ شددنا شدة صادقة فأجانا كم إلى سفح الجبل

كما انحاز المسلمون اليه فى هزيمتهم ، مما جعلنا نعتقد بوجود سبب حربى هام جداً الجىء الى هذا الجبل من كل من شالت كفته فى ميدان هذه المعركة من الفريقين المتحاربين . ولعل هذا السبب يكون ادراك الفريق المنهزم ان طريق السلامة السريعة من العدو الذى يتعقبه وراءه زاحفاً مهاجاً يحاول القضاء عليه هو الاصعاد فى هضبات هذا الجبل المرتفعة، بخلاف ما اذا انحذر يقهر و به من هذه الارض المستوية فانه لا يأمن من سرعة حصر العدو له واعمال التقتيل فى رجاله بعد ان يبلغ بهم الجهد ما يبلغ، أضف إلى ذلك انه ما كان يمكنه مقاتلة قريش ان يفروا فراراً نهائياً بحيث يخلون ميدان المعركة بالمرة ، و يقفلون فى ساعة انهزامهم عن ميدان المعركة قفولا تاما لارجعة بعده ، لأنهم اذ ذاك يعرضون نساءهم الكبريات للاسر والمهانة ، فتعيرهم العرب وتنثلم سمعتهم بذلك وهم يأبون كل هذا إباءاً ما بعده اباء . وهكذا قل فى المسلمين أيضاً، فهم يشعرون بان انحيازهم إلى أحد فى هزيمتهم فوق أنه أمر اضطرارى ، ففيه تخفيف لحدة الهزيمة ، وفيه بوارق امل كامن بخفوق راية النصر بعد الانكسار لأن الحرب فى السلاح الابيض خاصة — كما يقولون — سجال ، وانهزام المسلمين الى المدينة علاوة على انه يعرضهم لعملية شاقة خطيرة هي اختراق صفوف المشركين بجملهم عرضة لتعقب قريش اياهم إلى المدينة فيعملون فيهم السيف وهم مدبرون ، فلا تكاد فلولهم تصل الى المدينة الا وهى فى نوبة حادة من الاضطراب وارتجاج

الحس الذريع والفشل المريع ،وهنا تمرض المدينة للاستباحة التامة من الاعداء الثلاثة : قريش الطامعة للانتقام النهائى من الاسلام ، واليهود الطامعين فى رفع نيره الثقيل عليهم ، والمنافقين الذين يتربصون به الدوائر . اذن فن الرأى الحربى الصائب التجاء كل من قريش والمسلمين إلى الجبل فى ساعة انهزام كل فريق منهما . وهذا الانهزام الى الجبل هو الذى افاد قريشا فى ساعة محنتها وهو الذى افاد المسلمين فى ساعة ابتلائهم وهكذا قدر الله ان تتعادل كفتا المتحاربين فى ذلك اليوم بسبب انحياز كل منهما الى هذا الجبل .

وتفصيل التجاء المسلمين الى جبل أحد وانتصارهم فيه هو انهم لما انحصروا فى « مثلث » يتكون من مشاة قريش وخيالتهم انكفأوا الى الجبل ، اذ لم يجدوا لهم ملجأ أهم من الاصعاد فيه . وثبت الرسول ﷺ فى موقفه الذى وصل اليه حين انهزام قريش [1] ، فلم يَعْرُهُ اضطراب ولا وهن ، ومن شدة ثباته انه وقف على صخرة من صخور احد ، وصار يدعو المسلمين من فوقها الى التراجع وهم ممعنون فى الهزيمة ، حتى اذا وصلوا الى قرب المهراس الشرقي [2] سرت اشاعة جديدة مبهجة تقول بحياة الرسول (عليه السلام) ومنشأ هذه الاشاعة الجليلة ، أن كعب بن مالك الانصارى عرف الرسول بعينيه الشريفتين عرفهما وهما تزهران من تحت المغفر ، يرى انه عرفه بهذا وهو لا يزال واقفاً كالليث الضارى على الصخرة المشار اليها آنفا ، فلم يتمالك كعب من عظم الفرح حتى صاح صيحة الجذل المفاجىء فبشر الصحابة المنهزمين امامه بأن محمداً ﷺ حي ، فاشار اليه الرسول : ان انصت ! مما يدلنا على دنو قريش من موقفه ﷺ ساعتئذ ، وعلى

(١) السيرة الحلبية (٢) هذا التعيين من رأينا واستنتاجاتنا لان المؤرخين الذين اطلعنا على كتبهم لم يتعرضوا لتعيين هذا المهراس .

أن المعركة كانت فى تلك اللحظة حامية الوطيس على المسلمين، وان النصر كان اذ ذاك فى كفة قريش . ولكن الخبر السار العظيم ينتشر انتشار النور فى السرعة والبهاء ؛ من اجل هذا ما كاد المسلمون يصلون الى المهراس الشرقى فى انهزامهم حتى استعادوا قوام المعنوية ، وما لهم لا يستعيدونها وقد وصلوا الى منتهى الجبل وقد شعروا بحياة قائدهم الاعظم ﷺ فالآن ادركوا أن لا منجى لهم من الموت الزؤام سوى تحكيم الحسام ، فليكن دفاعهم قويا وليستقبلوا قريشا استقبال الليوث الضارية تكشر عن انيابها لمن حاصرها في الغيل وتعمل براثنها في جسمه اعمالا مهلكا، ولينقلب دفاعهم الى هجوم جديد يضعضع القوى المعنوية في صدور قريش ، ويفهمها تفهيما عمليا أن الحرب سجال . وهـذا النضال المستميت هو الذى جعل من هذا المهراس « مجزرة » الفريقين . ويدلك على كثرة القتلى حول هذا المهراس قول شاعر قريش عبد الله بن الزبعري لحسان مفاخرا بكثرة من أردته قريش عند المهراس من أبطال المسلمين :

ابلغا حسان عني آية فقريض الشعر يشفي ذا الغلل

كم ترى بالجر من جمجمة وأكف قد أترّت ورجل

وسرابيل حسان سريت عن كماة أهلكوا في المنتزل

فسل المهراس ما ساكنه بين أقحاف وهام كالحجل

ويؤيد حسان نفسه هذا المعنى ، تأييدا محدودا ضمنيا اذ يقول لابن الزبعرى مجيبا له : —

ذهبت يا بن الزبعرى وقعة كان منا الفضل فيها لو عدل

ولقد نلتم ونلنا منكم وكذاك الحرب أحيانا دول

فلولم يكن ابن الزبعري صادقا فى دعواه كثرة قتلى المسلمين بالمهراس لرأينا

حسان الشاعر المفوه يرد عليه رداً قاسيافيه الكثير من العنف ، والتهكم والرمى بالبهتان ، وليس فيه شىء من هذا المنى الذى صاغه فى قوله :

ولقد نلتم ونلنا منكمو وكذاك الحرب أحيانا دول

* * *

أما تراجع المسلمين وإصعادهم في الجبل حين انهزامهم فيدلنا عليه قوله تعالى ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس ﴾ وقوله تعالي ﴿ إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ﴾ وأما ثبات الرسول ﷺ فيدلنا عليه قوله تعالى ﴿ والرسول يدعوكم في أخراكم ﴾ ويدلنا على ابتلاء الله المسلمين بالهزيمة والتقتيل والتمثيل قوله تعالى ﴿ وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبأذن الله ﴾ ويدلنا على انتصار المسلمين واستعادتهم قواهم قوله تعالى ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم ﴾

بطولة المرأة المسلمة وقيامها بواجباتها فى المعارك الحربية

ويحدث ابن هشام فى سيرته حديثا شائقا عن أم عمارة المازنية : نَسَيْبَة بنت كعب المازنية ، يوم أحد ، وسنورد لك نص هذا الحديث العاطر لما يفوح منه من بطولة رائعة وعوهمة مشرف . فقد حدثه رواته أن نسيبة هذه قالت : « خرجت أول النهار وأنا أنظر مايصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله ﷺ وهو فى أصحابه والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي من القوس حتى خلصت الجراح إلي . قالت أم سعد الراوية لهذا الحديث : فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور ، فقلت : من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قمئة أقمأه الله لماولي الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول : دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا ، فاعترضت

له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ فضربني هذه الضربة فلقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان » اه

و بعد فهذا مثل رائع من أمثلة البطولة سجله التاريخ الاسلامي لهذه الصحابية المبرورة . وكذلك يحدث البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: « ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وأنهما لمشمرتان أري خدم سوقهما تنقزان القرب على متونهما تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئآن فتفرغانه في أفواه القوم

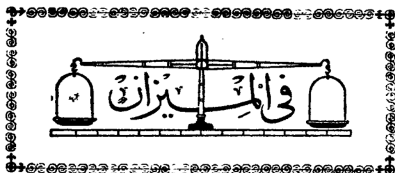
وروى البخاري أيضا ان فاطمة بنت النبي ﷺ كانت تغسل دم رسول ﷺ فلما رأت ان الماء لا يزيد الدم الا كثره أخذت قطعة من حصير فاحرقتها والصقتها فاستمسك الدم » ؟ للبحث صلة عبد القدوس الانصاري

اهداء المنهل

تفضل الصديق الكريم الاستاذ السيد احمد الخياري مدير مدرسة التجويد والقرا آت، فاهدى « المنهل » الي كل من حضرات الاستاذ الشيخ حسن الشاعر وعبد المجيد افندي خطاب وكامل بك خطاب ، علاوة على اشتراكه بنفسه . فنشكره الشكر الجميل . هذا باول تشجيع صديقنا المفضال للمنهل الذى نقدر له فضيلة التعضيد ؟

منحة ملكية مشكورة

تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم (عبد العزيز آل سعود) أيده الله ، فمنح مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة مبلغ مائة ريال عربي وكسوة خاصة لمديرها تعضيدا من جلالته لهذه المدرسة الوطنية العلمية الدائبة على بث العلم والثقافة في هذه البلدة المقدسة . وقد قابلت ادارة المدرسة هذا العطف الملكي السامي بالشكر والدعاء لجلالة الملك المعظم بدوام التأييد .



من تراثنا الخالد

« ٢ »

أبو عبد الله بن بطوطة

الرائد العربى الخالد

صفحة من طموحه ومغامراته

يرتلها كتابه « تحفة النظار فى غرائب الامصار »

(٤)

ياشباب الاسلام اخذوا درس الطموح السامي
والمغامرة الحازمة من سيرة هذا الشاب المغوار

ركوبه المحيط الهادى

و بعد ان يجول رحالاتنا في بلاد الصين ، و يصف مشاهداته ، ويروى تأملاته ويدون ملاحظاته تتوق نفسه الى العودة الى الوطن ، فيركب البحر قاصداً الهند وتجرى الرياح بمالا تشتهي السفن ... فتسلك بهم سفينتهم بحراً قال ابن بطوطة انه لا يعرفه ، وقال أنه مظلم تام الجو وان الامطار فيه كثيرة ، وان آفاقه مغبرة ، لا

شمس تبدو فيه ولا قمر ، وظلوا اثنين وأربعين يوما فيه هائمين في تياراته المتلاطمة لا يعرفون من أمر هذا الخضم المتلاطم شيئاً ، لا هو ولا البحارة أرباب السفينة...» ونرى ان هذا البحر هو المحيط الهادي ولفت بهم اليه السفينة بعد ان اجتازت بهم بفعل الرياح — بحر الصين . وهم لا يشعرون .

حديث الرخ

قال ابن بطوطة : « وفي اليوم الثالث والاربعين ظهر لهم بعد طلوع الفجر جبل في البحر بينهم و بينه نحو عشرين ميلا ، والريح تحملهم الى صوبه ، فعجب البحرية من أمره ، وقالوا لسنا بقرب من البر ولا يعهد في البحر جبل ، وان اضطر تنا الريح اليه هلكنا ، قال : فلجأ الناس الى التضرع الى الله والدعاء والتوبة وسكنت الريح بعض السكون ، قال : ثم رأينا ذلك الجبل عند طلوع الشمس قد ارتفع في الهواء ، وظهر الضوء فيما بينه و بين البحر ، فعجبنا من ذلك ، ورأيت البحرية يبكون ، ويودع بعضهم بعضا ، فقلت ماشأنكم ؟! فقالوا : ان الذي تخيلناه جبلا هو الرخ ، وان رآنا اهلكنا و بيننا و بينه أقل من عشرة أميال . ثم ان الله من علينا بريح طيبة ، صرفتنا عن صوبه ، فلم نره ، ولا عرفنا حقيقة صورته ، وبعد شهرين من ذلك اليوم وصلنا الى الجاوة ونزلنا الى سمطرة » اه .

أترى ماذا تكون الحقيقة العلمية عن هذا الرخ ؟ وعن هذا الرحالة المحدث عنه ؟! الذي شاهده ابن بطوطة هو الرخ حقيقة كما افاده به البحرية ؟! وهل الرخ المفروض انه طائر يصل الى هذا القدر الهائل من الضخامة والخطورة ؟ ! أم هل وهم البحرية و وهم معهم الرحالة ابن بطوطة المعروف بثقوب النظر ودقة التفكير ؟! أم أنه لم يتوهم ولكنه تعمد الى الاغراب فأغرق في الخيال والرواية ؟!

الرأى عندى — والعلم لله ان الرخ ، المفروض انه طائر — لا يتصور ان يصل

الى هذا المقدار من العظم والفخامة ، ومع هذا فان ابن بطوطة ليس بكاذب فيارى وماشاهده ببصره ، وإذن فكيف يتسنى لنا الجمع بين الرواية والحقيقة مع هذا التناقض الماثل بينهما ؟!

الرأي عندى أن الذى شاهده ابن بطوطة ، ووصفه بالضخامة كالجبل ، فى هذا المحيط الهادى الذى دفعت بهم الاقدار الى امتطائه ، هو هذا « الضباب » الذى يتكاثف على اسطحة المحيطات العظيمة ، ويتراكم بعضه فوق بعض ، حتى تضؤل الجبال بالنسبة الى حجمه العظيم ، فيحطم حينئذ كل ما يدنو منه من السفن ، ويدكها دكا وكثيرا ما يبقى جاثما على البحر مستوليا على الو الذى احتله ، حتى يصل اليه شعاع من حرارة الشمس فيتبخر ويرتفع من مجتمعه ، وفى هذه الحالة يبدوا للانظار فى شكل كتلة هائلة سوداء ترتفع كالجبل الضخم يتفق: ومما يقوى فى نظرنا هذه النظرية : أن رؤيتهم لهذا الجبل كانت بعد طلوع الفجر وأن طيرانه وارتفاعه — بعبارة اصح وادق الى العلو كان بعد طلوع الشمس .. ثم لاحظ ان ابن بطوطة يرى هذا المنظر الموحش فى محيط مطلاطم مظلم لايعرفه ولايدرى مصيره فيه ، فيصف هذا المنظر وصفا فيه كثير من الاحتياط العلمى ، اذا سند كونه طائر الرخ المهلك الى البحرية فلم يؤيد ولم ينف قولهم هذا ، واني اكتفى بمجرد عرضه على اسماع القراء ، ليصلوا به الى معامل التمحيص فى وقت دنا او بعد — لاحظ ان ابن بطوطة وهو يصف هذا الوصف لما رآه ورآه البحرية فى عرض هذ المحيط وهو شارد الذهن ، ذاهل الفكر ، ليمثل لنا براعته التى اعجبنا بها ، والتى دلتنا على انه الرائد الخالد الذى لم يؤخذ بالخرافات ، ولم تسيطر على عقليته السامية غرايب المشاهدات ، وهو يعطف على هذا الشيء المشاهد فى البحر ذي الحجم الهائل ، فيقول عنه : انه لم يعرف حقيقته ولا صورته ..

اذن فما كذب ابن بطوطة في مروياته ، ولم يكن ماشاهده بطائر الرخ المفروض !

وقد يكون الرخ عظيما وبالغا من العظمة منتهاها ، ولكن المعقول ان لايربض الرخ فوق سطح محيط لجي بدون أن تكون له هناك جزيرة يأوى اليها وان رواية رحالتنا المدقق لتقول بانهم شاهدوا هذه الكتلة جاثمة فوق سطح هذا البحر رأسا بدون فاصل بين جسمه الهائل ، وهذا المحيط الهائل ...

وأخيراً ينجي الله الرحالة من كرب هذا المحيط العظيم ، فيصل إلى جاوة ويقصد منها إلى الهند فظفار فـقط فعمان فالعراقين فدمشق الشام . وقد احيط علماً فيما بعد بأن والدته توفيت بالمغرب حينما كان متجولا في ديار الهند ، علم بذلك في دمشق الشام بعد ان غاب عشرين عاماً عن هذه الوالدة التي نرى من احتفال ابن بطوطة بامر وفاتها انه كان يحبها حباً جما وانه يقدرها حق قدرها وانها كانت عليه شفيقة ، ومن يدرينا ؟! لعلها هي التي بثت روح المغامرة والتضحية والتوثب إلى المجد في صدر ابنها وهو بين احضانها لما يزل ناعم الاظفار ، فكم للامهات المهذبات من أثر بارز في غرس روح الطموح والفضيلة والتسامي في قلوب افلاذ كبادهن بحسن اساليبهن وبمعرفتهن أساليب التأثير عليهم واتقانهن لوسائل الاغراء الدافعة إلى الامام ! وفي التاريخ شواهد وأمثلة ناطقة بهذه الآثار الحميدة تخلفها الامهات في أدمغة ابنائهن ، وإذن فلابن بطوطة ان يتوجع ويتألم وقد اشتد ساعده وتم تمامه ، لوفاة هذه الام الرؤم التي ارضعته مع لبانها لبان المجد وحب اعتناق الجد والاعتصام بالمعالي في هذه الحياة وفي الحياة الآخرة أيضاً ..

فليرحم الله هذه الام الحنون التي قضت نحبها في وطنها وهي لا تعلم شيئا عن ابنها المغامر الجوابة الذي دفعته إلى حياة الأمل الباسم والخلود الدائم !!

ونرى ابن بطوطة يستحث الركائب من دمشق إلى مصر ومن هناك يعود مشرقاً إلى مكة ليؤدي نسك الحج ثم ليزور المسجد النبي ﷺ، وفي المدينة لقي ابن بطوطة قاضي المدينة ومؤرخها العلامة ابن فرحون، وسر من لقائه كثيراً؛ ومن المدينة امتطى ظهور الأينق الرسم فعاد من طريق الشام البري فوصل دمشق ثانية، وارتحل منها الى تونس وفي آخر شعبان سنة (٧٠٠) ه وصل الى «فاس» عاصمة المغرب الاقصى، وكان يملكها حينئذ ابو عنان المريني الذي أغراه وألح عليه في تدوين رحلاته العالمية في أفريقيا وآسيا واوربا، وقد اكرم أبو عنان مثوى ابن بطوطة واغدق عليه وابلا من خيراته وجوائزه، فامتدحه امتداحا كثيراً، وفضله على ملوك العالم الذي اتيح له أن يجتمع بهم وأن يتصل بهم في رحلاته، من السلطان «محمد شاه» الى ملك الصين وخلافهما . . وقد يؤاخذ النقدة ابن بطوطة على هذه المفاضلة فان ماشاهده والفاه من اكرام السلطان «محمد شاه» له، وعظمته الذين قصها في متن كتابه يتضاءل بالنسبة اليها كرم كل ملك كريم، وعظمة كل سلطان عظيم؛ ولكنها «حرفة الادب» تدرك الرحالة في هذه اللحظة الاخيرة الخطيرة فتقسره على التأثر والانفعال بهذا المظهر المريني الجديد . وبهذا الاكرام المنافي الذى يقابل به في بلاده، حينما كانت الاكثرية الساحقة من مواطنيه تكيل له تهم التكذيب لمروياته التي هي لديهم اشبه بالخيالات والخرافات، بل هي الخيالات الباطلة بعينها والخرافات المستحيلة بسنها والحق يقال: ان مقابلة ابي عنان السلطان لابن بطوطة بالتقدير في تلك الساعات الختامية لسجل أعماله، النهائية لقاموس رحلاته، كان لها أطيب الاثر وتقوم باكبر قسط من العذر نرحتنا ازاء تفضيله ابا عنان على سائر ملوك ذلك الزمان . وهكذا ينجر ابن بطوطة وينزحلق من تفضيله ابا عنان على سائر سلاطين عصره الى تفضيل المغرب على سائر الاقطار على حد قول الشاعر:

البقية على الصفحة الخامسة والعشرين



الشاعر والغيم العابر

كان الشاعر في اصيل جميل بوادي العقيق مع رفاقه له يتنزهون فيه اذ بدت سحابة بيضاء في الافق الغربي ثم اقبلت حتى اذا كانت فوق الوادي هطلت هنيهة ثم كفت وشرقت فاوحى هذا المنظر الجميل الى الشاعر هذه الابيات :

أيها الغيم يابن ماء البحار ... لِمَ تبكي بدمعك المدرار ؟!
لم تذق في حياتك البؤس حتى ... تملأ الارض بالدموع الغزار !
لم تذق في حياتك الحب حتى ... يعصف الحب بالفؤاد المطار !

***

داهمتك الرياح في عالم الجو ... فألوت بمجدك المترامي !
وتذكرت موطنا كنت فيه ... مضمراً في التيار قبل التسامي !
فسكبت الدموع من قلب مضني ... وتقاطرت هكذا في الموامي !

***

أنت ياغيم للسماء نوار ... نسقته يد الاله القدير
أنت ياغيم عطف تلك البحور ... تقتضيه ليمن هذي البرور

حيث تكسو القفار عشباً نضيرا ... تتحلى أكمامه بالزهور

***

أنتَ يا غيم في التهاطل زهور ... تنثر الريح بعضها في الاراضي

فالاراضي التي تناثرت فيها ... كلها من شذاك حي وراض

والاراضي التي تجافيت عنها ... قد قضى باجتوائها أي قاض

(الشاعر المجهول)

في الميزان

« بقية المنشور على الصفحة ٢٣ »

مررت على الديار ديار سلمى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

وكان الكاتب الذي خصصه السلطان ابو عنان ؛ لابن بطوطة ليدون عنه ما عليه من رحلاته ؛ الا وهو محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن جزى الكلبي. الشاعر الاندلسي الغرناطي [1] — كان هذا الكاتب استصغر هذه المدائح التي أفاض بها ابن بطوطة على مليكه ؛ من أجل ذلك افاض عليها نهراً جديداً من شاعريته الخصبة ، فكتب ذيلا الرحلة البطوطية ، شحنه بمدائح ابى عنان ، وقد أطنب فيها اطنابا دالا على شيئين ؛ اولهما سمو همة هذا السلطان حقا ؛ وثانيها مبلغ اهتمامه بالعلم والادب واحسانه الجم على اهل العلم والادب ؛ فمن علو همته انه كان المنافح عن الدين و بلاد الاسلام ؛ الباذل الجهد في العمران وتنظيم شؤون بلاده واعادة مجدها الذي كانت الايام جادة من قبل في اضمحلاله بعوامل الجهل والتطاحن الداخلي والخطر الاوربي الخارجي .   « باحث »

(١) قال عنه الزركلي في قاموس الأعلام : انه ولد في غرناطة وفاق معاصريه بشعره ونثره وانتقل الى المغرب فاقام في فاس وحظي عندملوكها وتوفي فيها .



الثــأر

للاديب محمد عالم الافغاني

قلت له : هات ما وعدت ، ثم اسرعت إلى المدفأة ، لانعم جسمي بالدفء في هذا اليوم القر . وكان لهيب النار ينعكس على وجه العمدة ، فيبدو احمر كجمرة نار ، لأن حلكة الغسق قد تسللت إلى الكوخ الحقير ، وان كانت الشمس لم تغرب بعد .

وانتهزت سكوته ، فصرت استعرض لنفسي ، ما شاهدته حين رجوعنا إلى الكوخ ، كشريط السينما : فيالها من مأساة مروعة ، يقول العمدة : ان هذه المرأة التي رأيت وجهها كوجه الاموات ، وآثار الحزن الشديد والألم المحض بادية على محياها ، كانت في ترف ونعيم وسعادة . رأيتها تطيل النظر إلى قصرها الحزب البائد . لا أدري لماذا ينتقمون ؟ . الفائدة ترجي من ورائه ؟!.

كلا ! لا أدري وراءه الا اشباع شهوة لا أكثر ولا أقل .

آه ! لو كنا نمعن النظر فيما نحن مقدمون عليه من دمار وخراب ، اذن لاقلعنا عنه . لكن أين امعان النظر في العواقب ؟ وأين التفكير السليم في تحطيم المستقبل ونحن نفقد عقلنا الذي به نفكر ؟ اذن فهو يبدو طبعياً ، فكيف تقاوم الغريزة ؟.

نعم !! ان الله لا يهمل امراً مهما كبر او ضؤل .

انظر إلي القصاص ، اليس هو انجع دواء للقلوب المظلومة المفجوعة في فقيدها؟

اوليس هو احسن بلسم للعواطف المجروحة . . . ؟

ولكني مالى استطرد هذا الاستطراد كله ؟ مالى أعالج الانتقام فى هل هو غريزة ام لا ؟ فاذا كان غريزة فما عليه لو أطاع غريزته - دعنى من هذا كله !

وهنا فتح العمدة فاه . ولكنه لاذ بالصمت مرة أخرى اذا لم يسعفه صوته

سرت فى بدنى قشعريرة برد انتفضت لها انتفاضة وريقة فى مهب الريح فطوقت المدفأة بكلتا ذراعي . وارهفت السمع الى تساقط الرذاذ على زجاج النافذة فخيل لى ان اسنانها تصطك من الزمهرير . وهنا صاح العمدة : نعم الآن أبر بوعدى ياسيدي ! أرايت تلك المرأة التى كانت جالسة ازاء ذلك القصر الخرب فى كوخ من القش وسط هبوب الزعازع الباردة ؟ نعم ياسيدي ! انها كانت مالكة ذلك القصر الفخم ، وصاحبة تلك السهول المنبسطة أمامها المجدبة الآن . ولقد كانت خضراء كبقعة من السماء أو صفحة من البحر ، وكان وكان منظر الزنبق والرياحين يخيل الى الناظرين ان المجرة تنقل فى النهار الى الغبراء من ثوب السماء القشيب فى الليل . نعم اذكر جيداً ذلك اليوم المشئوم الذى تبدأ منه هذه المأساة التى تتفطر لها أشد القلوب قسوة ؛ فقد كان يوما عسيراً علىَّ وعليها . وكان أول يوم نشعر منه بلذع الم الفراق والبين . كنا نعلم انه سائر الي خير مما هو فيه ؛ ولكننا لم ننس كذلك ان البعد من الاهل والدار يقابل كل فرح الي نوع من الغم والهم

***

دعيت يوما الى القصر فخلت ان خطابا وصل من أحمد ولما كنت أنا الوحيد الذى يعرف القراءة والكتابة فى القرية فمن المحتم ان أطلب . ولكننى ما كدت

افتح باب السور ، حتى رأيت احمد يهرع الى ، فيستقبلني ويعانقني معانقة الاخ للأخ . برغم ما كنت اعهد منه من الغطرسة والكبرياء فعجبت لأمره وقلت لنفسي ربما ألانه ما كان يلاقيه من رؤسائه من ترفع وكبر. ولم يمهلني اتفكر في سر تحوله هذا التحول العجيب في مدى ستة اشهر ، اذ سرعان ما تاه الى بيته كانه خائف من شيء . فزاد صنيعه من عجبي لامره ، وقلت لعله كان ينطوي على سر رهيب اراد ان يبوح به الي ، فخانته الشجاعة وادركه الخور فلم يستطع فقفل هكذا مسرعا

ولكن ما معنى حذره هذا ؟ وما سر نظراته الشارد وعينه الحيرى ؟!

اذن ان الواجب يقضي على بان اكشف الغطاء من هذه لاسرار ، لادخل الاطمئنان الى قلبه . وكانت ظلمة الليل أخذت تبسط اجنحتها على الآفاق ، وان كان ضوء النهار لم يستسلم بعد .

وهنا دوي في الفضاء صدي طلقتين ناريتين وعقبتهما صرخة مكبوتة ....

فصحت مذعورا وأنا أهرول نحو القصر ، وكان الالغاز قد تكشفت !!



وقفت بالقرب من سرير أحمد وهو يلفظ أنفاسه الاخيرة ، لان الطلقتين قد اصابتا قلبه وكتفه ، فنزف الدم غزيرا . ولم يصل الطبيب الا بعد ان أصبح العلاج بدون جدوى . وكنت أحس باحشائي تتقطع من الالم والحزن العميق .

آه ياسيدى ! استطيع ان أقول لك ان المودة لم تكن على مايرام بيني وبينه ، ولكنني كم كنت مخلصا لهذه الاسرة ، وكم كنت أود ان لا يفجعها الله في محبها الوحيد .

صدقني ياسيدى ان هذه المرأة قد جملها ي عبدا لها لما فطرت عليه من مكارم الاخلاق وان ابنها كان كقطعة من قلبي لما كنت اشاهده لى من الاحترام منذ نعومة أظفاره حتى بلوغه شرخ الشباب وعنفوانه .

فويل لى اذا لم أفد هذه الاسرة بدمي ومهجتي ، ولكن يكذب الانسان حين

يقول : أفدى بنفسي فلانا . فاين هو الفداء ؟ . الا أنها كلمات لا يقولها الا كل جبان كاذبا !! . أو لا تراني حيا أعيش ، وهم تحت أكداس التراب ؟!.

***

وكنت ارى الاوفق استبقاء « جميل » في القرية ولكنها أصرت اصرارا عجيبا على ارساله ليتقلد منصب أبيه في الجيش ، لا أكتمك انها كانت حقودا فكانت ترمي الى الانتقام من وراء تقلده المنصب فسيكون قاتل ابيه بالقرب منه ، ليستطيع أن يثأر منه اذا ما أتيحت له الفرصة ولقد أفهمت ابنها أن اباه لا يذوق الراحة في قبره حتى يراق دم قاتله ، فكنت أعجب لقلب هذه المرأة الذى يلين تارة فيدر الشفقة والحنان ، ثم يقسو أخرى فيقتبس غرائز الوحوش في حب الافتراس كنت أراها تفرك يديها وتقول : آه !! لو كنت رجلا لأريتك كيف أهشم رأسه القذر . فكنت أقول في نفسي .ان هذا الجنس اللطيف الناعم الملمس الرقيق البدن الذي لا تعرف الخشونة سبيلا الى جسمه البض ، يحمل قلبا كقلب الوحش اذا ثار . أذن فلا ينبغي ان تخدعنا ظواهر الاشياء فلا نحكم على شيء حتى نعرف كنهه

***

رحل « جميل » برغم معارضتي الشديدة في سفره . وكنا نتلقى منه كل أسبوع خطابا أو خطابين و وقفت خطاباته بعد ثلاثة أشهر فجأة فساورنا قلق شديد وأصبحنا نظن الظنون حتى تهيأت بنفسي للسفر لاستطلاع الحقيقة . ولكن وا أسفاه !! . الحقيقة المرة لقد وصلت الينا في القرية ولما ابرحها ، لقد لقي حتفه مثل أبيه اأي قلب امرأة يتحمل منية الزوج والابن في أيام معدودة فكأنهما لم يكونا ؟ واى عين ترى أسرة تنهار في ظرف عشرة أشهر ؟! آه ! ياسيدى قرأت لها خطاب صديقه الذي ينعيه فكأنها لم تسمعه وكأن مقلتيها تحجرتا فلم تجودا بدمعة واحدة « تواري الاثنان معا » ــ هذه الكلمات الثلاث التي نطقت بها بعد فراغي من القراءة !

جاء الشتاء ببرده القارس ، وعادت الامطار لهطولها الغزير ، فامتلأت القيعان والبحيرات بالماء ، فعاد اليها البط أفواجا أفواجا وخرج الصيادون — مثلك ياسيدي — الى القري زرافات و وحدانا ، فكان الفلاحون يرحبون بضيوفهم ، و ينزلونهم في اكواخهم و يساعدونهم راجين ان يمنحوهم بشيء من النقود عنه او بتهم ، وجاء الى قريتنا اربعة شبان وسيمو الوجوه حسنو الهندام . تبدو عليهم مظاهر الابهة والغنى فأردت ان انزلهم فى منزل يليق بهم فلم أر سوى قصر هذه الاسرة البائدة تخدمهم فيه هذه المرأة الشاحبة مساها تجد قوتها من قيامها بلوازمهم فقد هاجمها الفقر من كل صوب ونضبت مواردها جماء وفى مساء اليوم التالى بينما كنت جالساً امام بيتى اذ رأيتها مهرولة الى بيتي فقمت واستقبلتها فامسكت بيدى وقالت لى اتبعنى فتبعتها ولم أنبس ببنت شفة فاجلستني على حصير وقالت : بعد ان آوى الشبان الى فراشهم الوثير استدعاني كبيرهم وقال لى : هل تعرفين عجوزاً شمطاء فى هذه القرية قد مات عنها بعلها وابنها مقتولين منذ امد مديد ؟! اننا نروم مساعدتها فقلت له : ولماذا تخصون هذه العجوز بالاحسان دون غيرها ؟ فقال : كان جدى وزوج هذه المرأة ضابطين زميلين فى جيش الملك . وقد توثقت بينهما عرى الصداقه ونمت بينهما المودة مع مر الزمان فصارا لا يفترقان الا غرارا ولكن القدر اراد فصم صداقتهما ولا مرد لما اراده القدر فاختصما مرة لشيء تافه واغوى الشيطان زوج هذه العجوز فاغمد حسامه فى صدر جدى فقضى لحينه ولم تستطع السلطات ان تثبت عليه التهمة فاطلقت سراحه وكانه قد فطن الى ان ابي لا بد ان يثأر منه فلاذ بالفرار ولم يمهله والدي بل تبعه الى قريته هذه وترصد له خارج سور داره عند مجرى الماء فلما جاء الرجل يغترف الماء ليتوضأ اطلق عليه ابى رصاصتين اخترقتا قلبه فارتمى جثة هامدة اما ابي فقد اطلق ساقيه الريح . ولحسن الحظ نجا

وكان لهذا الرجل ابن وحيد جميل الطلعة صغير السن تقلد منصب أبيه بعد موته، فأوجس أبي منه خيفة فأراد أن يلحقه بأبيه . وكان فتى طيب القلب سهل القياد ، يخدعه الظاهر، ففاز أبي بصداقته في مدة وجيزة، فدعاه الى داره ، فلم يتردد الفتى ولم يخامره أي شك فقبل الدعوة . ولكنه لم يخط خطوتين داخل الدار حتى قابله أبي بسيف مسلول ، ففهم مايعنيه فقابله بالمثل . وهنا حمي وطيس المبارزة بينهما فصرع أبي وارتمي هو أيضا بجانبه يخوض في دماء جراحه فاسلما الروح ولم يشعر بهما احد لاننا دفناهما في حديقة دارنا . . ولهذا نريد ان نمد يد المعونة لهذه المرأة التعسة التي لم يبق من أسرتها احد . وهنا انحدرت من عينيها على وجهها دمعتان لاحظتهما قبل أن تبادر الى مسحها . فقلت لها وانا أظهر الاطمئنان : أعليهم بنفسك وأخرجي من رأسك جميع ما مر عليك ، فاني لأرى الخير في وجوه هؤلاء الفتيان ، ولعلهم ينقذونك من مخالب هذا الفقر المدقع . فاجفلت راجعة ولم تجبني باية كلمة . فظننت انها وافقت على ماقلت .

انحدرت الشمس نحو الغروب وأسرعت فوارت وجهها بين الارض والسماء وسرعان ما داهم الظلام بجيوشه الجرارة الارض . وأخذ يستولي عليها رويداً رويداً . فكان القصر يبدو لي كطيف قبل برهة اما الآن فقد توارى بين الظلمة والضباب . وقمت الى كوخي وارتميت على سريري واسلمت نفسي للكري لكنه أبى أن يحتضني . وكلما أردت ان القي بنفسي في أحضان النوم طردني الأرق وابعدني عما أريد . فلما يئست قمت الى النافذة استنشق نسيم الليل النقي واذا بي أسمع صراخا وعويلا واري لهيب النار يعلو من القصر فيناطح السحاب ، فاسرعت بالخروج من كوخي واسرعت نحو القصر وانا استنجد بالناس ، ووصلنا اليه بعد ان ! كانت النيران بمن فيه .

وهنا لاحظنا هذه المرأة تدور حول اكوام الرماد وهي تصفق بيديها وترفع عقيرتها فتقول : لقد بادوا كما بدأنا .

ثم خاطبت الناس بصوت جهوري وقالت : انا التي أشعلت النار بيدي هاتين في القصر انا التي أغلقت الباب على الفتيان . ولما سمعت صرخاتهم خفق قلبي بالفرح . فؤادي يغمره المرح الآن انتقمت فاعملوا ما شئتم : فاني رويت شهوتي وارضيت ضميري .

وهنا سكت العمدة . . . .

فقلت له : هذه ثمرة الانتقام بعد ان تنهار اسرتان عظيمتان .

المدينة المنورة محمد عالم الافغاني

مشروع وطني مبرور

جمعية الاسعاف الخيرى

والمحاضرات التى تلقى فيها

يسر المرء كثيرا انتشار المشاريع الوطنية من علمية واجتماعية وادبية وصحية فى البلاد . فكيف اذا كان المشروع المتحدث عنه مشروعا طريفاً قد جمع الاصول الاربعة المذكورة . فهو صحى فى مبدئه ، واجتماعي فى روحه وعلمي فى هيكله ، وادبي فى طموحه . وهذا المشروع الجامع هو مشروع « جمعية الاسعاف الخيرى » الذى شاهدنا من ثمراته ما ادخل الى الافئدة البهجة والتفاؤل الجيد بالمستقبل السعيد . ولهذه الجمعية ان تنمو وتثمر فان رئيسها هو رجل الاقتصاد وزعيم الادب في هذه البلاد سعادة الاستاذ محمد سرور الصبان .

وقد شاء الله تعالى ان ازور هذه الجمعية فى مقرها الحافل فى ليلة (١) من ليالى محفلها الاسبوعى الرائع الذى تلقى فيه المحاضرات ؛ فسرنى هذا النظام القائم ، وهذه العناية الموفقة بالثقافة والاجتماع وهذه المحاضرات المتنوعة فى شؤون الدين والحياة تلقى من رجالات الفكر فى البلاد فنرجوا للجمعية دوام التقدم والقائمين بها دوام التوفيق لخير هذا الوطن المقدس ؟

عبد القدوس الانصارى

(١) كان ذلك ليلة الخميس الموافق ٢٩ / ١١ / ١٣٥٧

تحية وتقدير !

كنا نشرنا في الجزء الممتاز كلمة للاستاذ
احمد رضا حوحو بعنوان « اعتراف
بالجميل » كتبها بمناسبة تخرجه من مدرسة
العلوم الشرعية فى هذا العام ، فطالع
الاستاذ محمد حسين زيدان هذه الكلمة
فحفزته الى تحرير هذا الخطاب المفتوح
المتم الذى وجهه الي الاستاذ احمد رضا
على صفحات المنهل (المحرر)

اخي رضا حوحو

غريب جداً ان أقرأ « المنهل » ولك فيه كلمات ، فلا تأخذني هزة ولا أعجب بقدر ما عجبت من كلمتك عن المدرسة ، مدرستك التي حفظت لها جميلها ورعيت حسن صنيعها .

اغتبط بكلمتك ، اغتباطي بالخلق الكريم ، وبالعلم الثمين ، وهل سري هاذين يعجب ؟ وهل سواها ينبغى أن يحيى أو يكرم ؟

كثيرهم الذين يصفقون للهازل والهازلين ، وقليل هم الذين يهتفون للعلم والخلق النبيل ! وإلى أغلو مع نفسي وأغلو معك اذا وصفتك ونفسي باننا من هذا القليل . ولكن ، اليس الادعاء لا يملأ الا هذا الهواء البعيد السحيق ، فما لك ومالي لا ندعي ؟! فلعله ان كان ماندعيه حقا تظهر له ثمرة تنفع .

الخلق الذي اكبرت وقدرت هو الوفاء ، والوفاء كلمة عامة قد اكون صادقا اذا قلت انه جماع الفضائل ، كما قالوا في الصدق والامانة والصبر والمروءة .. وهل الوفاء الا صدق وامانة وصبر ؟! [1] اتركني ساعة أتفلسف في كلمة (الوفاء) ، فهل هو الصبر على الصداقة ومصائب الزمن واحن الدهر يحمل صاحبه ان لا يكترث بشيء منها فيصبر حتى لا يخني بما هو غال من ذكريات حافلة بالحنين واخوان جديرين بان لا يؤخذوا بابل جريرة ؟! ام هو الصدق مع المبادىء والدين والوطن ؟! أم هو الامانة مع كل هؤلاء ؟

الحق ان الصبر يحمل على الوفاء ، والوفاء من بعض معاني الصبر الذي كان شعارك . كان شعارك الصبر ، مع انك امرؤ قد توفرت لك الدعة ، وتوفرت لك ثقافة نهلتها من قبل . لكنك رأيت انك عربي . أضحيت بهذه العلوم التي تلقيتها من قبل مستجم الثقافة ، فاحببت أن تتزود من العربية ، فصبرت على الدراسة ، وتجلدت على المتاعب ، حتى تمت لك الغاية فلم ترفض المعهد الذي درست فيه رفض النواة ، بل أخذت على نفسك أن تعلن عنه انه ذو الفضل عليك . فجلوسك فوق مقاعد الدرس ؛ وانت في سنك وبيئتك ومكانك جميل جداً ، لان الحامل عليه الصبر الجميل ، وذكرك لمعهدك وشكرانك له اجمل ، لان الحامل عليه خلق جميل هو الوفاء .

فالى العلم الذي حصلت ، والى المعهد الذى علمك ، والذى أرجو له طول البقاء يعلم ويرشد في بلد هو أحوج مايكون الى معاهد العلم ، والى الخلق الفاضل الذى حملك أن تذكر وتشكر أبعث لك خالص التحية ازاء هذه الخلال الكريمة

اخوك

محمد حسين زيدان

---

(١) : هذا تعبير بديع يكشف الغطاء عن عناصر خلق الوفاء .

منهل المراسلات والمباحثات

حول أفول نجم الادب

الى الاستاذ الفضل عمر بن البسكري

أطلعت ياصديقي العزيز على رأيك حول « افول نجم الادب» في مجلة المنهل الغراء، وأني لاشكر لهذه المجلة الراقية هذه الصلة الادبية التي أوجدتها بين المشرق والمغرب، وأني لاقدر لها هذه الرابطة الروحية العلمية التي ربطت بها الماضي بالحاضر، وأني لاتعجب من قولك « بعدم أفول نجم الادب » ، — وانا الذى اعرفك حق المعرفة بكثرة تفاؤلك وصلابة عزمك وشدة آمالك ، وقوة رجائك وعدم إياسك وأني لمتيقن بانك ترى معي «نجم الادب ذاهبا الى الافول، وشمسه سائرة الى الغروب ، وأني لواثق كل الوثوق بانك تحس معي بضعف الادب ، وتشاهد إنحطاطه ، وتلاحظ تأخره وانما هذا تشجيع لطيف منك للأدب الهرم المريض الذي يلفظ آخر أنفاسه ، ونفخة مشكورة من روحك الحازمة في هيكله المحطم وانى لارجو (واليأس يملأ جوانحي) ان تبعث فيه هذه النفخة روحا جديدة فيبعث من جديد في روعة شبابه وقوة نشاطه !! ويكون ذلك لولا جيوش المادة الجرارة وأسلحتها الفتاكة التي لم تفتر من ضربة الضربات المؤلمة وهو ذلك الشيخ الهرم العديم القوة والنصير

وقد حاولت ياصديقي عدولى عن رأيي (فى مصير الادب) الذي لا أشك فى شذوذه اليوم كما لا أشك فى تحقيقه غدا ولم يكن ذلك الارحمة منك على الادب المسكين الذى طالما قدمت له خدماتك الجليله ، فانك حاولت حقـا اقناعي و بذلت فى ذلك من الادلة التاريخيه ،والحجج المنطقية التى دلت على لباقتك وسمو اطلاعك ولـكن إسمح لى يا صديقى أن أقول لك انى لم أقتنع رغم كل ذلك !! بنيت رأيك يا أستاذ فى عدم إندراس الادب على نظرية معقولة جداً ، وهي « أن الادب متصل بتاريخ البشر ، ومادام كـذلك فانه لا ينقرض الا بانقراضهم » أما أنا فاعترف بأن الادب كان متصلا بتـاريخ الامم فيما مضى ولـكن أراه تخلى اليوم عن ذلك المنصب الخطير أو أغتصب منـه اغتصاباً ؟ او حلت محله الماده التى أصبح عليها اعتماد البشر الوحيد فى هذا العصر ، فهذا التاريخ اليوم أصبح مقترنا بالصناعـة المادية فلا يعول الا عليها ولا يعترف الا بها، فقد تغير كل شيء حتى جزئه من هذه الدنيا والمادة طغت على كل شيء اليوم حتى التاريخ ! . فان الحضارة والرقي ، والحروب ، والسلام ، والتقدم ، والتأخر التى يهتم بها التاريخ ويجعل منها مادتـه الوحيدة لا تعتمد فى عصرنا هذا على نظم النـاظمين ولا تعول على نثر الناثرين وأنما تعتمد كل ألاعتماد وتعول كل التعويل على أختراع المخترعين وصناعة الصانعين وفى الختام اقدم لك شكري الجزيل وتحيتى الخالصة واحترمي الجم

المدينة المنورة — احمد رضا حوحو

جاذبية الاماكن

للاستاذ محمد سعيد كمال

يغمر قلبي شعاع من ذكريات لاحصر لها ، وتطغو عليه موجـة اخاذة ، وتتناوبني احساسات متعددة متلونة بتلون تلك الطيوف المارة على ذهني ، حينما يعرض عليه اسم من اسماء تلك الاماكن التي خلدتها المعارك والتي سجلها الشعر العربي في نظيمه ، والادب في صميمه ، وظهرت براقة فاتنة تجـذب القلوب ، وتكهرب الجوارح ، لان لها صلة بالروح لاتنقطع ، وعرى وثيقة لاتنفصم ؛ حيث قضت منها الاوطار والبانات ؛ وربما كانت صلة تلك الاماكن بالمادة ضعيفة بل معدومة، لكن الانسان يعيش بروحه لا بجسمه ، فيصور الاماكن ، ويتصور المعارك ؛ ويشرف على كل ماعي ونظم ، فتثور حماسته ويعود كأنه عاش في العصر الاول . ولو ثبت على خياله وجعله أمراً واقعاً لعاد في العقيدة كالمسلم الاول ، عقيدة تشق في الجبل اخدوداً ؛ أو تفتح الى السماء طريقاً .

ولكل مكان مشهور جاذبيته الخاصة . فهذا يثير حماساً . وذاك ينعم القلب والروح ؛ حيث التواصل بليلي وسعدى ، ويذيقه صافي المحبة ، ايسكبه في نفسه من أنس لاه ؛ وحب براح .

والاماكن المعينة باثارة الحماسة هي كبدر ، وأحد ـ وهو الذي أوحى الي هذا المقال ـ وحنين ، وخيبر ، وأحر بها أن تثير الحماس من مكامنه ، وتبرز الشجاعة في أجلي مظاهرها ، وتقسمه الخيال على الطيران حول حماها ليتودع في النفس أشعة النور المبصرة ، وفي القلب ضياء البصيرة المتجددة . لاسيما إن غاص

الفكر في بطون السير وكتب التاريخ ، وتغلغلت الروح لاستكناه الحقائق من من مواقعها فتوحى اليه بأسرارها فيحييها ويلبيها . ومن يتمثل الشعر الواردة فيه تلك الاماكن ويسيغه لابد أن يتأثر به أشد التأثر

قال الشاعر الكريم حسان بن ثابت يرد على ابن الزبعرى :

وعلونا يوم بدر بالتقى طاعة الله وتصديق الرسل
ورسول الله حقا شاهداً يوم بدر وأحاديث المثل

وقال ابن الزبعرى يرد عليه قبل إسلامه :

أبلغا حسان عنى آية فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
كم قتلنا من كريم سيد ماجد الجدين مقدام بطل

وقال حسان يوم الحديبية :

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأعنة مصغيات على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات تلطمهن بالخمر النساء
فاما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم يعز الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد أرسلت جنداً هم الأنصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد قتال أو سباب أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء

فلا شك أن يخرج القارىء بصورة تلك المواقف ماثلة في الاذهان اذا غاص عليها في مظانها ، وكلما زادها دراسة وإمعانا ، زادت في نظره جلالا وروعة ،

ومن الاماكن ما ينفتح لها القلب فرحاً ، تميل اليها النفس كالعقيق ، وسلع وقباء ، والمنحنى ، ووج ، والغدير . ذلك لأن الشعر صبغها بصبغة غزلية فلا تمر بذهنك تلك الاماكن إلا و يمر معها معنى الحب . وان كنت تشك في ذلك فتأمل قول الشاعر :

وقف بسلع وسل بالجزع هل مطرت ... بالرقمتين أثيلات بمن سجم
ناشدتك الله ان جزت العقيق ضحى ... فاقر السلام عليهم غير محتشم

وقول حافظ :

حدثه عن سفح العقيق وبانه ... وهناك لا تنكر خفوق جنانه

وقول الآخر

لله معهد أنسنا ... مابين وج والغدير
يوم كأن قبابه ... في البهو هالات البدور
يسمو برونقه على ... حسن الخورنق والسدير
كم فيه من ظبي تكحـ ... ـل بالجمال على الغرور
أو شمس حسن بالجمـ ... ـال تقنعت لا بالحرير

وقول ابن الوردى مضمنا أبيات المصرى .

أدر حديث سلع والحمى أدر ... والهج بذكر اللوى أو بانه العطر
وعج على الجزع واذكرنى لساكنه ... لعل بالجزع أعوانا على السهر
واذكر قباب قبا واذكر بطيبة ما ... جاورتنى فهو عندى أطيب الخبر
منازلا كسبت بالمصطفى شرفا ... بأطيب الناس من بدو ومن حضر
إذا تبسم ليلا قل لمبسمه ... ياساهر البرق أيقظ راقد السمر

واذا أوردنا ذلك الشعر فلا نعنى بما فيه من قوة أوضعف . وانما حاجتنا ببعض ماله علاقة بهذه الاماكن ؟

محمد سعيد كمال

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

الموضوعات



المنهل

المنهل

مجلة تخدم الادب والثقافة والعلم

لمنشئها

عبد القدوس الأنصاري

قيمة الاشتراك : فى المملكة العربية السعودية (٣) ريالات عربية وفى الخارج (٧) ريالات عربية . وللطلبة فى الداخل (١/٢ ٢) ريال عربى الاجزاء المفقودة فى الطريق لا تعد الادارة بتعويض المشتركين عنها ولكنها تحرص على ذلك .

المقالات لاتقبل للنشر فى المنهل الا اذا كانت له خاصة ولا تعاد لاصحابها نشرت أم لا

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان ـ ادارة مجلة المنهل بالمدينة المنورة « الحجاز »



السنة الثالثة — الجزء الرابع — المجلد الثالث

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

ربيع الاول ١٣٥٨ — ابريل ١٩٣٩

كلمة المحرر

أطلس تاريخي

للمملكة العربية السـعودية

إذا أمعن الباحث النظر فى تاريخ « نشأة الاسلام » يجد أن « المملكة العربية السعودية » اليوم تكاد تنتظم البلدان والمواقع التى رفرفت عليها « راية التوحيد » الزاهرة في عهد الرسول العظيم ﷺ (١) .

وهذه الحقيقة التاريخية الهامة هي التى استرعت نظرى وأوحت الى ذهني فكرة الدعوة الى « تصنيف أطلس تاريخي عام » لبلدان هذه المملكة الفتية ومواضعها أجمع . وفي رأيي أنه اذا تم وضع هذا الاطلس المفيد وضعاً فنياً صحيحاً فان الثقافة العامة فى هذه البلاد تتقدم خطوات الى الأمام .

(١) كانت حدود الاسلام فى عهده ﷺ تمتد من تبوك شمالا حتي بادية حضرموت جنوبا ومن البحر الاحمر (بحر القلزم) غربا حتي خليج فارس شرقا « كتب التاريخ الاسلامي »

* البقية على الصحيفة ١٤ *



« للأستاذ أحمد رضا حوحو المدرس بمدرسة العلوم الشرعية »

« ناصر الدين دينيه شخصية بارزة في العالم الاوربي ، ورسام فني كبير له مكانته السامية في عالمي الادب والفن . هداه الله الى الاسلام ونور قلبه بنوره الساطع . فكان رحمه الله مسلما تقياً وكاتبا مجيدا ، وفنانا بارعا ، يرى الاشياء بمنظار خاص ، هو منظار الحكمة والفلسفة ، يرسمها بريشة خاصة هي ريشة الشعور الدقيق الحساس والعاطفة الصادقة الفياضة . والي القراء ترجمة وصفه لجلالة الملك المعظم « عبدالعزيز آل سعود » نقلا عن كتابه « الحج الي بيت الله الحرام » ذلك الكتاب الذى وصف فيه رحلته وحجه سنة ١٣٤٨ هـ » قال : —

دخلنا مكة المكرمة ، واذا بها مرتدية حللا جميلة من الاعلام الخضراء الزاهية ، محتفلة بوصول جلالة الملك ابن السعود ، الذي أقام في تلك الايام مأدبة

عشاء فاخرة دعي اليها ماينوف عن خمسمائة شخص من أعيان المسلمين الموجودين يومئذ بمكة ، وقد كنت من الذين شرفهم جلالته بدعوته .

ذهبت الى هذه المأدبة في سيارة أقلتني الي الحيدية (دار الحكومة العربية) ومنها الى القصر الملكي الواقع في ضاحية البلد على طريق منى . و بعد ماجبت ساحات القصر الفسيحة صعدت الى أعلاه ، وقدمني بعض الحرس الى جلالة الملك الذي كان جالساً في ركن الاريكة التي كانت تحيط المحل من جهاته الاربع ، فسلمت عليه باشارة خفيفة ، ردها علي بحركة كلها لطف وبشاشة ، دلت على نبله وكرمه . وبعدما جلست في وسط الجم الغفير من المدعوين ، وحينما كان جلالته يستقبل ضيوفه المكرمين كنت أنا ممعنا في التأمل فيه ، هاهو ذا الملك أمامي مرتديا ملابس بسيطة لاتميزه عن سواه ، ولكن هذا اللباس البسيط يبدو على هذه الشخصية العظيمة ، لانظير له. والحق انى كنت متأثرا بهذه العظمة الاسلامية ، وهذه النخوة العربية ، وهذه الهيبة ، وهذا الوقار .. هذه الصفات التي تنبعث من هذه الشخصية البارزة ، مقترنة بهذه البساطة ، وهذه الطلاقة لتمثل بحق الشخصية العربية الكريمة المتلئة بالشهامة الفطرية الغير عادية . وان ملامحه لتدل بوضوح على ما يحمله من الحلم والرزانة والشجاعة والاعتزاز بالله ثم بالنفس .

يشعر الشاخص في الملك « ابن سعود » بعظمته من أول نظرة يلقيها اليه ومن المحال ان يكتشف الناظر اليه بسرعة سر هذه العظمة . اذ لا يوجد في ملابسه ولا في حركاته وكلامه أقل كبرياء ، ولا أى تكلف يوجب ذلك . واذن فعظمته حقيقية طبيعية . ولاشك في ان هذه البساطة الفطرية التي كاد ينفرد بها هي التي البسته هذه الحلة القشيبة من الجلال والوقار . والحقيقة أني لم أر رجلا قبله ، وهبه الله هذه الصفات الممتازة ، وهذه الاخلاق العالية ، وهذه العظمة الفذة ، ومع ذلك لم تؤثر في فطرته

السابه أدنى تأثير ، ولم ينجل لي السر في ذلك الا عندما ألقيت نظرة سريعة في صفحات العظماء المتقدمين ، وأخذت أتصور الخلفاء الاربعة الراشدين وأتأمل ما جمعوه من البساطة والعظمة اللذين جعلتهم أعظم رجال الاسلام ، حالة كون من جاء بعدهم من الملوك المتأخرين استهوتهم الدنيا وغرتهم بزخارفها ، فنقصهم الشيء الكثير من النبل والعظمة .

ولما حضر المدعوون قام الملك « ابن السعود » . وها أنا أراه من بعيد يفوق الجميع بقامته ، وهاهو بخطاه الثابتة يقصد غرفة الصلاة لمناجاة ربه جل وعلا .

و بعد ان صلينا المغرب ونزلنا الي غرفة الطعام التي الفينا فيها أشهى الاطعمة العربية عدنا الي مقرنا الاول لسماع الخطبة الملكية التي سيلقيها الآن هذا الرجل المسلم العظيم وما هي الا هنيهة حتى بدى جلالته ولم يغير شيئا من هيئته الاولى ، فهاهو جالس على أريكته منحنيا قليلا نحو الحاضرين ، وقد ابتدأ خطابه بالقاء طبيعي سهل ، وكان خاليا من تلك الاشارات التمثيلية الثقيلة ، سالما من تلك الحركات المتكلفة الركيكة ، وتلك الاصوات المزعجة ، فالرزانة ، والرجولة الكاملة والاعتداد بالنفس ، كلها كانت تتفجر من خطبته الرائعة . وعجيب ان لا يفارق حالته العادية وهدوءه المعتاد ، حتى في الوقت الذي يبحث فيه في أخطر المسائل وأهمها . ولم نر منه اشارة سوى ضم سبابتيه حينما يتكلم عن « الاتحاد » وتفريقهما حينما يبحث عن التفرق . ورغم هذا كله فقد كنا نحس بان وراء هذا الهدوء وهذه البساطة ، وهذه الرزانة حزما وعزما ، ونبلا و بطولة فذة يختص بها ؟

المدينة المنورة أحمد رضا حوحو

استفتاء المنهل

ما هو أثر الأدب الحديث فى هذه البلاد

(٤)

رأى الاستاذ السيد أمين مدنى نائب رئيس
المجلس البلدى بالمدينة المنورة

قبل أن أتكلم عن أثر الأدب الحديث فى هذه البلاد أتكلم عن الأدب الحديث . فنحن اذا بحثنا عنه ، وعن التطورات التى تطورها نصل على ما نظن الى موضوعنا بلا كبير عناء .

أترضى عنا يا أستاذ بذا ؟ وتقبل منا ان نجمل أصل الموضوع الذى تسألنا عنه هو الأدب الحديث ؟ وأن نجمل اثره فى هذه البلاد فرعا منه ؟ نسمعك تقول نحن سألنا فأجب أنت كما تشاء و تحب .

ان الادب هو عصارة الفكرة ، وثورة الضمير ، وصوت الأمة ! ومرآة شعورها وتفكيرها والأديب هو النقادة المرشد . هذا تعبير مختصر عن الأدب النزيه الذى لا يصدر الا عن عقيدة خالصة ، و رأى حر . وهذا الادب هو نادر . وهذا الادب لا يرضى به الكثير أما النوع الآخر من الادب ، أدب الذين يؤجرون أقلامهم و يبيعون ضمائرهم ، فهو ما يملأ الأسواق الأدبية . ولا تسمح لنا الحقيقة أن نساير المقابلة البديعية فنقول : وهو ما يرضى به الكثير ، لا لأن

الكثير لا يقبله لانه غير نزيه ، فاذا كان الامر هذا اذن لابد أن يرضى الكثير من النزيه الحر ، وهذا مالا نقوله فى الاول ، بل الحقيقة ان الكثير يرضى من هذا .

هذه النظرة فى الأدب الحديث عامة لا تنحصر فى قطر دون آخر . وانما تتجلى بوضوح فى الاقطار المتحزبة ابناؤها حول رأي أو زعيم ، ضد رأى آخر أو زعيم ثان . وهذه النظرة هي حول ناحية واحدة من نواحى الحياة ، وهذه الناحية هى أهم نواحي الحياة اذا تجاوزنا الدعاوات المختلفة ، أو جعلنا ذلك نوعا آخر لا مساس له بالادب الحديث . ومن الممكن أيضا ان نجعل الأدب السياسى ادبا خاصاً ، أوموضوعا قائما بذاته لا علاقة له بالأدب الحديث ولكن فيم نبحث ؟ أنبحث فى الأدب الاجتماعي ؟ فالادب الاجتماعي يبحث عن التقاليد والاخلاق والعادات وهذه أما أن تكون دينية أو سياسية . أو نبحث فى الأدب التاريخي ؟ فهذا المرتع الخصب للميول السياسية . ففى اى ناحية اذن نبحث ؟ . ان كل موضوعات الأدب اذا نقبناها عن المحور الذى تدور حوله نجده أما سياسياً أو دينياً الا ما ندر من وصف منظر خلاب أو رحلة ممتعة أو رواية خيالية . على ان الأدب الروائى لا يخلوا غالبا من ذينك الموضوعين . أما الأدب العلمي ، وهو ما يكتب فى الفنون والصنائع فذاك نوع آخر يسمى باسم الفن او الصناعة التى يكتب فى موضوعها .

الأدب نوعان نزيه حر يبحث عن الحق والخير والجمال ، وغرضى . وكلا النوعين بوجه العموم غير مرضى عنه . فاى ثمرة تكون اذاً لما لا يرضي به الناس ؟ نعم هكذا رأينا الأدب يعبر عن مكنونات النفس وما يحدثه له الضمير . وما يملأ القلب من حب يتغزل به صاحبه ، وهجاء فيه الكره ، والبغضاء والحسد ، وحماس يفتخر به قائله ، ومدح يشط فيه الأديب و يبالغ ، ورثاء قل ان يسلم من الكذب

والتصنع ، وتسجيل للحوادث ووصفها تسجيلا ووصفا قبل أن ينصف فيها الشاعر أو الناثر ، ويلم من الهوى .

وهكذا نرى الادب الحديث يسير فى هذه النواحى متشعباً بقدر ماتشعبت الحياة ، متطوراً بقدر تطورها ، متلونا بقدر تلونها . أختلط نقيه بالكدر ، والثمين بالمزيف الرخيص . وهكذا نرى التيارات في هذه الحياة تجرف الأدباء الامن تشبث بحبل الحق فاعتدل فى أدبه وترفع . وهنا لامر الحق قوة جبارة وعظمة فذة ، وارادة قاسية ،وثبات مضن . وهذا كله من صفات العبقريين . وقليل ماهم العبقريون .

ومن العجيب المدهش أن يكون الأدب الحديث كذلك . وأن يتطور هذا التطور الهائل ، فتنساب الافكار والآراء فى جميع طرق الحياة ، فتملأ الاقلام هذا العدد الهائل من المجلات والصحف العالمية وتملأ المكاتب مؤلفات الأدباء . ولعل السر فى ذلك هو ماتحدثنا به من عدم الرضا عن الادب فكل أمة أصبحت تفكر فى إيجاد صحافة لها . وأصبحت تشجع أدباءها وتعضدهم ليدافعوا عن سياستها ، ولينشروا مبادئها ، وليقوموا لها بالدعاية الواسعة . وتجاوز الحال الى أبعد من هذا ، حتى أصبح كل حزب فى الامة ينشىء صحافة ، تنب عن فكرته وتدافع عنه ، يعتز بها وبادبائها . فلقد تطور الادب الحديث تطوراً كبيراً ، فنظمت دراسته كما نظمت دراسة الفنون الأخر ، فله مدارس خاصة ، وله قسم هام فى الجوامع العليا ، كالأمم العلوم الفنية مدارس خاصة وأقسام هامة فى الجوامع وأصبح فيه تخصص . كما فى الفنون تخصص فكما يتخصص الطبيب فى الامراض الداخلية أو فى الجراحة كذلك الاديب يتخصص فى التاريخ أو في الفلسفة الى غير ذلك هذه كلمتنا عن الادب الحديث ، وهى كما نراها ، موجزة مختصرة ، وهي كما نخالها كافية لتمهد لنا الجواب على سؤال « المنهل »

ان فائدة الأدب الحديث الذي هو حجازي في الحجاز ضئيلة جدا ، لان أهم موضوعاته وأكثرها يخوض بها الكتاب في معترك سياسة الشعب أو الحزب ، والقليل منه ، وهو طبعاً من الاهمية بمكان ، لا يبعد عن ذا يبحث في غير هـذا من نواحي الحياة . وكلا النوعين لا يقرأه الا القليل النادر من المتعلمين والمشتغلين بالأدب . ولا يستفيد منـه الا القليل من هؤلاء وهؤلاء . أما الأدب الحجازي فطفل رضيـع . ويا للأسف أصيب هذا الطفل بأمراض وبيئة سارية . اذا لم يعجل له بالدواء الناجع فالموت المحتم له . أي والله يا استاذ ! لقـد افسـد الأدب عندنا جرأتنا على الادب ، فيكفي لأن ننعت بلقب الاديب كل من كتب مقالا مهما يكن اسلوبه ، ومهما يكن موضوعه ، ومهما يكن ضعفه وسفسطته واعجب من هذا ان كثيراً من المتأدبين يصدمون الادباء بمقالاتهم يرجونهم ان يعدلوها لتنشر فيبالغ بها صاحبها بمكانة الاديب . ولقد احدثت أنت بجعل صفحات منفردة في « المنهل » للتلاميذ والناشئة أي والله يا أستاذ ! لقد افسد الادب في الحجاز الحملات التي يشنها البعض على البعض وليتها تكون بين الندين وليتها تكون حملات ادبية سليمة من الطعن في الاشخاص . فكثير ما قرأنا للناشئ رداً لاذعا مهزئا على أديب له مكانة في الادب وكثيراً ما قرأنا رداً لاذعا مليئا بما يترفع عنه الادب . وانه لخير للصحافة ان تهمل أمثال هـذا فلا تنشره فانه مضر غير نافع ومفسد غير صالح ونصارح الاستاذ بعامل آخر جعل أثر الادب في الحجاز بسيطا وهو ان الاغلبية الساحقة لا تهتم بالادب وما يكتبه الادباء على انه ولا شك ان الادب الحديث بالرغم على جميع العوامل السالفة قد احدث اثراً في الافكار والآراء . ولو كان هذا القدر من فائدة الادب بمائل الطل من اوابل لاستشهدنا بالآية الكريمة : « ان لم يصبها وابل فطل » فعلمنا بلا اسهاب تزيد

الفائدة التي أفادها الادب ولكن أثر الادب دون الطل . على اننا نظن ان لو حافظ الادباء الحجازيون على كرامة الادب ، وهتموا بالمواضيع القيمة فشغلوا اقلامهم وصرفوا افكارهم وما وهبهم الله من ميزة البيان والبلاغة الى ما وراءه النفع الجم والخير الكبير ، ولو حرصت صحافتنا على هاته المهنة ونزهتها عن دخلاء (الادب) لكان للادب أثر غير هذا ، ولكانت ثماره مغذية شهية ؟

امين مدني

صاحب المعمل العربي الاسلامي للمطورات

السيد الزاوى الحاج

وصل الى المدينة المنورة حضرة المسلم الغيور السيد الزاوى الحاج صاحب المعامل الاسلامية للمطورات الفائقة في الجزائر وفي شمال افريقيا .

وفرع المعمل العربي الاسلامي بالمدينة المنورة المؤسس بهمة حضرة هذا الزائر الكريم ينتهز هذه الفرصة الجيدة فيرحب به .

وقد علمنا من حضرته انه قام بهذه السياحة بقصد ترويج مصنوعاته الاسلامية في العالم العربي والاسلامي وهي في الحقيقة لجودتها تستحق الرواج .

وقد عاد الحاج الزاوي الى وطنه مسروراً بما لقيه من حفاوة . نجح الله مقاصد العاملين المخلصين ؟

وكيل المعمل العربي الاسلامي الجزائرى بالمدينة المنورة

« السيد احمد رفاعي »

معركة أحد

— ٤ —

ما لقي الرسول عليه السلام يوم أحد

وقد لقي رسول الله ﷺ في هذا اليوم ما يتضعضع دونه عزم الجبابرة الابطال ولكنه كان من الثبات بمكان لا يسامى . و بيان ما حصل له ، انه في ساعة انكشاف المسلمين عنه خاص اليه العدو فرماه عتبة بن ابي وقاص بالحجارة حتى وقع لشقه ، وجرح شفته السفلى ، وكسر رباعيته اليمنى السفلى وشجه في وجهه عبد الله بن شهاب الزهري ، وجرحه في أعلى خده عبد الله بن قمئة الليثي فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ، أي أعلى خده ، فجاء أبو عبيدة بن الجراح فنزع احدى حلقتي المغفر من وجه الرسول فسقطت ثنيته (أي ثنية ابي عبيدة) ثم نزع الاخرى فسقطت الثنيتان (اى ثنيتا أبي عبيدة معاً) . ووقع الرسول في احدى الحفر التي عملها أبو عامر الفاسق ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فاخذ علي بن ابي طالب بيده الشريفة ، وكان ساعتئذ حامل لواء المسلمين ، ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً . ومص مالك بن سنان الخدرى المدفون بقرب سوق اصحاب العبي ، امام « حوش الرزوقي اليوم » — الدم عن وجه الرسول ﷺ فبشره بالجنة .

وهكذا نرى جملة آلام عنيفة تتجمع على رسول الله ﷺ دفعة واحدة في ساعات قلائل من هذه المعركة الهائلة ، فهاهم اصحابه قد انهزموا ، وها هو العدو

المغيظ يخلص اليه ، وهام رجالاته يحتاطون به ، وكلهم يقصدقتله لا محالة ، وهاهو يشج وتكسر رباعيته ويقع في حفرة وهو مرتد درعه ومغفره وكل هذا من شأنه أن يضعف العزيمة ، ويدخل الروع الى الفؤاد ، ولكن عزيمة رسول الله ﷺ حديدية لا يفل غربها شيء ، وقلبه معمور بالايمان والثقة بالله فلا يهزه حدث من الحدثان .

صلاته باصحابه جالسا ودعاؤه لربه

وقد بلغ من تأثره (عليه السلام) بجراحاته يوم أحد أن صلى الظهر يومئذ في هذا المسجد الصغير الملتصق بأحد سفوح هضبات أحد جنوبي الغار المعروف وكان في صلاته قاعداً ، وصلى خلفه المسلمون قعوداً ، ويدهي أنه لو كان باستطاعته ساعتئذ القيام لما ركن الى القعود خصوصاً في موقعة عظيمة كوقعة أحد التي يقتضي الحال التجلد فيها واظهار القوة والنشاط في سائر الحركات والسكنات. أما دعاؤه ﷺ يومئذ فقد روى الامام احمد والنسائي انه « لما انكفأ المشركون يوم أحد قال رسول الله ﷺ : « استووا حتى أثني على ربي عز وجل » فصاروا خلفه صفوفا فقال : « اللهم لك الحمد كله . اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت . اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك .اللهم انى اسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول اللهم انى أسألك النعيم يوم العيلة ، والأمن يوم الخوف .اللهم انى عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا. اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين . اللهم توفنا مسلمين واحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين. اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون

رسلك ، ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك وعذابك . اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب إله الحق » .

وقد رأينا أن هذا الدعاء انما حصل عقب صلاة الظهر ، وفي المسجد المذكور ثم أن قوله بان هذا الدعاء انما كان لما انكفأ المشركون يوم أحد ، يؤيد لنا وجهة نظرنا في أن صلاة الظهر كانت عقب انتهاء القتال ، وأن هذا الدعاء انما كان عقب الصلاة مباشرة في المسجد نفسه .

إرتقاء النبي صخرة في شعب أحد

وقد اعتلى الرسول صخرة في الشعب بقرب المهراس . وقد تكون هذه الصخرة بقرب الغار المعروف اليوم ، فيما بينه وبين المسجد المأثور في داخل الشعب . أما الغار نفسه فلم يبلغه ، بل ولم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب . وتنطبق هذه الدرجة على موضعين اليوم ، فان الطريق الصاعد الى الغار ذو درج كما هو مشاهد ، والمهراس الغربي الداخلي ذو درج أيضاً . والامام احمد بن حنبل يصرح بان الرسول عليه السلام انما كان موقفه على الصخرة تحت المهراس . ومن هنا يمكن لنا أن نقول : أن الصخرة التي ارتقاها في الشعب هي احدى هذه الصخور الكائنة دون المهراس الغربي . وقد تكون تزحزحت عن مكانها بفعل الامطار والرياح فوقعت في الوادي ، وبقيت به مدة مديدة ثم انفلقت واستحالت الى حجارة صغار من هذه الحجارة الكثير الملقاة في هذا الوادي .

نهاية المعركة

أرأيت كيف وقف دوران الحرب يوم أحد حين الزوال ؟! ففي تلك الساعة انصرف كل فريق من المتحاربين إلى اصلاح شأنه . فأما المسلمون فالى عبادة

ربهم بالصلاة التي أقاموها في سفح أحد يتقدمهم الرسول عليه السلام وكلهم جلوس ، ولا بد أنهم انصرفوا بعد الصلاة الى تضميد جراحاتهم، تناول ما يمكن تناوله من الغذاء وتبع ذلك شيء آخر مهم لم يتمكن المسلمون من انجازه تماما الا بعد أن أرخى الليل استاره ، وذلك الشيء المهم هو البحث عن قتلاهم وجرحاهم في ساحة أحد وا كنافه . وأما المشركون فقد انصرفوا كذلك الى معسكرهم لتضميد جراحهم والاستعداد للرحيل الى ديارهم ، فقد اكتفوا من الانتصار بما وصلوا اليه في أواسط النهار .

وجدير بالذكر أن نصرح بان هذا التفصيل الذي أسلفناه هو من نتائج تفكيرنا الخاص . ودليلنا عليه أنه ما كان النبي ليصلي بالصحابة قاعداً وهم قعود بالسفح من أحد والحرب قائمة اذا السبيل الى هذا الصنيع حينما تكون رحي الحرب قد وقفت تماماً ، وحينما يكون المتقاتلون من الجانبين قد أغمدوا سيوفهم بعد أن أعملوها حتى كات سواعدهم ، فاستأنسوا الى المدنة وجنحوا الى السلم ، فهم هناك قد نفضوا أيديهم من القتال نفضاً ، وزايلوا الحرب مزايلة نهائية .
واذا اعترض معترض بقول أبي سفيان : —

فما زال مهري مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب

فنجيب بجوابين : أولها أن قوله : حتى دنت الشمس لغروب ، هو من قبيل مبالغات الشعراء ، وإن لم يقتنع المعترض بهذا الجواب قلنا له : لا ضير ولا تناقض فقد يكون أبو سفيان ابن حرب (وهو القائد الأعلى لقريش) بقي مرابطاً بمهره الى حين قرب مغيب الشمس حراسة لقومه من جهة ، وأبانة ليقظته أمامهم من جهة أخرى . ومعلوم — بحسب ما سقناه من المقدمات المنطقيه أن هذا الوقت — وقت دنو الشمس من الغروب — هو الوقت الذي شدت قريش رحالها فيه منصرفة من احد الى مكة .

ويقول المؤرخون : ان ابا سفيان قائد قريش الاعلى قد اشرف على الجبل (في المساء) من يوم الموقعة ذاته حينما هم بالانصراف وصرخ باعلى صوته قائلا : « أنعمْتَ فَعَال » [1] ان الحرب سجال ، يوم بيوم بدر . أعلِ هبل [2] . فأمر الرسول ﷺ عمر ان يجيبه بقوله : « الله اعلى وأجل . لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار » فانت ترى قول المؤرخين . (في المساء) وتعلم مع ذلك ان المساء اسم يطلق على مابعد الزوال الى الفجر . واذن فقد ثبت لنا من تضافر هذه الرواية مع الرواية الاخرى القائلة بصلاة النبي الظهر قاعدا في المسجد الذي بسفح احد ، أن رحى القتال هدأت تماما عند الزوال ، فما جاء مابعد الزوال الا وكل من المتحاربين منهمك في شأنه وهكذا انجلى غبر الكفاح من هذه الهدنة الضرورية التي تتقدم طلائع الانسحاب .

شهداء احد

وقد اكرم الله سبحانه وتعالى بالشهادة يوم احد سبعين صحابيا سرد ابن هشام في سيرته اسماءهم وانسابهم . ومن اعظمهم حمزة بن عبد المطلب عم الرسول واسد الله وأسد رسوله ، ومصعب بن عمير حامل رايته وعبد الله بن جحش وسعد بن الربيع رضى الله عنهم أجمعين ؟ [للبحث صلة]

عبد القدوس الانصاري

تتمة الافتتاحية

وبعد فان الأطلس التاريخي عمل علمي مبرور يتضمن فيما يتضمن من المزايا الثقافية والاجتماعية ربط حلقة تاريخ هذه المملكة العربية الاسلامية الحديثة بحلقة تاريخ « امها الرؤوم » : المملكة العربية الاسلامية الاولى ربطا علمية محبوكا ، فيه الجمال وفيه الجلال .

---

(١) أنعمت اى اتيت بالنعمة ياالله . فعال ، فعل امر من العلو ، اي عال بنا .
(٢) اي كن عاليا ياهبل وهو اسم صنم لقريش .

أيها المسلمون :

تمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ، ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ، ولا تعبأوا بقول العاصين والمفسدين الذين سول لهم الشيطان فاملى لهم ، وإياكم أن تصدقوا هذا الخائن الذى تجرأ وكذب على رسول الله ﷺ فنشر هذه الكذب وأخفى نفسه وتستر بإسمنا ، فاننا ننكر ونرفض كل ما يرويه عنا فى هذه النشرة التى هى محض دجل واختلاق وفكرة أعداء الاسلام ومشوهي سمعته المبطلين . وما سمعنا رجلا في المدينة يروي مثل هذه الرؤيا لا كبيراً ولا صغيراً وختاماً نسأل الله تعالى أن يديم عز الاسلام والمسلمين بتأييد صاحب الجلالة الملك الساهر على خدمة الدين الحنيف « عبد العزيز آل سعود » المعظم وأن يحفظ سمو ولي عهده وسمو نائبه العام وسائر الأنجال الكرام والامراء الفخام

شيخ الروضة المطهرة	معاون شيخ الروضة المطهرة
احمد زهدي	زين العابدين توفيق

ثقف فكرك

صفحة من الأدب الهندى

«٣»

طلسم الحياة

للكاتب العبقرى بشير احمد

« جاشت هذه الخواطر التى ترجمها فيما يلى بصدر الكاتب بعد مشاهدته لذلك اللوح الفنى الرائع المسمي (الخدع الخلابة الضائعة) من عمل الرسام البارع (شارل جلير) الفرنسي. وقد أخذ رسم هذه التحفة الفنية من متحف اللوفر بباريس، ذريب اكبر متحف في العالم » المعرب

« أهذه كانت كل الحياة ؟ » زفر الهرم زفرة طويلة حين رآى فلك آماله تبرحه الهوينى وهو جالس على شاطىء حياته ، و برزت الجملة الآنفة من أعماق جنانه كبروز الفقاقيع إلى سطح الماء بعد غرق شيء فيه .

كان الوقت غسقاً ، وكانت الحياة أيضاً في غسق !

كان هلال اليوم الأول يطل على السماء ، و كانت الطيور سابحة في الفضاء البعيد ، تتلمس طرقها إلى أوكارها ، و الشمس قد غربت . هذا الهلال الضئيل



دعوة الحق الى الامة الاسلامية

بيان وارشاد

صدق رسول الله ﷺ حين قال « يأتي على الناس زمان القابض فيهم على دينه كالقابض على الجمر » . فقد ظهرت في الاسلام فتنة رجل تسمى باسم « الشيخ احمد خادم الروضة المباركة » فقد نشر هذا المأفون المخادع منشورات عديدة بلغات مختلفة وبالاخص اللغة الاردية ، بين الامة الاسلامية ، بقصد التضليل ومضمون هذه النشرات المزورة ان هذا الرجل الدجال عدو الله وعدو رسوله يزعم أنه رأى النبي ﷺ في يوم الخميس حينما كان يتلو القرآن المجيد ، فقال له النبي ﷺ ان (١٦٠٠٠٠) من المؤمنين من ليلة الجمعة إلى ليلة الجمعة الاخرى يموتون على غير الاسلام ، لانهم يشربون الخمور ويزنون ويحسد بعضهم بعضاً ويرتكبون المعاصي ؛ وان الرسول عليه السلام مستحي من الله عز وجل حيث ان أمته لايعملون العمل الصالح ، وانه لذلك لايستطيع أن يظهر وجهه للخالق الكريم ولا الملائكة ، وانه في سنة ١٣٥٧ هـ تطلع نجمة في السماء وتظهر في النهار بوضوح وتطلع الشمس من مغربها ويغلق باب التوبة ويظهر عيسى عليه السلام ويولد الدجال ، وان الذي ينقل وصيته هذه ويطبعها ويوصلها من بلد الى آخر فان الله الكريم يرزقه الثواب العظيم ويعطيه محلا في الجنة ؛ والذي لاينقل وصيته الى بلد آخر فانه لايشفع لذنوبه » . اهـ

هذه خلاصة هذه النشرة الباطلة ، لخصناها للقراء ، لنوضح لهم أنها كلها افتراء وهراء ، من أولها الى آخرها . وحقا ان كاتب هذه النشرة كاذب على

رسول الله ﷺ وهي لم تصدر قطعيا عن خادم الروضة ، فانا خادم الروضة حررنا هذا المقال لاعلان تكذيب تلك النشرة وتكذيب ناسبها الينا .

وقد كانت هذه النشرة مشهورة قبل اربعين سنة ، وكانت تنشر بتوقيع الشيخ محمد خادم الروضة وهي مكذوبة في نسبتها الى شيخ الروضة السابق المرحوم الشيخ محمد توفيق . وكان مزورها شعر بوفاته فصار يطبعها وينشرها بامضاء الشيخ احمد خادم الروضة ليطابق بذلك اسم شيخ الروضة الحالى ، وهذه دسيسة تصرح بعدم صحتها ، فانا « احمد زهدى » شيخ الروضة الحالى وقعت هذا المقال مع معاونى لابين للمسلمين كلهم فى مشارق الارض ومغاربها انى لست كاتب ولا موقع ولا ناشر تلك النشرة الوبيئة المزيفة ، وان ناشرها هو دساس كاذب . ونرجو أن يزول بهذا التصريح ما دخل من الوهم في قلوب بعض المسلمين نحو هذه النشرة . وان مما يبرهن على كذب ناشر تلك النشرة افتراءه على سيد البشر ﷺ بأنه يموت (١٦٠٠٠٠) من امته كل اسبوع على غير الاسلام . وقد انتهك هذا الخبيث المفترى حرمة الدين الاسلامي فهو كذاب جان لا يعرف للاسلام معنى ، وانه بهذه النشرة الوخيمة ينفر المسلمين من دينهم الذى ارتضاه الله لهم .

ومن أوضح البينات المحسوسة على افتراء هذا الدساس المنافق واختلاقه الكذب ودسه أنه يقول عن الرسول ﷺ : « انه فى سنة ١٣٥٧ هـ تطلع نجمة بوضوح في النهار الخ .... » فها هى سنة ١٣٥٧ هـ قد مضت وانتهت بكاملها . لم تطلع هذه النجمة ولم تطلع الشمس من مغربها ولا نزل سيدنا عيسى ولا أغلق باب التوبة . قد مضت سنة ١٣٥٧ هـ ولم يكن من ذلك شيء ونحن الآن فى شهر محرم الحرام سنة ١٣٥٨ هـ . فكيف تصدق أيها المسلم هذا الدجال الماكر الذى ينقول الكذب على الرسول وينشره بين المسلمين على لساننا ونحن من نشرته ومما زعم براء .

الذى طلع ليرسل ضوءاً خافتاً على مقدم الظلمات ، ثم يتلاشى سناه ، فاذا الظلام البهيم يخيم على كل شيء — هوأيضاً سيتوارى ! .

كذلك أومض ، فى قلب الهرم ، نور عاطفة ضئيلة ، ردحاً من الزمن . فقد ولت أيام الشباب ، حتى هذه الشيخوخة وذكرياتها ايضا ستلفظ أنفاسها الاخيرة وحينئذ ستفتح روحه جناحيها ، لتطير الى عشها الاخير !

« أي حياتى ! أهذه التى كُنتِ ؟! » — ثم هز رأسه كرة أخرى وقال :

« أن تكونى خدعة أولم تكونى فان الشباب — حتما — خدعة »

***

نطق الشيخ الهرم بهذا ، ثم لاذ بالصمت ، فلم يعد يسمع منه شيء . ثم طفق يحدق فى الماء الذى كان يلمس أطراف السفينة . وقيثارته تلك رفيقته فى المسرات ؛ كانت طول عمره ، صباح مساء ، شريكته فى طلب آماله ، هى أيضا أفلتت من يده وسقطت .

كانت السفينة على وشك الاقلاع ، وكان العجوز حزيناً ذاوياً ، لكن من كان بالسفينة فرحا مرحاً ؟ . من كانت تلك الاطياف ؟ . لماذا كان العجوز مهموماً؟! أذواه فراق هؤلاء ؟! كلا ! بل كان يروم أن يتواروا عن بصره ، وأن تنمحى ذكرياتهم من حياته الباقية ، كما يمحى الحرف المغلوط من القرطاس ! ، لانها هي تلك الخدع الجميلة التى كانت تظلل قلبه أيام شبابه المزيفة ، والغشاوة التى كانت على عينيه . فكان يخال أن نظراته ترسم الحقيقة : « فالذى أراه له وجود كذلك فى الاصل » . [1]

(١) يقصد الكاتب ان يقول : ان الذي يراه ببصره يظن ان له وجوداً في الاصل كما انه يحسب ان نظراته ترسم له الحقيقة . (المترجم)

صبغ نفسه بصبغة الدنيا ، وعبر عن هذه الصبغة بجمال الحياة ، وحينئذ أقامت له الدنيا سلسلة من حلقات المسرات ، فنثر سرور الصبح نوره الكاذب على الآفاق . ثم نشرت سحابة الملاذ سرادقها الفخم في الفضاء !

أنقشعت الغمامة فملق قوس قزح العايش ارجوحته في السماء ، فقضي يوم الحياة في لهو ولعب فلما صحا الجو أزف مساء الحياة !

وهناك علم الشيخ أن تلك ما كانت الاخدع الشباب ، فكانت أشياء ظهرت بغير مظهرها الحقيقي .

وكان مدار القلب عليها ، فلما انكشف أمرها أجفلت هي أيضا عنه .

القوة والمال والملاذ والكبر والحرية والنجاح والحسن والعشق والعقل والعلم والاعتقاد — انكشف غطاؤها جميعاً !

كيف خال القلب الحياة وكيف وجدها ؟ !

الحياة طلسم يتحطم دون ريب ، ولكن ما أحلاه للانسان الشجاع ، وما أعظم انكساره وانهزامه أزاء هذا الرجل ! ....

واليقظة للعاقل اكبر معوان ، والموت للحياة الحقيقية ليس بموت !

المدينة المنورة محمد عالم الافغاني

من المحرر الى القراء

اعلام الادب في جزيرة العرب

كنا نشرنا في (صوت الحجاز الغراء) مقالا متسلسلا تحت هذا العنوان : (اعلام الأدب في جزيرة العرب) ـ عن الشاعر المغمور (على ابن مقرب الاحسائى) . ثم اتبعناه بمقال متسلسل في (المنهل) عن الشاعر المفتن (السيد محمد جعفر الببيتى) وقد رغب الينا كثير من القراء النابهين موالاة هذه البحوث ، بعثاً لرجالات الأدب في هذه الجزيرة من مرقد خمول . فاستجابة لرغباتهم الكريمة عقدنا النية من جديد ، على مواصلة البحث في هذا الموضوع وسيكون الشاعر الذي نتناول البحث حول شاعريته في جزء (المنهل القادم هو (الشيخ فتح الله بن النحاس) الذي لقبه ادباء زمانه « بمحك الادب » اعترافا بمقدرته الفائقة لقدراتهم . وتقديرا لسمو بيانه الى اوج رفيع يتلاقى فيه مع صنوبه في الابداع : عمر الخيام وحافظ الشيرازى ، واضرابهما من عباقرة الشعراء الاسلاميين .

وحينما نفرغ من نشر ترجمة (محك الادب) نشرع ان شاء الله في ترجمة شاعر « ينبع » : (الشيخ حسن عبد الرحيم القفطي) وهكذا دواليك .

فانتظارا ، أي قرّاءنا الكرام ! للجزء القادم وما يليه ان شاء الله من اجزاء .



دنيا الحب

للاستاذ محمد علي مغربي

يا حبيبي ومنى نفسي لديك ... لست تدري أي شيء في يديك
انه قلب محب مدنف ... وُهِبَ الفن فأضفاه عليك
يبصر الدنيا بعينيك وما ... أجمل الدنيا وأحلاها لديك
أنت دنياي وهل غير الهوى ... لي دنيا بت أشكوها اليك
أنا من تدري بقايا مهجة ... عبث الحب بها في راحتيك

***

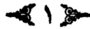
في محياك على رغم الجفا ... رقة ألمحها في ناظريك
وحديث من أحاديث الهوى ... أنت ترويه بلحظي مقلتيك
كم تداريه وتخفي عبثا ... أنني أقرأه في شفتيك
وعيون أنت تدري عهدها ... كيف لا تدري بها في أصغريك
بدبيب الحب في روض الهوى ... بالمعاني سرها في حاجبيك
حجبت عني زمانا سرها ... ثم أفضت بالهوى في وجنتيك
فاذكر اليوم محبا دنفا ... يبصر الدنيا جميعا في يديك

مكة ... « محمد علي مغربي »

الارض لله

« الشاعر الكبير الموهوب « محمد أقبال »
أشهر من نار على علم، فقد سار شعره مسير الشمس
فى كل بلدة ، وهب هبوب الريح فى البر والبحر
وقد عهدنا الى أحد اصدقاء « المنهل » ممن لهم دراية
بالادبين الفارسي والهندي الذين ينظم فى سلكيهما
شاعرنا الكبير أسمطه الشعرية ـ بترجمة مقطوعات
من شعره الخصب الرائع للمنهل وهانحن ننشر أولى
هذه المقطوعات تغذية لنهضتنا الشعرية التى نرى
انها مستفيدة من هذه التغذية »

(المحرر)



من الذى يغمر البذور فى ظلمات الثرى برعايته ؟!

ومن الذى يعلى السحب من أمواج البحار ؟!

من الذى يحمل هواء الجنوب المفيد يهب علينا ؟!

ولمن هـذا التراب ؟ . ولمن ضوء هـذا القمر ؟!

ومن الذي مـلأ جيوب سنابل القمح باللآلى ؟!

ومن الذي عـلم فصول الزمن غريزة التبـدل ؟!

ذلك هو ربى أيها الانسان. فليست هذه الارض لك ! وليست هى لك

ولا هى لآبائك ، ليست لك ، ولا هى لى !

من زوايا التاريخ



المدينة « المنورة »
في معجم الادباء : لياقوت الحموى

كنت أعتقد فيما مضى أن وصف المدينة ، بصفة « المنورة » هو وصف استحدث في عهد الاتراك وجرى به العرف والاستعمال بعد ذلك حتى وصل الينا في هذا العصر . وذلك لانى لم أجد هذا الوصف فيما أطلعت عليه من الكتب الاسلامية المختلفة التى عنيت بالبحث حول هذه المدينة فهم انما يصفونها بالنبوية او الشريفة ، أو المشرفة . ولكنى قد رجعت عن رأى السالف حينما عثرت في كتاب « معجم الأدباء » لياقوت الحموى على هذا الوصف في اثناء ترجمته لسليمان بن أيوب بن محمد المدينى (ج ١ ص ٢٤٣ طبعة دار المأمون بمصر) قال ياقوت : —

« ابو ايوب المدينى ، من أهل المدينة المنورة كان أديبا اخباريا فاضلا ذكره ابن النديم وقال له من المصنفات : اخبار عزة الميلاء . طبقات المغنين . كتاب النغم والايقاع . كتاب المنادمين . كتاب الاتفاق . كتاب قيان الحجاز . كتاب قيان مكة . اخبار ظرفاء المدينة . اخبار ابن عائشة . اخبار حنين الحيري » اهـ

فبعد ماعثرت على هذا النص التاريخى المنزوى في ترجمة هذا المدينى الاديب

تحققت أن وصف المدينة بصفة «المنورة» هو وضع عربي اسلامي قديم . وأرجو من المطلعين على ما في زوايا المؤلفات الاسلامية من الخبايا الثمينة أن يفيدونا بمبدء أطلاق هذا الوصف الجميل على هذه المدينة المشرقة ؟

المدينة المنورة «ابن القاسم»



التضحية الهائلة

للاديب (ف)

١ — من شفيق الى صديقه حسين

صديقي حسين

علمت من رسالتك الاخيرة الي ، انك لا تزل تجري وراء هذا « الخيال العابث » الذى كنت تجسمه لى ، وتحببه إلي فى حرارة بالغة ، وتصفه لي وصفا أفلاطونيا بأنه « مفتاح السعادة » و « سر النجاح » فى هذه الحياة ! ..

قرأت رسالتك الاخيرة ، فاصطدمت فيها بتعابير متنافرة يا كثرها كالهباء المرنج ، كلما حاول الذهن أن يحصر معانيها انفلتت منه الى فيرسبيل . ولم تزل دهشتى الا حينما تذكرت ان هذا هو منتهي ما تسمونه « الادب » . فليتنى كنت رساما كاريكاتوريا بارعاً . اذن لرسمت لك رسالتك في شكل يثير الكثير من السخرية والضحك والازدراء !

وكم أسفت على ضياع مواهبك المتقدة ، وعلى ذكائك النادر وفكرك النير أسفت كثيراً أن يعصف به هذا الخيال العابث ، ويدمره تدميراً . فبدلا من أن تسمو الى عالم الواقع ، تبقى هكذا دائما ، سابحاً فى لجج من الخيال القاتم الذى لا قرار له . . .

ولقد كنت شفيقا عليك يا صديق ، أن تنحل قواك المعنوية بهذا الشكل المزرى فتتورط فى شباك من هذا الكسل الشائن ، وهذا الاخفاق المريع ! وكم كنت حذراً أن يجيء مستقبلك خائراً عبوساً على هذا النمط الذي جاء به الآن !...

أو تذكر يا صديق ــ تلك الليلة التي وافيتنى فيها ، وأنا بمكتبي ، منهمك في أعمالي ، وكنت متأبطاً كتابا قلت لى انه ديوان البحترى ، وصرت تضايقنى بالحديث عن روعة شعره ، وفلسفته الشعرية فى الجمال ، وكنت أصغى الى حديثك باذن لاهية ، لان حديثك عن الشعر وفلسفته مما لا يهضمه فكري ، ومما لا يروق الذوق . اني أراه ضربا من « العبث الفكري » وجناية على حياة العمل . وقد ارتجلت لى خطبة خيالية رنانة ، بلغ بك الحماس فيها الى أقصى حدوده ، عن هذا الشاعر الذى تصفه تارة بالملهم ، وآنا بالعبقرى . وما زلت تفيض فى الحديث عن سمو معانيه ، وعن اجادته فن المديح ، وبراعته فى عالم الوصف ، وتسترسل فى كل هذا متحمسا ومباهياً ، ومدللاً بفكرك العبقرى الذي أوصلك الى « دقة الملاحظة » وصدق الحكم فى تحليل شاعر كبير كالبحترى . لقد كنت ــ يا صديق ــ معجبا بنفسك ليلتئذ ، أتذكر كل ذلك ؟! . ثم أتذكر معه انى قابلتك بالصمت والنفور ، وقابلتك بما هو أقسى من الصمت والنفور . إذ صارحتك برأيي فى « الادب » وأعلنت لك انى أراه « مضيعة العمر وعبث الخيال » فقابلتنى من أجل ذلك بالصمت والنفور ، وابتسمت ابتسامة كلها سخرية وازدراء ، وفهت بألفاظ نابية ، جرحت بها عاطفتى ، فقابلتك بالصمت العميق ، وأعرضت عنك الى عملى ! إعراضاً تبينته منى فازداد غيظك علي ، وغلا مرجل حنقك فنهضت وأنت حانق أقصى مايكون الحنق . لقد كنت تخالني يومئذ مشلول النظر ، معوج التفكير ، فهجرتنى هجراً طويلا . أتذكر كل ذلك ياصديق ؟ ثم أتذكر اننا افترقنا ولم نلتق بعدها حتى الآن . انك شعرت بغرابة مبدئي عن مبدئك ، واختلاف نظرياتي فى الحياة عن نظرياتك . ولقد مضيت أنا فيما انا بسبيله ، وجابهت حقائق الحياة وصميت

السعي المثمر ، وأدركت من أول وهلة « سر النجاح » واستوليت على « مفتاح السعادة » فدخلت رياض السعادة والهناء . فها أنا اليوم ارتع في بحبوحة من الرفاهية والنعيم ، لقد اشتريت داراً ، وتأهلت ورزقني الله بزهور الحياة . وها أنا اليوم فرح مبتهج قرير العين احتسي الهناء والمسرات احتساءاً . أما أنت فقضيت تجري وراء خيالك العابث ، ووصلت بعد عناء شديد ، وتعب مضن الي أن تكتب المقالات الطوال والقصائد العراض فتبعث بها الى الصحف فتنشرها لك مقرظة لك بعبارة خيالية هي قولها « الاديب الكبير حسين » ، فكنت أضحك ضحكا مشوبا بالحزن والاسى على صديق عزيز ، مضى ينهك قواه ومواهبه باستسلامه لخيال عابث لا يسمن ولا يغني من جوع . لقد كنت أتأثر جداً من مطالعتي لعناوين مقالاتك وقصائدك لاني كنت ألمس من خلالها حقيقة اخفاقك المجسم في هذه الحياة .

لقد كنت أتمثل سطور مقالاتك وقصائدك « دركات » تنحدر من خلالها السوداء الى الهاوية ، وانت مغتبط بهذا الانحدار ، ومن ذهولك الحزن تتخيل أنك محلق في السماء ... وهنا أدركت ان الادب « أفيون الحياة » فهل شعرت الآن بوصولك لقرارة الهوة ؟!. وهل اصطدمت بنواتئها المخيفة وقد أشرفت على الاربعين ؟!.

ذاك ما أرجو أن يكون . وذلك ما أرجو أن يكون حافز لك على « معاودة التفكير » من جديد في بناء مستقبل مجيد على غير أساس هذا الخيال العابث : « الادب »

وختاما لك ودادي واحترامي ؟

« شفيق »

٢ — من حسين الى شفيق

أخي شفيق

أحييك من صميم الفؤاد ، تحية ملؤها التقدير وارجو ان يدوم لك ابتسام الحياة .

ان رسالتك عن « الادب » كانت وأيم الحق رسالة في صميم هذا الادب ففيها

من البيان الساحر ما لا يجيء مثله الا من عباقرة الموهوبين ونوابغ الكاتبين . فانت اذن « أديب متستر » . وكم يحلو لي ان همس في أذنك ثانية بأن حملتك هذه المرة على « الادب » هي من إلهامات الادب نفسه ، فأنت لم تخرج بها عن « محيط » الادب . ولم تنطلق من « جاذبيته » الشديدة . وبودي لو تعلم ان ليس فيما كتبته لك أي « شكوى » من الادب ، ولا أي اعلان عن « الفشل » في هذه الحياة . فالرأي عندي أنه ما ينشل أديب عبقري في هذه الحياة . ولقد نجحت — ياصديقي — الي حد بعيد من النجاح ، فهاهي الصحافة تتجاوب أصداؤها بنتاج قريحتي ، وها هو العالم بدأ يقدر أدبي حق قدره ، وها هو الادب يسمو بي كل يوم الى قمة من من المجد جديدة . ولئن لم أنل الثراء ، فانا من أدبي في أعظم ثراء . وأحب ان تفهم يا صديقي — « فلسفة هذا الادب » فهما صحيحا لاعوج فيه ولا أمت . فالادب « عماد الحياة الراقية » الذي تشاد عليه قصورها الفخمة . وهذه الحقيقة هي التي أحاطته بالاشواك ، وهي السرفي زج الاديب احيانا تحت اعباء البؤس وأحمال الفقر ، فهو يشقى ليسعد غيره ، ويتطامن ليرفع شأن سواه . وأنت تعلم أن « العماد » هو الاداة التي تسخر كل قواها وكل مواهبها لاشادة القصور الشاهقة على أكتافها هي تقدم هذه « التضحية الهائلة » في سبيل الواجب العام ، وهكذا الاديب يضحي بسعادته على « مذبح » المصلحة العامة . هذه فلسفة الادب حللتها لك لتفهم كيف يتبرم الاديب اذا اتجه تفكيره حينا الى شخصيته وحدها . ولتفهم كيف ينقلب تبرمه مرحا ، اذا انكشفت لشخصيته العالمية الخالدة . ولقد كتبت اليك رسالتي في ساعة كنت فيها محاطا بجو من شخصيتي الذاتية ، فلما انجلى عني ضبابها شعرت بالنشوة والرضا بما أناقيه من سعادة حقة تسمو عن المادة ، وتترفع عن أوضار الحياة .

ان الاديب « قائد الامة » ، فله من قيادته أعظم سلوى ، وابهج اعتزاز . هو يسوق البشرية الى رياض المجد بعصاه السحرية ، وهو يغني لهم « انشودة الحياة السامية » على قيثارته ليدفع بهم الى احضان النهوض الادبي دفعة واحدة ، فهو

سعيد بقيادته ، وهو طروب بنفحات قيثارته الشجية . ولهذا لا أوافقك مطلقا على قياس النجاح في هذه الحياة بمقياس المادة . فمقياس النجاح عندي ارفع وأسمى من المادة هو شعور كل امرئ بالغبطة ازاء اداءه لرسالته في هذه الحياة على وجه كامل مشرف فانا اذن ناجح . وانت اذن ناجح . وانا اذن سعيد ، وانت كذلك سعيد . غير انى اعتبر نجاحي أوفر من نجاحك ، نجاحك محدود ونجاحي غير محدود . واعتبر حظي من السعادة أعظم من حظك ، سعادتي عالية خالدة ، وسعادتك شخصية زائلة .

الادب ياأخي هو « نور الحياة » والحياة بدونه مأفونة مظلمة لاهدف لها ولا غاية ومع كل هذا فلقد فكرت مليا في بناء مستقبل على مجيد لانى وجدت في في صميم هذا الادب الذى أقدسه مايحفزني بحرارة الى اشادة هذا المستقبل العملى المجيد فالى اللقاء ؟ « حسين » (ف)

خطوة جديدة يخطوها المنهل هي فتح باب : ـ

(الشهر الادبى)

كان فريق من قراء المنهل قد ابدوا لنا في أوقات متفاوتة ، تشوفهم الى أن نفتح لهم فيه بابا يحتوى خلاصات عن سير حركة الآداب على غرار المجلات التى أنشئت لخدمة العلوم والآداب فتريثنا حتى تسمح لنا الظروف بذلك . والآن وقد أخذنا الاهبة اللازمة لذلك فاننا نزف اليهم اننا قد اعتزمنا ـ بحول الله تعالى ـ فتح هذا الباب ، ترقية لمجلتهم . واستكمالا للموضوعات التى يجب أن تطرقها . وموعدنا من الجزء القادم ؟

منهل المباحثات والمراسلات

حول (اللغات الأعجمية في الشعر العربي)

حضرة الفاضل محرر مجلة « المنهل » الغراء

بعد التحية . جاء في مقالكم المنشور في « المنهل » عن السيد جعفر البيتي ص ١٣ ج ٦ من السنة الثانية مانصه : « كما تتمثل (أي براعة السيد جعفر) في شعره التركي ، فان السيد جعفر شعراً تركياً هو نتيجة تفاعل البيئة » ا هـ . وقد أشرتم بهذا القول إلى حقيقة ماثلة في الادب العربي للمتبصر فيه : فمن الشائع في هذا الشعر منذ زمن الجاهلية لليوم ادخال الشعراء فيه كلمات و تعابير غير عربية ، أما تندراً وتملحاً وأما اقتباساً . وقد وقع هذا للأعشى وأمية بن أبي الصلت ، والعبادي ، وغيرهما من شعراء الجاهلية . وقد استفحل هذا الامر في أيام العباسيين حينما استحكم اتصال العرب بالفرس وغيرهم من الاعاجم الذين دخلوا في الاسلام ، واتخذ كثير من أدبائهم ونبهائهم اللغة العربية لسانهم الذي به يتباهون . وقد عني الجاحظ بهذا الموضوع فاشاد في كتابه « البيان والتبيين » لكثير من حوادثه ، رأيت من المناسب أن أذكرها لكم هنا نقلا عن ذلك الكتاب . قال في الجزء (١) ص (١٣١) : « وقد يتملح الاعرابي بأن يدخل في شعره شيئاً من كلام الفارسية كقول العماني للرشيد في أرجوزته :

من يلقه من بطل مُسْرَنْدِ في زغفة محكمة بالسرد

يجول بين رأسه و « الكرد »

و الـكرد بلغة الفرس هو العنق . ويقول أيضاً :

لما هوى بين غياض الاسد وصار فى كف الهزبر الورد

آلى يذوق الدهر « آب سرد »

وآب سرد بلغتهم : الماء البارد .

ومثل هذا موجود في شعر العذافر الـكندى وغيره . ويجوز ايضا ان يكون الشعر مثل شعر الحر وشاذ ، واسود بن ابي كريمة كما قال يزيد بن ربيعة ابن مفرغ :

آبُ استُ نَبيذَ استُ عصاراتْ زبيبَ استُ

سُمَيّةُ رُوسَبيذَاستُ

وقال اسود بن ابي كريمة :

لزم الغـرام ثـوبي بكرة في يوم سبْتِ

فتمايلـت عليهم ميـل زنجي بمَستْ

قد حسا الداذي صرفا او عقارا بأ بخَستْ

ثم كفتهم ذو زياد ويحكم ان خَرَ كَفتْ

ان جـلدى دبغته اهـل صنعاء بجفتْ

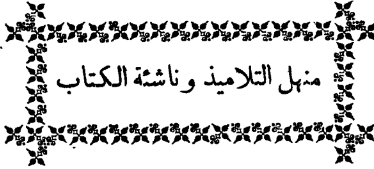
وابـو عمرة عنـدي أن كُورِنَدَر بمَستْ

جالس أنْدَرَ مَكُنَادْ إيا عمَدِي بِنهِستْ

انتهى ما اورده الجاحظ فى هذ الموضوع .

ولاريب أن عزن السيد جعفر فى شعره العربى ، ومزجه بالعبارات التركية هو داخل فى هذا الباب . وهو يدل على أمرين :

(البقية على الصفحة ٣٤)



الخطابة وأثرها قديما وحديثا

الخطابة ضرب من الكلام سام ، يتكون من ذرات الفصاحة وكهرباء الحماسة والشعور الفياض . وهى ذات تأثير كبير على الجماهير قديما وحديثا . ونحن اذا أمعنا النظر فى الأسس التى ارتفع بها صرح الاسلام نجد أن للخطابة الاثر الحميد فى ذلك . فقد كان رسول الله ﷺ أخطب الخطباء وكان لبلاغته السامية أثر نافذ الى القلوب ولقد كان يقوم خطيبا فى كل مناسبة داعياً الى ربه ، ومبشراً بدينه الحنيف . فيدخل الناس في دين الله أفواجا ، ويضحون في سبيل الدفاع عنه ونشره بدمائهم الطاهرة وأموالهم الطائلة .

ومن مزايا الخطابة ما شاهدناه من تأثير بيانها فى قلوب الصحابة رضوان الله عليهم فبخطبة من الصديق رضى الله عنه انقادوا لمبايعته وكان فى ذلك للمسلمين الخير العظيم بعد أن كادوا يتفرقون ، فيكون للمهاجرين أمير وللأنصار أمير . فلولا خطبة هذا الرجل العظيم لحصل اختلاف كبير .

والخطابة توجه الشعوب والامم الى قمم النهوض والاقدام دائما وناهيك بخطبة طارق بن زياد فاتح الاندلس ، تلك الخطابة التى أوقدت جذوة الحماسة فى قلوب المسلمين فاقدموا على القتال والاستبسال اقدام الليوث الكاسرة .

وقد اشتهر العرب بالفصاحة والبيان ، وهما من أهم شروط الخطابة وأوكد أسباب النجاح فيها فينبغي لذوى الفكر النيرة من الناشئة الذين يبتغون التقدم أن يتسلحوا بهذا السلاح المفيد .

وجميل جداً أن يتنبه فضيلة مدير مدرسة العلوم الشرعية لمزايا هـذا الفن الجليل وماله من تأثير وفوائد جمة ، والملكة التي تتكون في روح الناشيء منه ، والحيوية التي يرتضعها من لبانه ، اذ يستطيع التعبير بوضوح و بلاغة عما يجول في ضميره من أفكار فيظهر بها الحق و يدمغ الباطل ، جميل جدا أن يجعل الخطابة لهذه البواعث من جملة الدروس المقررة في المدرسة ، فتلقى الخطب فيهـا كل اسبوع من الاساتيذ والتلاميذ ، فترجو من الله سبحانه وتعالى أن يكون لهذا الدرس الاثر المنشود في تقويم ألسنة الناشئة وتقوية ملكة الفصاحة فيهم . وفي ذلك نجح كبير .

المدينة المنورة حمزة محمد حوحو

الطالب بالقسم العالى من مدرسة العلوم الشرعية

تتمة منهل الباحثات والمراسلات

١ — مرونة اللغة العربية وصلاحيتها لهضم اللغات الاخرى .

٢ — قدرة الشاعر العربي لهضم لغات من يخالطهم من الامم وصهرها في قالب البيان العربي وهكذا يا سيدى تجد لـكل فرع اصلا ، ولـكل حديث قديما ، ولـكل درة خزانة في مكتبة الادب العربي الحافلة بالجواهر المكنونة التي لا تزال اكثرية اضوائها الساطعة محجوبة عن انظار اهل العصر الحديث حتى الآن ؟ (مطالع)



احتفال مدرسة جيزان الاميرية

أقامت مدرسة جيزان الاميرية احتفالها السنوى لعامها الدراسى الثالث في ذى الحجة سنة ١٣٥٧ ﻫ بدار الحكومة بجيزان فكان احتفالا رائعاً ، أبان للناس مدى تقدم المدرسة ، واستدعى اعجابهم نهضتها وقد ترأس الحفلة معالى امير جيزان «محمد بن عبد العزيز بن ماضى» وافتتح الحفلة بعشر من الذكر الحكيم تلاه التلميذ محمد فتح الدين عقيلي بتجويد واتقان، وتلاه التلميذ عبده بن حمد زيلعى، فالقى خطبة رحب فيها بالحاضرين ، وقفاه التلميذ عبده محمد عبد الله باصوى اذ القى خطبة بين فيها ، آثر جلالة الملك المعظم ، العلمية ونوه بنشره العلوم فى مملكته الفتية وعقبه التلميذ محمد عبده حربى بخطبة توحيدية ثم قام التلاميذ صالح بن على صالح، يحيي سنان وعلي هادى ناصر بمحاولة بين عالم (ويمثله الاول) ونجار (ويمثله الثانى) وحداد (ويمثله الثالث) . ومضمون هذه المحاورة تفضيل العالم على الجاهل لبث روح العلم وحبه بين العموم ، وقد كان لهذه المحاورة صدى لطيف فى نفوس الحاضرين ثم خطب التلميذ يحيى بن عبد الله المعلى خطابا ادبيا مؤثراً ثم التلميذ حسن بهكلى فالتلميذ محمد حسين قدح وقد ضمنا خطبتيهما ابداء شعور أبناء المدرسة بالمحتفلين والدعاء لجلالة الملك المعظم وانجاله الفخام . ثم قام وكيل مدير مدرسة جيزان

(البقية على الصفحة ٤٠)



عمدة الأخبار في مدينة المختار

تأليف الشيخ أحمد العباسي

طبع بمطبعة الشيمى باسكندرية على نفقة السيد اسعد طرابزونى

في ٤٠٤ صفحة من القطع المتوسط

«اقدم هذا التاريخ لحضرة الفاضل ابى نبيه الانصاري اعترافا بمثابته بين الاخوان من الاحاديث عن هذا التاريخ الذى مضى عليه ثلاثة قرون كان فيها رهن محابس الخزائن حتى وفقنى الله لاصداره والتعليق عليه خدمة للعلم وارجو من الله الثواب ومن الاخوان التشجيع على عمل على مثل هذا. وانا اشكر الاستاذ سلفا على كلمته الذى سينشرها «المنهل» العذب الفرات عن هذا التاريخ ليظهر للعالم الاسلامي بمرآة بحثه هذا التاريخ. والله الموفق. وأرجو قبوله من ناشره والمعلق عليه: اسعد طرابزونى الحسينى»

كنت قد اطلعت على هذا الكتاب وطالعته وهو مخطوط، رهن محابس الخزائن، كما يقول ناشره ومهديه الفاضل الينا. وقد رأيت فوائد جمة كتبها المؤلف فيه عن الآثار القديمة وما حققه منها بنفسه، بحسب أصول التحقق فى ذلك العصر. مما أقنعنى بان العباسى هذا عالم خبرى وأثرى معا فطالما حكى لنا فى طيات كتابه هذا أنه ذهب بنفسه الى الاثر الفلاني وشاهده وحقق وجوده

وموطنه . وكنت هذا رجوت الله تعالى أن يقيض من يخرج هذا السفر الى نور الطبع والنشر ، فاذا السيد أسعد طرابزوني يقوم بهذه المهمة وفي رأيي ان ميزة المؤلف تتمثل وعنايته بهذه المشاهدات ، وقرب عصره من عصرنا اذ هو من اهل القرن الحادي عشر كما شاهدته في الصفحة ٩٧ والصفحة ١٧٥ وذكره الاسماء المستعملة عندنا اليوم لبعض المآثر والاماكن كقربان وابي جيدة ، واحتفاله بتوضيح علاقة الاسم الحديث بالمسمى القديم وربطه الاسم الحديث بالاسم القديم كما فعل في (جفاف) اذ صرح بأنها (قربان) وابانته عن وجه تسمية ناحية جفاف بقربان بان قربان اسم رجل كانت له حديقة ذات عمارة شرق مسجد الشمس الى جانب الشمال يفصل بينهما سيل ابي جيدة وسميت القرية باسمه واطلق هذا الاسم عليها تغليبا وكثرت فيها العمارات — فانت ترى من هذا التحليل البديع ثقوب نظر العباسي وتشهد ببراعته التاريخية ، وليس هذا وحده الموضوع الذي حلله تحليلا علميا معقولا ، فانه قد شرح لنا سبب تسمية ذي الحليفة بأبيار علي اذ يقول ما ملخصه : ان هذه الاضافة ليست الى علي بن ابي طالب بل الى شخص اسمه علي بني مسجد ذي الحليفة ورأى اسمه منقوشا عليه مذكورا في هذا النقش انه بنى هذا المسجد فنسب اليه وعم الاسم من باب الغلبة . والعباسي بهذا يصحح لنا ما وقع فيه سابقوه من المؤلفين من الوهم العلمي ، تحليلا مدعما بالمشاهدة والبحث العلمي الدقيق

كما انه القى ضوءاً ساطعا على دار سعد بن خيثمة فقال انها تقع قبلي مسجد قباء وان بالدار مسجداً جدد في زمانه سنة ١٠٣٣ هـ (ص ١٧٥)

من هو العباسي ؟!

لقد بحثت عن ترجمته في « سلافة العصر وخلاصة الاثر في اعيان القرن الحادى عشر وقاموس الاعلام » فلم اعثر له على ذكر ، ثم عدت الى الكتاب نفسه (عمدة الاخبار) لاستلهمه ترجمة مؤلفه — والاثر يدل على المؤثر كما يقولون — ولقد فحصت الكتاب

فحصا جيداً فلم أجد فيه الا ما يدل على أن عصر المؤلف هو (القرن الحادي عشر الهجري) كما قال ناسخه وناشره ولكني أعدت الكرة وتذكرت ان في الزوايا خبايا ، ومالي لا أفحص هذه القصيدة التي استهل بها المؤلف كتابه ، لعل فيها (حل اللغز) . وكان الامر كذلك فمن مقارنة هذه القصيدة بما ذكره المؤلف من انه الف كتابه هذا عام ١٠٣٥ هـ استنتجت مستنتجا جاعلها ترجمة العباسي وفق ما يلي : —

« انه ولد في المدينة هو وأجداده . أما ولادته فكانت عام ٩٦٥ هـ وعاش الى حين تأليفه الكتاب سبعة وسبعين عاما ، فهو معمر وكتابه هذا الفه على حين شيخوخته ، وهو قرشي عباسي مثر كريم واشترى بستان صميحة [1] في العوالي وجعلها وقفاً لله تعالى . وقد حج سبعاً وخمسين حجة وعمرة » اه

أما زمن وفاته فهو بالطبع في القرن الحادي عشر الهجري ، واما تحديد وقتها فغير متيسر لنا الآن ولكن ما أدنى الموت الى من وصل سبعاً وسبعين سنة ! ونستنتج من عدم ذكر معاصريه لترجمته انه كان منعزلا ، أو كان غير مشهور في عصره بالعلم والفضل . وهذا يظهر أيضا من عدم انتشار كتابه وقد يكون اشتغل بالتجارة وصرف همه الى الثراء في شبابه وهو مع هذا يطلب العلم ويعلمه ويحضر مجالس أهل الفضل فحصل له بهذا ملكة علمية دعته في آخر عمره الى كتابة هذا التأليف

أما انه ولد في المدينة فيصرح به في قوله في القصيدة :

وفي دار خير الرسل عندك مولدي   وفيها مقامي لم أحل دامر الدهر

وفي قوله .

تقسمت الاوطان بين المعاشر   فكان نصيبي كابراً بعد كابر

---

(١) ومن لطائف الاتفاقات : ان السمهودي مؤرخ المدينة في القرن العاشر قال انه اشتري دار سكينة المأثورة واقام بها ، العباسي هذا افاد بانه كذلك اشترى بستان صميحة واوقفها ، وهي اثرية كذلك .

مدينــة خير الرسل مهبط وحيه　　صقاها الهى ماطراً بعــد ماطر

وأما أن ولادته كانت عام ٩٦٥ هـ فيؤخذ صراحة من مقارنة قوله :

ولى قد مضى سبعون عاماً مصانة [1]　　تنيف بسبع طاب زرعاً لباذر

فها هو يقول لنا هنا انه حين تأليفه هــذا الـكتاب مضى من عمره سبع وسبعون سنة ، وتأليفه لهذا الـكتاب كان عام ١٠٣٥ هـ فاذا أسقطنا سبعاً وسبعين من الف وخمس وثلاثين يصير البـاقى عندنا تسعمائة وخمساً وستين سنة ، وهــذه هى سنة ولادة المؤلف بعينهــا . وأما انه قرشى عباسى ، فيصرح بعباسيته فى طليعة كتابه ، ويؤيد ذلك بقوله فى القصيدة :

ولى نسـب أرجو اليــه بجرني　　شريف كريم فاخر بعــد فاخر

وأما ثراؤه واشتراؤه بستان صيحة ووقفه إياه فيشيد به فى قوله عنها : وقد ملـكت هذه الحديقة بفضل الله تعالى وأوقفتها وجعلت بئرها مورداً مباحاً لـكل وارد » . وأما انه حج سبعا وخمسين حجة وعمرة فنص عليه فى قوله :

تخللها خمسون حجا وعمرة　　تنيف بسبع حبـذا من ذخائر

وبعد فاننا نعتبر ترجمتنا للشيخ العباسى مؤرخ المدينة فى القرن الحادى عشر ، بهذه الـكيفية التى قدمناها للقراء ، اكتشافا علمياً موفقاً يسرنا تسجيله على صفحات « المنهل » خادمة العلم والثقافة والادب فى هذه البلاد المقدسة .

ولقد سها الطابع فادمج بعض التعليقات فى المتن ، وكان الأولى فصلهــا ليعلم الاصل بصراحة من الفرع . وهناك غلطات مطبعية تدرك بالتأمل ·

وتداخل بعض العناوين مع ماقبلها من الموضوعات فى بعض الاماكن .

---

(١) الصواب : « مصونة » لانه اسم مفعول من (صان) الثلاثى وقد أوضحنا ذلك فى كتيبنا المطبوع المسمى « اصلاحات فى لغة الكتابة والادب » فراجعه ان أردت التوضيح الشافى الـكافى .

والتأمل يميز العنوان والموضوع المستجد عما قبله . وقد صحح ألفاظ الكتاب الأصلي استاذنا فضيلة الشيخ محمد الطيب الانصاري المدرس بالمسجد النبوي الشريف ، كما علق ناشره السيد أحمد طرابزوني عليه وقدم له بمقدمة ، وزينه برسوم في طليعتها رسم جلالة الملك المعظم « عبد العزيز آل سعود » ورسم صاحبي السمو الملكي ولي العهد « الامير سعود » والنائب العام « الامير فيصل ورسم صاحب المعالي وكيل امير المدينة المحبوب « عبد الله السديري » ورسم الناشر .

ومن لطيف المصادفات أن كان كتاب العباسي هذا وهو مخطوط من مصادر كتابنا « آثار المدينه المنورة » . فاذا احد مصادره — وهو مطبوع — كتابنا « آثار المدينه المنورة » ؟

(تتمة منهل العلوم)

الاستاذ احمد حمزة عزب والقي خطبة حث فيها أولياء الطلاب على اغتنام الفرصة لتعليمهم في عهد جلالة الملك المعظم، فكان لها رقع حسن في النفوس ونهض عقبه الاستاذ علي احمد عيسي احد اساتذة المدرسة فالقى خطبة دينية خشعت لسماعها قلوب المحتفلين ، وقفاه الشاب الاديب معتوق شيخون محاسب رسوم جيزان ، فالقي خطبة بديعة كان لها احسن الاثر في نفوس الحاضرين وختمت الحفلة بتلاوة آي من الذكر الحكيم ، وخرج المحتفلون لاهجين بالثناء ، هاتفين بالدعاء ببقاء جلالة الملك المحبوب (عبدالعزيز آل سعود) الذى أحيا هذه البلاد بسهره الدائم ولمناسبة اجراء هذا الاحتفال رأينا التلاميذ يقبلون بكثرة للانضمام في سلك المدرسة . حفظ الله جلالة مليكنا المعظم ذخراً للعروبة والاسلام ؟

وكيل مراسلكم بجيزان
احمد حمزة عزب

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

الموضوعات



المنهل

مطبعة أم القرى

المنهل

مجلة تخدم الادب والثقافة والعلم

لمنشئها

عبد القدوس الأنصاري

قيمة الاشتراك : فى المملكة العربية السعودية (٣) ريالات عربية وفى الخارج (٧) ريالات عربية . وللطلبة فى الداخل (١/٢ ٢) ريال عربى الاجزاء المفقودة فى الطريق لا تعد الادارة بتعويض المشتركين عنها ولكنها تحرص على ذلك .

المقالات لا تقبل للنشر فى المنهل الا اذا كانت له خاصة ولا تعاد لاصحابها نشرت أم لا

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان ـ ادارة مجلة المنهل بالمدينة المنورة « الحجاز »



المنهل
مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

ربيع الثاني ١٣٥٨　　مايو ١٩٣٩

كلمة المحرر

تنمية الروح الصناعي

كثير هم النجوم اللوامع في سماء التفكير الخالد في تاريخ حضارة الاسلام. وعدود رواد مناهل الصناعة، في سجلات تلك المدنية الزاهرة .أحس بذلك الأديب العبقري الوصاف «العماد» كاتب صلاح الدين الأيوبي ومؤرخه في القرن السادس الهجري .ففاضت براعته بعبارات الأسى المكبوت ،في كتابه الذي أرخ به فتوح مليكه : «الفتح القسي في الفتح القدسي» .وهذه العبارات الثلاثة الرائعة كتبها في افتتاحية كتابه المذكور، وكتبها في اسلوب فلسفي تطبيقي عميق دلنا على سمو تفكيره وبعد غور نظراته الاجتماعية .والذي يستكمل اسباب روعة هذه العبارات انها جاءت في ثوب «البحث الاجتماعي المقارن» بين حالة الروم المسلمين في ذلك العصر المضطرب الجوانب ...

قال العماد عن الروم :«والروم يومئذ (اى يوم فتوحات الاسلام الأولى) بغاث ما استنسر ....والحديد ما تنوعت اشكاله الرائعة . ولا نسجت ثيابه هـذه

المانعه .والبروج لاتعرف الامشيدة لاعجلدة والمنجنيقات لايتوثب مابتد ثب اليوم من خشبها المسنده.والاقران لاتتراجم بالنيران المذكاه والأسوار لا تناطح بالكباش المشلاه . و (الروم قد) رفعوا التكليفات فلاينزع الحديد لوضوء ولامسح واستشعروا لبوس البأس فلم يلبسوا وجهاً الامزوور الشفاه على القطوب بلا بشر ولا مرح » وقال عن المسلمين : «والناس يريدون الخروج ولكن ماعدو لهعده والعذر بكل لسان · لكل قوم مده » .

ولقد أحس بهذه الحقيقة التي يحوم حولها كل من تتبع حلقات التاريخ بنظر الفاحص المقارن العميق.ومع كل ذلك فان الحضارة الاسلامية قد انجبت عبقرة من الصناع الماهرين ، والفنيين النابغين اسدوا الى العالم ثمارهم الطيبة . ومبادىء صناعاتهم الجيدة ·ولكنهم — برغم تفوقهم الباهر — لم يستطيعوا أن يهيئوا الجو الصناعي المنشود لجيلهم وللأجيال المتعاقبة من بعدذلك الجيل .

ونحن اليوم وقد فتحنا الاعين وارهفنا الآذان ، علينا ان نوجه جهودنا لتنمية الروح الصناعي ، وبالاحرى لايجاد هذا الروح وتنميته في جو مشبع بالعطف والتشجيع الحافز المتواصل فنفتح من قاموس الصناعة العالمية الزاخر ، ربعاً كبيرة الى حقول بلادنا ، ونسهر على تعميمها وافاضتها ، لنهتصر من ثمارها المجد الشامخ والعزة القعساء . وماأفيد ارسال البعوث الصناعية الى الخارج اولئن كنا ابتهجنا من قبل ، ببعثة الطيران التي ارسلتها الحكومة العربية السعودية ، وبعثة الطباعة التي ارسلتها مطبعة أم القرى في العام المنصرم فتقد زاد ابتهاجنا يوم قرأنا نبأ بعثها الثانية بعناية معالي وزير المالية « الشيخ عبد الله السليمان » — لتتخصص في اعمال الحفر على الزنك والمعادن والاحجار الكريمة ، فتفيد البلاد في صناعة حية حديثة وفن ضروري جميل .وقديماقيل :—

واذا رأيت من الهلال نموه أيقنت ان سيصير بدراً كاملا





ما هو أثر الادب الحديث في هذه البلاد ؟!

٥

رأي الاستاذ السيد محمد حسن كتبي

بلفظ الاستفتاء المتقدم ، تقدمت الي مجلة « المنهل » الغراء ، للكتابة في هذا الموضوع ، ولقد تأملت . وأكدت التأمل فيه ، حتى اعتقدت ان في السؤال بشكله الحاضر تسامحاً كبيراً ، ولا شك انها لم ترد (بالادب الحديث) مايدل عليه اللفظ بعمومه ، لأن الادب الحديث هو صورة من الحياة الحديثة ، وبعبارة ادق هو صورة لما تعج به المدنية الحديثة التي يتطلع الشرق الى انتهابها من الغرب — من فنون ، وصور ، وآراء — وكانت عملية هذا الانتهاب من الصعوبة والتعقد بدرجة انقسمت عليها الآراء ، وقامت الاحزاب تناهض الاحزاب ، ومر بها دور من الادوار كان أنصارها وخصومها على حدي الافراط والتفريط ؛ حتى

قارب بينهما الزمن بصروفه . فتقاربت شقة الخلاف ، واصبح أنصار المدنية الحديثة على علم تام بالكثير من عيوبها ؛ وخصومها على عقيدة راسخة من صلاح كثير من فنونها وشؤنها ، وبذلك فان معنى الادب الحديث هو صدى لهذه الحياة الماضية فى طريق التكوين لم تنضج ؛ ولا بلغت الحد الذي يراد لها. وهو بهذا المعنى بعيد الافق جداً ، وأثره ارق من ان يلمح فى هذه النهضة التي تساور النفوس فى هذا البلد. اقول -- النهضة الادبية التي تساور النفوس — واحب ان يفهم هذا التعبير فى حدود اللفظ فان حقيقة نهضتنا الادبية ليست تتجلى واضحة فيا كتب ويكتب ؛ ولا ماقريء ويقرأ حتى الآن ولكنها بحقيقتها مازالت فى جوانح الأدباء ، والهام الشعراء ؛ وحس المفكرين . والغرض بذلك ان هذه النهضة تزجى بها روح قوية طموح متوثبة ، ولكن هذه الروح مختبئة فى نفوس الادباء وقلوبهم وعقولهم اختباء النار فى عود الثقاب ؛ انما تنتظر المهيئات لتتمثل حقيقة واضحة للعيان . فيشدو الشعراء عند ئذ بالحانهم الى عنان السماء فيصورون صدى الحياة فى نفوسهم ، ويسعفهم الهامهم بشق الطرق الى الامثلة العليا التي لا يتقدم الى اقتحامها الا الشعراء ، ويتنوع الكتاب فى معالجة المواضيع على اختلاف فنونها حتى يؤثر عن هذا الادب كلمته، وتنقل مقالته، ويقرأ ويدرس ، كما تقرأ وتدرس آداب البلاد العربية الاخرى .

ولست اريد بما ذكرت من الادب تلك المواضيع السخيفة ، والاساليب السقيمة ؛ والآراء الفجة التي تعرض وتقرأ أحياناً باسم ادب الحجاز— انما عنيت الأدب القويم ، والفهم المستقيم والعلم الواسع ، والاطلاع المستمر ، ونشدان الكمال ، وهي صفات متوفرة فى نخبة معينة بهذا البلد تنتج أجود الانتاج ، وتهتدي بهدى عقولها المثقفة الى اكرم الغايات .

ونعود الآن الى غرض المجلة من سؤالها — فهي انما ارادت بالأدب الحديث الأدب العربي الحديث — الذي ينتجه اساتذته من مصريين وعراقيين وسوريين

ومهاجرين ، وقد ارادت مني ان اكتب عن مبلغ تأثر روح ابناء هذه البلاد بذلك الأدب وبما يحمله من آراء حديثة ، وصور فنية ، ومعان جديدة بالنسبة للادب العربي ، كالادب الرمزي ، وادب القصة ، والادب الواقعي ، وما ترجم عن الادب الغربي من افكار وخواطر احتلت مكانها اللائق من الادب العربي الحديث .

وللبحث عن اثر هذا الادب ، في مناهج التفكير ، واساليب التعبير ، وطرق التصوير وامتزاجها بروح ادبنا ومقوماته نجد — ولحسن الحظ — ان ادبنا له صبغة استقلالية تسوغ الحكم عليه حكما ذاتيا يبنى على ميزاته الخاصة ، وطرقه المستقلة واساليبه الواضحة واغراضه التي تكاد تعتبر اغراضاً قومية تجعل لهذا الادب صبغته القومية الخاصة ، وهذا لا ينفي ان يكون متأثراً — والى حد عظيم — بالأدب العربي الحديث ، ولكن تلك النخبة من ادبائنا يقرأون بامعان كل ما تنتجه المطبعة العربية ، ويسايرون حركة الانتاج الادبي العام في جميع البلدان العربية ، وهم حين يقرأون يهضمون ما يقرأونه ، ويناقشونه ويستبينون مواطن الضعف والقوة والحق والبطلان والتوفيق والاخفاق ، ويرجعون فيما يقرأون الى المراجع المستقاة منها ، وبهذا فهم يدرسون المواضيع بتتبع ويعرفون شخصية الادباء البارزين معرفة دقيقة ويناظرون في تعيين ميزات كل منهم — فالعقاد ، والمازني ، واحمد امين ، وطه حسين ، والرافعي وغيرهم من ادباء مصر والشرق العربي شخصيات معروفة معرفة تامة بين ادباء هذه البلاد ولو انصفت من حق الجاهلة اقات . ان قليلا من المصريين من يكلف نفسه دراسة بعض هؤلاء الأدباء البارزين ، كما يتكلف بعض ادباء هذه البلاد في دراسة ادبهم وتتبع افكارهم وخواطرهم وكل ما تفيض به اقلامهم ، حتى لقد عرفت بعضاً من ادبائنا يكاد لطول دراسته لأديب من الأدباء المصريين ان يعرف به لطول ماينافح عنه ، ويستشهد بآرائه ، ويستطرد من أفكاره . واظن ان الدكتور حسين هيكل قد لمح هذه الظاهرة في بعض من خالطه من ادباء هذه البلاد — على

ندرة ما عرف عن حقيقة أدبنا — فسجلها في كتابه (منزل الوحي) .

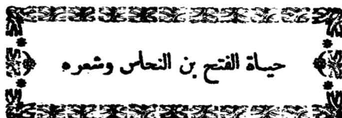
فادبنا قوي التأثر بالادب العربي الحديث ، ولكن هذا التأثر لم يقف عند حد التقليد والمحاكاة بل تعداه الى آفاق وسيعة جداً حيث يستقيم الدرس، ويتم الفهم ، وتسمو الغاية .

ويمتاز ادب هذه البلاد بتشبعه بالروح العربية والاسلامية، ويستمد تفكيره من طبيعة البلاد باعتبارها قبلة الاسلام ، ومنبع القدسية ، ومعقل اللغة العربية، ومبعث العبقرية العربية الناضجة — وبدوي هذه الصحارى بسحنته المفلوحة بوهج الشمس ، وشخصيته القوية الباهرة ، وبساطته السماوية الجميلة ، واخلاقه السمحة الرضية ، وشجاعته الواضحة الجلية ، صورة طبق الأصل لامرىء القيس وطرفة والنابغة ، وهو في ترف الحياة ورخاوة العيش يعد مثلا لعمر بن ابي ربيعة والفرزدق ، ومع ذلك فان حاضرة هذه البلاد قريبة من حياة القرن العشرين ، وفاهمة المدنية الحاضرة، وماضية كغيرها من الحواضر العربية ، تنقح وتنتخب وتعمل بجد ونشاط ، لتنظيم حياتها حسب مقتضيات ظروفها وطبيعة بلادها وتاريخها المجيد ، ولذلك أثره الواسع في ادبنا ، ونرجو ان يحقق المستقبل القريب الغاية التي ترمي اليها نهضتنا الادبية من احياء الأدب العربي الخالد .

واني اكتفي بهذه اللمحة الموجزة عن هذا الموضوع الواسع ، معتمداً على ذكاء القراء الكرام ، وارجو لمجلة « المنهل » وصاحبها الاستاذ الفاضل التوفيق والسداد ؟

مكة المكرمة (محمد حسن كتبي)

اعلام الأدب فى جزيرة العرب



تمهيد

حينما عقدت النية على كتابة «سلسلة فصول» حول ترجمة هذا الشاعر الحجازى المنطيق وتحليل شاعريته الفذة ـ هدانى الفكر الى ان هذا الصنيع يستلزمنى إخراج سفر خاص، ليستوعب جوانب البحث في هذا الموضوع الزاخر. ولذا يلزمنى أن اتعمق فى بطون اسفار التاريخ والعلم والادب لأستنطقها عن « مجموعة » احوال القرنين : العاشر والحادى عشر الهجريين ؛ ومن طريق هذا ـ الاستنطاق أتوصل لاستعراض البيئة التى عاش فيها شاعرنا ومن هذا الاستعراض العام أتدرج الى العوامل الخاصة التى كونت منه «شاعراً خالداً» ومن هذه العوامل أتسلل الى نبت معين شاعريته، فأ كتشف وجوه تفوقه وتحليقه، واتبين ألوان ضعفه ومحاكاته لسواه وتقليده، وأخرج من ذلك كله بدراسة وافية عميقة رزينة لحياة الفتح ابن النحاس وشعره .

فكرت فى كل هذا وقدرت كل هذا ، فوجدت عقبات كؤوداً شتى واقفة امامى بالمرصاد تحاول ان تعوقنى عن اجتياز هذا الطريق الوعر المملوء بالاشواك والصخور الحادة العنيفة علاوة على ما فيه من قفار جرد لا يبين فيها اي أثر للسائرين. وكادت العزيمة تهن امام هذه الصعاب الكاثرة عن انيابها ، ولكن نسمة هبت من الجانب

الفكري خففت عن القلب ضغط هـذه الصعاب فاستعنت بالله تعالى وعزمت على المضي فى الطريق متمثلا بقول شاعر العرب الخالد ابى الطيب المتنبي :—

ضربت بها التيه ضرب القما   ر اما لهـذا و اما لذا

ومؤملا ان اقول عند ختام الرحلة الموفقة ما قاله من قبل : —

فلما انخنا وركزنا الرما   ح فـوق مكارمنا والعلا

وانا زعيم بعد انتهائي من تحرير هذا البحث الطويل العريض العميق ان اخرجه للناس فى « سفر خاص » ليكون « أول دراسة مستفيضة لشاعر حجازي مبدع اكل عليه الدهر وشرب »، وليكون « اول كتاب من نوعه فى المكتبة الحجازية الحديثة » .

وأنا عالم بان سيقول قوم فى هذه الدراسة ماشاء لهم تفكيرهم واراؤهم الخاصة وهذا الشعور لا يمكن ان يدفعني عن خوض غمار هذه الدراسة بل اجدفيه حافزاً كبيراً ومشجعاً عظيماً يدفعني الى الاقدام ، بدل ان يدفعني الى الانهزام !

وسيقول قوم من هو ابن النحاس هذا الذى يعتني فلان بتحليل شاعريته بهذا الاحتفال البالغ وبهذه الدراسة الواسعة ؟اليس هو احد شعراء القرن الحادى عشر ؟اليس هو من ابناء أواخر هاتيك القرون الوسطى التى ضرب الجمود عليها اطنابه وخيم عليها التقليد فلم يدع لها مسربا للضوء الجديد وحياة الابتكار والتفكير الصحيح فى شؤن الحياة والاجتماع والأدب؟ سيقول قوم كل هذا، ولكن ارجو انهم سينصرفون عن فكرهم هذا متى مادرسوا هـذه الفصول دراسة معتدل منصف همه اقرار الحق ،ومبدؤه تقرير الحقيقة، دون الاصغاء الى الخيالات المستمدة من التفكير القاصر المحدود : .

على ان من الجمود نفسه ان يخال الانسان ان أواخر القرون الوسطى لم تنتج اعلاماً فى الفكر والعلم والادب، فا التفكير السامي الاشعة منيرة وقبس وضاء يودعه الله من يشاء من عباده كيفما شاء وأنى شاء !

وشاعرنا الفتح بن النحاس هو من هذه الطبقة المستنيرة التي جلست الى مائدة التفكير السامي مبتعدة فى كثير من نتائج تفكيرها عن حضيض التقليد الأعمى فهو يسمو فى تغنيه بالطبيعة واشادتها لشعر الحب السامي وفى وصفه لالوان الجمال السابي الى أوج الشاعرين : عمر الخيام وحافظ الشيرازى وهو يتسامي فى جزالة اللفظ وحسن السبك الى اوج شعراء اليتيمة كابى الفتح البستى وابى فراس المتنبي واضرابهم فمن كان هذا شأنه وهو من أهل القرن الحادى عشر قرن «بلبلة» الأفكار و«زلزلة» الآثار، فأحرى به ان تحرر فى الاشادة بسموه ونبوغه المجلدات والأسفار!

ثم ان شاعرنا الفتح بن النحاس له مزايا عدة فى شعره وأدبه، وهو من اجلها قمين بالدرس والتمحيص. فهو شاعر عصرى حديث ؛ سبق أوانه، وتخطى عصره وزمانه ، ورفرف بشاعريته الخصبة على عصر «البارودى» وشوقى وحافظ . وان له فى عالم الحكم وعالم الوصف وعالم الشعر النفسي، لاشعاراً من حقها ان توضع على مفرق الأدب المعاصر ، ومن حقها ان يتحلى بها جيد كل أدب طريف . وأنت ستسمع من اشعاره الغر، واوصافه الأبكار مالا تميز بينه وبين اسمى شعر عصري فى الروح والجدة والاخصاب اذن فقد استبان لك ان هذا الشاعر جدير بالدرس والتمحيص والاكتشاف المبين .

وأنا اذ اكتب هذه الفصول عن «مفخرة شعراء الحجاز» فى القرن الحادى عشر عن الشاعر الذى دانوا له بالسبق والتفوق ؛ واجمعوا على براعته وسموه عنهم فلقبوه «محك الأدب» ، سأكتب هذه الفصول عن هذا الشاعر الذى لم يندثر شعره من افواه الأجيال المتعاقبة فى هذه البلاد برغم اندثار اكثر اشعار من عاصروه ومن تأخروا عنه ، وارجو ان يتم الله تحرير هذه الفصول فى وقت سعيد يرق الأدب وازدهاره واخصابه وتقديره تشرئب فيه الانظار الى حب القراءة والاطلاع ويسمو فيها المتعلمون والقارؤن ويكثرون كثرة فائقة فى هذه البلاد، فاذا كان ذلك

البقية على الصفحة ٢٠

الاثار وعناية الامم بها

﴿ ١ ﴾

كاتب هذا البحث هو السائح الحجازي الاستاذ محمد عبد الحميد مرداد وقد زرناه فى منزله بدار مروان بن الحكم امير المدينة حوالى منتصف القرن الهجري الاول ، فاخرج لنا الاستاذ فيما اخرج من الآثار دانقا أثريا ضرب ايام الخليفة عبد الملك بن مروان صاحب هذه الدار فعجبنا لهذه المصادفة التاريخية العجيبة : دانق عبد الملك نشاهده فى دار أبيه مروان ونحن فى حوالى منتصف القرن الرابع عشر الهجري . ونحن نقدم الاستاذ السائح لقراء المنهل بمناسبة بحثه المنشور فيما يلى : —

يهمنى ان ازف الى القراء الكرام بعض مشاهدتى فى رحلاتى التى طالما تكبدت فى سبيلها المشاق وقاسيت من أجلها المتاعت الجسام ، تنويرا للفكر، وتهذيبا للروح ، وترقية للمدارك . ولقد شجعنى على كتابة هـذه البحوث ونشرها زميلى فى البحث والتنقيب صاحب كتاب « آثار المدينة المنورة » الاستاذ عبد القدوس الانصاري ، اكثر الله من أمثاله ، ونفع الآمة بتأليفه وعرفانه .

وقبل كل شيء اقول : ينبغي ان يتفهم القارىء حقيقة معنى الآثار ، حقيقة المراد من العناية بها فالآثار هي الاشياء التى تبقى فى عالم الوجود من مدنيات الامم السالفة ، لتدل على مجدها المندثر وحضارتها الغابرة .

أما معنى العناية بها فقد دل عليه الآية الكريمة :(أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثاراً فى الارض).

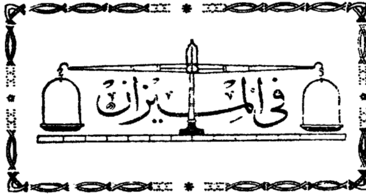
والحقيقة انك لا تسلك طريقا فى الارض ، ولا تمر على بقعة من بقاعها الا وتجد هذه الآثار ؛ فمنها المستخرج المصون ، ومنها المطمور المعنى باستخراجه. والامم المتمدنة اليوم شديدة الحرص على استخراج آثار بلادها ، شديدة الحرص على حفظ ما استخرج منها ، وهي تراقبها تمام المراقبة لئلا يضيع شيء منها . وقد وضعت الحكومات الجزاءات الصارمة على من يتجاسر باخراج اي أثر من بلد الى آخر للاستغلال. ومتى وجدت اي اثر من آثارها عند غيرها من الحكومات بادرت الى استرجاعه ، ولو اقتضاها الأمر أن تنفق فى سبيل ذلك الاموال الطائلة .

وان زائر متاحف تلك الآثار لتأخذه الدهشة ازاء ما يشاهده فيها من عظيم ما احتوته من الآثار الناطقة بمجد الاوائل وعلو همة الاواخر . ويشاهد بعيني رأسه الحقائق التى كان التاريخ وحده يقص علينا انباءها . واذا كان التاريخ قام بمهمة اطلاعنا سماعيا على مزايا الامم السالفة واحوالهم وتطوراتهم فان علم الآثار قام بمهمة اسمي الاوهي إراءتنا تلك المزايا ، وجعل تلك التطورات والاحوال امام أبصارنا وامام الواقع المحسوس فنرجو ان نصل فى المباحث الاثرية الى ما وصلت اليه الامم الراقية فى هذا العصر ؛ لنجعل مسموع أمجادنا ملموساً . وفى ذلك عبرة لمن اعتبر وبصيرة لمن استبصر ؟

(يتبع) محمد عبد الحميد مرداد

هدية فنية مشكورة

تفضل الاستاذ محمد طاهر كردى الخطاط الشهير فاهدى هذه المجلة الا كليشتين الجميلتين الموضوعتين فى هذا الجزء (منهل الآداب) و (منهل العلوم). وهما من نتاج قلمه الفذ . فنشكره اطيب الشكر ونثنى على غيرته وجم تعضيده ؟



من تراثنا الخالد

(٢)

ابو عبد الله بن بطوطة
الرائد العربى الخالد

صفحة من طموحه ومغامراته

يرتلها كتابه « تحفة النظار فى غرائب الامصار »

(٥)

يا شباب الاسلام ! خذوا درس الطموح العظيم
والمغامرات الحازمة من سيرة هذا الشاب المغوار !

ثم دعت دواعي الحنين رحالتنا العظيم لأن يستأنف رحلة جديدة يقول: ان باعثه عليها رغبته فى زيارة والدته فى مقرها الأخير بطنجة . ولكنه بعد أن زاره لما لا يقيم بمسقط رأسه بل يتوجه رأساً شطر الاندلس . ولم يذكر لنا شيئاً . عن والده : أ كان على قيد الحياة ام انه انتقل الى جوار ربه قبل ان يصل الى طنجة قد اعتزم الجهاد فى البحر على دأبه ولكنه فشل هذه المرة ونجا من الأسبان

بالجوية . وقدشاهدفي رحلته هذه(جبل طارق) في اول ماشاهدمن بقاع الاندلس، وسماه (جبل الفتح) وحدث انه كان يومئذ معقل الاسلام ، اذ حاصره (الفونس) ورام افتتاحه ولكنه باء بالفشل الذريع ومات بوباء وصرف الله عن «ثغر ثغور الاسلام » كيده .

وقد أفاض كاتب الرحلة عن صاحبها ، في وصف جبل الفتح ؛ لأنه يعرفه من قبل ، وكان فيه مع المحصورين في حرب (الفونس) له : وهكذا تسلل (ابن جزي) كاتب الرحلة من وصف هذا الجبل الى امتداح مليكه وآمره بتقييد رحلة ابن بطوطة حيث قال :

« جبل الفتح هو معقل الاسلام المعترض شجى في حلوق عبدة الاصنام ، حسنة مولانا ابى الحسن المنسوبة اليه : وقربته التي قدمها نوراً بين يديه : محل عدد الجهاد ، ومقر آساد الأجناد ، والثغر الذي أفتر عن نصر الأيمان : واذاق اهل الاندلس بعد مرارة الخوف حلاوة الأمان؛ومنه كان مبدأ (الفتح)الا كبر(١) وبه نزل طارق بن زياد مولى موسى بن نصير عند جوازه فنسب اليه ، فيقال له جبل طارق ، وجبل الفتح ؛ لأن مبدأه كان منه . وبقايا السور الذي بناه ومن معه باقية الى الآن تسمى بسور العرب ؛ شاهدتها ايام اقامتي به ، عند حصار الجزيرة ، اعادها الله ، ثم فتحه مولانا ابو الحسن واسترجعه من ايدي الروم بعد تملكهم له عشرين سنة ونيفاً » اه .

ثم وصف ابن جزى قلاعه وسوره وما جدده فيه مولاه ابو الحسن من العمارات ونوه بدار الصناعة التي أسسها به ، واستفاض في وصف الفتنة التي احدثها عامل الجبل الخائن (عيسى بن الحسن بن ابى منديل) الذي شق عصا الطاعة ، وقد اطفأ الله فتنته بحسن كياسة ابى عنان حتى بعث اليه عيسى هذا مصفداً مغلولا ، فانتدب للجبل عاملا أوفى منه ذمة وعهداً ، هو ابن الملك ابى عنان وولي عهده

(١) هذا هو سبب تسميته بجبل الفتح

(بو بكر السعيد) . عناية بامر هذا المعقل الاسلامي الحائل بين المسلمين وبين الاسبان ، ومن اباعنان يعلم ان هذا الحصن ان تهدم تهدم ملكه، وان بقي ساماً قائماً. بقي ملكه سالماً قائماً .

اخر ائط المجسمة في حضارة الاسلام

وهكذا يمضي ابن جزى الأديب البارع في وصف حفاوة الملك الكبير الهمة ابي عنان ، بجبل طارق حفاوة ، دلتنا على بعد نظر هذا الملك ، ويقظته ، فقد علم بخطورة هذا الجبل ، وادرك انه باب دولته ولذلك « امر المهندسين الفنيين بوضع خريطة مجسمة يشبه شكلها شكل الجبل المذكور فتمثل فيها اشكال اسواره وابراجه وحصنه وابوابه ودار صناعته ومساجده ومخازن عدده واهرية زرعه وصورة الجبل وما اتصل به من التربة الحمراء ، فصنع ذلك بالمشور (١) السعيد فكان شكلا عجيباً اتقنه الصناع اتقاناً يعرف قدره من شاهد الجبل وشاهد هذا المثال ، وما ذلك الا لتشوقه الى استطلاع احواله وتهممه بتحصينه واعداده » اه . فانت ترى من هذا ، ان المسلمين في حضارتهم عنوا بالفنون العملية وسموا فيها سمواً مدهشاً ، فليس امر صناعة خريطة مجسمة دقيقة لموقع حربي هام بالأمر الهين ، انه لدليل ناطق باستبحار مدنية الاسلام واستفحال المعرفة ودقة الملاحظة في ارجائها . ولكن آثار الاسلام المشرقة في الحضارة والمعارف نبشها الغربيون قبلنا بهمم لاتعرف التواني ، وشوهوا سمعتها لنا بعد ان استناروا بها ، فجئنا نحن (في الزمن الاخير) ارسالا متمزقين ، واقواماً منحلين ، نتبع كل ناعق ، ثم فتحنا عيوننا على (نهضة الغرب) الجديدة فبهرتنا انوارها اللامعة ، وخيلوا الينا بحسن دعاواتهم فتخيلنا ان كل هذا النور وهذا التقدم الخطير في مرافق الحياة واجواء الفكر والعلم ، هو نتيجة لتفوق الغربيين الفكري ، ونشاطهم الذاتي ، ولوأعملنا النظر قليلا في (آثار حضارة الاسلام) حضارة الاسلاف

---

(١) يعني البلاط

لعلمنا ان (مدينة الغرب الحديثة) من آثار صنعهم . ومن نتاج معامل تفكيرهم السامي النير .

لقد استهوانا الغربيون ، استهواءاً ، سيباسب اجعل كثيراً منا يؤمن بان مدنيتهم الحديثة (بكر) من بنات تفكيرهم ، ومذلك بالأمر الصحيح !!!

اما وقد ظهرت (فى اللحظات الاخيرة) بوادر اليقظة الفكرية (فى العالم الاسلامى) وتفتحت قوب مغلقة ، وأعين عمى ، فان ولواجب علينا هو استجلاء (شموس حضارة الاسلام) وكشف منابعها الثرة ، ونبث منابتها الخصبة بالبحث فى الكتب التى دونوا فيها الكثير من آثار حضارتهم المشرقة . وبعد هذا يجىء الو جب الثانى ، الا وهو السعى وراء تربية العزة النفسية فى جوانحنا وجوانح النشء الجديد ، لنشعر ويشعر من بعدنا بعظمة الاسلام وبناة مجد الاسلام .

الوصف الادبي لجبل طارق

واليك ياسيدى القارىء قطعة من قصيدة رائعة ، وردت فى كتاب رحلة ابن بطوطة ، وقد خلدفيها ناظمها «محمد بن غالب الرصافى البلنسى الاندلسى» وصف هذا الجبل ، وقد جاءت هذه القطعة الخالدة الفخمة ضمن قصيدة له امتدح بها عبد المؤمن بن على . قال :—

حتى رمت(١) جبل الفتحين من جبل	معظم القدر فى الأجيال مذكور
من شامخ الأنف فى سحنائه طلس	له من الغيم جيب غير مزرور
تمسى النجوم على تكليل مفرقه	فى الجو حائمة مثل الدنانير
فربما مسحته من ذوائبها	بكل فضل على فوديه مجرور
وأدرد من ثناياه بما اخذت	منه معاجم اعواد الدهارير

(١) الضمير فى (رمت) راجع الى السفن وقد وصفها الشاعر قبل هذا البيت فى القصيدة تمسها

محنـك حلب الأيام أشطرهـا وساقها سوق حادي العير للعير
مقيد الخطو جوال الخواطر فى عجيب أمريه من ماض ومنظور
قدواصل الصمت والاطراق مفتكراً بادي السكينة مغبر الاسـارير
كانه مكـد مما تعبـده .... خوف الوعيدين من دك وتسيير
أخلق بـه ،وجبال الأرض راجفة ان يطمئن غـدا من كل محـذور

ابن بطوطة يتوغل فى الاندلس وشمال افريقية

وقد دخل ابن بطوطة الاندلس وتوغل فيها ووصف مشاهدها ومصانعها واحوالها واهوالها ومن ثم عادالى مراكش فكناسة الزيتون وقد اخذبجمالها، ثم وصل فاس ،ولم يهدأ له بال عند الملك ابى عنان ، بل انقض كالبازى الاشهب الى اواسط افريقيا الشمالية :فجال فى بلاد السودان،واجتاز الصحراء الكبرى ووصف اهلها واطرافها بالحسن، ووصف معدن الملح بها وقال انه يستخرج على هيئة الواح كبار ،وذكر غنى بلاد السودان بالتبر والذهب ،وذكر(القرع) الذي يصنعون منه الجفان العظيمة ؛وذلك انهم يشقونه الى قطعتين،ويعملون من كل قسم جفنة ينقشونها بالنقوش البديعة .وذكر من طعام السودانيين (الـكسكسو).ومن هذا استنتجنا انه (سودانى النشأة) ومن السودان انتقل بالمجاورة الى بلاد المغرب الاقصى والاوسط والأدنى،ومنها انتقل الى مصر والحجاز وكل البلاد التى للمغاربة فيها جاليات مقيمة.وذكر انه وصل النهر الاعظم،وهو نهر النيجر الذى سماه بالنيل،وليس هذا النهر بالنيل وللرحالة بعض العذر فى هذا الرأي فان استكشاف منابع النيل لم يتم الا فى العصر الحديث . وتنقل الرحالة فى بلدان السودان واصفاً ملاحظاً مدققاً حتى وصل الى بلاد الملثمين وقد اعجب بجمالهم.والجمال فن يشوق رحالتنا اينما كان . ويعنى بوصفه فى جميع سياحته بالمشرق والمغرب والشمال . ثم عاد الى فاس ؛ حيث مثل بين يدى السلطان (ناصر الدين)وانتهى من املاء رحلته بفاس فى ثالث ذى الحجة سنة ٧٥٣ هـ وأقام بها حتى اذا كان عام ٧٧٩ هـ اسلم الروح لبارئها فى اطمئنان نفس وراحة ضمير .

(تم البحث) « باحث »



وحي العقيق

في يوم انهماره

انطلق الشاعر إلى وادي العقيق يوم انهماره (١٢-٢-١٣٥٨) وانتحى عن رفاقه جانباً ، وجلس وحيداً على ضفاف الوادي الذهبي الجميل ، يناجي فيه عبر التاريخ وروعة الحاضر ، ويستلهم جماله الناضر وحي الشعر ، وكان الوقت أصيلا جنحت فيه الشمس للغروب . وعكست أشعتها الذهبية على صفحات الوادي المنهمر ، فكان منظر بهيج فاتن ، وقد جاءت هذه القصيدة فيض (وحي العقيق) ونتاج منظره الباسم في ذلك المساء البهيج :

- هذا العقيق وقد همى متبسما ... طلق المحيا ، شاديا بسروره
- وتراه في لألائه متدفقاً ... ينساب بين سهوله ووعوره
- تتكسر الأمواج فوق صخوره ... فتئن من تأثيره وعبوره
- وتهب من جنباته نسماته ... فتفوح عطراً منعشاً بعبيره
- وتحفه شجراته مزدانة ... بنوارها المفتر من تأثيره
- حراته السوداء أشرق وجهها ... وتهللت بقدومه وسروره

خفت تماثله وتشكو بؤسها وشحوبها من هجره وحروره
اللون يحكي التبر في لمعانه وصفاء وجنته ونقش سطوره
والشمس تغضي طرفها مفتونة بجماله المكنون في تصويره
حتى إذا ما استيأست من أمره سقطت معناة وراء بروره
فرنا له بدر السما متطلعاً وأطل مشتاقاً للثم ثغوره
وإذا النجوم الحور ترقص فوقه مشدوهة بشبابه ونضيره

***

هذا العقيق يبين في مطويه حكما تمازج حزنها بحبوره
هذا العقيق يدق في إيحائه ويعيرذاك الوحي سمع خبيره
انظره في اشراقه متقلداً درر الجمال تضيء سود صخوره
وانظره يوحي للشجي مباهجا ويزيح عنه شجونه بخريره
ويعيد للجسم العيي نشاطه ويزيل عن عطفيه عبء فتوره

***

هذا العقيق وقد همى مترنماً يشدو لنا بقطينه وقصوره
هذا العقيق وقد همى متأرجا يشدو لنا بحياته وشعوره
يتوارد الزوار يوم وروده مستبشرين بفيضه وصدوره
وتراهمو زمراً على حافاته يهمي لهم بنظيمه ونثيره
هزجاً يغنيهم على أوتاره وحي الحياة على عروض بحوره
يجلو لهم في وحيه وغنائه معنى السعادة هادئاً بهديره
ويعيد في ألحانه سيراً لمن أخنت عليهم سالفات دهوره
ويجيش بالآلام كامنة به فيصوغها عقداً على مهجوره
يرثي لماضيه الجليل بشعره ويسجل المأساة في تكريره

تمده في زفراته متقطعا وانظره في نزواته وعثوره
تجد الأسى مستجمعاً في قلبه ويكاد ينفثه على معموره

***

هذا العقيق وقد هوى متحطما يحكي لنا مأساته بزفيره
هذا العقيق وقد هوى متألماً يفشي لنا أسراره بزئيره
يهفو لمن يهب الحياة سكونه فيشيد مكسوراً هوى من دوره
يهفو لمن يزهى بفضل صفاته فيتم المنقوص من مقصوره
يهفو لمن يرنو لما في سوحه يستكشف المخبوء من مغموره
يهفو لمن يوليه عطفاً مبهجاً يسمو به المنظور عن مطموره
يهفو لمن يكسوه ويه بسندس زهو به المخبور عن مأثوره
يهفو لمن يعنى بخصب جوائه (١) حتى يفوح به ندي زهوره
يهفو لمن يعنى بتبر ثراه في أرجائه ليدوم (وحي سروره)

الشاعر المجهول

(١) الجواء الوادي الواسع

ثقف فكرك

خير للانسان ان يمضي ساعات فراغه في مطالعة احسن ما كتب واجود ما صور من مناحي الحياة المختلفة لتنمية فكره وتوسيع معلوماته وكل هذ لاتجده ايها القارئ الا في مجلات :

« الهلال . المصور . الاثنين . الدنيا . التربية الحديثة . الرياضة البدنية . بابا صادق . المكشوف . المنهل . الاسرار . الطالبة »

بادر بمراجعة الوكيل الوحيد للحجاز (السيد هاشم نحاس) بمكة المكرمة

صفحات من الأدب العالمي

حسناء تركستان ذات الرائحة الزكية

ان قصة غرام امبراطور الصين « چن لنغ » بحسناء تركستان المسلمة « سيانغ فى » لذائعة الصيت فى تاريخ الصين . وما الاريب فيه انه قلما توجد حادثة فى تاريخ العالم مثل هذه ذات الأثر العميق .

***

كانت « سيانغ فى » حليلة حاكم « زنغاريه » خواجه خاق فى شرق تركستان على جانب عظيم من الحسن والجمال : تتضوع من عرقها رائحة زكية سميت لأجلها «سيانغ فى » اي «ذات الرائحة الزكية » فكاد هذا اللقب الفاتن ان يقضي على اسمها

﴿ بقية المنشور على الصفة التاسعة ﴾

كذلك فأعدا وليائك القراء الخياليين الكثر المحتشدين على ابواب حدائق الأدب ليتنعموا بعبير رياضه، ومناظر أزهاره، أعدهم وأعد قراءنا الحاليين باني سأطبع مجوعة تحوي هذه في كتاب مستقل . ولاشك ان الاقبال المتخيل « من بعيد » على مطالعته يخفف منذ الآن بعض ما انا شاعر به من الضغط الثقيل والعناء الطويل اللذين ألاقيهما وأحملهما في سبيل الغوص في لج هذه الدراسة الطويلة . العريضة العميقة . التي تستدعي جهوداً كثيرة ، وتفكيراً مضنياً ، وبحثاً متواصلا وسهراً دائماً والله الموفق ؟ (يتبع) عبدالقدوس الانصاري

الحقيق «سليمة».

هلم بها امبرطور الصين «چن لنغ» بعدان وقف على جمالها الساحر . من افواه الجوالب والتجار، وهو منه على بعد ثلاثة آلاف ميل، ومع انه لم يرها قط فبذل جهوداً جبارة للحصول عليها مرتين . لكن جهوده ذهبت ادراج الرياح ، ولم يحظ بالمحبوبة .

وفي سنة ١٧٥٨ م شق زوج «سيانغ فى» خواجه خان عصا طاعة الامبراطور ورفع علم العصيان عليه ، فطرد الجيوش الصينية من «زنغارية» بمعاونة اخيه برهان الدين خان ، واقتفت المقاطعات الأخرى اثره ، فأعلنت الحرب على الامبراطور . فلم يحرك ساكناً الا بعد مضي زمن مديد على الثورة . واخيراً جهز جيوشه بقيادة صديقه وصباه « چاوهوي » للزحف على تركستان بعد ان اوصاه بان لا يدخر وسعا في الحصول على «سيانغ فى». فحمل «چاوهوى» على كشغر ويارقند وختن ، بجيوش يربو عددها على اربعمائة الف محارب على حين غرة ، فدافع خواجه خان عن نفسه دفاع المستميت مايقرب من سنتين ، ثم انهزم ففر الى مقاطعة بدخشان ودخل عاصمتها مع اخيه برهان الدين وزوجته « سيانغ فى » فآواهم سلطانها ثم خانهم خيانة مخجلة ، اذحبس « سيانغ فى » بقصره ـ وكان احد الطامعين بها ـ وهدر رأس الاخوين ـ اللاجئين وبعث بهما الى الفاتح ارضاءاً له وزلفى اليه ، لكنه خيب آماله حين طلب منه « سيانغ فى» امتثالا لأمر الامبراطور ، أو بعبارة ادق انه هدده بالزحف عليه بجيوشه اذا لم يجبه فبعث بها اليه ومعها اربع جوار راغم الانف ، خوفا منه وهيبة .

وفي فبراير سنة ١٧٦٠ م إرتحل چاوهوى مع سجينته الحسناء الى بكين ، ولم يدخر وسعاً في الاحتفاء بها وبتوفير جميع وسائل الراحه لها ، فقدم لها عجلات اوبعا ضخاما ، وأمر سائقيها بالتؤدة والسكنية في السير وأرسل في صحبتها جميع المسلمين الأسرى في حرب زنكارية ، بعد أن أصدر امراً بالعفو عنهم جميعاً تسلية لها لكنها بالرغم من هذه الراحة الوفيرة لم تذق طعاما طيلة أيام ثلاثة أثناء السفر

لما كانت فيه من حزن وكمد ؛ بل جف دمعها لبكائها المستمر وعزمت على الانتحار لكن جاوهوى زعم لها أن زوجها لم يقض عليه سلطان بدخشان ، بل هو حي يرزق فى حراسة الجيوش الصينية وسيرجع اليه الإمبراطور ولايته عن قريب : فكانت « سيانغ فى » هدف هذه الخدع مدة ستة اشهر حتى وصلت بكين « الآن بيبين » وكان الامبراطور فى استقبالها على الجسر الشهير « لوكاو جاو » .

***

أسرف الامبراطور فى النعم التى أسبغها على قائد جيوشه ، الفاتح جاوهوى جزاء وفاقاً لأعماله وخدماته الجليلة . حتى سمح له بالمرور فى الاسواق راكباً ، وكان هذا شيئاً لا يتسنى الا لأمراء العائلة المالكة ، وأمر برسم صورته على لوح وتعليقه فى المتحف الملكي « سوكارنغ كو » عدا الاراضى الواسعة والاموال الكثيرة التى وهبها له .

وأنزلت « سيانغ فى » فى القصر الملكي « يوان منغ يوان » وفوض الاعتناء بطعامها وشرابها إلى شرذمة من أمراء مسلمين ذوى مكانة سامية . وفى اليوم التالى وقفت حسناء تركستان ذات الرائحة الزكية أمام امبراطور الصين الذي حرق قلبه جواها ؛ فما ان رأى حسنها الموهوب حتى غرق فى شبه غيبوبة من الاعجاب . وارخت « سيانغ فى » جفنيها الائذة بالصمت الا دمعتين ترقرقتا فى عينيها ؛ غيرانها كانت فى وقفة اجلال وعظمة ؛ اما أمناء القصر الذين أحضروها إلى حضرة الامبراطور ؛ فقد أمروها بان تتقيد بآداب القصر بان تركع أمام الامبراطور فرمقتهم بنظرات شزراء ، ولم تأت شيئاً من ذلك . فوجه الامبراطور خطابه إلى الامناء قائلا « إن السيدة من قطر اجنبي : لاتفهم آداب القصر فلذا أتركوها وشأنها » .

ثم أراد الامبراطور أن يدخل السرور عليها فقدم اليها حلياً ثميناً وجواهر نادرة ؛ فلم تعره أدنى التفاتها ؛ ولم تنبس ببنت شفة ؛ بل أدارت وجهها استخفافاً واستحقاراً له ولهديته . فأمر الامبراطور برجعها إلى مقرها ؛ بعد ان تأثر كثيراً بجلد حسناء تركستان المظلومة وشجاعتها وفهم أن هذه اللبوة الجريح لن

يهدأ لها البال سريعاً ، ثم طلبها بعد أيام قلائل فلم تحد عن خطتها السلبية شروى نقير وأخيراً استشار الامبراطور أحد رجال حاشيته « هوشين » وكان عاقلا داهية فاجابه بعد ان فكر طويلا: « جلالة الامبراطور ، هذه أميرة تركستان أبية الطبع لا تستطيع القوة أن تثنيها عن عزمها ، وانها لا تخضع ولن تخضع إلا للحب وللحب فقط فان استطعت أن تخلق حولها جواً يوحي اليها انها ليست غريبة عنه فحينئذ ربما تلقى سلاحها وتستسلم » .

فسأله الامبراطور « وكيف يمكن ذلك » .

فاجابه هوشين بعد أن تأمل قليلا ! أن تعمر لها مدينة مثل مدينتها « عكسو » ، وتستعين في ذلك بجاوهوي فانه مكث في بلدها زمناً ليس بالقصير يستطيع ان يرسم خارطة مثل مدينتها ، وسيبنيها المسلمون الاسرى وهم كثير وفوق ذلك ان لا يكون في حاشيتها غير مسلم تركي ، فسيخيل اليها آنئذ انها في وطنها محاطة باصدقائها فتستريح اليك وتطمئن لجانبك .

فوقع هذا الاقتراح من الامبراطور موقع الرضا وأمر في حينه ببناء مدينة بالقرب من بيكين على طراز المدن الاسلامية ، تزدان بمساجد فخمة يزينها منارات ناطحات السحاب ، وأسواق وحدائق على نمط مدن الاتراك المسلمين ، وفي نفس الوقت استمر الامبراطور في زياراته لها وشيد لها جناحاً خاصاً فخماً في القصر الشهير « يوان منغ يوان » الذي بذل في بنائه أموالا طائلة إذ جلب له بنائين من أقاصي أوربا وقد وضع فوقه زجاجة من بلور هائلة مكورة كانت معجزة من معجزات الفن الصيني وكانت تبدو من بعيد كانها القمر في الليل ، ترسل سناها إلى مسافة كيلومتر واحد ، وكان سقف غرفة نومها مرصعاً بالوف من الجواهر تتألق مثل النجوم وكانت كل هدية ترد الامبراطور من جواهر نادرة يرسلها إلى « سيانغ في » وقد جلب لها ثلاثمائة قينة ذوات الاصوات الحسنة : مائة من الصين والمائة الاخرى من تركستان ، والثالثة من البلدان الاوربية ، ليسليها وينسيها ماضيها ، لكنه لم يظفر بها .   يتبع   (مترجمة عن الاردو)

منهل القصص

نغتبط بهذه المناظرة النزيهة الدائرة بين الاستاذ احمد رضا حوحو والاديب محمد عالم حول «أفول نجم الادب» وهو رأي الاول الذى تحوم حول تدعيمه وتصويره قصته المنشورة فيما يلي بعنوان (الكفاح الأخير) وحول (خلوده) وهو رأى الثانى الذى تدور حول تثبيته وتمثيله قصته المنشورة فيما يأتى بعنوان (طائران إلى القمر) نغتبط بهذه المناظرة اغتباطا مزدوجا : لنزاهتها أولا : ولأنها أول مناظرة تجرى فى الحجاز بهذا الاسلوب القصصى الذى يستهوى أفكار القراء ويدعوهم إلى متابعة القراءة والمطالعة . « المحرر »

الكفاح الاخير

(١)

تتعلق هذه القصة بالقصة التى نشرت سابقا فى جزء السنة الثانية الممتاز من مجلة « المنهل » تحت عنوان : « الاديب الاخير » احمد رضا

كانت شمس الصيف الحارة ترسل أشعتها الالماسيه المحرقة على أديم الارض.

فتسوده ؛ فلا يبقى حي على سطحها الا وفر من جنودها الجبارة ، واجتنب أسلحتها النارية الباطشة . فذهب كل يبحث عن ظل يقيه سهامها الحادة ؛ وأوى كل مخلوق إلى مسكنه مستسلما مقهورا . فالانسان إلى داره ؛ والطير إلى وكره ؛ والوحش إلى دغله وحجره ، ولم يبق سوى هبوب هذا النسيم العليل الذي ترسله تلك البحيرة النائية في فترات متقاطعة يكافح وحده « ملكة النهار » وكلما مسح هذا النسيم بيد الحنو على أوراق هذه الاشجار المحترقة ، وأراد انعاش تلك الأزهار الذابلة بعذوبته ولطافته . ضاعفت الشمس قواها ، وتجهمت جنودها ؛ حتى إذا لم يبق حي ولاجمد الا و ستسلم منقهرا أمام عظمتها الشامخة ، وأخذت تطل عليهم من عل ، مزدرية لضعفهم ؛ معجبة بما وهبها الله من قوة ! !

وفي هذه اللحظة نفسها كان أحد مقهوريها ، وهو أحد بني الانسان ، يستمتع بظل شجرة بارد ، وينعم بنسيم لطيف ، يخيل اليه أنه منبعث من مياه هذا الجدول الصافية . . . . وكان هذا الشخص يتعجب من كفاح هذه المخلوقات ! ! وحكمة الله في تنازع هذه العناصر الكونية على البقاء ، فلو لا حرارة الشمس لقتلنا البرد بصره وقره . ولو لا عذوبة النسيم اللطيف لأحرقنا هذا الكوكب النهاري بأشعته النارية ! ! فسر حياتنا إذن هو « كفاح » هذه العناصر الكونية ؛ وتنازع بعضها مع بعض !!..

وكأن هذا الشخص الغريب ارتاح لهذه النتيجة ، ووجد فيها ضالته المنشودة إذ ارتسمت على محياه علامات الاطمئنان . وانمحى عنه في تلك اللحظه أثر اليأس الذى استولى عليه ، وعلت شفتيه ابتسامة التذمر والانشراح . وأخذ يردد هذه العبارة :

الحياة كفاح !!. الحياة كفاح !!.

ومن هو — يا ترى — هذا الشخص العجيب الذى استطاع أن يتغلب على اليأس الفتاك (الذى لم يستول على أحد إلا وأهلكه) بهاتين الكلمتين اللتين تصورهما فكره ؛ فنطق بهما لسانه :: « الحياة كفاح »

ويتبين للشاخص فى هذا الانسان أنه شاب فى العقد الثالث من عمره ؛ طويل القامة نحيف الجسم ، خائر القوى ، مرتديا ملابس بسيطة ولكنها فى غاية النظافة ويظهر من ملامحه انه كان جميل الصورة ، ذا نعمة وثراء . فعبثت الايام بنعمته وثرائه ؛ وفتك البؤس بجماله فمحاه ، ولم يبق منه إلا اثرا بسيطا . فأصبح كالقصر المندرس ، تدل اطلاله على عظمته وشموخه الزائلين !.. ولو سألنا هذا الشاب عن اسمه لقال بلسان فصيح : « انا ابراهيم !! مجنون الادب وضحيته » ذلك الشاب الذى غدا تلك السنين الطوال يجاهد فى سبيل أحياء الادب ، ويحاول ارجاع شيخوخته شبابا !! حتى إذا ما نضبت قواه المادية والمعنوية ؛ وكاد اليأس يستولى عليه ويفتك به ؛ تبين له فى اللحظة الاخيرة ، « ان الحياة كفاح »

الحياة كفاح !!.. كم أثرت هذه الكلمة الساحرة العجيبة فى هذا الشاب الغر المنهوك القوي ؟!.. فانه نسي ماهو فيه من البؤس والشقاء ؛ وسبح فى بحر خضم من الاحلام الذهبية فأخذ يتصور من هذه الصخرة الصلبة التي تمثل مقعده أريكة لينه وثيرة !.. ومن هذه البقعة الصغيرة التى تقيها هذه السدرة نيران الشمس قصراً شامخا ! . وطفق يتخيل خرير مياه هذا الجدول الصغير الذي يسيل بهدوء ؛ بقرب منه ؛ انغاما موسيقية عذبة يعزفها اشهر الموسيقين ، اتوافق هذه اللحظة يقدمون له التحية بمناسبة جلوسه على عرش الأدب الموهوم ! !..

وأي شيء هو الأدب سوى عالم من الخيالات والاوهام ؟؟!..

وما اعذب تلك الابتسامة التى كانت تعلو شفتى ابراهيم الذابلتين ؛ فتكسو وجهه المصفر حمرة كحمرة الورد حينما يوقظه نسيم الصباح الباكر من رقدته.... ولم تفارقه هذه الابتسامة العذبة . ولم ينجل عنه هذا السرور الموقوت ؛ ولم ينأ

عنه هذا الحلم الكاذب ، الاحينما سمع اصواتا مزعجة كاصوات الشياطين تصيح في وجهه ، ولعلها اصوات البؤس الذي كان حليفه :—

ـ قم استيقظ ايها المغرور ، فمن اباح لك الاستمتاع بهذه الاحلام المعسولة؟!! فهي ليست من شأنك ، وانت المحكوم عليك بالاخفاق ابداً في هذه الحياة !! ألم تكن اديباً ؟! اما اتخذت الادب مهنة لك ؟!. فقم اذن واقتح صدرك للالآم!! واستعد لاصابات سهام البؤس والشقاء. فانه محكوم على كل اديب ان يعيش في هذه الحياة كالشمعة تحترق لتضيء غيرها ، هذا اذا كانوا في حاجة اليها اما اذا اغتنوا عنها بالكهرباء كما اغتنوا عنك فان مصير كما الى الاهمال .... وانت ايها الاديب! هذا مصيرك قد اخترته لنفسك فلم تكن اول ضحية للأدب المشؤم ، ولكن عسى ان تكون آخرها !!!...

***

قام الأديب « ابراهيم » من مكانه متكاسلا ، بعدما انهار صرح احلامه الذهبي بهذه السرعة المدهشة ، واختفت من اسارير جبينه علامات ذلك السرور الكاذب ؛ وتوجه نحو البلدة برغم حرارة الشمس التي كانت تلح عليه بالمكث في مكانه ، حتى يأذن الله لها بالرحيل ، وسار يقطع تلك المسافة الجهنمية بخطوات وئيدة ؛ ولما وصل الى البلدة توجه الى بائع صحف ، واشترى منه جريدة يومية واخرج من جيبه قطعة معدنية ، ودعها بنظرة قبل ان يناولها صاحبها فانها آخر مابقي معه من النقود ، ثم قصد غرفته الصغيرة باحثاً في اعلانات الجريده ، عله يعثر على عمل يناسبه ، واخذ يجوب هذه الاعلانات ، لرتبة واحداً بعد واحد :— « نريد شاباً نشيطاً في الميكانيكا » . « شركة كذا تريد مهندس ....» : مدرسة كذا تريد استاذاً في علم الكيمياء » . ولم يجد — ويا للاسف — من بينهم من يبحث عن رجل عبقري ينظم درر القصائد الرنانة ولا عن شاب متفوق يحرر المقالات الادبية اللامعة ! . حتى اذا ماوصل آخر اعلان ، وكان ناشره صاحب فندق كبير يريد شاباً نشيطاً يقوم بخدمات فندقه من تنظيف وتكنيس وخلافها

رمي الجريدة من يده : واخذ يفكر في هذه الحياة التعسة التي فرضها عليه الأدب ... واغمض عينيه ، واخذ يقول بلهجة توسل وتضرع : — رحماك ربي ! أحقا قدحكم علي بالتعاسة والبؤس ؟!. احقا قد حكم علي بالفشل في هذه الحياة ؛ و الحرمان حتى من العيش البسيط ؟!. ماأباسك ايها الادب ! فما احتك بك احد واسلم لك قياده الاقدته الى البؤس وطبعت حياته بطابع الأفلاس والفشل والاخفاق ! رحماك اللهم !!. اين ذلك العصر الذي كان الاديب يرفع فيه القبيلة الى ذري المجد ويحط الاخري الى حضيض الهوان ؛ ببيت واحد من الشعر ؟!! اين ذلك العصر الذي كانت فيه كلمة الأديب موضع الاعجاب ومهبط التقدير ؛ فلاتخرج منه الا وتناقلها الرواة من بلد الى بلد ، وردد‌تها الالسنة في كل مجتمع وناد ؟!. اين ذلك العصر الذي كان الاديب فيه زهرة الحياة ؟!. السعيد الذي يحظى منه بكلمة مدح تخلده والتعيس الذي يصاب منه بكلمة ذم تخذله طول حياته ؟!.

الله اكبر !! قدمات الأدب الذي كنت اظنه خالداً !!....

اين خلودك المزعوم ايها الأدب ؟. فها انا اتحدى العالم كله واهجوه فلايلتفت لي احد ؟! وها انا امدح العالم كله غاليه ورخيصه ، فلايعبأ بقولي احد ؟!.

فاين انت ايها الأدب الذي كانت الكلمة منه تهز ارجاء العالم ؟!

واين انت ايها الادب الذي كان يصيح في الشرق فيردد الغرب صداه ؟!.

أحقا قدهرمت ؟!!. أحقا قدذبلت ؟!. أحقا قد فنيت ؟؟.. فالى رحمة الله اذن وفي ذمة التاريخ !!.

وبعد هنيهة كان الشاب « ابراهيم » ماسكا بذراع مكنسته ينظف بها قاعة الفندق الذي انخرط في سلك خدمته ؟ المدينة المنورة — احمد رضا حوحو

« تنبيه »

جاء في صدر الصحيفة ان هذا الرابع خطأً والصواب انه الجزء الخامس ولذا اقتضى التنويه ؟

طائران الى القمر

يسعيان سعياً حثيثاً ، ويجدان في السير ، وهذا الغبار الخفيف الذي يثير انه وراءهما يمتزج بضباب الغسق فيكونان طبقة كثيفة ، تكاد تحجبهما عن بصري فلأتقدم قليلا ، ولأقف فوق هذه الربوة الخضراء ، أو لأجاس فوق حشائشها الخضراء ليكون « الطائران إلى القمر » في متناول بصري ، انهما انحدرا إلى السهل المنبسط السندسي الاخضر ، اظنهما حاطين رحالهما وراء هذه الحرة ، إزاء الجدول الرقراق ، لينعما نفسيهما بالنظر إلى مطلع القمر ، وهواء الليل الهادىء يهب عليهما ، فيلامسهما لمساً رقيقاً ، ويداعب وجهيهما مداعبة لطيفة .

ينتشقانه فاذا جسماهما ينتعشان ، واذا الضناعنهما يتبدد ، واذا النشاط يعاودهما رويداً رويداً .

آه ! ما لقدمي تقودانى اليهما ، ومالى اطيعهما طاعة عمياء ، وانهما لا يعرفانني ولا أعرفهما وربما لا يستريحان الي .

إذن ، فلأصل إلى الحرة التي هما موليان ظهريهما اليها لأراقبهما عن كثب

«*»

انظر – ابراهيم – إلى معجزات القرائح الجبارة ، والعقول التي لاتني ولا تتعب من التفكير المتواصل المطرد ، وهذه المعجزات التي نراها كل يوم باعيننا وليدة هذا الشيء البسيط في حجمه الذي لم يدرك كنهه أحـد من القدماء والمحدثين ، والذي احتار في تكوينه كل فيلسوف قديما وحديثا ، لـكنه لم ينكر أحد أنه من أغلى الاشياء في عالمنا هذا إذا ما استعمل في عمل مفيد ، أما إذا أساء صرفه مثلك في هذه الذرة أو هذا الشيء الذي تسمونه أدبافليس هذا الا بخس الشيء حقه وجحود الفضل .

تعال معي ، لنلق نظرة خاطفة منذ وجد العالم إلى الآن، ولننظر في صفحات التـاريخ إلى كل رجل سجل التاريخ اعماله المجيدة . من عالم ، إلى صانع ، إلى فنان ، إلى غير ذلك .

حينئذ تدرك أن هذا الرجل الذي تسمونه أديبا ليس إلا رجلا أطلق العنان لعواطفه، وأسلس القياد للسانه الثرثار، فطوراً يخرج كلاما لا يفهمه الا أمثاله، وطورا يقول كلاما لا يفهمه هو ولا أمثاله فقل لي بالله : أي عمل اسداه إلى الانسانية ؟ واي شيء افاده حتى يذكره التاريخ في زمرة الابطال الذين ضحوا بكل غال ومرتخص في سبيل الانسانية والحضارة أمثال ماركوني وفورد وتوماس أديسن ؟. ثم ليت هؤلاء الكسلى لم يعدوا أحداً غيرهم حتى لا يمتد سخفهم إلى عصرنا الحاضر ، لكنهم غرسوا شجرة الخمول ، فذقنا ثمرتها مكرهين !! واسمح لي ان أقول : انك من ثمراتها المشئومة ، فانا أرجو منك ان تزايل هذا الذي تتشبث بأذياله ، لئلا تعدي بها الاجيال القادمة اما أولئك الابطال فسيحفظ لهم التاريخ جيلهم بمداد من الفخر على صفحاته الخالدة ، وبمجدهم ترى الانسان اليوم طائراً يزاحم الطيور في اجوائه .

قال أحدهما هذا ثم صمت برهة طويلة ، وأخيراً نظر إلى اخيه نظرة ملؤها الاعجاب بالنفس يترقرق في عينيه فخر الانتصار ، ثم تلاشت تلك النظرة وتلتها نظرة أخرى ساهمة تجلى فيها معنى الرثاء لأخيه ، والحزن عليه ، وعلى حاله التي تثير الشفقة والرحمة فقال : نعم وما رأيك الآن يا ابراهيم ؟!.

«*»

هنا رفع ابراهيم رأسه ، وكانما أفاق من سبات عميق ، ثم نظر إلى صاحبه وابتسم ابتسامة لها معناها ومغزاها وقال : —

ـ ما الذي أقوله لك ـ أخي العزيز ـ وانت أعلم مني برأيي ، بيد اني اريد ان أقنعك واظهر لك فضـل هذا الشيء الذي تسميه ثرثرة تارة ، وكلاما فارغا أخرى ، واريد ان اظهرلك ان الشيء الذي تمقته وتبغضه ، لا يمكنك الاستغناء

عنه ، اللهم الا إذا استغنيت عن عواطفك وغرائزك فحينئذ يتيسر لك ذلك ، ولكنك تخرج في هذا الوقت نفسه انسانا آليا لا خير فيه ! .

أعلم حق العلم انك لاتستطيع فقه كلامي ، لأن غشاوة المادة مسدلة على عينيك واذنيك ، فلا تنظر الا اليها . ولا تعى الا عنها ، لكنك فقدت شيئاً اعظم واكبر ، وخسارتك اكبر من تقمك ، انك فقدت شيئاً تمتاز به عن الجماد انك اعطيت شيئاً لتنعم به في حياتك القصيرة فنبذته ، وابعدته عنك قصياً ، فصرت انسانا ميكانيكياً ، ألا وهو عواطفك وغرائزك ، وبذلك خسرت أحب شيء اليها ، فالأدب وحي هذه العواطف وترجمان هذه الغرائز .

اصغ الي ـ اخي العزيز ! ـ نجاح المرء في هذه الحياة هو ادراكه السعادة ولست واجدها وراء المادة أبداً ، والانسان يعيش بغرائزه اكثر من كل شيء ، فلايهلكها لانه يبقى حينئذ انساناً . انما النجاح كل النجاح هو ان تصقلها بعقلك ، فتخفف جماحها وتجعلها خاضعة لك ، لا أن تقتلعها من جذورها وتطوح بها في الهواء ، انك إذن تفقد عنصر الانسانية ، وما احوجنا إلى هذه المخترعات الحديثة ! ، لكن ما أحوجنا ايضاً إلى سعادة تنعم تحت ظلالها الوفرة والسعادة موقوفة علي الحقيقة يدركها الانسان والحقيقة ماتصوره العواطف والغرائز بعد ان يزنها العقل المدرك ، إذن فالسعادة كامنة في الأدب .

وهنا رمق أخاه بنظرة فرآه مطرقا صامتاً ، فتجلت آيات السرور على جبينه ، لأنه استطاع ان يجعله مرتابا في نظريته الاولى ، وكذلك اخرج ابراهيم مجلة شهرية وضع أصبعه في وسطها وخاطب اخاه :

ـ انظر ـ يا أحمد ! ـ هذا الجزء السابع من مجلة « المنهل » الغراء في سنة ١٣٥٧ هـ حينما كانت في بدء انشائها ، انظر إلى صفحاتها القليلة ، أما الآن فانت عالم بانتشارها هذا الانتشار الواسع ، وحجمها الضخم ، ومطبعتها الفخمة ، وعدد العمال المشتغلين فيها وانت ، عالم بكتابها النابهين ، وأدبها الراقي ، انظر هذا

المقال الذى كتبه الاستاذ « احمد رضا حوحو » تحت عنوان (هل يأفل نجم الأدب) . انه يقرر فيه افول نجم الأدب ؛ ويرى ان المادة ستطغى عليه . لأن العلم تقدم تقدماً اعظم ، فنيته كان حياً ، فيشاهد بعيني رأسه ازدهار العلم فى سنة ١٣٥٧ هـ : هذا الازدهار المطرد ، ومع هذا فانه لم يطغ على الادب . وليس الأدب اقل ازدهاراً منه اليوم ؛ وكان يمكنه ان يلقى نظرة إلى القرون الأولى فيرى كيف سار الادب العلم دائماً ؛ جنباً إلى جنب ، ولم يطغ احدهما على الآخر فى اشد انتشار أحدهما : أوليس اكتشاف النار لأول مرة كان خطوة جريئة لتقدم العلم ؛ إذ كانت من الضروريات الاولى لحياة الانسان وتحضره خلافا المخترعات الاخر : فكيف تسنى للادب ان يتسرب اليه ؟ ! .

وهنا قهقه احمد . وقال : آه !! اذن فقد كان سميي الاستاذ احمد مؤيداً لى فى رأيي قبل مائة عام ، ثم أمسك ابراهيم بذراع أخيه وقال : ها ! انظر إلى القمر وقد اكتمل ضوؤه ، فطلع مزهواً متبختراً ؛ انه ينظر الينا متبسما فخوراً ! الست تحس ذلك منه ؟ !

ولماذا لايتبختر وهو السبيل ينتظره بفارغ الصبر بعد ان يجنه الليل ؛ عساه ان يهتدي الى سبيل فى سناه . وامثالنا يترقبون طلوعه ليبتعدوا عن صخب الحياة والمادة ردحا من الزمن . فيلمسوا الراحة فى سكون الليل عند القمر .

فاجابه أحمد ؛ وهو معجب بكلامه : انك تشعر بما لا اشعر لأنك أديب تحلق فى اجواز الخيال ، وتخلق لنفسك جو الهدوء والسكينة متى شئت ؛ وانى شئت ! والمرح يرفرف فوقك بجناحيه ، لأن الادب جملك روحا سامية بعيدة عن المادة ؛ أما نحن فلا نجد الطمأنينة على سطح هذه الأرض فسنبحث عنها فى القمر حيث السكون التام لايشوبه صخب المادة وضجيجها ، لأن هدفنا واحد وهو سعادة النفس .

وهنا هتف ابراهيم هتافا حماسيا عالياً : هاهما العلم والأدب يحلقان فى

الاجواء طائرين إلى القمر سواء .

فتسللت مسرعا ، كي لا يرياني واسرعتي عثرت قدمي بحجر فتألمت . . . . . .
واذا بي انهض من نومي مذعوراً ، والتفت يميناً وشمالا : فلم أر لأحمد ولا لأبراهيم اثراً : فنظرت الى قدمي فاذا بي أرى بعوضة كبيرة تمتص دمي ، مسرورة بهذه الغنيمة الباردة ، فعاجلتها بضربة على أم رأسها ولكنها مع الاسف طارت قبل أن تنزل عليها يدي كالصاعقة . . . . . . ؟

المدينة المنورة محمد سالم

منهل التلاميذ وناشئة الكتاب

وحي مناظر الربيع

يترقب « المنهل » لكاتب هذا المقال مستقبلا لامعاً فى عالم الأدب اذا والى الكتابة واتجه دائما للتسامي . وغني عن الأبانة ان نشيد بان هذا الكاتب الطالب هو من ثمار مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة « المحرر »

بزغت شمس يوم السبت ؛ وبرزت السحب من وراء الجبال قطعاً قطعاً ، وبدأت تعلو سماء « المدينة » حتى الساعة الثانية . وفى هذه الساعة هب نسيم لطيف ينعش الابدان العليلة ؛ ويشحذ الأذهان الكليلة . وكان فى طياته الخير والرحمة وقد بدأت الأشجار تميس من لمسه ، وصار الرذاذ يتساقط كما يتساقط الدقيق من الغربال ؛ ثم مالبث ذلك النسيم ان انقلب الى رياح شديدة ؛ ومالبث ذلك الرذاذ أن استحال الى امطار منهمرة ؛ فسال لذلك كل ميزاب ؛ و اخضرت الاشجار ، وبكت الجبال وزقزقت العصافير وهدأت الطيور ، فكان مشهداً عجيباً .

وبينا كنت اجيل الطرف فى ضواحي « المدينة » من فوق صرح عال جداً اذ تنورت العقيق من بعد ثائراً ، وفى اشد ثورانه ؛ فها هو الغبار يتراكم على سمائه والمطر يشتد انسكابه فى جوانبه فعجبت لثورته ، وهدوء باقي ضواحي المدينة ، وفكرت وتعمقت فى عالم التفكير ، فرأيت كأن «العقيق» قد استيقظ من اغفاءة

الزمن ، ومحاالمابه من الشجن فأمر رماله ان تثور ليثير بذلك حماس جيرانه فلايدعونه يتمرغ فى احزانه طول الأبد !!!.

ثم تعمقت مرة اخرى فى عالم التفكير فشاهدت — فى حقب التاريخ المنقضى — اراضى العقيق المزروعة كزمرد مخضر ، وشاهدت قصوره المنشورة كنوار فوق الآكام الزهر ، وشاهدت سدوده تحبس المياه ، لتطلقها على البساتين وشاهدت ثماره المختلفة الالوان ، وسمعت « معبداً » ذا الصوت الشجى ، ورأيت عروة ذا القصر العظيم والبئر الخالدة فى جلال العلم ووقار الثراء والجاه وابصرت قصور بنى عثمان واساقيهم ، ورأيت سعيد بن العاص جالساً بفناء قصره مع صحابه يتمتعون الابصار بهذه الامطار الغزار ، ثم خرجت من اعماق التفكير الى سطوحه فاذا قصور مهدومة وبساتين يابسة ، وارض بيضاء ، ورمال جرداء ورأيت سدود العقيق تمرح فيها الجرذان عابثة لاهثة ، وشاهدت قصوره تعلوها كثبان الرمال وقصر سعيد مخزناً للتبن ومربطاً للدواب ، ولم أجد لأولئك القوم الأمجاد من الاسلاف أثراً يبين لمبين : فصحت : أهكذا ينسى هذا الوادي الجميل ؟ ! ومازلت طافياً على سطح التأملات والتخيلات حتى رأيت الامطار تشتد و اذا العقيق ينشج ناعياً مجده التليد ، فأثر فى منظره تأثيراً عميقاً فصحت معه نردد هذه الانشودة :(١)

أي واد مثل ذا الوادى الجميـل	لم يتوج هـامه بالشجر ؟!
اي واد مثـل ذا الوادى الصقيل	لم تكلل حافه بالزهر ؟ !
أي واد مثل ذا الوادي البليـل	لم تمج احياؤه بالسمر ؟ !
ياعقيق انت مهضوم الحقوق	ولذا ياشعر فيه انسكب
واذا قومك ما منهم شفيق	فلتذب شوقا لماضى الحقب

وهنا سمعت كأن هاتفا يهتف من فوق احدى ربوات هذا الوادي قائلا :(٢)

(١) من قصيدة للشاعر المجهول بعنوان « وقفة شاعر بوادي العقيق » نشرت فى الجزء الممتاز من السنة الاولى من المنهل (٢) من نفس القصيدة

رب ما هذى الطلول الدارسات ... أ تراها اندرست من فتن ؟!
رب ماهذى العيون اليابسات ... أتراها يبست من حزن ؟ ؛
رب ما هذى الربوع العابسات ... أتراها عبست من شجن ؟ !
ذكريات مثلت لى فى العقيق ... خفق القلب لها من وصب
حبست آلامها دمعى الطليق ... رب حزن حابس للندب

وانتبهت من أغفاءتى الحالية ؛ فتلفت يمنة ويسرة فرأيت سلعاً رابضاً بجانب المدينة فتذكرت « وقعة الخندق » ورأيت من ورائه « أحد » كأن دموعه تسيل على مجد الاسلام ؛ ونظرت الى الشمال الشرقى فاذا السحاب جون ادكن منسجم فتذكرت قولة الرشيد للسحابة وقدمرت من فوقه ؛ ونظرت الى الغرب والشمال الغربى فتذكرت صلاح الدين وبطولته ، ثم صوبت النظر الى « الرياض » و « مكة » فرأيت اسد الجزيرة يبذل جهوده فى سبيل النهوض والاصلاح؛ فقلت للعقيق اخاطبه من الأعماق :—

— لاتبتئس فهذا أسد الجزيرة واشباله ورجاله يعملون لاعادة مجدهذه البلاد التالد وعما قريب ستتناولك يد الأصلاح؛ فتعود ناضراً مشرقاً زاهراً كما كنت من قبل.

وقد كتبت هذا المقال ؛ والامطار تتزايد والرعود تقصف ؛ والسحاب متراكم فى الاجواء مثل الجبال المشمخرات ؟

المدينة المنورة ... عبدالغفور قاسم
الطالب بالقسم العالى من مدرسة العلوم الشرعية



في درس الخطـــــــابه

بمدرسة العلوم الشرعية

زار الأستاذ السيد ابراهيم نورى المفتش الثانى بالمعارف العامة : مدرسة العلوم الشرعية فى الحصه المقررة لدرس الخطابة ؛ وبعد ان القى فريق من طلبـة القسم العالى والابتدائى خطبهم فى التاريخ والعلم والأدب ؛ نهض الاستاذ فالقى الـكلمه الارتجالية التالية : —

« اخوانى ! لى الشرف بان أزور مدرستكم هـذه وان أكون فى عداد هؤلاء الاساتذة ؛ ولى الشرف ان أعود إلى هذه المدرسة لأساعد هؤلاء الاساتذة فى أداء هذه المهمة العلمية النبيلة ؛ وبعد فان هذه الخطة التى تختطها المدرسة لـكم ايها الطلاب فى النهضة بالعلوم وفى النهضة باللغة العربية هى خطة حسنة رشيدة يشكر عليها من فكر فيها ويشكر عليها من ابتكرها ، اننا نشكر حضرة مدير المدرسة الذي اختط هذه الخطة ، والذي فكر فيها ، كذلك اشكر حضرات الاساتذة ازاء ما تفضلوا به من دعوتى إلى هذا الاجتماع ، ولى اقتراحات احب ان اذكرها

البقية على الصفحة ٣٩

منهل الكتب

كتاب أدب القرآن

تأليف الاستاذ فؤاد شاكر

طبع بمطبعة ام القرى فى (١٦٠) صفحة

تفضل الاستاذ للأديب فؤاد شاكر فاهدى المحرر نسخة من هذا الكتاب الجامع بين طرفي أدب النفس وادب الحس ، فاما عن أدب النفس فيتمثل فى عنايه الاستاذ بجمع كثير من آيات الذكر الحكيم الخاصة بتنظيم شؤون المجتمع البشري واسعاده فى حياته وتفسيره لهاتفسيراً صحيحاًمدعماًبالاحاديث الصحيحة فى كثير من الاحيان ؛ واما عن أدب الحس فيتمثل فى سهولة اسلوب الكتاب ووضوحه وشفوفه عن مقاصد المؤلف ومراميه ، ولاغرو فقد أصاب الاستاذ الهدف فى هذا السبيل لأن لكل مقام مقالا ؛ والكتاب مؤلف للعموم فيجب ان يفهمه العموم .

وقد احسن الاستاذ فى تبويب الكتاب تبويباًعصرياًمنظماً ، كاحدث أصول التأليف العلمي ففي الكتاب ثمانيه أبواب ينطوى كل منهاعلى عدة فصول ، وأول الابواب فى الشؤن الخلقية وثانيها فى الشؤون الاجتماعيه وثالثها فى الشؤن الصحية والرابع فى الآداب العامة والخامس فى الشؤن الخيرية والسادس فى فنون الحرب والقتال والسابع فى الاقتصاديات والثامن فى الشؤون العامة ، وإذا كان لابدمن استعراض بعض فصول عن هذا الكتاب فنكتفي بان ننوه بفصلين من فصوله الهامة ؛ وهما فصل نظام الحجر الصحي ، وفصل فى درس السياسة من القرآن ، والكتاب مصدر بثلاث مقدمات بقلم كل من الاستاذ السيد جميل داود المسلمي

معاون أول بوزارة الخارجيـة وعضو مجلس المعارف والاستاذ احمد ابراهيم الغزاوى شاعر جلالة الملك المعظم وعضو مجلس الشورى ، والاستاذ السيد على بك فضل عضو مجلس الشورى ، وقد أهداه مؤلفه إلى حضرة صاحب الجلالة « عبدالعزيز آل سعود » ملك المملكة العربية السعودية.

أما رأينـا الأول والاخير فى هذا الكتاب فهو انه قد سد فراغا فى بابه ، فالقرآن كنز لاتفنى عجائبه وكل يغترف من محيطه العظيم بقدر دلوه، وكان بودنا ان يطبع عنوان الكتاب على روسم : (اكليشة) ، وهنـاك بعض اخطاء مطبعية تدرك بالتأمل ، والمؤلف يستعمل صيغة (اخلاق) و (اخلاقية) وانا أميل إلى استعمال صيغة (خلق وخلقية) بدلها ، وهذا لايقلل من قيمة الكتاب ويطلب من الشيخ مصطفى ميرو بباب السلام بمكة فندعو رواد العلم لاقتنـائه، شاكرين للمؤلف تفضله باهدائه ؟

منهل العـلوم

بقية المنشور على الصفحة ٣٧

الا وهى ان يعتنى الاساتذة فى السنة الاولى من القسم الابتدائى باللغة العربية الفصحى ، ويكون التكلم بها كواجب فى القسم العالى ، وتجعـل إدارة المدرسة فى نهاية السنة المدرسية اختبـارات عمومية لمن يستطيع التـكلم باللغة العربية الفصحى ؛ وحبذا لو جعلت هذا الاختبار خاصاً تكون الناجح فيـه وتعاقب الراسب عليه ، كما انى احب ان تكون الابحاث التاريخية منقحة خالية مما لا فائدة فيه بالنسبة اليكم كطلاب ، وان تترك الاقاويل الضعيفة التى لا يستفاد منها فلا يذكر الباحث الا ماصح عنده بالادلة ، وحبذا لو تبارى الطلبة فى هذه الابحاث لنعرف منتوجات افكارهم ، فيتناول البحث تلميذان على الاقل لنرى كيف يختط كل واحد طريقة بحثه ، وكيف يكون تمحيصه واستنتاجه ، واختم كلمتى بالشكر لحضرة المدير وحضرات الاساتذه ، وأتمنى لهذا المعهد التقـدم والنجاح ، والسلام عليكم »

البريد الشهري

نجاح طيارين سعوديين

حمل الينا البريد مجلة « مدرسة مصر للطيران » فوجدنافيها بيانا يحتوى على اسماء الحاصلين على شهادة الطيران الخصوصية حرف «أ» لسنة ١٩٣٨ م ومن بينهم الشابان الحجازيان اسماعيل عبدالله كاظم وعبدالله المنديلي .فسرنا نجاحهما فى هذا الفن الباهر الذي اصبح مجد الامم مرتبطا به إيما ارتباط .

نداء

وحمل الينا البريد رسالة بهذا العنوان تحث على النهوض الاسلامي واتحاد الرأي ويدير هذه الندوة الاستاذ احسان سامي حقي بباريس ، فنشكر للمهدى هديته راجين لهذه الندوة التوفيق م

من هدايا مجلة « الهلال » الغراء

تفضل الاستاذ السيد هاشم نحاس الوكيل العام للصحف والمجلات بالحجاز فاهدانا كتابين نفيسين من هدايا مجلة الهلال الغراء وهما كتاب « عشر قصص عالمية » ترجمة وجمع دار الهلال ، وكتاب « على فراش الموت » للاستاذ طاهر الطناحي ، وهما من هدايا الهلال لهذا العام ، وقد طالعناهما فالفينافيهما أدباعاليا راقيا برهن على الجهود الجبارة الموفقة التى تبذلها مجلة الهلال لنهضة الثقافة العربية ، فنشكر للمهدي هديته القيمة . كما نقدر لمجلة الهلال الغراء عنايتها وندعو عشاق الادب والعلم الى اقتنائها بواسطة الاستاذ السيد هاشم نحاس بمكة المكرمة .

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

الموضوعات

المنهل

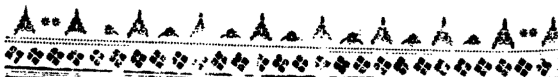
المطبعة العربية « » بمكة



المنهل



المطبعة العربية - بمكة



المنهل

مجلة تخدم الادب والثقافة والعلم

لمنشئها

عبد القدوس الأنصاري

قيمة الاشتراك: فى المملكة العربية السعودية (٣) ريالات عربية وفى الخارج (٧) ريالات عربية والطلبة فى الداخل (٢) ريال عربى - الاجزاء المفقودة فى الطريق لا تعد الادارة بتعويض المشتركين عنها ولكنها تحرص على ان تفعل

المقالات لا تقبل النشر فى المنهل الا اذا كانت له خاصة ولا تعاد لاصحابها نشرت أم لم تنشر .

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان — ادارة مجلة المنهل بالمدينة المنورة « الحجاز »



بدون ريب غذاء للارواح ، والانسان من مبده الخليقة أديب بشعوره فكل ما يمس الشعور من ظواهر الحياة الخارجية يبقى صداه فى الشعور ، فالنظرة إلى البدر على شاطئ بحر ساكن . أوقرب جدول مرنم بخريره ، أو وسط روض انيق ، تفتح فى النفس عوالم جديدة من المعانى الرائعة الجليلة ، واذا اختزنت هذه المعانى وبلغت حد النضوج ، شعر الانسان بحالة اضطرارية إلى التعبير عنها والتعبير أول ابواب الأدب ، ويختلف التعبير باختلاف الملكات الانسانية ، فالتعبير بالغناء ملكة الرجل المغنى ، والتعبير بالتصوير والنقش ملكة الرجل المصور أو النقاش ، والتعبير بالكلام ملكة الرجل الاديب ، والتجويد فى هذه التعابير راجع إلى القدرة الفنية التي توجد فى طبيعة الملكة ، ونحن نعنى بالقدرة الفنية فى الملكات دقة الحساسية التى تضبط حركة المعانى المبثوثة فى جوانب النفس بحيث تجمعها عند إرادة التعبير — من ذراتها المتلاشية فى عالم الهيولى — إلى صور واضحة فى عالم الظلال والانوار ، ثم يجيء التعبير بدوره فينقلها إلى عالم الصور الحية ، وهنا فى هذه الصورة يتلمس الانسان مظاهر الحياة : فيما يلاقيه فيهامن آمال معسولة وآلام جائحة وكل تعبيرفى الحياة لايتجاوز تصويرهذين المعنيين

ونحن لاننكر وجود تيارات جديدة فى الأدب العربى الحديث ، ولكنها تيارات ضعيفة تسير فى مجراها على غير خطة مرسومة ، لأن الخطة التى يجب ان تسير عليها التيارات الجديدة فى أدب البلاد العربية هى وحدة الميول فى الامة ووحدة الاحساس ، ومتىوجد الاختلاف فى هذه الوحدات اصبح من المتعسر ضمان السير على خطة متباعدة الوحدات فى أساس الاندفاع ، ومن هذا نتأكد أن قصور الادب العربى راجع إلى الوحدات فى أساس الاندفاع .

ونحن نثبت هذا الرأي ليقتنع القراء بان الاديب الذي يوجه اليه استفتاء كاستفتاء صاحب « المنهل » لايسلم من الخطأ والزلل ، وليعلم الاستاذ عبد القدوس الانصاري بأن استفتاءه الموجه لنا : « ماهو الاثر الذي أوجده الادب الحديث فى هذه البلاد ؟ » قد أجبنا عليه جوابا شاملا وعدم وجود اثر بارز لأدبنا

الحديث ليس ثم يعيب هذا الادب أو يشير إلى خواء في جذووره فان عدم ايجاده هذا الاثر رجع إلى مكانة الادب الحجازي نفسه التي لم تتجاوز دور التكوين بعد
جدة محمود عارف

تتمة الافتتاحية

الحضارة الاسلامية نفسه انما حلق بجناحين استمدا قوتهما من هذه الروح القوية الخارقة، التي بثها الله بين ضلوع عباده المؤمنين بقوله : (انما المؤمنون اخوة) وبشرهم بنتائجها الباهرة وقوله : (إن الأرض يرثها عبادي الصالحون) ووطدها الرسول عليه السلام بقوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » ونظرة فلسفية بسيطة تكفي لأدراك كل فرد، ما هي المزايا التي ينطوي عليها هذا الروح الاجتماعي : فانت (مثلا) تعطف علي، وتحنو على أعمالي وآمالي، وتشد أزرى بالنصح والاخلاص، وتساعدني في المهمات والأزمات، وتتمنى لي كل خير وكل نجاح لابد ان سأبادلك عطفاً بعطف، وحنواً بحنو ونصحاً بنصح، ومؤازرة بمؤازرة و (هل جزاء الاحسان الا الاحسان ؟!) ونحن الاثنين كذلك نشعر بهذا الشعور الطيب الاريج ازاء كل من ينفحنا بعبيره الفواح، وهكذا لاتلبث حلقة الاتحاد ورابطة الاجتماع المتبادلة بيننا ان تتسع، وتضم الجميع تحت لوائها الخفاق الحساس، فيفلح الجميع ويفلح الفرد بذلك الفلاح المتسع العام.

وأنت (مثلا) لاتعطف على زيد : تعاكسه وتعرقل سير أعماله وتهدم أحلامه وتحطم على مذبح الاغراض صروح مجده في الجهر والخفاء، وتكيد له كيداً — لابد ان سيبادلك معاكسة بمعاكسة، ومقاومة سلبية بمقاومة سلبية، وكيداً بكيد، تحطمه ويحطمك، وتكون النتيجة ان تنحطا سوية، وانتما كذلك تشعران بهذا الشعور النكد ازاء الجميع، فتكونان أداة هدم وجراثيم تحطيم تعديان الجميع : فيتلوث الجميع بهذا الخلق الشنيع، وتنفصم عرى الاتحاد، فتسقط البلاد . بتضاغن العباد .

الحركة الصناعية (*)

في البلاد العربية السعودية

— ٣ —

للاستاذ محمد حسين زيدان

بقي أن نذكر انواعاً من الصناعات يمكن انستثمرها ، حيث تنتج منتوجاً يعول عليه ، وحيث يصبح في الامكان ان نسد حاجة البلد ، ان لم نصدر الى البلدان الأخرى ، فهناك مواد اولية متوفرة نستطيع استغلالها الى أبعدحد ، ونحن نصنع منها ولكن بقدر قليل غير جيد ولا نافع . ولو امكن تحسينه والاكثار منه لأفدنا الوطن فائدة يكون من ورائها خير كبير . وبقى ان نعلل تأخر الصانع وان نبين السبب الذي قلل ارباحه .

هناك صناعات ناجحة نوعاً ما ، وصناعات غير ناجحة اذا قسناها بغيرها ، فالدباغة مثلا ينطبق عليها هذا التعبير ؛ فهي من خير الصناعات الرائجة ، وهذا لا شك نجاح كبير . ولكن لنفحص الجلد المدبوغ . انا لن نجده جيداً ، ولا يمكن ان نقايس بينه وبين المدبوغ في بلد اجنبي ، كأمريكا وأوربا ومصر والهند ، فما السبب في هذا ؟! ولماذا لا ندخل على طريقة الدباغة الطرق الحديثة التي تقوم على التجربة والعلم ، والتي ابرزت هذا الجلد الجميل الجيد ؟ ! . الجهل الصانع ؟ . ام لفقره وكسله ؟ ! . قد يكون بعض هذه الاسباب كافيا لتأخر أي عمل ، فكيف بأكثرها يجتمع في عامل ! ولكني اعتقد ان السبب الاقوى هو هذا الروح الفردي ، او النزعة الفردية ، او الانانية ، او سمها ما شئت . هذا الروح أوجد نوعاً من المنافسة التي أتجوز فاطلق عليها هذا الاسم :

(*) انظر صفحة ١٠ من الجزء الثالث من السنة الثالثة

(المنافسة) . وانا مؤمن بان المنافسة الحقة تبعث النشاط وتحدو العاملين الى اتقان العمل النافع وتجويده . وهذه المنافسة الحميدة هي التي تقوم على ضوء من العلم ، وعلى قواعد من العمل منظمة محكمة ، فكلما فشلت بالتجارب قاعدة دعمت باسباب اخرى ترسي قواعدها ، وتقيم أساسها ، او عدل عنها الى خير منها . فهناك ابتكار وتجديد . اما النزعة الفردية فلم تسبب المنافسة فحسب ، بل اوجدت عدم الثقة التي أثرت على بنيان العمل الجمعي المنشود ، وعرقلت على العاملين الانضواء تحت راية الجماعة او الشركة . فانا وانت لن نجد في الغالب عاملا يثق في عامل آخر او يعتمد عليه ، وحتى لو نصحه له بانه وفق بالتجربة الى كذا وكذا قد يعتبر هذه النصيحة دسيسة وخديعة . وهناك عامل آخر شجع الروح الفردي ، وغذى النزعة الفردية ، هو عدم استقرار هذه البلاد من مئات السنين على حال واحد ، . . ثورات وفتن واضطرابات متوالية ، ولا ريب ان هذا كان من أكبر ما جعل العاملين لا يطمئنون الا الى العمل الفردي فهو أضمن لحفظ المال حينا او اخفائه احيانا أخرى . وانا اعرف تجارا كثيرين كانوا يخفون أموالهم خوفا ورهبة ، او حكرا واستغلالا ، فكيف اذن لا تقوى نزعة الفرد وانانيته ؟ ! .

والشركات لا يمكن ان تقوم ولا ان تقوي الا في ظلال الأمن والاطمئنان ، الذي نرى بوادر آثاره ظاهرة العيان بهذه الشركات التي ستكون نواة صالحة للنمو التجاري والصناعي . ان شاء الله .

***

هذه اضرار العمل الفردي : مجهود ضئيل ، ومنتوج قليل ، أساسه التقليد والقناعة فمتى يكون لدينا نتاج يفي بحاجاتنا ، فضلا عن ان يصدر ؟ ! . سيكون ذلك يوم نشعر بالواجب نتحمل تبعاته ، ويوم ننضوي تحت علم الجماعة في الصناعة ، وحين نطمع للربح والغنى ، وحين نقتنع بان هناك عملا يجب ان يدرس ، ثم لا نقف ، بل نجدد ونبتكر .

أولا يمكن ان تقوم شركة تتولى دباغة الجلود ؟ وشركة اخرى لتعبئة التمور؟ وثالثة لتصدير اللحوم : (لحوم منى) ؟ . أولا يمكن ان تؤسس شركة الصادرات العربية فرعاً أو فروعاً لدباغة الجلود، وتصديرها للداخل والخارج ؟ كل ذلك ممكن ومرجو ومأمول .

***

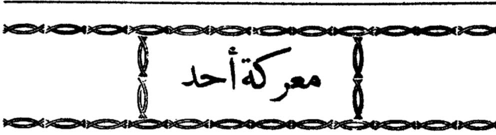
أذكر مرة أن دباغا جاءنى يوماً وبيده عريضة مذيلة بتوقيع عدة أشخاص يطلبون فيها توقيف اصدار الجلود من المدينة ؛ فقلت ما أدري بم اصف عملك هذا ! دع عنك ما لا يفيد . فمن مصلحة البلد تصدير الجلود على الاقل . فقال: لقد كنا نشتري الجلد بخمسة قروش والآن اصبح بريال ؛ هذا حرام ! فقلت له : أو ليس من الحرام على حد تعبيرك أن يخسر البدوى (القراش) هذا الفرق الذي لا تكسبه أنت ، وانما يذهب ضحية الاهمال والكسل ؟ . أو ليس من الحرام أيضاً على رأيك ان يستجديك الجزار لتشترى الجلد منه بثمن بخس ؟ ! أو ليس من الحرام على فكرك ان يفقد وطنك غزو السوق الاجنبية ولو بهذا القدر القليل ؟ ، وأنت (بعد) لا تحسن الدباغة ، ولا تتعلم كيف تحسنها ولا تبتكر؟ ثم ليتك تسعى لتربح ما يجعل منك تاجراً كبيراً يمكن الانتفاع بك ، ولكنك تقنع بالربح التافه الهزيل ، والعمل الضئيل . وهذا شعار العاملين غير المجودين. فقال (وقد قهقه) : ما جئت لتلقى علي درساً فى العمل والرجولة ! وانصرف .

وهذا — ولا ريب — ثمرة النزعة الفردية التى تمركزت فى دماغ هذا العامل ، نتيجة انبثاثها فى البيئة ، ولذا يجب ان يبث فى هذه البيئة روحاً جديدة ، وعملا مفيداً ، ونصحاً رشيداً ، وقولا سديداً . هذا من ناحية الصانع والاسباب التى تؤخر سيره ، وتقلل منتوجه . أما الصناعات التى يمكن الانتفاع بها فكثيرة ، يعلمها كثير من المفكرين . اهمها : التمور والجلود والصوف . الصوف الذي يكاد يذهب هباءاً ، ولحوم الاضاحي ، وبعض المحصولات الزراعية

التي يمكن الاكثار منها برعاية الفلاح وتمهيد الطرق له حتى يربح فينتج فيزرع من القمح ما يسد اغلب حاجات السكان ، ويكثر من غرس النخيل التي تنمو وتهيج في هذه الجزيرة نمواً مثمراً مفيداً . ومن الغريب ان تسبقنا كالفورنيا ومصر والبصرة والجزائر الى العناية بالنخيل . الحق انه لا يقوم بهذا الا جماعة . فقوة الفرد محدودة وهناك مواد ادلية متوفرة يمكن استثمارها لو عمل العاملون ؟

محمد حسين زيدان

﴿ المنهل ﴾ من لطيف المصادفات ان كنت أتلو هذا المقال مزمعاً ادخاله في مواد هذا الجزء ولذا باقتراح محرره في « انشاء مدينة فنية » يلفت نظري وبينما انا كذلك اذ جاء من سلمنى العدد ٣٦٩ من (صوت الحجاز) الغراء ، وفيه تقرير الشركة العربية للتوفير والاقتصاد ، فطالعته بإمعان وغبطة واذا به يحمل نفس الفكرة التي نوه بها الاستاذ محمد حسين زيدان حول (المدينة الفنية) فعجبت من توارد الخواطر وتضافر الآراء ، واتحاد الاتجاه ، في تنمية الصناعة على أسس حديثة . ورجوت للشركة التوفيق لابراز هذه الفكرة الهامة الى حيز الوجود ؟



— ٥ —

قتلي المشركين

وقد صرع المسلمون من المشركين أربعة وعشرين مقاتلا سرد اصحاب السير اسماءهم وانسابهم ومن اهمهم أبي بن خلف قتيل النبي ﷺ وسباع بن عبدالعزي وابو امية بن ابي حذيفة وعثمان بن طلحة وغيرهم .

جرحى المسلمين

واذا كان الشهداء قدبلغ عددهم سبعين يوم أحد فما لا مرية ان فيه عدد الجرحي يزيد عن هذا بكثير، لأن القتال يومئذ اتاد ربين الفريقين بالسلاح الأبيض ؛ وهذا السلاح الأبيض يقتضى التلاحم والأشتباك ، وهمايؤديان حتما الى كثرة الجرحى كما يؤديان الى كثرة الضحايا .

التمثيل بقتلى المسلمين

التمثيل بالقتيل عادة وحشية تدل على الغلظة وشدة الحقدواستحكام العداوة فالقاتل الذي يمثل بقتيله لايكتفي بمجرد نزع روحه وفصل عنقه عن جسده ، بل ان غريزته الغير مصقولة ، وعواطفه المتقدة تدعوانه الي اعمال السلاح في جثة هذا الشخص الذي اودي بحياته ، فيوسعها تمزيقاً وتقطيعاً ، مبالغة في النكاية ، وإخلاً للثائر ولو درى أن هذا كله لايؤثر في القتيـل ولاينكيه ، ولايزيد في آلامه شيئا ، ماأقدم اذن على ارتـكاب هذه الجريمة الوحشيـة المنافية للخلق

الانسانى المهذب . وغاية من يقدم على ارتكاب هذه الشنيعة انه يدلنا على مبلغ اكتمال الفظاظة فى قلبه ، وعدم تقيده بالاخلاق الفاضله ويدلنا على عقليته الزائفه الملوثة . وهكذا كانت قريش يوم احد لم يروغلتها ، ولاشفى غيظها هذا العدد العديد المطروح فى سفح أحد وحنبات وادى قناة من قتلى المسلمين ، فركنت الى جناية التمثيل فيهم ، تمثلها على أقسى شكل واقبح لون . وكانت فى طليعة الممثلين هند بنت عتبة ، مورية زناد هذه المعركة ومضرمة نارها ، فانها قادت زميلاتها القرشيات بعد انتهاء المعركة ، الى معركة أخري ، من التمثيل بجثث الصحابة المنتثرة فى الوادي وسفح أحد ومذاك . وانتهزن فرصة وجود المسلمين فى داخل جبل أحد ، فصرن يجدعن آذان الشهداء المجندلين فى سبيل مرضاة الله تعالى وهداية البشر وصرن يقطعن انوفهم ، واتخذن من تلك الآذان ومن هذه الانوف قلائد وخدماً (١) وقرطة . ولما وقفت هند على حمزة بن عبد المطلب بسفح جبل الرماة ، طعيناً مضرجاً بدمائه مفارقاً لهذه الحياة الدنيا استجابة لنداء مولاه جل وعلا ، هشت واستبشرت ، وانكبت عليه انكباباً فيه جماع القسوة ومنتهي الغيظ ، فبقرت بطنه ، وأخرجت كبده ، فلاكتها ورادت ابتلاعها فما استطاعت ومن ثم لفظتها ، وما كادت تنتهي من هذه الفعلة الشنعاء حتى علت فى فرح آسر على صخرة مشرفة ــ يرى انها احدى صخرات جبل عينين قريباً من مصرع حمزة رضى الله عنه ــ فصرخت بأعلى صوتها قائلة :ــ

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لى من صبر ولا اخي وعمه وبكرى
شفيت نفسي وقضيت نذرى شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشى علي عمرى حتى ترم أعظمى فى قبرى

---

(١) خلاخل

والذي يدعونا الى الاعتقاد بكون هذه الصخرة هي من صخرات جبل عينين امور هي .

١ — تضافر الروايات على ان المسلمين كانوا وقت حصول التمثيل بقتلاهم في الشعب من أحد

٢ — كون مصرع حمزة على حافة هذا الجبل الشرقية المطلة على وادي قناة

٣ — لأن موقع نساء قريش في ساقة جيشهم وخلف معسكرهم . وهم قد توغلوا ساعة التمثيل في الجبل في لحوقهم بالمسلمين

مصرع حمزة رضي الله عنه وموضع قبور الشهداء

ينص المطري في تاريخه «التعريف بما انست الهجرة من معالم دار الهجرة» على أن المسجد المربع المكشوف الصغير القائم على سفح جبيل عينين في شرقيه هو الموضع الذي طعن فيه سيد الشهداء ؛ طعنه فيه وحشي بحربته بعد ان كمن له في احدي صخور هذا الجبيل على ماوراه وحشي بنفسه لمن حدثهم عن كيفية قتله لحمزة رضي الله عنه ، وروى ابن شبة بسنده الى الاعرج أن حمزة لماقتل مكث في موضعه تحت جبل الرماة ، وهو الجبل الصغير الذي ببطن الوادي الاحمر ، ثم أمر به النبي ﷺ فحمل عن بطن الوادي الى هذه الربوة التي بها قبره اليوم وكفنه في بردة ، ودفنه مع مصعب بن عمير في هذا الضريح الذي هما به الآن

والسمهودي يؤيد هذه الرواية القائلة بأن مصرع حمزة كان بموضع المسجد المذكور آنفاً ، وهكذا العباسي يرويها عند ماتعرض لمشهد حمزة رضي الله عنه

ونحن إذا عرضنا هذه الروايات على محك التحقيق والتطبيق يمكننا ان نجد لها حلا وتخريجاً يتفق معنا فيه النقل والعقل ، فبحسب التعبئة التي عبأ بها المسلمون لجيشهم يكون حمزة رضي الله عنه انما استشهد في وسط المعركة ، لافي أولها ولا في آخرها بعد ماجندل ثلاثة نفر من ابطال العدو بسيفه البتار ، وان قاتله وحشياً بنفسه يروي ما يؤيد كون مصرعه في هذا الجبيل ؛ ففي صحيح البخاري عنه انه قال : كمنت له تحت صخرة فلما دنا مني رميته بحربتي ، وقد مر

ماجاء فى السيرة الحلبية رواية عن صحابي مشاهد مدقق ان موقف حمزة كان بعد هزيمة المسلمين فى الصخرات ؛ ولا ريب ان الصخرة التى كمن له فيها وحشي هي احدى هذه الصخرات ، ولا توجد صخرات عظيمة يقف عليها المقاتل ويكمن فيها القاتل فى هذه المنطقة اللهم الا بجبل عينين .

والسمهودي يفصل لنا فى الجزء (٢) ص (٥٤) من كتابه وفاء الوفا ؛ مراحل انتقال حمزة بعد مصرعه الأول تفصيلا علميا دقيقاً لاشبهة فيه ولا التواء ، إذ يقول نقلاعن المطرى ماملخصه : ان المسجد الثانى الواقع بشمال المسجدالصغير هو المصرع الثانى النهائى لحمزة بعد مصرعه الأول فى موضع المسجد الصغير القائم على السفح الشرقى من جبل عينين ، فقدمشى من هذا المصرع متحاملا والحربة فى ثنته حتى إذا بلغ موضع المسجد الثانى بوسط الوادى خارت قواه فسقط واسلم الروح لبارئها هناك .

ومما يوطد مركز نظرية كون المصرع الأول هو بموضع هذا المسجد الصغير بالسفح الشرقى من جبل عينين أن ابا عبد الله الاسدي من المتقدمين روى ان المسجد الثانى الواقع فى بطن الوادى بالشمال الشرقى بالنسبة للمسجد الصغير الواقع بسفح الجبل المذكور ـ كان يسمى « مسجد العسكر » ؛ وان به كان معسكر المسلمين ، فهذه الرواية إذا عرضناها على مجهر التدقيق نجدها رواية لها أهميتها فى اثبات النظرية القائلة بان حمزة صرع فى موضعي هذين المسجدين وذلك لأنها تفيدنا بصورة خاصة صريحة ان عسكر المسلمين كانوا بهذا الموضع فى بطن الوادى وهذا معناه : ان معظم جيش المشاة وأن مركز القيادة العليا لجيش الاسلام كان بهذا الموضع ، فتجوز أبو عبد الله الاسدي وسماه مسجد العسكر اطلاقا للجزء على الكل .

ولا ريب ان حمزة كان فى طليعة هؤلاء المشاة ، ولا ريب فى انه كان يتنقل بين هذا المركز ومركز المشركين ذاهباً آتياً ، متيامناً متياسراً ؛ بحسب مواقع فرائسه من المشركين الذين كان ينقض عليهم انقضاض الصاعقة ؛ ويهد رؤسهم

هذا ، ولاريب انه فى احدى اقداماته بعد انحياز المسلمين وذهاب ريحهم ؛ وفى ساعة ذهوله وامعانه فى الضرب والتقتيل واستبساله واتضاح تفوقه فى دفاعه فى هذه الحالة المزعجة وفى هذه الساعة المكفهرة العابسة استطاع وحشي ان يكمن له كما يكمن الذئب المرتجف للاسد الضاري ؛ وفى كونه هذا استطاع ان يقتله بحربته . وهو قريب منه وتحت صخرة من صخور هذا الجبل نفسه .

***

أما قبور شهداء احد ؛ فنرى انها هى الواقعة بغرب ضريح حمزة الحالي بنحو (٥٠٠) ذارع حيث تكون الرضم وحيث الحظيرة البيضاء المستطيلة الكامنة بالجهة الغربية الشمالية بالنسبة لضريح سيد الشهداء بالقرب من خيف الثنايا ؛ اما هذه الحظيرة الواقعة بشمال قبر حمزة فهناك روايتان للمؤرخين عن حقيقتها ؛ فاحدى الروايتين تقول انها بنيت على قبور من ماتوا مام الرمادة فى خلافة عمر رضى الله عنه ؛ وهذه هى رواية الواقدي من أقدم المؤرخين وتنصيصه على هذا القول وجزمه به وارتضاؤه يدل على مبلغ ارتكازه وأحقيته ، ولاتوجد رواية تاريخية فيما بين ايدينا من المصادر تقول بان هذه الحظيرة الواقعة بشمال قبر حمزة رضى الله عنه هى على قبور شهداء أحد مطلقاً .

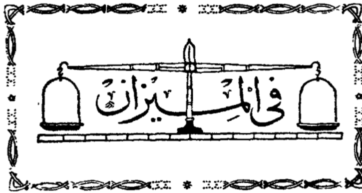
« للبحث بقية » عبد القدوس الانصارى

ثقف فكرك

خير للانسان أن يمضى ساعات فراغه فى مطالعة احسن ماكتب واجود ماصور من مناحى الحياة المختلفة لتنمية فكره وتوسيع معلوماته وكل هذ لاتجده ايها القارئ الا فى مجلات :

« الهلال المصور . الاثنين والدنيا . التربية الحديثة . الرياضة البدنية . بابا صادق . المكشوف . المنهل . الاسرار . الطالبة »

بادر بمراجعة الوكيل الوحيد للحجاز (السيد هاشم نحاس) بمكة المكرمة



مصطفى صادق الرافعي

— ٢ —

عبقرية الرافعي

يمتاز العباقرة في العالم بسمات كثيرة ، منها الشذوذ ، وحب الانفراد . فالعبقري شاذ لأن مسالك حياته غير المسالك التي يصطلح عليها كافة الناس ، ويسيرون في اتجاهها :

فهو لا يقيم للاوضاع التي يتعارف عليها الناس وزناً لأن طبيعة العبقرية فيه ترتفع به عن هذه الأوضاع . فلا يعود ينظر اليها بنفس النظرة التي يتآلف عليها بنو الانسان . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأنه منصرف دائماً الى عالمه النفسي العميق الذي يوحي اليه بكل ما يكمن في تلك الطبيعة العبقرية .

والعبقري يحب العزلة لأنه غنى بعالمه العظيم منصرف اليه . فالذي يملك الحديقة الغناء التي تتآلف لديها كل محاسن الحدائق من نضارة وبهجة وجمال وفن الى غير ذلك ، يلجأ الى الحدائق العامة التي يرتادها مختلف طبقات الناس .

ومن الغريب أن شذوذ العباقرة اكثره مضحك يشبه اعمال الاطفال والمجانين . فقد تعود (اينشتين) مكتشف نظرية النسبية ان يبتاع الحلوى المثلجة «ويأكلها بلذة وشغف كأنه طفل كبير » ، وكان تولستوى يعذب امرأته كثيراً ويضطهدها كثيراً ؛ وكان اناتول فرانس اذا قصد الحدائق العامة — في فترات النزهة —

يتخذ مجلساً قصياً بعيداً عن ضوضاء الناس . فيقضي فيه ساعات طوالا يدون في اثنائها خواطره وآراءه ، ومن الغريب انه لم يكن يدون تلك الخواطر والآراء الا على قصاصات الاعلانات والمناشير . وكان نيتشه كما تذكر السوبرمان (الانسان الاعلى) يبكي بكاء مرا . وكان أحد العباقرة كلما هم أن يكتب أو يؤلف يعمد الى غرفته فيغلق نوافذها ويسدل ستائرها ثم يضيء مصباحه ليوهم نفسه انه فى جوف الليل .

وكذلك كان الرافعي شاذاً على اوضاع المجتمع ، محباً للعزلة والانفراد .

لقد كان للرافعي رأى فى المدنية الحديثة . ولذلك فقد كان يحب التفرد والانصراف — عنها الى نفسه وعالمه . كان ابعد ما يكون عن المدن التى تنشر عليها المدنية ظلال الريبة والاثم وان كان قريباً منها بعض الشيء جسما وهيكلا .

ولذلك عاش الرافعي مغموراً فى بيئته ، ولم يحز من مناصب الجاه ما حازه من هو دونه أدبا وعلما وتفكيرا . وشذوذ الرافعي شذوذ العباقرة الممتازين ، ذلك الشذوذ الذي يجيء ، فيصحح به خطأ فى الحياة ، أو يجعل منه قانونا تحدبه اشياء كانت من قبله فى فوضى واضطراب . ويكفى ان نذكر من ذلك قصة حبه وموقفه من ذلك الحب بين مارضي زوجته ومايرضي حبيبته ، موقفاً لا يعد فى نظر الكثيرين الا نوعاً من الغفلة أو البلاهة .

هذه بعض حالات فى حياة الرافعي العظيم ، قد يفسرها طرف من عبقريته ، ولكن لا يمكن ان نؤيد بها تلك العبقرية العظيمة . انما الذي يصح ان نستند اليه فى التدليل ، هو آثاره الأدبية القيمة التى تضارع أسمى ما انتجه الذهن البشري من كنوز الأدب والمعرفة :

فأما إذا أردنا ان نبحث عن عبقرية الرافعي ، فيما خلف من ثروة أدبية ، فأننا نجد أن تلك العبقرية العظيمة تتجلى فى ناحيتين منها . تتجلى فى الناحية الذهنية ، وتتجلى فى ناحية البيان .

فأما الناحية الأولى ، وهي الناحية العقلية ، فان الرافعي يعد بحق عبقري الذهن عبقري الخيال ، ممتد الآفاق لا تحده حدود ، فقد وهب الله الرافعي ذهناً

جباراً يصنع المعاني ويبتكر التعابير، على نحو يقف امامه الفكر الانساني حائراً خاضعاً

لقد امتاز الرافعي بهذا الذهن المبدع ذي الملكة القوية في الاستبكار والابداع، والاستعداد العظيم في الصقل والتوشيع . فلما اتيح له أن يدرس الأدب العربي القديم ؛ أنشأ في دنيا الادب كنزاً لا يغنيه الاقتباس ما عمر الدهر .

بين يدي الآن « وحي القلم » وهو كتاب للرافعي حشد فيه روائع بيانه، وملهمات فنه ؛ وفنوناً من التعابير التي ابتكرها ذهن عظيم متفتح الآفاق مضيء الجوانب والانحاء . يكفيك أن تقرأ هذا الكتاب لتقرأ الرافعي الأديب ، والرافعي الفنان ، والرافعي الفيلسوف ، وبالاجمال تقرأ فيه الرافعي امام كتاب الجيل الحديث .

خذ مثالا لذلك (الجمال البائس) ، وهي سلسلة مقالات كتبها في راقصة حسناء ساقها الفقر والهوى فاندفعت الى الحضيض . فما تنتظر من الكاتب ان يقول في مثل هذا الموقف ؟ .

قليلا من الاسف والجزع على هذا الجمال الذي اصبح طعمة للماضغين .

وقليلا من الاسف على نضارة العمر، وربيع الحياة تعبث بها ايدي المستهترين ولكن الرافعي اعظم من ان يقف عند هذا الحد . لقد كتب في هذا الموضوع ابحاثاً متسلسلة ، تناول فيها بالكلام ، البيئة والحياة ؛ وانتقل الى الغرائز الجنسية ، والى العلاقة بين النوعين واتجاه كل منهما نحو الآخر ؛ ثم الى الاخلاق والفضيلة . وتناول عواطف المرأة بالتحليل فنفذ الى اعماقها مستكشفا باحثاً بذهن نافذ وقاد . يصور لك المرأة الفاضلة تستقبل حياتها واسرتها في حدود منزلها بعيدة عن ضوضاء الرذيلة ؛ فهي ملكة على عرش الاسرة . ويصور لك المرأة المستهترة تترك وراءها الاسرة وحياة الامومة لتنغمر في محيط الرذيلة ، فهي ماجنة مستهترة .

وهكذا يغوص الرافعي في اعمق الاعماق متنقلا من منطقة الى أخرى، حتى لتحسب الرجل قد تاه في محيط ليست له حدود . وهذه هي الميزة الواضحة في أدب

الرافعي . فهو لا يكتفي بالنظرة السطحية يلقيها على عواهنها ، ولكنه يسدد النظر نحو الاعماق ، فاذا بك أمام عالم مكتمل بظلاله وآفاقه وفصوله الاربعة :

على ان الرافعي لم يدرس الآدب الغربي دراسة عالم مطلع على اسراره ، ولكنه مع ذلك قد تفوق ببصيرته وخياله ، على كثير من الذين تشبعوا بالأدب الغربي وهذه ميزة أخرى تدل بحق على عبقرية الرافعي العظيم

اما عبقرية الرافعي فى التعبير : فللرافعي طريقته الخاصة التعابير الادبية الفنية . وقد وهب الرافعي بيانا لا يضارعه فيه الا القليل من فطاحل أدباء مصر : أمثال الاستاذين العقاد والزيات . وهب بيانا اشبه بالريشة البارعة تلقى على اللوحة الظلال والالوان والاضواء على نحو منجم يفتح امامك مغالق الكون : ويفتح بين يديك اسرار الطبيعة الساحرة

وكما يقول سعد زغلول مقرظا أحدى مؤلفات الرافعي (فى بيان كأنه تنزيل من التنزيل : قبس من نور الذكر الحكيم) (له بقية) مكة — سيف الدين عاشور

مطبوعات ثمينة

مجموعة النظم

١ — قسم القضاء الشرعي   ٢ — قسم الصحة العامة والاسعاف

كانت إدارة جريدة أم القرى الغراء ومطبعتها أهدتنا المجلد الاول من مجموعة النظم الخاص بالقضاء الشرعي حين صدوره ، ثم أهدتنا أخيراً المجلد الثانى من هذه المجموعة القيمة وهو الخاص بالصحة العامة والاسعاف : والمجلد الاول حافل بجميع الانظمة الشرعية المعمول بها فى بلاده هذه المملكة : والمجلد الثانى حافل بالأنظمة والتقارير والتعليمات الصحية بما فيها الاسعاف ، وكلاهما مطبوعان بمطبعة أم القرى طبعاً جيداً جيلا على ورق صقيل فى قطع متوسط ، فنوجه اليهما الانظار ونرجو لهما الرواج والانتشار ونشكر لأدارة أم القرى هديتها القيمة وعنايتها الطيبة بترقية الطباعة .

منهل الشعر

مقتطفات

كهرباء الحب

« للاستاذ السيد عبيد مدنى عضو مجلس الشورى وشاعر المدينة »

لابدع أن أصبو اليك فبيننا ... سلك بتيار القلوب مكهرب
إن كنت لم تدرى الحقيقه فاسمعى ... هاأنت (سالبه) وقلبي (موجب)
أو كنت (نافيةً) هواي فانني ... انا (مثبت) في الحب لا أتذبذب
لم لا نكون الكهرباء وهذه ... آثارها فينا تجد وتلعب ؟!

على منبر التأمل

« للشاعر المجهول »

فى احتضار الظلماء فى مولد الفجـ ... ـر علا « منـبر التأمل » شاعر
ورمي نظرة إلى الافق يكسى ... طيلسانا من باسم النور باهر
ورنا للنجوم وهى تهادى ... جاءلات من الظلام منابر
دأبها أن يقمن فيه احتفالا ... ت ويمكثن فى حماه سواهر

ناعمات الأفكار يرشفن نوراً | من (فم البدر) راقصات سوافر
فاذا أزمع الظلام انتحاراً | قوض الحفل واختفى كل زاهر

***

وهفا « الشاعر » المفكر للكو | ن ليجلو جماله بالشواعر
راءه « خيمة » لقد نصبتها | قدرة الله فتنة للنواظر
ودها « الكون » فكره بسناه | فارتمى فى أحضانه وهو خائر
وإذا بالأذان يشدو به ذو | عبرة ، فى الآفاق : « الله أكبر »
فصحا الشاعر الحير واعتا | م صداه وصاح : « الله أكبر »

بمناسبة الاذاعة العربية
في محطات العالم

حيوية اللغة العربية

للكاتب الفرنسي المسلم ناصر الدين دينيه (١)

انتشرت اللغة العربية اليوم انتشاراً عالمياً ، حتى انها أصبحت تذاع من اكبر محطات العالم اللاسلكية ، ولاسيا في أوربا ، فان انجلترة وفرنسة والمانية وايطالية كلها تذيع يومياً على العالم محاضرات وخطباً وأنباءاً باللغة العربية الفصيحة ، وفي مصر وفلسطين ، والعراق ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب الاقصى ، وسورية محطات عربية ، وكل هذا دليل واضح على حيوية اللغة العربية والاعتراف بحيويتها ولهذه المناسبة رأيت ان اترجم لقراء « المنهل » ما كتبه « ناصر الدين دينيه » عن حيوية هذه اللغة سنة ١٣٤٨هـ رداً على الذين رموها يومئذ بالاندراس .

« المترجم »

مشهور جداً ادعاء بعض دعاة « اللاتينية » بان اللغة العربية الفصحى لغة ميتة ، أوهي مائلة إلى الموت ، وواضح جداً اشاعاتهم بان هذه اللغة اصبحت غير مفهومة من ثلاثة أرباع العرب انفسهم وأما اللغة العامية فهم يعتقدون أنها غبار

(١) انظر ترجمته في الجزء الثالث من السنة الاولى من مجلة « المنهل »

ضئيل لتلك اللغة الفانية . وهى أيضاً سائرة إلى الممات وستلفظ أنفاسها الاخيرة في القريب العاجل .

هذا ما يعتقده الكثيرون من أعداء اللغة العربية والواقع يضحك من زعمهم هذا !!! .

فنظرة واحدة في منتوجات مطابع البلدان الشرقية من صحف وكتب تقنعك كل الاقناع بأن اللغة العربية لم تمت ، ولحظة واحدة في آداب تلك الديار الشرقية من نثر ونظم تتركك تتيقن بأن اللغة العربية لازالت حيه مزدهرة يقرأها ويتكلمها ويكتبها ويتأدب بأدبها الالايين من المسلمين ، وأن الاوربين القاطنين في الشرق يرغمون على تعلمها ليستطيعوا القيام بأعمالهم ؛ واللغة العاميه المستعملة اليوم في جميع الاقطار العربية هي أعظم دليل على حياة اللغة العربيه الفصحى ؛ لأنها ليست بعيدة كل البعد عنها ، ولا يوجد هناك سوى تحريفات بسيطة لا تمنع الحجازيين ، والمغاربة ، والمصريين ، والسودانيين ، واليمانيين ، والعراقيين ، من التفاهم بينهم بكل سهولة ومن أول وهلة ، والتحريف الوحيد الذي يستحق الذكر هو تحريف بعض هذه اللغة حرفي « الجيم » و « القاف » ونجد في الحجاز اليوم آلافا من المسلمين الاعاجم منكبين على دراسه اللغه العربيه بجد واجتهاد وأكثرهم يتكلم العربية بسهولة وإن كانت السنه بعضهم لاتخلو من اللكنة ، وقد أمكننا ونحن بمكة أن نتحدث بدون صعوبة مع الجاويين والهنود ، والفرس والخراسانيين والسودانيين وغيرهم ، والحق الذي لاغبار عليه أن اللغة العربية الفصحى المقرر تدريسها رسمياً في جامعاتنا الفرنسية هي لغه حيه قوية مستعملة في الشرق لها صحفها وآدابها وعلومها ، وأما اللغة العامية التي يتكلمها الاقطار العربية فإن التحريف الواقع فيها لا يزيد عن التحريف الواقع في لغتي جنوب وشمال فرنسا اللذين هما قطر واحد .

دراسة اللغة العربية الفصحى ، والعمل على انتشارها وتقويتها اصبح اليوم

من اهم الامور التي تستحق الاعتناء ، ولعل ذلك ضروري من الناحية الفنية أيضاً ! . . لان اللغة العربية كما هو معلوم هي اللغة القديمة الوحيدة التي لا تزال موجودة مستعملة ، ومن الواجب الفني الاحتفاظ بهذا التراث العظيم فلو بعث اليوم رجل من اصحاب محمد ﷺ ماعسر التفاهم معه في قطر من الاقطار العربيه . . ولكن لا أظن ان يتفاهم أحد من اتباع « قيصر » مع بعض أساتذتنا الكبار اليوم ! ! . . وهذا كله لايمنعني من الاعتراف بان الادب العربي أقل الآداب العالمية انتشارا . ولذلك أسباب اهمها ان الادب العربي اقل الآداب ترجمه إلى اللغات الاجنبية ؛ لأنه اكبر الآداب ثروة وأوسعها مادة ولا تغرنا النماذج المترجمة منه فما هي الا خيال مشوه ولعلها لاتخلو من التحريف الكثير لانه لايكفي لترجمة الادب العربي نقل الفاظه من العربيـة إلى غيرها كلا ! ! . . وفهم اللغة وحدها كذلك لايكفي لهذا الغرض، وانما يلزم على الذي يتصدى لهذه المهمة ان يكون متضلعاً من الادب العربي ، عارفا بمراميه ، حاذقا بافانينه وربما يجب ان يكون شاعراً حساسا ليستطيع ادراك كنوزه الثمينة الخفية والاطلاع على جماله الفتان ، فبهذا يمكنه ان يخرج لنا صوراً شائقة صادقة من الادب العربي الزاهر .

المدينة المنورة ترجمة بتصرف احمد رضا حوحو

مطبوعات

أهدانا الفاضل السيد هاشم نحاس وكيل المجلات والصحف بالحجاز قائمة تحتوي على مؤلفات الأستاذ جورجي زيدان في تاريخ العرب والأسلام وقائمة مطبوعات دار الهلال المصرية . وهذه الفهارس أصدرتها دار الهلال بعد أن اعادت طبع مؤلفاتها عدة مرات للاقبال الذي صادفته مؤلفات الدار . فنشكر للمهدي هديته ونلفت الأنظار إلى مطبوعات دار الهلال النافعة .



اعتراف

بقلم الاستاذ محمد على مغربي

﴿ تنبيه ﴾
(الوقائع فى هذه الاقصوصة خيالية محضة)

.... وجلسا على الرمل كعادتهما ، وكانت هذه ليلتهما الثالثة ، واضطجعت حى على الرمل ، بعد ان وضع تحت رأسها عباءته الصوفية الثقيلة ، ولم يطمئن به مجلسه حتى ألقى بالكوفيه عن رأسه ، واتكأ بمرفقه على الرمل ، واخذ يداعب شعره بيده ، ويفكر ، وكانت تنظر اليه صامتة ثم تدير عينيها فى القمر الذي اكتمل فصار بدراً ، وتنظر الى تموجات اشعاعه فى البحر امامهما ، وتتأمل هذا العاشق الذى يغازل القمر ، والذي يموج ويضطرب بما فى قلبه من عواطف وشجون .

... وجلسا ، وطال جلوسهما وتحدثا احاديث عادية ، واجتهد هو فى ان يدير الحديث ويبعده عما يجول فى نفسه فلم تكن احاديثهما على كثرتها تتصل الا لتنقطع، تقطعها قوة لا يعرفانها وان كانا لم يفكرا فى ان يعرفا ماهى ...

وأخيراً كأنه تعامل من جراء ما يعانيه فاعتدل فى مجلسه وقال لها : ألم اقل لك لمس انى اخافك ؟

فحولت نظرها من القمر اليه مستغربة ، وقالت فى لهجة كلها تعجب واستفهام : تخافنى انا ، ولماذا بالله ؟

فقال : انما اعنى اخاف .. اخاف ان احبك، واضطربت لهجته فلم تكن تخرج الحروف من فمه الامتقطعة فسكتت ، وسكت هو ، ثم قال :
ان الخوف من الحب هو الحب بعينه ؛ بل هو الحب في صميم اشكاله. وابين معانيه ، فاذا قال لك انسان مثلا انه يخشى ان يحبك فاعلمي انك قد صنعت عاشقاً جديداً .
لقد عرفت هذا من قبل بالدراسة والتفكير ، اما امس ، اما البارحة . فقد عرفته حقيقة ، عرفته ولمسته بيدي ، بل بقلبي ، وعيني ، وكل جارحة في .
عرفته لاني قضيت الليلة كلها ساهراً أفكر فيك وفى نفسي ... لقد كنا الى امس صديقين ، صديقين فقط ، فلا اضطراب ولاخوف ، ولا قلق ولا تفكير، ولكن ليلة البارحة ومادار فيها من حديث، وحالتك فيها احدثت في نفسي تأثيراً جديداً ، ليس هو من الصداقة ، ولكنه من الحب ، من الحب الصارم العنيف.
الا تعلمين انك امس كنت جميلة ، جميلة الى حد السحر والجنون ، جميلة بنظرتك الحزينة الى البدر ، بعينيك اللتين تنظر ان لا الى شيء ، بقلبك المضطرب الذي يعلو ويهبط حائراً بما يجن ، بأملك اليائس ، بذكريات حبك القديم، جميلة بكل هذا وباكثر منه ، بنفسك الوادعة المستسلمة ، بجمالك الطبيعي الفتان .
نعم لقد كنت البارحة كالملاك ، كالملاك الذي يطير بجناحين من النور، طاهرة كالنسيم ، نقية كازهرة المطلولة ، شذية فائحة العطر ، زكية طيبة الأريج.
واني لأشعر ان حبك قد تغلغل في قلبي ، وسرى في دمي، وجرى في عروقي. ولست ادري ماذا ستكون حياتي معك وانت انت ؟؟
فقالت اعرف انك تحبني ، ولكنني لا اعرف ماذا يخيفك من حبي ، الست امرأة من النساء وانت رجل من الرجال ؟ قال كلا ، اعني انك لست امرأة عادية وانا ايضا لست عاديا ، كلانا مختلف عن الآخر بل هو نقيضه على طول الخط . انت هادئة وادعة ساكنة ، وانا ثائر متنفز مضطرب، انت تؤمنين بالتثليث في الحب ، بل والتعشير فيه، وانا اناني موحد ، انت امرأة ذات تاريخ وكفى ....

فسكتت وبدا عليها التفكير ؛ وندم هو على ما فرط منه واحس بانه كان قاسيا فى كلامه ، واخذ يحاسب نفسه ويشتد عليها .

لماذا قال ماقال ، الم يكن الأولى لو سكت ، وكتم مافى نفسه وترك الأيام تفعل فعلها فى هذه العاطفة التى اخذت عليه السبل واعترضت طريق حياته فغيرتها بين يوم وليلة ؟

لقد كان يراها من زمن طويل ؛ وقد عرفها قبل اليوم . واتصلت اسبابه باسبابها حيناً من الدهر ، فى اوقات متفاوتة ، وكان في كل مرة يشعر بتأثيرها في نفسه غير انه كان يهرب منها ، بل كانت تهرب منه على الاصح ؛ فلم تكن تشجعه على ان يزيد صلته بها او يؤكد معرفته لها بصورة غير عادية .

اما في هذه المرة ، في هذه الليالى الثلاث ، وفي الليلة الأخيرة خاصة ، حينما حضرت بنفسها للسؤال عنه ، وحينما بحثت عنه كثيراً حتى وجدته ، وفي هذه الجلسات الساحرة على رمل الشاطيء فى ضوء القمر ، وحيدين الا من الحب والذكريات فعسير عليه ان يتخلص من تأثير هذه الفتنة ؛ وعسير عليه اكثر ان يكتم ما يجن صدره ويعتلج بين جنبيه .

ولكن الم يك كافيا ان يعترف لها بحبه دون هذا التطويل ؛ ودون هذه القسوة والمرارة التى تفيض بها نفسه ؛ وماذا يكون ياترى تأثير هذه الكلمة الأخيرة فى نفسها — امرأة ذات تاريخ — ؟

أنها كلمة كبيرة ، تحمل كل شيء ، لابد وانها اثرت فى نفسها كثيراً ؟

ورفع نظره اليها فوجدها ساكنة واجمة حزينة ، وصورله وهمه واحساسه الدقيق انهامتألمة من كلامه فانحنى عليها ولمس يدها وقال فى لهجة رقيقة خاضعة خاشعة .

لقد كنت قاسيا ، فسامحيني ارجوك العفو .

فلم تسحب يدها ونظرت اليه ضاحكة وقالت .

انك والله لغريب التصرفات ، وماذا فعلت حتى اغضبتنى ، وماذا يمكن ان

تفعل حتى تغضبني ؟

فسألها — الا يثقل عليك كلامي ، الا تضيقين بمجلسي، وتسأمين احاديثي؟

فعبس وجهها ، وبان الجد في عينيها وصوتها وقالت

ـ لوكان يثقل علي كلامك لما استمعت اليك ، ولو كنت اضيق بمجلسك لما خرجت معك الى هنا ولما بحثت عنك بنفسي ، ولما هيأت هذا المجلس الجميل في هذه البقعة الساحرة من الأرض فلماذا انت لا تفهم ؟

لقد وجدت فيك مالم اجده في الآخرين ، رقة قلب ، وصدق حب ، ونبل نفس ، وعمق اخلاص ، ولو لم يكن منك الا هذه الأحاديث التي تتحدثها عني في لهجة صادقة والتي تحملها سهام نقدك العميق الخاص الي، والذي يدل على ماتنطوى عليه نفسك من نبل لكفاني هذا ارتياحاً لك ، وبحثاً عنك ، وتعلقاً بك .

ثم نظرت اليه وضحكت ضحكة قصيرة ثم قالت

ـ كفاك هذا ام ازيدك ؟؟ انك والله لبليد .

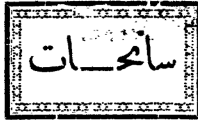
وقد كان بليداً حقاً هذا الذي يعترف بالحب ويستمع لصدى هذا الاعتراف ثم يخلط كل هذا الخلط ويتحدث كل هذه الأحاديث .

منحة نبيلة لتشجيع العلم والثقافة

تفضل حضرة صاحب السمو الامير سعود بن سعد آل سعود فمنح مدرسة العلوم الشرعية مبلغاً قدره (مائة ريال عربي) سعودي فادارة المدرسة تقدر لسموه هذا العطف الكريم وتقدم لسموه جزيل الشكر والتقدير ازاء اريحيته المبرورة وتعضيده الجم للعلم والقائمين بنشره في ظل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ايده الله تعالى وادام توفيقه .

مدير مدرسة العلوم الشرعية

السيد احمد الفيض آبادي



للاستاذ ابراهيم هاشم فلالى

على الامة التى تبغى السير فى طريق الحياة الصحيحة بخطى واسعة ان تعتنى بتطبيق النظريات العلمية على الحياة العملية اكثر من اعتنائها بنشر العلم فى المجتمع فليس الغاية من العلم الاكثار من المتعلمين بل الغاية من العلم الوصول الى النتائج النافعة للحياة والاكثار منها .

الحياة بلا عمل عبء ثقيل ولأعباء الاعمال الشاقة أخف بكثير من اعباء البطالة فان البطالة تسئم الجسم والعقل . وتفسد الفكر والخلق وتخمد فى الشباب جذوة عزيمهم وطموحهم . وتجرع الكهول غصص اخفاقهم وفشلهم وتقبر الشيوخ وهم فى قيد الحياة نتيجة اهمالهم .

نعم « ان كل شىء بقضاء وقدر » ولكن لاينبغى لنا ان نستسلم للاماني ونستنيم للاحلام . وننتظر ما تأتى به الاقدار بل ان علينا ان نجد ونسعى . ونصمد للصدمات ، ونكافح فى الحياة فان قدرلنا النجاح شكرنا والاعذرنا .

قاتل الله الشقاق فانه اذا استحكم فى النفوس ضاع فيه اصلاح الحكيم

اكثر ما يجلب الاهانة للمرء ان يطلب من الناس ان يحترموه وليس لديه مايؤهله للاحترام .

العشق عاطفة قوية تهيمن على العقل وتستولى على المشاعر وتقود الانسان الى النعيم اوالجحيم .

التشاتم بالالفاظ البذيئة من صفات اراذل الناس وتكاد البذاءة تكون سجية في الذين لاخلاق لهم .

الفقر مر والدين أمر منه فكيف حال امرئ يتجرع الامرين .

من اصعب مايعالجه الانسان المحافظة على ان يظهر امام الناس بما اعتادوه منه في الوقت الذي يضطره على تغيير عادته .

كل نهضة — مهما كان — نوعها — لاتشترك فيها الامة بجذافيرها فهي نهضة مبتورة . وكل اصلاح لايشمل الشعب با كمله فهو اصلاح مشلول .

أليس من الغريب ان يعلم الغريب مالايعلمه القريب ؟

ان جميع المشاريع النافعة التي تطلبها الحياة الناهضة تحتاج في ابرازها الى رؤوس اموال ضخمه تنوء بها كواهل الافراد والجماعات الصغيرة . ولعل هذا اهم الاسباب في عدم ابراز كثير من المشروعات المختمرة في رؤوس مفكرينا ولكن الامة في مجموعها قادرة على ايجاد اضخم المبالغ — دون ان يرهقها الطلب — اذا شملها الاصلاح وشعرت بواجبها نحو الحياة .

السفر مدرسة للعقلاء ، وملهى للجهلاء

لايعلم المتملق مبلغ احتقار الناس له لان تعوده الملق افقده الشعور النبيل في نفسه .

مازال المتكبر يثير اشمئزاز الناس وسخطهم عليه حتى بلغ اذاه بنفسه اكثر مما يتمناه له الناس .

لاتتملق مخلوقا فانك ان تملقت لانسان هنت عليه وزاد هو في تعاظمه عليك

ليس اعظم من ذلك الذي يستطيع ان يستثير عواطف الناس ويستغلها لاهوائه أو مراميه وهم عنه راضون الا ذلك الذي وصل الى العظمة دون ان يلج في

الوصول اليها طريقا غير مشروع

ثورة العواطف اهول من الرياح العواصف

اذا نطقت فعجبك ببيانك فاياك ان تتلفت يمينا وشمالا زهواً بما وفقت اليه من القول فان قبح العجب يذهب بحسن مالقيت من جيد الكلام .

ان الله خلق البشر من طينة واحدة فلا تحتقر احداً ولاتجعل نفسك اقل من غيرك الا ان يكون له من العقل والعلم مايجعلك تحس في قرارة نفسك بالبون الشاسع بينك وبينه . وهنا يجمل بك ان تعرف لنفسك قيمتها .

كلنا يريدالتكريم وليس فينا من يبغى الاضطهادمع انهما ـ التكريم والاضطهاد يستويان عند من يعرفون نهاية الحياة .

ليس من وظائف الحياة ان تفرق بين الاصيل والدخيل اذ ا كل ابناؤها والتاريخ لايهتم الا بكل من اثبت وجوده في الحياة وقام بتمثيل دوره على مسرحها خير قيام وليس من صالح التاريخ في شيء ان يفتش عمن لم يبرز الى ميدانه فيؤرخ له او يعقدله صفحة بين دفتيه .

يختلف وقع الكلام في القلوب كما تختلف الاذواق في تقدير الجمال : ان كثيرا من أهل الملاحة لاتروق ملاحتهم لكثير من الناس كذلك لايطمعن احد في ان يستقبل الناس كلما يقوله بقبول حسن فتلك غاية لاتدرك وفي ذلك حكمة بالغة . اذلو اتحدت الامزجة واتفقت النفسيات وتقاربت وجهات النظر بين الخلائق لوقف دولاب العمل في كثير من شؤون الحياة .

مكه — ابراهيم هاشم فلالى

صفحات من الأدب العالمي

حسناء تركستان

ذات الرائحة الزكية

— ٢ —

كانت سيادة (سيانغ فى) على فؤاد امبراطور الصين على أ كملها ، فكان لا يقيم للامبراطورة (والدته) وزنا كبيراً ، حتى ان حبه لحبيبته ساكنة جنوب الصين التي منحها لقب (ين فى) ، والتي حكمت على عرش قلبه ردحا غير قليل من الزمن ، قدتبدد وزال ، فلم يعد يشغل نفسه الا بالتفكير فى خدتلك الحسناء (سيانغ فى) الا سيل ، فقامت ضجة حسان قصره اللاتى كن يعاملن معاملة سيئة منه احتجاجا على انصرافه التام إلى (سيانغ فى) ، فاطلعن أزواجه حتى الخادمات أمه على حقيقة أمره وطلبن منها المعونة عليه ، وقد كانت مطاعة من ولدها الامبراطور طاعة عمياء ، فطمأنت هذه الامبراطورة العاقلة نساء القصر ووعدتهن خيراً ، برغم الصدمة العظيمة التي تحملتها على صدرها . لأنها لم تكن تطيق أن ترى ابنها مسجونا فى حب تلك المرأة المسلمة ، وله تلك المنزلة الدينية العظيمة ، لكن ما الذى تستطيع عمله ان ابى نصيحتها وهوذلك الرجل العنيد الذي لا يلين للقوة الغاشمة، فيتحرج موقفها ازاءه وفى ذلك ضربة قاضية على وقارها وعظمتها ، فعقدت النية على خلاص الامبراطور من فخ حب (سيانغ فى) باي طريقة كانت .

وفى الوقت نفسه كمل بناء المدينة الجديدة على طراز مدينة « عكسو » الاسلامية ، وبنيت منارة شاهقة بحذاء سور المدينة ، فاخذ الامبراطور معه

(سيانغ فى) ليريها المدينة الجديدة من على المنارة فى السحر الباكر وقت صلاة الصبح ، فرأت (سيانغ فى) منظراً عجيباً من خلال الظلام المنجلى وخيوط الضياء الرقيقة السحرية ، ورأت بيوتاً على الطراز التركي يشع ضوء المصابيح الملونة الشعلة لتنوير هامن خلال نوافذها ، والمساجد الفخمة والقباب الضخمة والمنارات الناطحات السحاب كلها كأنها بقعة من نور ـ ما هذا ؟ أرؤيا فى المنام ؟ ! ـ وفى هذه اللحظة شق الفضاء صوت رخيم ، هو صوت أول مؤذن فى مدينة بيكن القدسة فى تاريخ الصين الطويل ؛ رفع صوته بأذان المسلمين فالتفتت (سيانغ فى) مغتبطة متعجبة إلى الامبراطور ، وعلى شفتيها الرقيقتين ابتسامة الفرح وفى عينيها الجميلتين دموع مترقرقة ! رفع المؤذن صوته بالهجة الحجازية الصرفة ، ونزلت أدمع (سيانغ فى) مدراراًفلما لفظ المؤذن بهذه الجملة ـ أشهد أن محمداً رسول الله ـ لم تطق كبح عواطفها ؛ فخرجت صيحة من فمها ووقعت مغشياًعليها بقيت (سيانغ فى) يومين اثنين فى حالة يرثى لها ، فكان الامبراطور لا يكاد يبرحها ، ثم ما كان ليشغلها شيء عن النظر إلى تلك المدينة الاسلامية وهى كالتمثال الحزين ، ولم يخفف الا قليلا من وحشتها هذا الجو الاسلامي وتسامح الامبراطور لها فى الدين .

وهنا يقول الراوى الصينى أنها لم تعر الامبراطور الصينى أدنى التفات برغم تقربه العظيم اليها إلى آخرحياتها لكن من المؤرخين من يقول : انهاعندمارأت غدر سلطان (بنخشان) الفظيع بها حين أحبها وأراد هتك عرضها ، ثم حين قتله بزوجها وأخيه وقارنت بينه وبين هذا الامبراطور العظيم وعطفه السامى وأخلاقه العالية الذي كان لا يأتى أمراً يجرح عواطفها بل كان دائما يكلؤها بعين رعايته ، ولم يكن اكبر حاكم فى آسيا فحسب بل كان زعيما دينيـاً ، وبرغم ذلك منح هذه المرأة المسلمة كل حريتها فى أمور دينها ؛ بل اكثر من الحرية حين بنى لها مدينة اسلامية محضة وأسكنها الوفا من سكان تركستان لهم من الحقوق مثل ماللصينيين ، والذي كان لا يبخل أن يفدي قدمي (سيانغ فى) بملكه فاثر ذلك فيها كثيراً ؛ حتى قبلت الزواج منه ، ويقول بعض المؤرخين أن الامبراطور (جن لنغ) أسلم فعلا فى طي الخفاء والكتمان . (البقية على الصفحة ٣٣)

حول الادب

نجم الادب لا يأفل

كنت قرأت فى الجزء السابع من السنة الثانية من مجلة (المنهل) الغراء بحثاً طريفاً للاستاذ احمد رضا حوحو تحت عنوان « هل يأفل نجم الادب » قرر فيه ان الأدب سيأفل نجمه يوماً ما ، عاجلا ام آجلا ، وسيطغي عليه سيل المادة الجارف الذي يستولى على القلوب والشواعر .

وبعد ما طالعت هذا الرأى مكثت انتظر آراء أدبائنا البارزين حول هذا الموضوع ، بما يطمئننا ، ولكن طالت المدة ولم أرسوى بحوث بسيطة ، لم تقنع الكاتب بل زادته تثبيتاً برأيه . وها قد طلع علينا الجزء الممتاز من « المنهل » الأغر بقمة جديدة فى الموضوع نفسه زادتنا حيرة ايضاً فى مصير الادب . فاذا سكت كبراء الكتاب عن هذا فانا نحن الناشئة الذين لنا آمال عظيمة وشغف شديد بالادب ، لا نسكت ، لذلك سندفع عن الادب بقدر طاقتنا وتفكيرنا ، فأقول :

الأدب مأخوذ من الدأب ، وهو المادة بما تحمله من عواطف وشواعر وآلام وآمال واذن فاستمداد الأدب انما هو من هذا الشعور ، فياض فى كل انسان ، فهو نتيجته ولازمه فما دام فى الانسان شعور واحساس فلديه أدب . واذن فمن المستحيل ان يخلو العالم البشري من أدب يعبر به الانسان عن ميوله وعواطفه ومناحي تفكيره .
والادب هو الرابطة التي بها نتصل بحياة الآلاف ونفهم اتجاه تفكيرهم ولون معيشتهم ونظام مجتمعاتهم ورقيهم وسقوطهم وآثارهم ، ونتاجهم الى غير ذلك ؛ لان هذه الاشياء كلها امور موصوفة ، فلا بد من ترجمان يصفها ويسجلها لنا تسجيلا دقيقاً جذاباً ؛ وهذا الترجمان الحي العبق الخالد هو الأدب . والادب ايضاً هو الواسطة التى بها تفهم الاجيال المقبلة حياتنا وحضارتنا فيقتبسون النافع والمفيد من امثلتها ويتجنبون الضار منها ؛ كما نحن نصطنع دائماً احيانا ندرس آداب اسلافنا ونفهم مرامي حضارتهم واسباب نهوضها وبواعث اخفاقها وفشلها وانحلالها . فالادب هو « الكشاف » الذي يكشف لنا آثار من مضوا ، وهو « الرسام » الماهر الذى يسجل آثار من حضروا لمن يأتون فى المستقبل القريب والبعيد ، للعبرة والاسترشاد

ومن هنا يتبين لنا ان الادب لا يأفل ، لما كان ومازال كامناً فيه في كل عصر وجيل من تسجيل حوادثها وتصوير حقائقها وكذلك الأدباء هم أعلام الاهتداء ونجوم الاقتداء في كل أزمنة التاريخ . واذا رأينا الادب يذبل في قطر وينمو في آخر فان هذا لا ينهض دليلا على قوله . فشأنه شأن الحضارة والرقى ان كانت الامة متحضرة راقية نما والعكس بالعكس . والادب الحي لاتستطيع الحضارة المادية ان تغطي عليه لأنه في الذروة منها هو تاجها ومصباحها الذي يضيء لها السبيل وهو يمهد لها العقبات ، وينبت لها الازهار ، ويجلب لها نسمات الاقدام والرقى . والحضارة سائرة الى التقدم بكثرة الاطباء والمخترعين والمفكرين والصانعين فكلما تقدمت يتقدم الادب معها اذ لم يتقدمها ليرشدها ولينظم لها جهودها . وقد كثرت المدارس وانتشر التعليم في العالم وتقاربت المواصلات وانشئت الكليات لشتى الفنون . وفي مقدمتها هذا الادب حتى اصبح العالم كله « عكاظ الادب » بما يذاع فيه من محاضرات في الصحف وعلى متن الاثير كل لحظة في المذياعات المنتشرة في العالم بكل اللغات . فكيف والحال هذا يأفل نجم الادب ؟! الرأي عندي ان نجم الادب سيزدد ائتلاقاً وسطوعاً كلما تقدم به الزمن م

المدينة المنورة طالب بالقسم العالي من مدرسة العلوم الشرعية حمزه محمد حوحو

بقية المنشور على الصفحة ٣١

كان الامبراطور لا يستطيع مفارقتها ، ولو لحظة بسيطة . فغفل عن أمور مملكه بالمرة ؛ وكان قد بنى قبل ذلك مدينة كبيرة اسلامية خارج بلدة (پيكن) أما الآن فانه طلب مهندساً من القسطنطينية ليعمر لها حماماً تركياً في العاصمة وتوجد آثار هذا الحمام إلى الآن

وكن يجوز ان تغض الرعية نظرها عن هفوات الامبراطور في ادارة الملك أما تأييده للاسلام فهذا شيء لاتطيقه الرعية ، ولذلك سرت في وسطها موجة اشمئزاز حتى أفراد العائلة المالكة لايستطيعون ان يرواملكة قلب الامبراطور امرأة غير صينية ؛ خلافاً للتقاليد القديمة عندهم ، وفوق ذلك تكون مسلمة .

كان الامبراطور (جن لنغ) يعلم كل العلم ان عداوة (سيانغ في) قد دبت في قلوب أفراد العائلة المالكة ، وانهم يتربصون بها الدوائر ؛ فعين لحراسة قصرها نحواً من ثلاثمائة جندي خوفاً من فتك الاعداء بها ؛ وزيادة في الحذر كان يصحبها معه كلما أراد السفر م

« عن الأردو »

البريد الشهري

ظبا : وهل هي بالظاء ام بالضاد ؟

كان الأديب حمد الجاسر كتب لنا مقالا يتضمن رأيه فى « الـكتب والصحف التى ينصح للناشئة بمطالعتها » وذيل مقاله بكلمة (ظبا) بالظاء . ولما اطلع على هذه الـكلمة مكتوبة بالضاد فى ذيل مقاله المنشور فى الجزأين الثامن والتاسع من « المنهل » فى سنته الثانية ، كتب الى المحرر يقول :—

« لابد من كلمة عتب أوجهها الى حضرتك حينما غيرت كلمة « ظبا » بكلمة « ضبا » .. أمجاراة لجميع الـكتاب فى هذا العصر ؟ أم انخداعا بإيراد السمهودي مؤرخ المدينة لتلك الـكلمة فى حرف الضاد، وكتابتها كما كتبتها؟ .

أي سيدي : إن كانت المسألة مسألة تقليد فأمامك أول سائر [illegible] شيخ البلادي الرحالة سبقني الى كتابتها كما كتبتها أنا ، وقد ضبطها ضبطاً لا يتطرق اليه التحريف ، وان كانت المسألة مسألة تحقيق وتدقيق فأهل تلك البلدة يعللون تسمية بلدتهم بذلك الاسم بأن واديها يسمى « وادي الظباء » لـكثرة ظبائه في الزمن الماضى ثم سميت البلدة حينما عمرت فى أواخر القرن الماضى بذلك الاسم الجميل : « ظبا » . وهذا التعليل يقبله العقل والذوق . فما رأى الاستاذ البحاثة فى ذلك ؟ » اه

« المحرر » : وردت كلمة « ضبا » فى تاريخ الحميري والعباسي بالضاد . قال الأول « ضبا من عمل المدينة وهى مرفأ للسفن مأمون وفيه آبار عذبة وشجر

المقل كثير . وبين ضبا ومدين جبال شاهخة » . وقال الثاني : « انها من عمـل المدينة » . والجيري من اهل القرن التاسع الهجري والعباسي من اهل القرن الحادي عشر الهجرى . ومع كل ذلك فنحن نوافق الاديب حمد الجاسر على ان الاصل في تسمية (ظبا) ، بهذا الاسم ، وانما كان كذلك لـكثرة ظبائها قبـل انشائها وبعيده . فهو مجاز مرسل من باب تسمية المحل باسم الحال فيه . فلما تم انشاء هذه القرية وسكنت واصبحت مرفأ كثر تداول الالسنة لاسمها هـذا ، فتطرق اليه التحريف من الظاء الى الضاد ؛ على عادة حضر الحجازيين الذين سمعناهم يقلبون الظاء ضاداً في كثير من الفاظ العربية ؛ أو يقولون « صلينا الضهر » . تحريفاً عن الظهر ، فوصل هذا الاسم (ظبا) الى اسماع المؤرخين بالضاد فأثبته بعضهم على الصفة التي سمعها من الحضر ، وأثبته بعضهم بالظاء على الصيغه التي سمعها من بادية قرية ظبا . لأن بادية الحجاز في امر الضاد والظاء على عكس حاضرتها. فالبادية يقلبون الضاد الى الظاء . والظاء لايقلبونها الى ضاد في النطق أبداً والذي دعانا الى الاخذ بهذا الرأي ثلاثة اسباب : الاول : انه راجعنا الى المصادر اللغوية التي عندنا باحثين عن معنى لغوي لكلمة (ضبا) بالضاد ، فلم نظفر به . والثاني: اننا شاهدنا في رحلاتنا وجود اسراب من الظباء خاصة متجمعة بقرب سواحل هذا البحر الاحمر الذي قرية ظباء احدى موانيه . وقد تكون قرية ظباء من اكثر مرافىء البحر الاحمر ظباءاً لوجود شجر المقل به وهو شجر الدوم كما صرح به الجيري ؛ حيث تتخذ الظباء من جذوعه كناسها ، وتأوى الى ظلاله اسرابها . اما ابتناء قرية ظباء فهو أقدم من أواخر القرن الماضي بقرون ؛ بدليل ايراد الجيرى لها في مرافىء الحجاز في تاريخه السالف الذكر ؟

كلمة المنهل حول:

ما نحن احوج اليه

كاتب هذه السطور يتتبع بامعان نفائس المحاضرات التي تاتي من « منبر » جمعية الاسعاف بمكة المكرمة . لما تتضمنه من البحوث العلمية والادبية والصحية الممتعة . وفي طليعة هذه المحاضرات الجليلة النافعة محاضرة الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوي شاعر جلالة الملك المعظم وعضو مجلس الشورى المنشورة بالعنوان المتقدم في فاتحة العدد (٣٧٠) من صوت الحجاز الاغر . فهذه المحاضرة كلها درر غوال ، وحكم عوال . وما اجدرنا بان نتمثلها ونمثلها ولقد اصاب المحاضر الهدف ، ووفق كل التوفيق في اختيار هذا الموضوع لمحاضرته ؛ ووفق كذلك كل التوفيق في اسلوب عرضه لارشاداته القيمة . ويلوح لنا انه درس هذا الموضوع من جميع جهاته واحاط به خبراً ومن ثم وصل الى هذه النتائج الثمينة والى هذه الاقتراحات القيمة بالتطبيق والاعتبار . وهي قمينة بذلك لما نراه من قبولها للتحقيق في عهد وجيز اذا تضافرت الجهود واتجهت العزائم الى تحقيقها وانجازها . فالاستاذ في محاضرته منطقي واقعي ؛ وليس بالخيالي الحالم ، . ولهذا ارى انه مثل في محاضرته مهمة الادب الصحيح الرفيع ، لأن مهمته هي ارشاد الجميع ارشاداً منطقياً معقولا مقبولا لما فيه فوزهم وصلاحهم في معاشهم ومعادهم.

وترديداً لصدى الاستاذ وتأييداً لنظريته السديدة رأيت بدوري ان الخص لقراء « المنهل » النقاط التي أوردها في محاضرته لتكون بين يدي القراء مرة ثانية بصورة مختصرة وجيزة .

١ـ المحافظة على الشعائر الدينية والدعوة المخلصة اليها

٢ـ مقاومة العادات المرذولة والتقاليد الدخيلة

٣ـ تثقيف الجمهور فى المساجد والجهات والنهوض بالتدريس

٤ اهتمام معلمي المدارس بتنشئة جيل مثقف متدين يقوم بواجبات الأمة والحياة خير قيام.

٥ ـ مكافحة الامية فى اطراف المدن والبادية بما يجذ بهم الى التعليم

٦ـ توحيد الازياء فى الحواضر توحيداً يتضمن تقوية دعامة الوحدة القومية.

٧ تيسير اسباب الزواج واشاعته بالتوسط فى مقادير المهور والولائم والمظاهر لتكثير النسل

٨ ـ البساطة والاخشيشان لتتعود الاجسام على الصلابة ومجابهة الصعاب

٩ ـ التوفير والاقتصاد فى المال باتخاذ كل واحد منا موازنة ثابتة لوارده ومصرفه .

١٠ ـ اقبال الشباب على الحرف والصناعات لتنمو وتزدهر

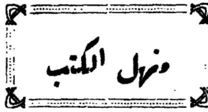
١١ـ استثمار رؤس الاموال المنكمشة واغراؤها على الظهور للبناء الاقتصادي

١٢ـ احياء الزراعة احياءاً عاماً شاملا يعيد للبلاد عظمة ثروتها الزراعية .

١٣ـ الاعراض عن الادب الماجن والروايات السخيفة والمؤلفات الملحدة المفسدة .

١٤ ـ الاقبال على الادب العربى المحض واحياؤه وانماؤه وتكوين ادب عربى جيد.

١٥ـ تعميم المعرفة وتوسيع المعلومات الجغرافية بالمملكة منها وتنظيم رحلات علمية كشفية لذلك



١ ـ اتحاف اعلام الناس ، بجمال حاضرة مكناس

تأليف المؤرخ الشهير فضيلة الشريف العلامة

عبد الرحمن بن زيدان نقيب الاسرة

المالكة بالمغرب الاقصى

تفضل مؤلف هذا الكتاب النفيس ، فاهدانا نسخة منه تقع في أربعة مجلدات ضخمة مطبوعة بالمطبعة الوطنية بالرباط ، ومنذ وصل هذا الكتاب الحافل لدينا اتخذناه جليساً في النهار ، وسميراً في الليل ؛ نغوص على ماحواه من درر التاريخ الزاهرة ، فنقتنص منه علماً جماً ؛ وحكما عالية ؛ وفرائد سامية ، والحق يقال ان هذا الكتاب الثمين هو دائرة معارف عامة ؛ وموسوعة علمية عصرية لتاريخ المغرب الأقصى في ملوكه وجهابذة علمائه ونوابغ أدبائه ، وفي أوضاعه السياسية والادارية والاقتصادية والعمرانية في متسلسل الأجيال ، والمؤلف عبقري لما في استعراض كل هذا ، وعبقري في شيء آخر مهم ؛ قلما تسنى لفرد من الافراد القيام به ؛ وذلك لتوفره على ادماج كثير من الرسوم الفنية الاثرية لملوك المغرب كالسلطان اسماعيل وغيره ، وصور مراسيمهم الادارية والدينية والعلمية والاقتصادية ، بحيث جاءت كل هذه الرسوم تمثل لنا اليوم اصدق تمثيل ، حياة المغرب في اجياله السالفة ؛ ثم شيء آخر نفيس مهم عني به المؤلف عناية علمية مشكورة وهذا الشيء المهم هو الاحاطة باحوال المغرب في سائر نواحي الاحاطة في الجليل والدقيق ؛ مماجعلنا نشيد بان اتحاف اعلام الناس هذا هو كتاب وضع بصورة فنية شاملة لتمثيل المجتمع بالمغرب الأقصى على

اسلوب حي ناطق . محبب إلى النفوس ؛ والمؤلف اذن جدير بالتقدير وازجاء الثناء العاطر لحفظه هذا التراث القيم من الضياع والاضمحلال بهذا الكتاب الرائع القليل الامثال فنشكره لعنايته بحضارة قطر عربي كريم ، ونشكره ازاء اهدائنا هذا الكتاب الجليل .

٢ — كتاب الصراع بين الاسلام والوثنية : الفه الكاتب المجيد الاستاذ عبد الله علي القصيمي وقد تكرم الاستاذ السلفي الوقور فضيلة الشيخ محمد نصيف باهدائنا لأول مرة ؛ الجزء الأول من هذا الكتاب المبدع النافع ، ثم أتم إفضاله باهدائنا الجزء الثاني منه بوقت صدوره ، فنتقدم له عاطر التقدير ؛ وجزيل الشكر ان ، أما الكتاب نفسه فيدل عليه اسمه ؛ والاستاذ مؤلفه كاوفق في براعة الاستهلال بهذه التسمية الفنية الرائعة كذلك وفق في سوق براهينه في الموضوع الديني الذي طرقه واخرج للناس هذا التأليف لتدعيمه . والكتاب مطبوع على ورق صقيل بمطبعة السعادة بمصر ويقع في (٨٨١) صفحة ، وقد جاءت هذه العبارة في آخر الجزء الثاني منه وهي : « تم الجزء الثاني ويليه ان شاء الله الجزء الثالث » وهذه العبارة تدل على ان هناك جزءاً ثالثاً نحن له منتظرون ؛ لنوفيه حقه من البحث والتحليل .

٣ — علم تقويم البلدان : تأليف الاستاذين عبد الله الطاهر الساسي مدير المدرسة الذرزية وعبد لرحمن باحشل المدرس بالمدرسة الفيصلية سابقاً .

مؤلفا هذا الكتاب المفيد في علم تقويم البلدان هما شابان من شباب الحجاز المثقفين وقد سدا بهذا التأليف ثلمة كانت مفتوحة فلهما نزجي التقدير وقد أهدانا الاستاذ عمر عبد الجبار صاحب مكتبة المعارف العربية بمكة المكرمة نسخة من هذا الكتاب تصفحناها فإذا هو يبحث في جغرافية البلدان العربية في شتى الاقطار وفق منهج المعارف الحديث في المملكة العربية السعودية ؛ للسنة الثانية والثالثة الابتدائية ؛ وقد اعجبنا بسلامة اسلوبه وسهولة تعابيره ، وهو مصدر رصين لمؤلفيه الفاضلين فنشكر المهدي هديته وندعو الطلاب لاقتناء هذا الكتاب المفيد ؟

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

الموضوعات

خطوة جديدة

تلوها

مفاجأة سارة

سيدخل (المحرر) فى مواد اجزاء (المنهل) المقبلة عناصر أدسم وأهم
وأكثر تنوعاً بحيث تجمع بين الجدة والطرافة والفائده
وهذه هي (الخطوة الجديدة)

وستقدم (المنهل) فى نهاية عامها الثالث الحالى — الى مشتركيها المسددين لقيمة
اشتراكها مؤلفاً أدبياً حديثاً هدية لهم . وهي أول هدية
من نوعها تقدمها مجلة وطنية للمشتركين
وهذه هي (المفاجأة السارة)

فبادر — أيها المشترك الكريم — الى تسديد قيمة اشتراكك
فى (المنهل) من الآن



المنهل



المطبعة العربية - بمكة



المنهل

مجلة تخدم الادب والثقافة والعلم

منشئها

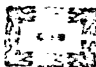
عبد القدوس الانصاري

قيمة الاشتراك : في المملكة العربية السعودية (٣) ريالات عربية وفي الخارج (٧) ريالات عربية وللطلبة في الداخل (٢) ريال عربي - الاجزاء المفقودة في الطريق لا تعد الادارة بتعويض المشتركين عنها ولكنها تحرص على ان تفعل

المقالات لا تقبل للنشر في المنهل الا اذا كانت له خاصة ولا تعاد لاصحابها نشرت أم لم تنشر .

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان — ادارة مجلة المنهل بالمدينة المنورة « الحجاز »



السنة الثالثة　　الجزء السابع　　المجلد الثالث

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

جمادى　　١٣٥٨　　يوليو ١٩٣٩

كلمة المحرر

أدبنا بين الاحتلال والاستقلال

نستعير كلمتى « الاحتلال والاستقلال » من لغة السياسة ؛ لعالم الأدب ؛ فكما فى عالم السياسة احتلال يعد نقمة ، واستقلال يعد نعمة ؛ كذلك فى عالم الادب احتلال واستقلال ، والادب المحتل كالأمة المحتلة ؛ هو الفاقد لمقوماته ومميزاته والأدب المستقل ، كالأمة المستقلة ، هو المحافظ على شخصيته وكيانه ؛ وأدبنا الحديث هو من النوع الأول ، احتله الادبان : المهجرى والمصرى ابان تكوينه ، وتصارعا على تلوينه ؛ وانجلى الغبار عن انتصار الأدب المصرى فى الميدان ؛ ومن ذلك اليوم اصبح أدبنا ظلا تابعاً للادب المصري فى كل شيء ؛ فنحن ننقب عن جزئيات هذا الأدب ، بله كلياته ، لنفهم منه ما لا يفهمه ذووه ونحن نتناقش ونتحزب لأديب منهم ضد أديب آخر ، بما لا يتحيزون به أنفسهم ـ قد يكون هذا مفيداً لتغذية أدبنا الحديث ، ولكن هل من المفيد الامعان فيه إلى غير قرار ؟ ؟ .

﴿ البقية على الصفحة الثالثة ﴾



استفتاء المنهل

ماهو أثر الأدب الحديث فى هذه البلاد

﴿ ٧ ﴾

رأي الاديب « كاتب »

المقرر فى الاذهان ان الأدب يؤثر فى نواح متعدد من حياة الأمم. فهو يؤثر فى اتجاه سبل الحضارة فى الامة ، كما يؤثر قبل ذلك فى تكييفها حسب الظروف والملابسات . وهو يؤثر فى اتجاه التفكير العام فى الامة كما يؤثر قبل ذلك فى اتجاه التفكير الخاص فى تلك الامة . ثم هو يؤثر بعد ذلك فى تقدير مركزها تبعا لما يكون من أثره الدعاية لها ، واساليب استلفات الذهن الى معنويتها على حسب القيمة الادبية فيها . فهل أثر الادب الحديث فى هذه البلاد من جميع تلك النواحي؟!.

اننا اذا راعينا الدقة فى البحث ، واستقصاء اطراف الموضوع بامانة واخلاص وجدنا ان الادب ضعيف الأثر فى هذه البلاد بالنسبة لتلك النواحي السالفة الذكر.

فهل أثر الادب فى حضارة هذه البلاد ؟! ثم هل استطاع الادب ان يقدر لهذه الامة مركزاً له قيمته الملحوظة فى عالم الادب ؟!

هذه اسئلة اخال ان الجواب عنها لن يكون بالايجاب ! واذن فان كان للادب من أثر فى هذه البلاد فهو ضئيل جداً . وهذا الاثر الضئيل لا تلحظه الا فى ناحية

واحدة ، وتلك هى ناحية تاثير الادب فى التفكير الخاص فى ابناء هذه البلاد .
فاذن فالادب قد اثر فى التفكير الخاص فى هذه البلاد — لوصح هذا التعبير — ولكنه لم يتجاوزه الى التفكير العام .

وهنا يجب ان لا تفوتنا ملاحظة هامة . ذلك انه وان كان للأدب هنا أثر ضئيل لأنه لم يتصل الا بناحية واحدة الا انه قد أثر فى هذه الناحية تاثيراً له اهميته التى يجب ان لا تنسى . فالاديب الحجازي اليوم يتطلع الى آثار الادباء فى الشرق العربي تطلع اهتمام وشغف . فهو يجاهد فى ان يكتب ويفكر على النحو الذي يتبعه ادباء العربية . وهو يحاول ان يوجد لادبه وتفكيره مركزهما الممتاز، وان يهيء لنفسه وخياله الجو الادبي الرفيع .

كل هذه طرق يتبعها الاديب الحجازي ليهيء لبلاده ادباً مرموقاً سيكون له ما بعده فى حياة امته وتاريخها .

هذه كلمة مقتضبة ترسلها على سجيتها . والامل فى الغد المقبل حين ينتشر التعليم وتطيب الحياة ، وتزدهر الحضارة ويطرد التقدم، ويكون للادب حينذاك أثره الملحوظ فى حياة هذه البلاد من جميع النواحي ؟ مكة المكرمة (كاتب)

تتمة الافتتاحية

لى فلسفة خاصة فى بناء هيكل أدبنا الحديث على أساس صالح قويم ، هى :
« ان نستمد اسلوبه من عباقرة الأدب القدماء والمحدثين معاً فنستلهم أدب الرافعي والعقاد واضرابهما ، كما نترسم أدب الجاحظ وابن المقفع ونمزج بين الاسلوبين ، مزجاً منتظماً قوياً رائعاً ، ومن هذا المزيج يتكون لنا أسلوبنا المتدفق الخاص ، اما المعاني والموضوعات فنستقيها من روح العصر وأفاويق الحضارة الاسلامية الشامخة والحضارة الحديثة المترعرعة » .

هذه فلسفتي فى الأدب . وانا ارى ان ادباءنا إذا عقدوا العزائم على انتاجها معرضين عن القشور والنظريات الافلاطونية فانهم سينجون — قريباً — من تأثيرات « الاحتلال الأدبي » الدائم، وسيلجون رياض « الاستقلال » الأدبي الفواحة ؛ وهناك — لابدع ولا بد — أن يسير ادبهم فى الطليعة فهل هم فاعلون ؟ انا لمنتظرون !

باقة من فلسفة النقد

أحب النقد وأكره النقد

للاستاذ محمد حسين زيدان

أحب النقد واكرهه فلماذا ؟ . أحبه لأنى أراه وسيلة تقود إلى الكمال ، واساساً فى ترقية كل شيء فى الحياة . فلن يقوم بناء مجتمع الاعلى دعائم النقد والتمحيص ، وهل وصل الانسان الى هذا الاوج من الكمال الا بالنقد والتمحيص ؟ ! . وهل ارتقى الى هذه المكانة من المدنيـة والعمران الا بالنقد والتجديد ؟ ! ، فقد يطرح الزائف والسيء ، ويقر الطيب النافع ، فهذه طرز البناء ، أترى الانسان وصل إلى ماوصل من تحسينها الابالنقد والتمييز بين طراز وطراز ، حتى الاكواخ والخيام نجد انها مازالت فى رقى مستمر وتحسن دائب ولك أن تقول : وهل يتقدم العلم ويرقى المجتمع الابالنقد ؟ ! . وهذه المخترعات قد عمت الكون ، وقلبت كثيراً من نظم الحياة وشئون الجماعة ، أترى انها وصلت إلى ماوصلت اليه الا بالنقد والبناء . قد يقولون : الحاجة أم الاختراع ولنا ان نقول ، وهل الشعور بالحاجة وتطلب سدها الا نقد فى اعلى مراتبه ؟ ، والا شعور بالنقص جر إلى التفكير فالعمل ، حتى برزت الاختراعات معقدة أولا وغير جيدة ، ثم جاءها نقد آخر أتم النقص وجدد ماقدم ، وحسن ما هو غير جيد ؟ ! . وهل يكون اصلاح الا بعد مشاهدة فساد وافساد ؟ ! وهل يظهر الفساد والافساد الا بنقد وتنقيب ؟ ! . فيرى الناس آثاراً تثير القلوب وتهز الشعور وتحمس المفكرين ان يضحوا بكل شيء لديهم حتى يقيموا المعوج ويهدوا

السبيل للحق خالصاً حتى يعلو ويستقر ؟ . والعادات السيئة ، والتقاليد البالية كيف يلمس الشعب ضررها ؟ هل يكون الا بنقدها حتى إذا لمس الضرر تلمس النفع فى تركها واطراحها ؟ .

وهذه الآداب من شعر ونثر ، وتلك الفنون من تصوير ونقش وتماثيل وتمثيل وموسيقى . أترى انها ترقى الا بدوافع ونوازع ؟ . الحق انى ارى وانك ترى ان هناك عوامل كثيرة كانت سبباً فى كل هذا الذي اشرت اليه ، ولكن العامل الأقوى والسبب الكبير هو النقد والتمييز ، نقد مبنى على قواعد من العلم ثابتة الاسس ، مدعمة بالذوق السليم والفهم المستقيم ، والغاية النبيلة ، والفكرة السديدة ، وهل ترى ان النقد لا يدعم بقواعد العلم ، ولا تحوطه تعاليم الدين ، ولا ترعاه تقاليد المجتمع ؟ . اننى اعتقدنا ذلك انا لخاطئون ، اذ لا يمكن لناقد الا ان يكون مدفوعا بعامل من تلك ، ولكنه لن يكون نقداً حقاً ، ومثمراً ثمراً نافعاً الا ان يكون رائده الاخلاص فى رفع شأن الحق ، وتنقية الفن ، وترقية المجتمع ، أما الذين يسيرون على غير هذا من قواعد النقد ، والذين لم تفعم قلوبهم بحب الخير ونشره ، ونصرة الحق ، فهؤلاء لن يؤثر مايقولون ، ولن يفيد نقدهم وما يدعون اليه ، فالنقد الذى أحب هذا ، وهو ما يوجه إلى الموضوع ، يوجه إلى ماقيل ، وما صنع ، لا الى من قال وماصنع ، نقد يريد البناء للحق ، والهدم للباطل ، يريد الرقي للفن والأدب ، والحط من الزيف والزغل فى الفن والأدب لا كذلك الذى لايهدم الا الاشخاص ، ولا يهوش به الا على الاشخاص ، فهذا هو ما اكره ، وهو ماجر بلاءاً على أدبنا الفتى ، وأدبائنا البارزين وغير البارزين وأخر كثيراً من تبديل العادات الضارة والتقاليد البالية ، وقد يقولون : ان هذا سبب لايشين النقد ، ولا يحط من قدره ولا يكره فيه فلابد للنقد من ان تشوبه هذه الشائبة ، ولنا ان نجيب : بان هذه وحدها يمكن الاغضاء عنها أو يمكن تعديلها ، لكن هناك طامة هى التى تكرهنى النقد ، فلا احب ان الج بابه ، ولا احب ان يطرق بابى . فما كنت انا بارد المزاج والاعصاب ، لا ارهاف

فى حسى ؛ ولا اشمئزاز فى نفسى فانى لاجزع اشد الجزع من هذه الشائبة ، الشائنة التي تعترض طريق النقد فتقف حجرعثرة فى سبيله . تلك الشائبة الشائنة هى من هذه الحشرات الطفيلية التى تتعلق على حبائل النقد وتحشر نفسها بين الناقد والمنقود ؛ يزيدون الطينة بلة ؛ ويورثون نار العداوة . ويجلبون لمناقدين شراً وبيلا من نهب الأعراض وثلبها فى الاندية والمجتمعات العامة ؛ ولا فناقد كتب ، ومنقود رد ، فما الشأن لهؤلاء يدسون انوفهم بين الكاتبين وينفضون ويلهجون ، ويسعون بين اخوان قد يعود لهم الصفاء . وقد يحمد بعضهم رأي بعض بعد حين . والغريب ان منهم من يؤولون الاقوال تأويلا غريباً فيه طرافة ولكن فيه احراج ، ويخرجون المقالة تخريجا ما أراده القائل ، وهذا ان دل على ذكاء فهو يدل فى نفس الوقت على مكر وفضول ؛ يخرجونها تخريجاً يقلب مفهومها ، ويعكس موضوعها ؛ واين هو الذى لايغضب ؟ واين هو الذى لايجزع ؛ أما المنقود فيحمل القلم محمولا بهذا الجزع وهذا الغضب فيكتب رداً لاذعا ولن يفيده ان يندم عليه بعد ان تسرى به الركبان وتجرى به احاديث المجالس وبعد ان طبع على ورق يضمن له الخلود فى المكتبة العربية .

هذا ما كرهت من اجله النقد ؛ وهذا ما اعده نقصاً فينا ؛ أراه قد طغى فى مجتمعنا الحجازى الادبي . فكما نشطت حركة النشر والتأليف نشط هؤلاء ! أفلا يمكن ان نعمل لتلافى هذا النقص ، فلا يسمع الكاتبون كل ما يهرج به هؤلاء ؛ ولا يصدرون الا عن وحي تلك العلائق بينهم التى يجب تمكينها من يسوءه توثق الروابط بينهم . الحق انى متفائل جداً ؛ واثق بهذا الذكاء الذى أرجو ان يعرفنا قدر الاخوان فنحرص على كرامة العلم والخلق والأدب ، وليس هذا بكبير ولاعزيز على شباب مفعم القلب يحب الخير والتفوق وعلى شيوخ يحبون تسديد الخطى ؛ وتقويم المعوج ؟

المدينة المنورة محمد حسين زيدان



الشاعر الحزين..!!

« الاستاذ احمد قنديل شاعر يعد فى طليعة شعرائنا الافذاذ ، واذا كان الشعر السامي هوما يكون فيض الشعور الحي الممرع فانه يحق لنا ان نباهي بشعره الرصين » (المحرر)

يا هزاراً ثويت فى وكرك الآ ... ن صموتا بعد الترنم حينا
غير آهاتك الطويلة تزجيـ ... ـها زفيراً بين الاسى وانينا
مادهى روضة شدوت زماناً ... فى رباها فكنت عنها المبينا ؟!
وتفيأت ظلها مستزيداً ... من نعيم به رأتك قمينا
فكنت الفريد فى جوها الرحـ ... ـب لعوباً بانفس السامعينا
بغية الوامق الطروب ؛ نجي اللـ ... ـيل والفجر ؛ سلوة اليائسينا

***

مادهى روضة القريض فأمسى ... ينعها الرطب ناسياًلن يلينا ؟ !
والنسيم العليل حراً ؛ ومخضر ... الربى مقفراً ، وذا الورد طينا
وتراءت لناظريك كسجن ... موحش فانزويت - ثم - حزينا

أحقيق سئمت انشودة الحب — وصار المنى عليك ضنينا ؟ !
بعد ان كنت والاماني شقيقين — وكان الغرام للقلب دينا !!
بعد ان كنت مالئاً مسمع الده — ر بما نض رقة وحنينا : !
أحقيق أخنت عليك صروف — من زمان ما كان يعرف لينا ؟ !
صهرت روحك اللطيفة بالبؤ — س ؛ فاشجتك لوعة البائسينا !!

***

ياهزاراً بات الضنى مستبيحاً — جسمه الغض وانزوى مستكينا
أدرست الحياة في صفحة الحسن — ؛ وتمت بغية الدار سينا ؟ !
فتصنعت مسحة الحزن حتى — عاد في القلب سا كيناً ومكينا
يبتغى درسها من الطابع القا — تم لونا ، والمرطها مهينا
ام مللت الحياة في النسق الوا — حد تبدو وإن أفاض فتونا ؟ !
عادة النادر الطبائع في النا — س ، وطبع النوابغ النابهينا
ام ترى غاية السرور وان طا — ل شجوناً، تروى العيون شئونا !!

***

ايها الشاعر الحزين حنانيك — بنفس لاتستحق الشجونا
طربها فيعوالم الأنس ، فالكو — ن طروب انشئته لا حزينا
والحياة الجمال والحب والمأ — مل ، والمأثر العزيز قرينا
والحياة الكبرى العصية لاتر — ضخ الا للمعشر النابغينا
لكبير الآمال للباسم الثغ — ر ولمن يكتم السقام الدفينا
للقويم القويم يصرعه البأ — س فيأبي لنفسه ان تلينا
للأبي الأبي لم يصبه الزخ — رف : نعمى الحياة تقطر هونا
للمقيم الدنيا ومقعدها اليو — م وأمساً وآتياً مأمونا
للقوي القوى تسائر السا — ئر لاينتحي السكون ركونا : !

فتطلع الى الوجود بروح ... عامر بالوجود فض فتونا
شاعراً بالحياة يجتازها المر ... ء سهولا مبسوطة وحزونا
سارياً في الدجى مطلا الى الفجر ... بريقا ولفتة وسكونا
مستعبراً من روضة النفس للنفـ ... ـس ، ضياءاً على الرجاء معينا
مذكيا وقدة الفنون بفن ... ثاقب الخطف لمعة وطنينا
محيياً فيه نهضة الأدب الحي ... ، تراثا ممزقا موهونا !!

***

ايها الشاعر الحزين ، وما كنـ ... ـت حزينا ، وما نرى ان تكونا
قم وزلزل دنياك بالقول والفعـ ... ـل وأشرق من بعد فيها وفينا !!

جدة — (احمد قنديل)

يظلك الاقبال

« القصيدة التي القاها صاحب التوقيع بين يدي معالي وكيل امير المدينة المنورة « عبد الله السديري » ترحيباً بقدومه »

يظلك الاقبال انى تيممت ... وركابك فى حل سعيد وترحال
تسير امام الركب منا عواطف ... تجيش باخلاص عظيم واجلال
عواطف صدق شادها فى قلوبنا ... مكارمك الغراء والخلق العالى
فأهلا وسهلا بالأمير وقدبدا ... محياه ميمونا حفيلا بافضال

حظيت بتسليم على (الفيصل) الذي ... هو الفيصل المحمود فى كل احوال
وقدمت اخلاص (المدينة) باقة ... الى الفيصل المحمود فى الفعل والقال
له سابقات فى العـلا عرفت به ... له عزمات صارمات لأوجال
له نظرات سـامقات قوية ... له خطرات تستهين بمختال
لقد فهم الاقوام فى الغرب انه ... همام له فى الشرق احلام ابطال
لقد افهم الاقوام فى الغرب انه ... تحلى برأي فى السياسة جوال
(فلسطين) داوى جرحها بدفاعه ... وانقذ فى (صهيون) مخلب رئبال
وكان حصيف الرأي يشتار حكمة ... وينطق فصلا نطق أبيض صوال
اذا ما اكفهرت بالغيوم مسائل ... رماها بفكر للمشاكل حـلا ل
فاشرق فى الاجواء ما كان مظلما ... وسارت سفين البحث للساحل الحالى
فلله در (الفيصل) الشهم انه ... هو القمر الكشاف ظلمة ادغال
ولله در (الفيصل) القرم انـه ... هو الفيصل الخلال عقدة اهوال
ولله در (الفيصل) الندب انه ... سما وسعى للمجد فى خطو ارقال

وها انت يامولاي قدعدت بعد ما حظيت بتسليم على الآمر الوالى
فهنئت بالتوفيق جئت مقلدا بلؤلؤة البراق والجوهر الغالى
وانت الذى تجرى الامور جميعها بنهج حكيم عادل غير ميال
لك النظر السامي يريك مشعه بعيد الشؤن وضحا دون اشكال
شماعك من شمس المليك قبسته من الشمس يزهو البدر في وسط الهال
هو البحر يهمى بالفضائل كلها من البحر يروى كل اسحم هطال
فعميد العزيز الملك قد قاد يعربا الى المجد ؛ والله الكفيل بايصال
لقد قمع الله الشرور به وقد توطد ركن الامن من بعد زلزال
واشباله الغر الذين سعودهم وفيصلهم ليثان أعظم اشبال



اذا كان خلق العدل والفضل طابعاً به طبعت علياك من قبل احيال
فلا غرو ان تهفو اليك قلوبنا ونرتقب الصبح المنير باقبال
ولا بدع ان تبدى المدينة شوقها لقدومك الوضاء كالقمر الجال
فدم يا امير الفضل بالفضل حاليا سديد الخطى في الرأي والحكم والحال

عبد القدوس الانصاري

ثقف فكرك

خير للانسان ان يقضى ساعات فراغه في مطالعة احسن ما كتب واجود ماصور من مناحى الحياة المختلفة لتنمية فكره وتوسيع معلوماته وكل هذا لاتجده ايها القارىء الا فى مجلات :

« الهلال . المصور . الاثنين والدنيا . التربية الحديثة . الرياضة البدنية . بابا صادق . المكشوف . المنهل . الاسرار . الطالبة »

بادر بمراجعة الوكيل الوحيد للحجاز (السيد هاشم نحاس) بمكة المكرمة

طاقة من الشعر الياباني

فراشة الازهار

« يتكون البيت من الشعر الياباني من ثلاث »
« شطرات وللشعراء اليابانيين ولع عظيم بذكر »
« فراشة » الازهار في قصائدهم ؛ وهذه عادة »
« متأصلة فيهم اذهم يركضون وهم اطفال وراء »
« فراش الأزهار في الحدائق ، يحاولون اصطيادها »
« وقد رأينا ان نتحف قراء (المنهل) الأغر »
« بهذه القصيدة من الشعر الياباني الحديث »
(المترجم)

غادة ذاهبة والفراشة تسبقها حينا وتتخلف عنها حيناً آخر

أيتها الفراشة أتذهبين وراءها وهي سارقة الأزهار ؟ !

أسقطت أوراق الزهر وقفلت طائرة إلى الغصن آه تلك كانت مثل الفراشة

ليت تلك الايام لم تمض ففؤادي دائما يرنو إلى حب الركض وراء فراشتي

الفراشة تلهو كأنه لا توجد في هذه الدنيا عداوة ولا ضغينه

ها هي الفراشة ترفرف كأنها في هذه الدنيا لا تريد شيئاً غيره

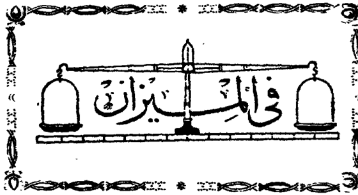
فوق الورد الارجواني فراشة بيضاء واقفة لا ادري روح من تكون ؟ !

اليقظة اليقظه ! ! سأجعلك رفيقتي أيتها الفراشة النائمه !

أواه ايها الطير الحبيس في قفصك من نظراتك الكئيبه وحسدك اللاذع للفراشات

ها هو الهواء ساكن وأجنحة الفراش المرفرفه قد أوقفت هواءها

« مترجم »



توفيق الحكيم وكتابه

(محمد ﷺ)

لا أبالغ إذا قلت ان الاستاذ توفيقاً الحكيم هو ابرع الروائيين العرب فى هذا العصر ، فطريقة استنطاقه لأبطال قصصه شائقة جداً ، وهى تجمع إلى متانة الاسلوب رقته ، والى نضارة التعبير بساطته ، والى نصاعة البيان اشراق الديباجة ولمعان المعانى : وشفوف التراكيب ، ووجازة الحوار التى تعد من اهم شرائط الفن الروائى التمثيلى الذى يجيده هذا الاستاذ الفنان .

وأنا – على قلة ما استكمل مطالعته من الكتب – لقد استهوانى اسلوب الاستاذ الحكيم استهواءاً ما وجدت له فى حياتى الفكرية مثيلا اللهم الا فى كتب المرحوم المنفلوطى التى كنت التهمها التهاماً فى فجر هذه الحياة .

وانصياعا لهذا الاستهواء الجديد عكفت على مطالعة ما يصل إلى يدي وما تصل اليه يدي من مؤلفات الحكيم القصصية فالفيتها تمتاز بالروعة ، والجدة والطراقة والاشراق : لقد طالعت له تأليفه « عصفور من الشرق » فاذا هو استعراض شائق باسلوب جذاب فاتن لاتجاهات المجتمع البشرى فى الشرق والغرب وطالعت له « اهل الكهف » فاذا هو فتح جديد فى عالم القصة العربية ؛ وطالعت

له كتابه الطريف « يوميات نائب فى الارياف » فاذا هو نقد برىء جميل فى ثوب ناصع من البيان المغرى .

ولا نرتاب فى ان توفيقاً الحكيم انما صقل اسلوبه القصصي حسن هضمه للقصة الافرنجية وانسجام ثقافته الغربية مع نظرياته الشرقيـة ؛ واقتداره على اشاعة روح الحياة فى قصصه العربيـة ناشئ من كل هذا ؛ اردت ان أقول ان الاستاذ توفيقاً موفق جداً فى ادبه الروائى التمثيلى فلقد بذ اقرانه فيـه ؛ وما له لايبذهم وهو أديب يقوم على رأس فرقة التمثيل بمصر ، ولكنه تتقاصر خطاه وتضيق آفاقه حينما يحاول ان يلج أبواب البحث الأدبي والاجتماعي من غير طريق القصة ؛ فهو فى اغلب احيانه مخفق فى هذا السبيل؛ ولأضرب المثل لهذا الاخفاق بما ينشره الاستاذ فى مجلة « الرسالة » الغراء اسبوعيا ؛ تحت هذا العنوان التمثيلى المبتكر : « من برجنا العاجي » فهذه المقالات أو الكلمات أو سمها ماشئت لاتعدو فى جملتها وتفصيلها أولا يعدو اكثرها ـ والحكم للاكثر ـ ان يكون حديثا عاديا تافها ، لاهو بالسامي الهدف ؛ ولا هو بالجيد الاسلوب ؛ ولولا ذلك التوقيع الفني الجميل الذى يذيل به الاستاذ كلماته هذه ، لقلنا انها كتابة مبتدىء فى الانشاء أوهرم فى الأدب السطحى . ولقد عملت ذات يوم مقارنة تحليلية بين احدى هذه الكلمات التوفيقية المذاعة من (برجه العاجى) وبين احدى الكلمات التى يكتبها الاستاذ محمد على مغربى فى صوت الحجاز الغراء تحت عنوان « من احاديث النفس » فالفيت البون شاسعاً ؛ فلقد سما الاستاذ محمد على مغربى عن الاستاذ توفيق الحكيم فى جلها سمواً ظاهراً لكل ذى عينين

وبعد فموضعنا اليوم هو تحليل كتاب « محمد » ﷺ الذى ابرزه الاستاذ توفيق فى طباعة رائعة وفى نميقة مزخرفة بالفن الطباعي ليتساوى المخبر بالمظهر وكعادة مؤلفات الاستاذ توفيق الروائية معى ؛ لقد اجتذبنى كتابه هذا قسراً إلى اكمال مطالعته ؛ فطالعته مشتاقاً نهما حتى أوفيت على آخره ، فوجدته روضة فنية نظمت فيها زهور الأدب ونسقت فيها افانين العلم طراز حديث كلها جاذبية واغراء ولكن استرعى نظرى بعض ما عثرت عليه من الشوائب التاريخية ؛ والاخطاء



أدباء المظهر

« رواية مسرحية ذات فصلين »

للاستاذ احمد رضا حوحو المدرس بمدرسة العلوم الشرعية

أشخاص الرواية

الاستاذ خليل الأديب

مراد تلميذه وصديقه

لبيب احد الطلاب الجدد

جمال « « «

كمال « « «

عزيز « « «

زمن الرواية: القرن السادس عشر الهجرى

الفصل الاول

المنظر

« غرفة بسيطة الأثاث تحتوي على منضدة وعدة كراسي مبعثرة ومكتبة فى طرف الغرفة . يبدو الاستاذ خليل جالساً على مكتبه مستغرقاً فى الكتابة اذ يظهر تلميذه مراد »

مراد

السلام عليكم

خليل

« يخلل لحيته البيضاء »

وعليك السلام... ماهمك من الاخبار يامراد ؟.... عساك اتيت لنا بشيء؟!.

مراد

« يأخذ كرسيا ويجلس بقرب منه »

لم احصل على شيء ويا للأسف !!. طفت كل البلاد وعرضت تآليفكم الجديدة على كل الناس ... فلم يلتفت اليها احد !!!. ويقولون لأنها لا تحتوى على الصور الشائقة لا تصلح لشيء !!. حتى ان رجلا كبيراً ذا حشمة ووقار قال لى: «لولا حرمة الحروف العربية لاخذتها فانها تصلح للف البضائع !! .

خليل

« يضع قلمه ويمسك بلحيته ويأخذ يفكر »

مراد

وكيف العمل الآن يا استاذ ؟: لقد نضبت كل مواردنا واصبحنا لا نملك قوت يومنا .... وباي شيء نقابل هذا الشتاء الذى سيهجم علينا بصره وقره ؟!.

خليل

« يلقى نظرة على ملابسه البالية »

وكيف العمل ؟!.

مراد

والله لا حيلة لنا سوى أن ابحث لك عن وظيفة «بواب» فى احد الفنادق... فهى عمل يناسب سنك المتقدم، ولا يمنعك من نظم القصائد، ومواصلة الكتابة.... وانا ايضا ابحث لنفسى عن عمل يناسبنى، أبيع الصحف اليومية مثلا فى الشوارع !!.

خليل

« يفكر طويلا ثم يقول »

هذا مستحيل يامراد !!. أبعد تلك السمعة التى اكتسبتها وذلك الصيت الطائر اكون بواباً فى فندق ؟!...

مراد

« متحمساً »

مالك وذلك الزمن !! فذلك عصر قد مضى ، وهذا عصر جديد لا يعرفك فيه أحد ، ولا يلتفت فيه لأدبك أحد !! ولولا حرمة الحروف العربية لاشتروا كتبك بالميزان ليلفوا فيها البضائع !! فانه لم يبق احد يعترف بهذا الادب . فالادب اصبح اليوم شيئاً آخر.....

خليل

« مستفهما »

اي شيء اصبح الادب ؟!.

مراد

« متحمسا »

اصبح الأدب فى المظاهر !! فى الملابس ، فى المشى ، فى الجلوس !!.

خليل

« يطرق برأسه ثم يقول »

اذا كان الأدب هوى الى هذه القرارة فلماذا لا نستغل اسمه ونعيش تحت انقاضه المتردمة مابقينا كما عشنا من قبل تحت عظمته فى تلك السنين الذهبية ....

مراد

فلو كان احدنا يحسن الخياطة او الحلاقة لأمكن ذلك .... اذ يمكننا اذ ذاك نخيط ملابس بشكل جديد ونسميها « ملابس الادباء » . ونخترع حلاقة جديدة على هيئة مخصوصة وندعوها « تواليت الأديب » ولكن انى لنا ذلك ؟!!

خليل

« يصفق بيديه مستبشراً »

لا تيأس يامراد !!. لاتيأس !!..

« يقول هذا ويأخذ قلمه فيسطر عدة اسطر على ورقة يناولها تلميذه قائلا »

خذ يامراد !! خذ هذا الاعلان وانشره فى الصحف .

مراد

« يتناول الورقة ويقرأ »

كيف تكون اديباً فى ساعتين — الساعة باربعة ريالات فقط ، اقرب طريقة للانتاج الادبي الحديث !! . ايها الشبان اقصدوا الاستاذ خليل بشارع النصر تحظوا بالادب الرفيع فى ساعتين . المدة محدودة . بادروا !!.

مراد

ما ذا تريد ان تفعل بالادب الآن ؟!.

خليل

عليك ان تنشر هذا الاعلان . وبقية العمل عندي ...

« يخرج مراد مشمئزاً مستغيظاً لهذا العمل الذي سيقوم به استاذه »

« ستار »

الفصل الثانى

المنظر

« يبدو الاستاذ خليل في مكتبه المتواضع وبجانبه تلميذه مراد ينتظران حضور طلاب الأدب »

خليل

« يلقي نظرة على ساعته »

الساعة الثالثة وربع ولم يحضر احد

مراد

« يستيقظ من تفكيره العميق ويرهف سمعه »

كأني اسمع طرقاً خفيفاً على الباب !.

« يقول هذا ويخرج مسرعاً ويسمع صوته من الداخل »

تفضلوا !!. الاستاذ في انتظاركم ...

« يدخل مراد وبصحبته ثلاثة شبان وهم كمل وجمال وعزيز »

خليل

« تبدو على وجهه علامات السرور ويقوم مرحبا بتلاميذه ويجلسهم بقرب منه »

أتيتم لتدرسوا الادب !!! أليس كذلك ؟؟.

جمال

نعم يااستاذ !! اطلعنا على اعلانكم في صحف المساء فسرعنا لنكرع من آدابكم الحديثة ما يروى ظمأنا . ولا يخفى عليكم ان اساتذة الادب الرجعيين كانوا يفرضون علينا اشياء كثيرة مرهقة لا لزوم لها . فيوجبون علينا دراسة شيء اسمه « نحو » وشيء اسمه « صرف » ويلزموننا بحفظ اشياء ثقيلة يسمونها « شعر » ويحتمون علينا مطالعة « اسفار » ضخمة ليس فيها رسم واحد ، وهي مشحونة بكتابات لا تفهم ، وحاجات كثيرة من نوعها لا تحضرني الآن اسماؤها ...

خليل

« يلتفت الى تلميذه مراد فيجده يلتوي غيظاً قابعاً في ركن الغرفة كأنه يصطلي على نار محرقة ، فيهدىء اعصابه ويسكن روعه ، ويخاطب احد الشبان مستفهماً »

وهل يوجد الآن من يدعوكم الى هذه الدعوة الفارغة ؟!!

عزيز

لا ادري ... سمعنا الناس يقولون : يلزم على من يريد الادب ان يعتكف سنين طويلة على الدراسة ومن ذلك الحين كرهنا الأدب واعتقدنا انه لا بد ان يأتي يوم يبعث فيه مجدد له يرفع عنه تلك التكاليف الثقيلة . وقد تحقق املنا وانعم الله علينا بكم ....

خليل

« يلقى نظرة عابرة على مراد الذي كان يتميز من الغيظ . ويقول مبتسما »

اشكركم على حسن ظنكم .

مراد

« ينفجر من الحنق فى ركن الغرفة »

الله اكبر ! مات الأدب !! .

« يطرق الباب فيخرج مراد مكرهاً ليستقبل القادم وهو يردد »

رحمة الله على الأدب !! رحمة الله على الأدب !!

« ثم يعود معه الشاب نجيب فيهتف الجميع »

الجميع

ها هو لبيب أفندى قد حضر ، لنبتدئ الدرس !

خليل

« يفتتح الدرس »

يقسم الادب إلى قسمين : القسم الأول وهو قسم المظهر ، فينبغي إذن على الشخص الذي يريد ان يمثل أديب اليوم ان يرتدي ملابس انيقة ....

« يلقى كل واحد من الشبان نظرة سريعة على ملابسه »

« الاستاذ مستمراً » وان يستعمل نظارة ، وان يحمل قلم تحبير ؛ ودفتراً صغيراً للمفكرات اليومية وبهذا يقطع الشاب شوطا كبيراً من مراحل الادب هل فهمتم ؟ . .

الجميع

نعم . فهمنا يا استاذ !!

لبيب

ما احلى الأدب !! ما أجمل الأدب ! !

خليل

« مسترسلا فى تقرير درسه »

أما المرحلة الثانية فهى ان يحفظ الشاب اسماء بعض الادباء والشعراء المتقدمين وأدباء القرن الرابع عشر الهجري وأسماء بعض مؤلفاتهم فيحسن به ان يعلم ان الرافعي ـ مثلا ـ كان كاتباً اجتماعياً كبيراً ، وتأليفه « وحي القلم » فى غاية من البلاغة ؛ وان شوقى كان شاعراً كبيراً كما يدل على ذلك ديوانه (الشوقيات) فتى حفظتم اسماء عشرة أدباء واسماء بعض تآليفهم فقد استكملتم الأدب ، وبلغتم المقصود !! هل فهمتم ؟! .

الشبان جميعهم

نعم ! فهمنا غير ان هذا أمر فيه عسر ويحتاج إلى وقت !!

عزيز

اما يوجد عندكم طريقة أخصر واسهل من هذه ياحضرة الاستاذ ؛ لأن هذه الطريقة تكاد تكون رجعية ! !

الاستاذ خليل

« مستدركا »

هذا إذا اردتم ان تكونوا من كبار الادباء . . . . أما إذا اردتم التوسط ـ وخير الامور أوساطها فيمكنكم ذلك بحفظ اربعة أسماء !! .

الجميع

حسن يا أستاذ : ! . خير الامور أوساطها

الاستاذ خليـل

هل تحسنون الكتابة ؟ ؟ .

الجميع

طبعاً ! ! قليـلا ! . . .

الاستاذ خليـل

« يملي على تلاميذه الدرس »

شوقي شاعر كبير . . . .

الجميع

« يرددن العبارة مبتهجين ويأخذون في كتابتها »

شوقي شاعر كبير . . .

الاستاذ خليـل

« مسترسلا »

الرافعي كاتب اجتماعي كبير . . .

طه حسين أسلوبه سهل ممتنع . . .

كمال

أما يكفي هذا يا أستاذ ؟ ! .

الاستاذ خليل

يكفي إذا شئتم . . . .

الجميع

« يطبقون دفاترهم »

كفى !! كفى !! . . يا أستاذ

﴿ البقية على الصفحة ٣٠ ﴾

من كل بستان زهرة
للتفكهة والاستجمام

كأنما صاح في جب !!!...

(١)

«سليمان بن عبد الملك الخليفة الاموي» بطل هذه الاقصوصه الظريفة يعد فى طليعة الاكلة النهمين . وسبب موته حادثه «سلتي البيض والتين اللتين قضى عليهما . والاقصوصة التالية وقعت حوادثها الفكهة فى عهد خلافة الامويين ومكانها : «الطائف» فى بستان مخضر ملتف الاغصان ، كان لعمرو بن العاص . وراوى الاقصوصة هو «بطل» من ابطال البيان العربي «الشمردل» وكيل عمرو بن العاص على امواله بالطائف . وتلمس حسن تصوير الشمردل لحوادث الاقصوصة فقد اضفى عليها بروداً محبرة من تشبيهاته وتصويراته الفذة حتى جعلها اقصوصة حافلة بالحياة والروعة ، وقد بلغ حد الاجادة فى التصوير والتمثيل حينما شبه جشاء سليمان بعد الشبع الأول بالصياح فى الجب» قال الشمردل :

لما قدم سليمان الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه بستاناً لعمرو بن العاص فجال فيه ساعة ، ثم قال : ناهيكم بمالكم هذا مالا ، ثم القى صدره على غصن ، وقال . ويلك يا شمردل ماعندك شيء

تطعمني ؟ قلت : بلى ان عندي جديا تغدو عليه بقرة وتروح اخرى
قال : عجل به ، فأتيته به كانه عكة سمن ، فأكله ومادعا عمر ولا ابنه
حتى اذا بقى الفخذ ، قال هلم اباحفص ، قال . اني صائم ، فأتى عليه
ثم قال : ويلك ياشمردل ماعندك شيء تطعمني ؟ قلت: بلى والله عندي
خمس دجاجات هنديات كأنهن رئلات النعام. فأتيت بهن . فكان
يأخذ برجلى الدجاجة فيلقي عظامها بفيه حتى اتى عليهن ثم قال .
ياشمردل ماعندك شيء تطعمني ؟ قلت : بلى والله ان عندي حريرة
كانها قراضة الذهب . فقال عجل بها . فأتيته بعس تغيب فيه الرأس
فجعل يلاقيها بيده ويشرب . فلما فرغ « تجشأ فكأنما صاح في
جب !!! » . ثم قال : ياغلام ! أفرغت من غدائي ؟ . قال : نعم قال:
وماهو ؟ قال : ثمانون قدراً ، قال . ائتني بها قدراً قدراً ، قال
الشمردل : فأكثرما اكل من كل قدر ثلاث لقم ، واقل ما اكل
لقمة ، ثم مسح يده واستلقى على فراشه ، ثم اذن للناس ووضعت
المائدة وقعد فأكل مع الناس فما انكرت من اكله شيئاً (*) ؟

ابن القاسم
خالد عبد الكريم الأنصاري

(*) العقد الفريد ج ٤ ص ٣١١ و٣١٢

بقية المنشور على الصفحة ٢٤

الاستاذ خليل

« يقبض من الشبان أجرة العمل ويخرجون
مبتهجين يكيل بعضهم لبعض القاب (الاستاذ)
او (الأديب) » كيلا وافياً »

« ستار »

(تمت) احمد رضا حوحو

الآثار وعناية الامم بها

﴿ ٢ ﴾

للسائح الحجازي الاستاذ محمد عبد الحميد مرداد

حينما وصلت إلى دمشق ، بعد أوبتي من مصر ، صادفت جماعة من البادية يحمل بعضهم حقيبة مملوءة بالآثار ، يعرضها على بعض المتهنين صناعة بيع الآثار فحاولت التطلع إلى حقيقة هذا البدوي ، والى حقيقة هذه الآثار التي يحملها ، وقد ادركت انه من بني عطية أهل وادى (الملا) ، وعلمت منه ان الآثار التي يحملها من (الحجر) .

***

وقد دفعنى إلى التطلع والبحث المستمر فى الآثارما أجده فى نفسى من حب الاستطلاع والاستكشاف ، والرغبة فى التنقيب على المندثر والمعمور ، وقد تجولت فى كثيرمن بلاد الله لهذه المهمة النبيلة ، وتاقت نفسى فى المدة الاخيرة إلى الاياب للوطن العزيز بعد رحلات قمت بها طويلة فى الشرق والغرب ، وصممت على ان أقف على الجزء الشمالى من صحراء بلادنا باجتيازها هذه المرة على ظهور الابل ، فبادرت إلى استئجارسيارة صغيرة تقلنى من دمشق إلى عمان عاصمة شرق الاردن التي كان اسمها القديم (البلقاء) فوصلت اليها بعد يوم ، ومكثت بها مدة منقباً باحثاً ، ومن ثم امتطيت السكة الحديدية الحجازية ، ثم انتقلت منها إلى « مؤتة » الشهيرة وفي أثناء تجولى بهذه البقعة التاريخية غمرتنى ذكريات المجد الاسلامي الذى شاده ابطاله الصناديد وقواده المحنكون أمثال زيدبن حارثة وجعفر بن ابى طالب وعبد الله بن رواحة ، غمرتنى تلك الذكريات الجميلة وتمثل لى جيش الصحابة منحدراً إلى هذه النواحي كالسيل المنهمر لينشر

دين الله القويم ؛ فيمن بادوا بالفشل والهام شيطان الجهل والضلال عن عبادة خلاقهم العظيم ؛ ومن « مؤتة » ارتحلت إلى « وادي موسى » وقد كان عاصمة دولة الانباط في التاريخ المعرق في القدم ؛ ثم سرت قاصداً « معان » للسفر منها إلى تبوك ؛ ولما وصلت معان امتطيت صهوة سيارة خاصة حتى وصلنا (الجفر) ومنه إلى المدورة ؛ والمدورة محطة من محطات السكة الحديدية المهمة بها قلعة ضخمة وقصر مشيد يدعى قصر المدورة وودها فسيح عظيم تحيط به الجبال من جهاته الاربع ؛ ومن المدورة اكتريت ذلولا مع اعرابي فعنيت بدراسة طبائع البدو هناك والمام بعاداتهم وتقاليدهم وأوضاعهم ؛ درست كل ذلك في هذه الرحلة الموفقة وها انا اقدم لك ماوقفت عليه من أحوالهم فيما يأتي :

رأيتهم حينما يجتمعون لتناول الطعام ، سواء كان ثريداً أو ارزاً يأكلونه بايديهم وصفة اكلهم له انهم يصنعون لقمهم على هيئة كرات يفوقونها بإبهاماتهم إلى أفواههم بصفة متقنة متمرنين عليها ، ويهشمون اللحم للضيف ويناولونه اياه بايديهم وكذلك صاحب البيت المضيف يتناول منهم مثل ما اعطوا للضيف ؛ وبعضهم يغسل يديه بعد الفراغ من الطعام والبعض ينفر من ذلك معتقداً انه يسبب زوال نعمته ؛ ولذلك يمسح يديه على رأسه أو بدنه ، واذا استضافهم احد يحيونه خارج خيمتهم ويذبحون له كبشاً ويطهونه ويقدمونه كاملا اليه ؛ فالكرم الذي هو من عناصر الخلق العربي لا يزال ماثلا في اهل هذه الناحية من العرب والقاعدة المرعية عند عرب الشمال ان المضيف لا يتناول طعاماً ما مع ضيفه بل يقدم احد اقاربه مع المدعوين أما هو فيقف بقدح الماء على رأس الضيف ، وهذا أيضاً من الخلق العربي الاصيل ؛ لخدمة الضيف كان عندهم فيها الشرف العظيم

ويدعون المسافر (درويشاً) . والتاجر الراحل (طرقيا) .

ومن أغرب عاداتهم (ترجيع الكلام) . فما يتكلم به المتكلم يعيده السامع واسم الملاقاة عندهم (المنطحة) فيقول لك احدهم : نطحت فلانا اي قابلته. وميم الجمع لا ينطقون بها ، وانما يبدلونها بالواو فيقولون : (السلام عليكو) واسم النعجة عندهم (طلية) والجمع طليات .

ولباسهم الثياب الخشنة ، ويتزينون فى ابدانهم بنقش بشراتهم بمادة صبغية وهو المعروف بالوشم ، وبعض الواشمين منهم يشمون بدن الانسان من قمة رأسه إلى القدم بخطوط وصور لاتنمحى ابداً ، ويكلفهم هذا النقش مالا كثيراً ويؤلمهم ولا يستعمله منهم الا الاغنياء كتجار المواشى والابل ؛ واستحسانهم للوشم يسهل فى نظرهم تحمل آلامه ؛ وقد علمت ان هذه العادة متأصلة فيهم منذ القدم قالوا لى ذلك حينما خاطبتهم فى شأنه . ومما يدل على قدم الوشم فى العرب قول طرفة بن العبد الجاهلي : —

خلولة اطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

وقول زهير بن ابى سلمى الجاهلي : —

ودار لها بالرقمتين كانها مراجيع وشم فى نواشر معصم

واللحى عند عرب الشمال حلية الرجال ، ومما جرى به العرف العربى منذ القدم فى هذه الناحية معاقبة الرجل بحلق لحيته ، والمرأة بحلق شعر رأسها والقبض على اللحية فى عرفهم من اعاظم دلائل الاهانة ، والاناشيد البدوية كثيرة عندهم ، وهم يهزجون بها وقت الحرث وعند رعي الانعام وجر الناعورة .

وعرب شمال الحجاز يقضون نهارهم فى الكد سواء فى ذلك أهل باديتهم وسكنة قراهم فاذا دخل الليل التزموا الراحة ولاذوا بالاجتماعات المعتادة تحت الخيام أوحول النار للاستدفاء أو للشواء أو لطبخ القهوة ، وهم فى اجتماعاتهم هذه لابد ان يحيطوا باحد شعرائهم الذى يبيت ينشدهم من اشعاره أو يقص عليهم من قصصه مايبهجهم ويجلب نشوتهم وسرورهم .

وملكة الشعر ، اعنى الشعر البدوي الملحون منتشرة فى بلاد العرب عامة وفى شمال الحجاز خاصة ، حتى ان كثيراً ممن لاعمل له يتكسب بالشعر ، يمدح هذا الشيخ أوذلك الامير بقصيدة رنانة يجيزه عليها بما يقدره الله ويسد العوز الموقوت

« يتبع » مكة السائح الحجازى

محمد عبد الحميد مرداد

صفحات من الأدب العالمي

حسناء تركستان

ذات الرائحة الزكية

— ٣ —

مضت هكذا ست سنوات؛ ووالدة الامبراطور تتحين الفرص للفتك بسيانغ فى وصدفة ازف ذلك الاحتفال الديني العظيم الذي يؤدي فيه الامبراطور بعض الطقوس الدينية فى دير يبعد عن مدينة (پيكن) ثلاثة ايام . فكان الجميع يستعدون لهذا الاحتفال العظيم ،استعداداً عظيما . ثم كان من المحتم على الامبراطور بحسب التقاليد ان يعتكف فى احدى غرف هذا الدير مدة يومين لمكانته الدينية العظيمة فى اعتقادهم ، وفى اليوم الثالث يقرب القرابين أمام أعيان السلطنة كلهم ويعقبها بدعاء حار أن ينزل الخير والرفاهية على الشعب فكان يتحتم على الأمبراطور أن يؤدي تلك الطقوس ؛ وكان يحظر على (سيانغ فى) أن تصحبه مراعاة لدينها الذى كانت تؤمن به إيمانا حاراً ؛ فترك الامبراطور (سيانغ فى) بعد أن أطمأن على استعداداته لحراستها ؛ وهنا سنحت الفرصة للأمبراطورة (نيوهولو)؛ فما أن برح الامبراطور (سيانغ فى) حتى طلبتها مع حاشيتها المكونة من ثلاثين امرأة مسلمة ، وكان من المستحيل الا تطاع الأمبراطورة ؛ فلبتها (سيانغ فى) لكن حرسها قد داخله الريب فأسرعت ثلة من الجنود لاخبار الأمبراطور .

رمقت والدة الأمبراطور (سيانغ فى) بنظرة الحقارة وسألتها . « أأنت مسلمة ؟ » فاجابتها سيانغ فى « شكرا لله فانى مسلمة ! »

— إذن كيف استطعت أن تطائي قصر امبراطور الصين المقدس ؟!

— بل جيء بي اليه سجينة !

فاشتعلت الأمبراطورة غيظا وقالت : « أنت ايتها الوقحة : اتتطاولين على بالكلام ، ولست مجرمة لانك نجست قصر الصين المقدس بقدميك فحسب بل سحرت ابن ، وأردت تحطيم امبراطورية الصين العظيمة فبأي شيء تستطيعين دحض هذه التهم الموجهة اليك ؟ . »

فأمتلأت عينا سيانغ في بالدموع وأجابت « ايتها الامبراطورة العظيمة ، لم أذنب قط ، فان سمحت لى اليوم بالرجوع إلى بلدى لأرجعن ! »

— أي نعم : أتركك ترجعين إلى وطنك ، فتسحرين ابن من هنالك ايتها الساحرة »

— « لست ساحرة ، بل السحر كفر في ديني »

— « أتتجرأين على قتفندين حجتى ... ! »

أمرت الامبراطورة خدمها بأن يجلدوا كل واحدة من النساء المسلمات خمسين جلدة ؛ ثم خاطبت (سيانغ في) قائلة — إحذرى ان تذكرى دينك أمامي — ثم شرعت تشتمها شتما مخجلا . فلم تطق سيانغ في ، وغلت في رأسها الغيرة على الاسلام وصعد الدم التركي إلى وجهها الوضاح ، فكانت من قبل واقفة خاضعة بين يدى الامبراطورة لكنها الآن وقفت ناصبة رأسها وأخذت أناملها الرخصة تتلمس الخنجر بسرعة فائقة ، لكنها مع الاسف جردت من سلاحها قبل المثول بين يدى الامبراطورة فقالت متحدية مثل اللبوة الجريح —

« الزمي الصمت ايتها الكفرة الملعونة ، إن كنت لا استطيع ان اجيبك بلسان الخنجر ، فان بيدى قوة تستطيع أن تخنقك » فأمرت الامبراطورة حشمها بخنق (سيانغ في) بالحجرة التالية فوراً وأبلغت ثلة حرس (سيانغ في) الخبر الى الامبراطور انها طلبت من الامبراطورة إلى قصرها لكنه ما ان سمع ذلك حتى دارت حوله الأرض ، فما وسعه الا ان يخالف تلك الطقوس ويخرج من الدير وهو متزى بتلك الالبسة الدينية ، وامتطى صهوة جواده ، وانطلق يطوى الأرض طيا .

هنا تأمر الامبراطورة بقتل سيانغ فى ، وفى نفس اللحظة يأتيها بأدخول الامبراطور المدينه — يخرج قبل ان يقرب القرابين — فأمرت الامبراطورة بسد الابواب ، فما فتحت للامبراطور الا بعد أن انهكه الصياح ، فدخل على أمه حيران شارد البال وسألها عن (سيانغ ى) فاشارت إلى غرفة دون أن تنبس ببنت شفة ، فاسرع الامبراطور إلى الغرفة ، وهنالك وجد (سيانغ فى) جثة هامدة وفى جيدها منديل حريرى ابيض خنقت بواسطته فسقط الامبراطور على جثتها مغشيا عليه . وفى اليوم التالى شيع جنازتها بحفاوة لم يشهدها تاريخ الصين مع مراعاة التقاليد الاسلامية وصلى عليها مربى (سيانغ فى) وعالم الصين العظيم (ماچن سونى) ودفنت فى مقبرة (تنغ لنغ) العظيمة التى أشادها الامبراطور لنفسه .

وكان من المستحيـن ان ينتقم الامبراطور من أمه ، فاذابته الهموم حتى أضحى عظما بدون لحم ، ومع ذلك عاش عدة سنوات بعد موت (سيانغ فى) لكنه لم يرض قط ان ينظر إلى امه ، وأخيراً ترك الملك وشأنه وآثر حياة الزهد والعزلة ، فكان يقضى اكثر أوقاته في مقبرة (سيانغ فى) أو فى تلك المدينة الاسلامية التى بناها لها خارج بلدة دسيكن .

تمت « عن الأردو »

ووضوحها وسلامتها من التحريف والتعقيد فرسول هذه شريعته السمحة الصالحة لكل زمان ومكان يحق له ان يكون رسولا لكافة اقطار المعمورة ، يهديهم ويرشدهم لما فيه سعادتهم في مجتمعهم ، وعاجلهم وآجلهم . فليتئد الدساسون على الاسلام ويحاولوا هدم صروحه الشامخة بالطعن والتشكيك فيه ، فقد رام كل هذا امم من قبلهم فباؤا بالفشل الذريع ، وبقيت مناعة الاسلام وعزته خالدة تالدة تناطح السحاب

المدينه المنورة　　　محمد عالم

١ — تحفة العباد في حقوق الزوجين والوالدين والاولاد

٢ — حسن الدعابة فيما ورد في الخط وأدوات الكتابة

الاستاذ محمد طاهر كردي الخطاط الحجازي المعروف . علاوة على كونه خطاطا فنياً بارعا هو كاتب مشارك في العلوم والآداب والفنون . وهاهو يخرج للناس هذين الكتابين المفيدين المذكور اسماها بعاليه . فتحفة العباد هي مجموعة علمية طريفة في هذا الموضوع الحيوي العظيم : حقوق الزوجين والوالدين والاولاد . وقد ساق المؤلف من الآيات والاحاديث والحكم مادعم به آراءه . وكتاب حسن الدعابة مجموع لطيف عن الخط والكتابة وما قيل فيهما من شعر ونثر مستطرفين . وهو يدل على حسن اختيار المؤلف . فاختيار المرء قطعة من عقله . وقد أهدانا الاستاذ كلا الكتابين فنشكره ونقدره ونلفت اليهما الانظار

٣ — الجزء الاول من مجموعة الحرمين في تعليم خط النسخ

٤ — كراسة الحرمين « سبعة اجزاء »

وقد أهدانا حضرته أيضاً هاتين المجموعتين الفنيتين الجميلتين وهما بقلمه البارع ولا نبالغ إذا قلنا أن هذه الكراريس تكاد تعلم الخط من غير معلم . لما اسبغ

﴿ البقية على الصفحة ٢٧ ﴾



الاحتفال السنوي

السابع عشر لمدرسة العلوم الشرعية

كانت المدرسه صبيحة يوم الاثنين الموافق ١٥ جمادي الاولى سنه ١٣٥٨ لابسة حلة قشيبة من الزينات الرائعه . ففي العرصة التي تقع امام المدرسة نصب قوس أخضر بديع زين بعلمين عربيين سعوديين كبيرين وفي وسطه مد علم أخضر مستطيل منقوش عليه بابدع خط هذه العبارة . (ليعش جلالة الملك المحبوب عبد العزيز آل سعود حفظه الله وأيده) . وتحته مربع اخضر كتب عليه بيتا ترحيب . وامامه شبكة كتب عليها بالزهور : (اهلا وسهلا) . اما البهو المعد للاحتفال بداخل المدرسة فقد زين بعلمين كبيرين توج كل منهما بشعار المملكة العربية السعودية يعلن اسم (جلالة الملك عبد العزيز آل سعود) وفرشت ارض البهو بالطنافس وصفت به عشرات الكراسي تتصدرها اريكة نصبت لمعالي الامير الجليل « عبد الله السديري » . وكان الطلبة مصطفين امام المدرسة بحلا بسهم الرسمية الجميلة المقررة لدى ادارة المعارف العامة الموقرة يحيون القادمين

هذه هي الزينات التي حليت بها المدرسة يوم احتفالها وفي الموعد المقرر حضر موكب معالي الامير بعد ان امتلأ البهو بالمدعوين من كبار الموظفين والاعيان. وقد استقبل معالي الامير بما يليق به من التجلة والاكرام وتصدر الحفل وافتتح

الحفل التلميذ علي عويضة بعشر من القرآن الحكيم ، تلاه تلاوة جيدة بصوت رخيم ، وقفاه التلميذ حسين محسن فتلا عشراً آخر تلاوة حسنة . ثم قام الاستاذ سليمان سمان فالقى التقرير السنوي للمدرسة ونوه فيه بان طلبتها بلغ عددهم هذا العام (٥٠٠) طالب ، وعقب انتهائه تقدم التلميذ السيد هاشم رشيد فالقى قصيدة ترحيبيه القاءاً حسنا وعقبه التلميذ السيد حبيب محمود احمد من طلبة القسم العالى المنتهى فالقى خطاباً بديعاً ، وقفاه التلميذ ابراهيم غلام فالقى قصيدة طيبة ، فالتلميذ احمد سعيد مظهر حيث القى خطاباً نفيساً ، فالتلامذة بكر عمر وعبد العزيز ناصر التركي ومحمد صالح الخريجي حيث القوا محاورة شعرية بين حافظ وفاهم ،

﴿ البقية على الصفحة ٤٠ ﴾

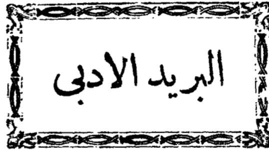
منهل الكتب

﴿ بقية المنشور على الصفحة ٣٥ ﴾

عليها الاستاذ من عبقريته الفنية ، وابداعه فنشكره عن هذه الهدية الطريفة أيضاً وندعو طلاب الخط الى اقتنائها واقتفائها .

الرهاء الحديث

وأهدانا الاستاذ عمر عبد الجبار هذا المؤلف النفيس وقد اشترك في تأليفه كل من فضيلة الاستاذ السيد محمد شطا المفتش الاول بالمعارف وحضرة الاستاذ السيد احمد العربي مدير المعهد العلمي السعودي والاستاذ المهدى . وقد تصفحته فوجدته كتابا نافعاً ، نهج منهج التجديد في طريقة تعليم الهجاء ، وطبع طبعاً متقنا ، ولا نرتاب في الجهود العظيمة التي بذلها الاساتذة « المؤلفون » لاخراجه بهذا الشكل الطريف سواء في مادته العلمية . وطريقته التعليمية . وطباعته الجيدة . وهو طبق منهج المعارف العامة وقررت صلاحيته للتدريس فندعو الطلاب لاقتنائه والاستفادة منه ونشكر للمهدى هديته . ويباع في مكتبة المعارف بمكة المكرمة .



كلمة وقصيدة

التي محرر هذه المجلة قصيدة قدم لها بكلمة ترحيب بين يدي معالي وكيل أمير المدينة المنورة احتفاءاً بقدومه بعد حظوته بالسلام على صاحب السمو الملكي الامير « فيصل » نائب جلالة الملك المعظم على أثر عودته من « مؤتمر فلسطين » المنعقد في لندن إلى الطائف . وقد حفلت القصيدة بالاشادة بما بذله سمو نائب جلالة الملك المعظم من الجهود النبيلة ، والمساعي العظيمة في سبيل عروبة فلسطين وانقاذها من براثن اليهودية الصهيونية . وتجد هذه القصيدة منشورة في باب « منهل الشعر » من هذا الجزء . أما الحفاوة الرائعة التي قوبل بها سموه العظيم فقد فصلتها الصحف الاسبوعية في حينه .

بعض نباتات الحجاز الطبية

في أرض الحجاز كثير من الاعشاب النافعة . فحبذا لو وجهت اليها العناية وهذا وصف جزء منها :

١ — السنا مكي

شجيرة صغيرة تنمو في أنحاء عديدة من الحجاز وخاصة في الاراضي الرملية أوراقها وغلافها الثمري يستعملان بنجاح ضد الامساك .

٢ — السكران

هذا العشب من اهم النباتات الطبية لانه يحتوي على مادة (الهيوسيامين) القلوية ، وينفع لهذا في تسكين الآلام العصبية والارق والسعال .

٣ — الحنظل

يكثر فى الجهات الرملية ، ولب الحنظل مر الطعم ، يحدث اسهالا شديداً ويفيد ضد أمراض الصفراء والسائل المستقطر من بذوره يفيد جداً فى معالجة جرب الجمال وقتل القراد .

٤ — الخروع

يوجد فى هذه البلاد . والاعتناء بزراعته ثم استخراج الزيت منه يعد ان من أعمال الاحياء الزراعى الصناعى ؛ لأن زيته علاوة على استعماله الطبي تزيت به الآلات البخارية والطائرات ويصنع منه الصابون والشمع ويستضاء به .

(ط)

مجلة النصير الاسلامية وجريدة ملتقى النهرين الغراوان

حمل الينا البريد هاتين الصحيفتين المفيدتين اللتين تصدران بالخرطوم (السودان) وتعنيان بنشر النهضة الاسلامية الصحيحة والثقافة العالية . يرأس تحريرها ويديرها الاستاذ النشيط سليمان داود منديل ويشترك فى التحرير الاستاذ احمد حسون . فنحث القراء على مطالعتها ونلفت اليها الانظار

الاحتفال السنوى

﴿ بقيه المنشور على الصفحة ٣٧ ﴾

والحكم بينها العالم وهو التلميذ النجيب محمد صالح الخريجي ، وكان لها وقع حسن فى النفوس . ثم التلميذ عزة شيخ حيث القى خطبة مفيدة القاها حسنا ، وعقبه التلميذ عبد الرحمن محمد الخريجي حيث القى قصيدة ترحيبية لطيفة ثم تلا التلميذان السيد حسين هاشم ومحمد اسعد عويضه عشرين من القرآن كانا مسك الختام . وقدمت المرطبات وانفض المحفل لاهجين بالثناء على حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ازاء عنايته الميمونة العالية بتقدم المعارف فى مملكته الناهضة . وقد ودع المحتفلون بمثل ما قوبلوا به من الحفاوة والترحيب .

المنهل
مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

الموضوعات



المنهل

المطبعة العربية - بمكة



المنهل

مجلة تخدم الادب والثقافة والعلم

لمنشئها

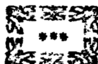
عبد القدوس الأنصاري

قيمة الاشتراك : فى المملكة العربية السعودية (٣) ريالات عربية وفى الخارج (٧) ريالات عربية وللطلبة فى الداخل (٢) ريال عربى ـ الاجزاء المفقودة فى الطريق لا تعد الادارة بتعويض المشتركين عنها ولكنها تحرص على ان تعمل

المقالات لا تقبل للنشر فى المنهل الا اذا كانت له خاصة ولا تعاد لاصحابها نشرت أم لم تنشر .

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان ــ ادارة مجلة المنهل بالمدينة المنورة « الحجاز »



السنة الثالثة　الجزء الثامن　المجلد الثالث

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

رجب ١٣٥٨　اغسطس ١٩٣٩

كلمة المحرر

المظاهر والمخابر

هذا عصر طغت فيه المادة ، وشغف اهلوه بالمحسوسات ، واستهوتهم المنظورات . فكبروا المظاهر والمناظر ؛ وصدفوا عن المخابر والمكامن . وآية ذلك ان الرجل الحصيف اليوم يريد ان يشق لنفسه طريق النجاح السريع ، فيجرد سيوف المظاهر في وجوه العالم مصقولة براقة ؛ ويلوح بها في الآفاق القريبة او البعيدة ، فتجد اسراب النجاح تقبل اليه كما يقبل الفراش على المصباح الوهاج !!!

ان للانسان في عالم حياته الاجتماعية اليوم صحيفتين : صحيفة مظاهره ، وصحيفة مخابره . فعليه — ان اراد فلاحاً — ان يسعى لنشر الأولى نشراً امينا بكل وسائل الدعاوة ؛ وعليه — ان اراد نجاحاً — ان يبالغ في طي الثانية ، تحت تأثير الاتجاه الحيوي العام ، فاعرف هذا — يا اخي القارىء — وطبقه على حياة الناس الناجحين والفاشلين اليوم ، تجده حقيقة واقعة : حسب الناجحون لها الف حساب ، واهملها المخفقون من الحساب !

خاصة بالمنهل

حركة العلم والادب في الجزائر

— ١ —

«فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ مبارك الميلي أحد اعلام النهضة العلمية والادبية بالجزائر ، وهو مؤلف كتاب (تاريخ الجزائر) الذي سبق ان حلله المحرر في احد اجزاء المنهل السابقة وقد جادت قريحته الفياضة بهذا المقال الممتع الطريف ، الذي ننشره شاكرين له غيرته وتشجيعه وعنايته» . «المحرر»

لم أر مثل الاستاذ عبد القدوس الأنصاري « دكتاتوراً » محبوباً : يجلس على كرسيه بادارة « المنهل » العذب ، ويخلو بخياله المنير للحقائق يستثير به المواضيع الجدية على النهضة العربية ، ثم يتقدم بها الى قراء منهله ليحرروها ، فلا يسعهم سكوت عنه ولا اعتذار له .

وقد أملى على ذلك الأخ العنوان أعلاه لأكتب تحته مقالا غير مقدار الصفحات في استعجال غير محدد الأجل ، الى حرص غير مبرر للاعتذار .

إنى اقدو فى الأخ الـكريم العبقرية العربية ؛ واللطافة الحجازية ؛ والنبعة الأ نصارية فلا يسعنى التقصير معه و ن كنت أود لو كاف بهذا الأمر من يجلوه أحسن منى ؛ او عهدا لي بارشاده الى الاقلام المبرزة فى هذا الميدان . وان تقديرى للاخ مع علمي بنفسى ؛ واخلاصى لوطنى وللحقيقة يجعلنى أوثر الاعتذار للوطن المحبوب ان أبخسه حقه ؛ وللواقع المحترم ان أقصر فى تصويره .

الجزائر قطعة كريمة من المغرب وطننا الكبير الواقع على البحر الأبيض المتوسط مركب الحضارة الشرقية قديماً .

واذن العلم والأدب بالجزائر قديمان بقدم حضارة ذلك البحر ، لـكنهما معرضان لما يعرض لوسائل الحياة ودلائل النظام ونتاج الاجتماع من قوة وضعف واحكام وانحلال وازدهار وذبول .

والجزائر العربية الاسلامية هى همزة الوصل بين دمشق وبغداد والقاهرة شرقا وقرطبة واشبيلية وغرناطة غربا . وهى بالمغرب بين كليتيه : جامع الزيتونة شرقاً ، وجامع القرويين غربا . وهما اقدم كليات العالم الاسلامي واذا شرف شرق المغرب بالقيروان وتونس ، وغربيه بفاس ومراكش ، ففى وسطه الجزائرى بجاية وتلمسان فما دونهما مثل تيهرت الرستمية ، والقلعة الحمادية ، وقسنطينة الحفصية والجزائر التركية .

ولتنزل الجزائر من جاراتها براً وبحراً ، قرباً وبعداً منزلة همزة الوصل ، سهل عليها تحمل امانة العلم واداء رسالة الأدب ، ثم عوملت معاملتها ، فيعتد بها بنسبة علمائها وادبائها اليها تارة : فتجد منهم البجائى والزواوى والتاهرتى والتلمسانى وغيرهم ، وتسقط تارة اخرى فلا ينسب اليها بعض ابنائها ومن اطال استيطانها .
هذا عبد الحق الاشبيلى لا يزال مسجده من القرن السادس حتى اليوم معروفاً .
كان سلفيا فى الاعتقادات ، مالكيا فى العبادات . وكذلك كانت دولة المرابطين التى سقطت لعهده ، وحاول احياءها بما اغضب عليه الموحدين الذين اسسوا

دولتهم على انقاضها وكانوا يتزجون فى الاعتقادات بين الاشعرية والرافضية وفى العبادات بين الشافعية والظاهرية . وكذغضبهم ينتهي الى سفك دمه ولكن اسلم .

وهذا ابو بكر بن سيد الناس عالم بجاية ومحدثها فى القرن السابع . انتهى ذكره الى الملك الحفصى بتونس فاستدعاه لحضرته . ولأول مقابلته تلا عليه آية « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » وفى ذلك شهادة بشجاعة قلبه وعزة نفسه . اذ لفت نظر الملك الى تلك الاخلاق العالية التى لا تطيب نفسه لمعاشرته بدونها .

وهذا ابن رشيق القيروانى الاديب الشهير ، هو من ابناء المسيلة احدى مدن الجزائر التى وسعت ابن هانىء لما ضاقت به الاندلس.

ثم هذا ابن خلدون التونسى المولد والطلب نراه يضطرب بالمغرب ويحمل بالجزائر وينزل صغار قراها فيضع مقدمته التى أربت شهرتها على شهرة تاريخه القيم

هذه لفتة الى الماضى المعلوم ، تشهد للجزائر بانها منبت رجال ومعدن نبوغ ومطلع بدور ، وتلك معجزة المغرب المتقدم ، ومقرءة المغرب المتأخر ؟

ميله — الجزائر (مبارك الميلى)

من الكوة

للاستاذ ابراهيم هاشم فلالى

هناك فى ذلك المكان الوهمى على تلك الربوة الصغيرة القائمة فى الفضاء المتسع الذى لا يحد أطرافه سوى دائرة الافق الفسيحة . بنية خيالية يغمرها الهدوء وتحف بها الروعة ويشمل جنباتها السكون ، الامن صوت ضعيف ينبعث من الكوة التى انفرج عنها حائط البنية . فكانت كالفم الفاغر فكيه لالتهام كل من يدنو منها . فاذا ما اقتربت متفهما ما يحمله اليك ذلك الصوت الضعيف من حديث لعله يكون صالحا لأن تتخذ منه مادة للكتابة بدالك فى نبراته المستعصية ما يدلك على أن قائله قد امعن فى الشيخوخة والهرم . فاذا مادفعك حب الفضول أو التطلع لادخال رأسك فى الكوة لترى من ذا عساه ان يكون المتكلم رأيت غرفة متسعة ، ولكنها لا تجمع من الاثاث سوى شملة من صوف ومقاعد من ادم ومائدة من خشب عليها آنية من خزف . وبضعة كتب قدصفت على منضدة موضوعة فى احد أركان الغرفة . ووجدت فى الغرفة سريراً من قضبان قداستوى عليه شيخ تدلك هيئته على انه ناهز الثمانين - وبلغها - له لحية بيضاء مستديرة كانها هالة نورانية . أحاطت بوجه لولا ماينبعث من عينيه من بريق لظننته قرآ كانما يعلوه رأس ضخم لا يميزه عن قنة حراء سوى لمة بيضاء مبعثرة اشبه ما تكون بنبت « القبا » يحمل كل ذلك عنق هزيل يتشكى بارتعاشه عن نوئه بحمله تنأ هذا العنق من بين ملابس فضفاضة تستر فى ثناياها بقية جسم اذوته الايام وقد جلست أمامه امرأة وقور تلتفع بملاءة بيضاء ناصعة . لا يبين منها غير وجه عليه لألاء من نور وفى جبهتها أثر السجود علامة التقوى وشعار

الصلاح . يمثل لك مرآها مايجب ان تكون عليه المرأة الحجازية من تعقل ورزانة وحشمة ووقار — وهكذا هي المرأة الحجازية كما يراها المخلصون من المصلحين — ولذلك يودون لوانها تلقي دروس الحشمة والحياء على بنات جنسها في الأقطار الاسلامية التي دهمتها المدنية الغربية بفجائعها يتوسط هذا الشيخ الثماني وتلك المرأة الوقور فتى وسيم الملامح بهي الطلعة عليه مخايل النجابة والنشاط في لباس ينسجم وعروبته ويلتئم وحجازيته وبجانبه فتاة ذات لون أزهر وقد مسمهر وطرف أحور وقد وقفت مطرقة فكانت في زيها المحتشم كالألف المنتصبة أو كالغصن المستقيم . فاذا ما ارهفت سمعك الى مايتفوه به الشيخ سمعته يقول في صوت خافت وانفاس متقطعة :

اي بني : لقد غازلت الحياة فهزأت بي وداعبت الزمن فسخرمني وتواجدت بالدنيا فوجدت علي . وهويت الناس فهووا بي . وانست الى الاحلام فازعجتني وتعلقت بالاماني فاسقطتني . وركنت الى النسب الرفيع فوجدته مصباحا انيقا ولكنه لايصلح للاضاءة في الظلام . واعتمدت على المال فوجدته سلاحا قويا لولا انه سريع الانثلام . واعجبت بجمال الجسم فتعشقته فما لبث ان ذوى . واغتررت بالشباب فداعبته حتى اطوى .

فعلمت ان الحياة ميدان جد وساحة جهاد ومزرعة لابد لها من حصاد . فاللاعب فيها لايفلح . والماجن لاينجح . والاهوج خسران . والمأفون لايجني غير الحرمان .

وانت — يا بني — الآن قادم على حياة كلها كفاح ونضال في ميدان الدنيا الفسيحة تحت نظر العالم الصاخب في هذا الوجود المتطاحن ، فلابد لك من زاد يقيك . وخير ما ازودك به ان تنتفع بتجاريب ابيك فان التجارب تكشف الغطاء وترفع الالتباس وربما وقتك شرور كثير من الناس .

فلسوف ترى في الحياة عجابا : خيراً في صورة شروشراً في صورة خيروحملا في رداء ذئب وذئبا في رداء حمل . وانسانا في شكل وحش ووحشا في شكل انسان

تعددت - يابنى - فى هذا الزمن المذاهب حتى اتخذت اداة لنيل المآرب فالتبست الحقائق وكثر ادعياء العلم. وامعن الناس فى تغرير الناس بزخرف القول وروائع البيان مستبيحين لا تمنعهم ذلك باسم الدعوة لتكثير الاشياع وتضخيم الاتباع ولم يتحرجوا عن ان يرتد وا ارداء النفاق ويتخذوا من قشور الاخلاق الفاضلة اقنعة يظهرون بها لتأليف القلوب حولهم وايناس النفوس بهم اكتسابا للسمعة الحسنة فى زعمهم وهم انما يبطنون غير مايظهرون ويسرون غيرمايعلنون وربما انخدع بهم كثير ممن يغترون بالمظهر ولا يلتفتون الى الجوهر. وقد يبوء هؤلاء وهؤلاء فى عاقبة امرهم واخرى ايامهم بالفشل الذريع . والوبال المريع . ويكونون من الاضلين فى هذه الحياة لدنيا الذين يحسبون انهم يحسنون صنعا وهم فى الآخرة من الاخسرين .

واخشى ما اخشاه عليك ان تؤتى من قبل دينك فتفقد دنياك وآخرتك فانك ستجد قوماً من الافاكين يدعون العلم ويتمشدقون بحرية الفكر . ويدعون الى التحلل من القيود . والتعدى على الحدود التى حددها الله لعباده . والتى ما استقامت الحياة ولن تستقيم بدونها . فإياك ان تتأثر باقوالهم أو تستهويك اباطيلهم .

فهؤلاء - يا بنى - انما هم عبيد الشهوة وعشاق اللذة اشتعلت الشهوة فى اجسامهم حتى اذهبت عقولهم . واستنفذت اللذة قواهم حتى وهى تفكيرهم واصيبوا بالخلط فختلطت عقولهم وتشنجت أعصابهم . فراحوا يلقنون الناس هراء يظنونه قولا مقبولا، وتهويش يتوهمونه برهانا معقولا. وهو ان دل على شىء فانما يدل على الضعف والسخف يريدون بذلك جر الخليقة الى البوهيمية الشوهاء والاباحية العمياء والضلالة النكراء . حيث تغشى العقول غشاوة تمنعها من التفكير الصحيح فتخلو الصدور من الايمان والقلوب من الرحمة والرؤوس من النخوة . ويختفى الخير من الحياة . وتحل الوحشية القاسية محل

الانسانية السامية ويطل الشر على الدنيا ويرتفع السلام ويفشو الاجرام . ويصل البشر الى حالة يتقزز منها الشيطان قبل الانسان . فاذا ابيت الا الاصغاء لما يقولون . والانكباب على درسة مايكتبون ويذيعون . فاجعل من نفسك على نفسك رقيباً ومن عقلك ورويتك عليك حسيبا .

أما إذا اطلقت لنفسك العنان لماعساهان يستهويك من كلامهم ولم تتذرع بما يمنعك ويقيك من الانزلاق فى مهاويهم تلك التى يخيل اليك إذاقدرلك الانزلاق فيها — ولا قدر — انك تعوم فى لجج الجمال أو انك تطير فى جو من نور . وما انت فى نظر الحقيقة الا كالفراشة يعبث بها المصباح ويداعبها بشواظه الفاتر . فترف حوله حتى إذا ما وقعت فيه علمت انها انما كانت ترف حول النار لاحول النور

فاياك — يا بنى — ان تفتن فى دينك أو تعبث بمعتقدك فلا تركن إلى عقيدة غير عقيدة الأسلام ولا تسترشد بغير القرآن ولا تتخذ أماما غير محمد ﷺ

فرفع الفتى رأسه وحملق بعينيه الواسعتين فى وجه الشيخ وقال أراك يا ابت تمعن فى الخشية على ابنك من الخروج عن حظيرة الفطناء وساحة العقلاء . او يدور بخلدك ان اترك دينى او ان استخف بمعتقدي او تظن ان حجازيا يعتز بحجازيته يستبدل بغير الاسلام دينا . وبغير الحنيفية السمحة معتقدا حال كونه يعلم ان الحجاز ما كان ليصل الى ما وصل اليه من المجد والحرمة المستديمة الا حينما حمل لواء التوحيد . وما كان لحجازي — فى الغابرين — ان يجلس من الامم مجلس — الحكم — فيحكم عدلا . ويقضى فصلا حتى اذا ما قيس بغيره لا يوجد له عدل ولا يعادله مثل لولا ما نور الله به قلوب الحجازيين من تعاليم الدين الذى ارتضاهم لان يكونوا حماته ودعاته وانصاره ورعاته . أو يحسن بمن اتصل عنهم وانحدر منهم ان يميل الي اقاويل الامم المختلفة ويدع دينا جاء به مذل قيصر وقاهر كسرى ومنقذ العرب من ضلالتهم . فاذاهم نور الارض وشعلة الحياة وزينة هذا الوجود .

فتحفز الشيخ لما سمع ووثب من مقعده كمن وخز بسله وكأن الدم قد فار

فى عروقه وانتصب قائما وظهرت عليه علائم الاهتمام . وارتفع صوته الخافت وخرجت الكلمات من فمه مدوية متصلة . وكأن شيئا نفخ فيه من روح الحياة وافرغ فيه من حماس الخطباء . فهو يشير برأسه ويخبط بيده على المائدة الموضوعة امامه ويقول :

ارجع — يا بنى — عما قلت فلقد اخطأت خطأ فاحشا وزللت عن طريق الجادة النيرة وملت عن الصراط المستقيم . انا لا اريدك ان يكون تدينك بهذا الدين مبعثه التعصب للقومية العربيـة او التحمس للجنسية الحجازية . كما انى لا اريد منك ان يكون اعجابك بعظمة العظيم داعية لاعتناق دينه . ولا نجاحه فى خطته مغريا لك على اعتقاد معتقده . دون ان يقوم البرهان على حقه وباطله . ولـكن اريدك ان تعتقد الحق لانه الحق وتـلك النور لانه النور أو تدين بالاسلام لانه الدين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وكل دين عداه انما هو تحريف وتلفيق وتزوير وترقيع . وكل عقيدة تغايره ان هي الا تخريفات منمقة واضاليل منسقه لا تلبث ان تذهب هباءاً تحت نور الحق الساطع والبرهان القاطع .

ان الاسلام — يا بنى — ضمن لمن دان به وعمل بهديه سعادتين سعادة معجلة فى هذه الحياة الدنيا وسعادة مؤجلة فيما بعد الموت حيث الحياة السرمدية وقد رأينا كيف انجز الله وعده الذى وعد المسلمين به على لسان رسوله فكانت لهم العزة على أهل الارض . وجاوزت فتوحاتهم بلاد الفرس ومشارف الشام تلك التى كان يراها العرب فى جاهليتهم امنع عليهم من عقاب الجو وابعد عنهم من قاع البحر وصدقت نبوءة الرسول وتحقق خبر السماء .

وما كان لبشر مهما اوتى من الصفاء الروحي — كما يقول ادعياء الفلسفة — ان يتنبأ بالمغيبات فتأتى الحوادث كفلق الصبح مصداقا لنبوته فى الزمن الذي حدد وفى المكان الذى قال دون تبديل ولا تغيير ولا زيادة ولا نقصان ما لم يكن موحي اليه من رب السماء والارض عالم الغيب والشهادة . وما دمنا قد

تحققنا صدق ما اخبر به رسول الله ﷺ في كل ما وعد به من النصر والظفر في العاجلة — مما كان تحت اكتناف الغيب — في وقت الاخبار فما ذا يصدنا عن التصديق بما اخبرنا به من امور الآخرة . ؟

ارأيت لو اتفقت مع انسان على عمل تقوم به وجعل لك اجراً عاجلا واضعافه آجلا ووفى معك غيره مرة حتى عرفت الصدق في قوله والوفاء بوعده . افتشك بعدها في كل ما يعدك به ان عاجلا او آجلا ؟ افيجحد بعد ذلك من كان عنده مسكة من عقل صحة ما وعدنا به بعد الموت من الحشر والنشر والحساب والعقاب والجنة والنار ؟ هذا الى جانب ما تطالعنا به الحياة من النقص في احكامها والتي هي دليل صارخ على صحة ما اخبرنا به محمد ﷺ من ضرورة وجود الدار الاخرى لتكميل ما منيا به في هذه الحياة الفانية من عدم استكمال الامور كما يجب ان تكون عليه . اذ ليس مما تطمئن اليه الانفس ان يقال ان لا عدل يرجى من وراء هذه الحياة وان العدل كل العدل في هذا الذي نراه يجرى بين هذه الجماعات البشرية من استبداد الاقوياء بالضعفاء واستعباد الاغنياء للفقراء وغير ذلك مما تنطوى عليه المجتمعات وتختلف الاقاليم من شرور ومفاسد يرتكبها الاشرار ويتحاشاها الاخيار . ثم يترك البشر بعد ذلك سدى دون ان يستوفى كل فرد جزاء ماقدمت يداه ان خيراً فخير وان شرا فشر . وماهي اذا حكمة وجود الانسان ؟ وما هي فائدة العقل المركب فيه دون غيره مما يشاركه في الحيوانية ان لم يتميز عليها بتقدير الامور ومعرفة مصاير الاشياء لترتب على اعماله الثواب والعقاب ؟

وما نزعت حكومات أوربا وأمريكا الى اتباع بعض النظم الاسلامية في بعض احكامها الا بعد ان رأت ما في هذه التعاليم من احكام يضمن للبشرية سعادتها وللانسانية امنها ودعتها . فحرمت امريكا الخمر على رعاياها بعد ان رأت ما ينشأ من اباحتها من كثرة الجرائم التي لا تليق ان تصدر من أمة بلغت من الرقى شأواً يحسدها عليه الكثيرون . واباحت اوربا موارد العلم لكل ناهل بعد ان كان التعليم محظوراً الا على فئات مخصوصة — كما يحدثنا بذلك تاريخهم القديم

﴿ البقية على الصفحة ١٦ ﴾

معركة أحد

﴿٦﴾

قريش والرسول بعد المعركة

لم تكن قريش ، تحلم ، فى قرارة ضمائرها ، حينما أقدمت على تجريد هـذه الحملة — بأنها ستنال من جيش الاسلام ما نالت . فقد أقدمت عليهـا مرغمة مضطرة ، وكان الخوف يحز فى قلوب مفكريها من وخامة عواقبها . وكانت مخالب الذعر تنهش افئدتها وتغمر تفكيرها ؛ ولكنها ربطت جأشها ؛ واستجمعت قواها المادية والمعنوية ، ونظمت دعاوة واسعه لاستدرار عطف العرب عليها وانعامهم عليها بالمؤازرة وكان مظهر هذه الدعاوة وروحها ان تفهم قريش العرب فى الجزيرة أنها تقوم بهذه الحملة حماية لدين العرب الموروث وتقاليدهم التالدة ، التى جاء الدين الجديد معولا يقوض بنيانها ، ليقيم على أسسه نظـاما جديدا ، يتقيد بالفضائل والاخلاق السامية وينهى عن الطغيان وعبادة الأوثان — بهذا كله قامت دعاوة قريش فى بطون العرب ؛ إرهاصاً لحملتها على المسلمين فى عقر دارهم لاستئصال شأفتهم واراحة البلاد من عقيدتهم ومبادئهم ، وهكذا استطاعت قريش أن تحشد تحت رايتها أكبر جيش وسعها تحشيده من احلافها وشتى القبائل المواليه لمبادئها . وها هى المعركة قد دارت رحاهـا منذ صبح يوم ١٦ شوال وها هى قد انتهت بكفتين متعادلتين . ولـكن المشركين قد هالهم فى الصباح المبكر ما رأوه من ثبات قلوب المسلمين وتكامل قواهم الروحية فى أول نشوب المعركة ؛ وراعهم سرعة انقضاضهم على جيش قريش اللجب يعملون فيـه القتل والسلب والأسر ؛ أدهشهم كل ذلك وأذهلهم فى باديء الأمر حقـا فتمثـلوا

« واقعة بدرية » ثانية . فها هم بين قتل ذريع . وانهزام سريع ، وأسر مريع .
وها هم يشاهدون من خلال هـذه الصواعق المنقضة عليهم خطة حربية محبوكة
نضمتها قيادة عليا مطاعة تضم أبطالا يبيعون أرواحهم رخيصة لتثبيت دعائم
دينهم القويم ، والذود عن حياض نبيهم الكريم ، وتفديته بالروح والجسد .
كل هذا شاهده مقاتلة قريش أول المعركة التي استعدوا للايقاع بجيش الاسلام فيها
وهذا بدأ الشك الهائل يتسرب إلى أدمغتهم في استتباب أمرهم ؛ ونجاح قضيتهم فها
هو حصن حملتهم قد ظهر ان اساسه كان على الملح والماء ، إذ سرعان ما تقوض بعد
ما تعرض لهذا الجيش العاصف القوي الايمان بالله وبرسوله ودينه العزيز ؛ ثم
كانت مخالفة الرماة في وسط المعركة وكانت قريش المحتدمة غيظا في يقظة تامة
مفتحة أعين الرقباء لأية ثلمة تظهر في صفوف المسلمين لتدخلها عليهم في مكر
ودهاء ومالت ريح النصر عن المسلمين ، وارتبكت صفوفهم ؛ وانتقضت ، وسادهم
الذهول ساعة اشاعة قتل الرسول عليه السلام ؛ فانتهزت قريش هـذه الفرصة
الغالية ، وأمعنت في تقتيلهم مكتفية بهذا عن الاسار ، ثم رد الله على المسلمين
روح الثبات فقابلوا أعداءهم بقلوب عامرة بالايمان ، وأذهان منتعشة بروح
الأقدام ، وانتهت المعركة في أصيل يوم الأحد نفسه الموافق ١٦ شوال وقد دنت
الشمس للغروب ، وقد مس جيش قريش منها داء اللغوب ؛ هناك قر قرارها ؛
بعد استشارات مختلفة جرت بين قيادتها العليـا وأركان حربها — على وجوب
الانصراف حالا واخلاء هذه الجبهة الرتجة اخلاءاً سريعا تاما ؛ فقد وصلوا من
الأخذ بثارهم من المسلمين إلى الحد الذي به يستطيعون أن يملأوا الجو ضجيجا
مكبراً وادعاءاً طويلا عريضا ، وبهذا سلمت سمعتهم ؛ وانجوا كرامتهم من مخالب
الانهيار والسقوط التي كانت في انتظارهم وتراجع جيش قريش بهذه الصفة يدلنا
على مبلغ استعظامها أمر الاسلام ؛ برغم ما نالت من صخرته العالية يومئذ من
الفلول والثلم .

والحق يقال أن قريشا شعرت بتضعضع معنوية جيشها — وإن كان عرمرما —

بالنسبة لقوة معنوية المسلمين . ولهذا ما كادت شمس يوم المعركة تختفي وراء هذه الهضاب الدكن من جبل أحد حتى رأينا القائد المحنك أبا سفيان يسير في طليعة جيشه موليا الأدبار ، ومخليا اخلاءا تاما جبهة أحد القرشيه ، قافلا بمن معه إلى مكة : مذعورا من أن تستجمع هذه الليوث الضارية قواها من جديد في جنح الليل المقمر البهيج الصافي ، فتداهم جيشه المنحل المترهل وتفتك به فتكا ذريعا. يطير خبره في آفاق الجزيرة ، فتسوء سمعة قريش وتتقلص من حيث ينتشر عز الاسلام ويبسط سلطانه على العموم ... وهذا كان اخشى ما تخشاه قريش ، وأهم ما تسعى لاجتناب حصوله ، مهما كلفها الأمر اقداما أو انهزاما .

وبذلك ، دلالة واضحة على مبلغ تضعضع القوي الروحية في جيش المشركين يومئذ انهم قد رضوا بهذا التراجع وعددهم (٢٩٧٧) مقاتلا، رضوا بهورجالهم سالمون كلهم اللهم ما عدا الثلاثة والعشرين مقاتلا الذين صرعهم المسلمون في مبدأ النضال . ولكن ابا سفيان على ما خالجه من ذعر لم يعدم الحنكة والدهاء ، فقد خشي أن يفهم المسلمون من انسحابه هذا الفاجيء سقوطا معنويا فظيعا يحملهم على التنديد به ، وتعقيبه وتلوثه ، ومن أجل هذا دارى الموقف فصاح بأعلى صوته حين قفوله منذرا المسلمين بقوله : « ان موعدكم بدر للعام القابل »

وكان أبو سفيان يظن ان هذا الانذار يحمل قنابل التاثير المفزع إلى قلوب المسلمين فيقابلونه بالألم الممض والصمت القاتك . ولكن ظنه سرعان ما خاب إذ أمر الرسول ﷺ رجلا من أصحابه أن : « قل نعم هو بيننا وبينك موعد » وبهذا عاد سهم هذا الانذار مسموما إلى قلب مرسله ابي سفيان . وفشلت حيلته ، وخاب دهاؤه ، وتحطمت آماله على صخرة الايمان الثابت اليقظ . فأمعن في السير وقلبه واجف ، وجيشه خائف . وقد وفى الرسول بوعيده في العام القابل ، وأخلف ابو سفيان .

على ان الرسول عليه السلام . وهو القائد اليقظ ، والبطل الصنديد ، ما كان ليغفل حركات العدو وسكناته ، ومناوراته في اقدامه وتراجعه : خصوصاً وان حركة قريش في هذه اللحظة الاخيره هي أخطر حركة ان اتجهت الى المكر

والخداع . باضرام نار الحرب من جديد ؛ بعد ما ايقن المسلمون ان الحرب انتهت حركتها . ومن أجل هذه النظرية النبوية النيرة ازمع عليه السلام أن يسبر غور حركة قريش الاخيرة ، أهي حركة تراجع وقفول الى ديارهم بحق؟ ، أم حركة تطويق والتفاف ؛ ومناورة سفيانية جديدة يقصد منها الاستيلاء على المدينة و قتحامها بعد ان خلت من أسودها ؛ وتباعدت عنها حماتها ؟. فان كانت هذه الحركة — كما تبدو — حركة تتجه الى مكة ؛ فان النبي عازم على اللحوق بهم ومناجزتهم ، زيادة فى ابراز قوة الاسلام ؛ وزيادة فى انكاء جروح قريش ؛ وقصما لدعاويها الجوفاء المنتظرة بما ستزعمه للعرب من انتصارها المؤزر على الاسلام. وان كانت حركة خداعية تقصد المدينة فان الرسول مستعد لمناجزتهم فيها مناجزة حاسمة قاضية . وهكذا انتدب الرسول ابن عمه على بن ابى طالب وأودع اليه امر تعقيب قرش فى حركتها الأخيرة وقال له . « اخرج فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون ؟ وماذا يريدون ؟ فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطو الابل فانهم يريدون مكة . وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة . والذي نفسي بيده ، لئن ارادوها لأسيرن اليهم فيها ثم لأناجزنهم » . ونهض على فى اهاب الشاب البطل المتحمس اليقظ ، ليقوم بمهمته الحربية الاستكشافية فى نشاط واقدام . فتجلى له ان القوم قد امتطوا الابل وجنبوا الخيل ، ومن التعليمات التى زوده بها الرسول فى هذا الشأن ادرك ان القوم عائدون الى مكة . فرجع وأخبر الرسول بحقيقة الحال .

وبعد فهل رأيت ياسيدي القارىء بطولة كهذه البطولة الرائعة المتجسمة فى هذه الكلمة المدهشة التى تمثل خطة حربية رائعة ، وتكشف لنا عن حنكة حربية واسعة ، ويقظة منقطعة النظير ، وجلداً يناطح الجوزاء ، واقداماً يقوض الجبال وعزما يفل حد السيف الجراز !

اللهم ان رسولك محمداً ﷺ قد أدى الامانة وبلغ الرسالة ؛ وجاهد فيك احق جهاده ؛ فآته اللهم الوسيلة والدرجة الرفيعة ؛ ومقاماً محموداً الذى وعدته انك لا تخلف الميعاد . ﴿ للبحث صلة ﴾ عبد القدوس الانصارى

صفحات من الأدب العالمي

انا وهي وآخر

للكاتب الكبير بشير احمد

كنت مستلقياً على مضجعي في غرفتي وحيداً عندما أطلت من خلال الستائر ثم ولجت غرفتي صامتة هادئة

على جبينها خصلة من شعرها الجعد ، وعلى وجنتيها غدائرمنها تحكي الجداول ووجه مستدير في لون الورد ، وعينان عسليتان ، وحاجبان زجان ، واهداب طويلة حادة ، وانف كباقة زهر صغيرة ، واسنان كأنها رص لؤلؤ في صفين ، وذقن كوجه القمر ، والدل باد في عينيها ، والدعابة على وجهها ، كأنها ملكة الازاهير .

ومشيها ضرب من النغم جديد ، فتوجهت إلي ، فاي العواطف اختلجت في صدري ؟ بالامس كنت جالساً اترنم بابيات (حافظ الشيرازي) :—

« ذات غدائر منفوشة وجبين يبلله العرق وابتسامة دعابيه »

« وملابس ممزقة تترنم بالشعر ممسكة بالقدح »

« وذات عيون المبهر الحادة تعلو شفتاها الزفرات »

« في الهزيع من الليل أتت الى مخدعي ثملة وجلست »

« وقربت رأسها الى اذني قائلة بصوت حزين »

« أيها العاشق ! أغلبك الكرى ؟ ! ! ! »

فكان المنظر نفسه سوى انها لم يكن بيدها قدح . انما كان شيئ كأنه مكور ، ولم يكن الوقت هزيماً انما كانت الظهيرة ، ولم يكن على فمها (العاشق) انما كانت تردد كلمة (العاجز) وكانت تتمتم بأبياتي تكررها المرة بعد الأخرى . ولم يكن صوتها حزيناً بل كان رخيما نشيطاً ، وهكذا ظللنا برهة تنعم في ظلال (الحب) وفي ذات يوم قفزت راكضة تقول : « بوجي . بوجي !! » - أي أمي . واتصلت بشخص آخر !

مترجمة بتصرف عن (الاردو)

من الـكوة

﴿ بقية المنشور على الصفحة ١٠ ﴾

بل نراها تعدت الى ماهو ابعد من ذلك فجعلت التعليم اجباريا على جميع الافراد . وكأني بالغربيين لم ينشطوا لمحاربة الامية ولم يفرضوا التعليم على الرجال والنساء الا عن طريق الحكمة المأثورة عن الاسلام « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » : وما كانت حضارة الغربيين هذه التي بهروا بها المشرق والمغرب الا نتيجة اقتباسهم الشيء الكثير من نظم المسلمين وقوانينهم . ولقد كان لهم من امعانهم في دراسة الاسلام وما كان للمسلمين من حضارة في مختلف ادوارها التاريخية خير مرشد دلهم كيف يكون الولوج الى طريق الحياة الصحيحة وكيف يكون التفوق فيها . على اهل الارض . يتبع

ابراهيم هاشم فلالي

ثقف فكرك

خير للانسان أن يمضي ساعات فراغه في مطالعة احسن ما كتب واجود ماصور من مناحي الحياة المختلفة لتنمية فكره وتوسيع معلوماته وكل هذا لاتجده ايها القارئ الا في مجلات :« الهلال المصور . الاثنين والدنيا . التربية الحديثة . الرياضة البدنية . بابا صادق . المكشوف . المنهل . الاسرار . الطالبة » بادر بمراجعة الوكيل الوحيد للحجاز (السيد هاشم نحاس) بمكة المكرمة



حومة الشعر على اودية السياسه

رواية الحرب

« اعتاد « الشاعر المجهول » ان يتحف قراء المنهل فى كل عام بجولية عن مجرى السياسة العالمية وهانحن نقدم لهم قصيدته هذا العام »

(المحرر)

إن داء الشعوب داء « عصى » هو داء العـداء داء الحقود !

فتن الناس من قديم بان يسـطوا على الآمنين سطو الفهود!

فالضعيف المهوان عبـد لمولى والقوى المغوار مولى العبيد !

***

هذه الحرب كلما قيـل ولت أقبلت فى جحافل وبنود

هى فى الشرق زعزع مستطير وهى فى الغرب مرجل التهديد

وهى فى الشرق غمـة لعقيم وهى فى الغرب عقم كل ولود

***

هذه الحرب ان تثر فبلاء يحشر الناس فى جحيم مبيد

هذه الحرب ان تثرفوباء يسلب الناس نعمة التشييـد

هذه الحرب ان تثر فهي وبل ممطر بالخراب والتسهيد

***

أترى الغرب قد توارت ذكاه في مها ومن الفناء المودي ؟!
قلبه جازع وتصعقه ذكرى نضال يشيب فود الوليد !
وتراه مع ذلك وهو مكب مسرف في التسليح والتحشيد !!

***

أشر الغرب واستطالت علاه وتمطى في قنة التمجيد
وسما في استعماره فوق سام فمراه الدوار في التصعيد
سنة الله : كلما تم أمر نقضته أنامل التبديد !

***

فهل الشرق مدرك كل هذا؟ وهل الشرق صادع للقيود ؟
وهل الشرق مستعيد قواه في نضال يودي بكل عنيد ؟
وهل الشرق مستفيد رشاداً ان في الهول فرصة لرشيد

***

ذاك جمر الهيجاء ذرشعاع منه تحت الرماد في صيهود !
واستطال اللهيب منه وابدى شرراً مودياً لقيض الجهود !
من فتى باسل عظيم أبي يطفىء الجمر قبل برح الوقود؟!

***

المنايا يرقصن في كل واد عازفات في رقصها بنشيد
والبرايا مشدوهة في انتظار لالتهام النيران بيت القصيد
فالسلام على السلام اذا ما قيل يوم الصراع غير بعيد

الشاعر المجهول





بقلم الاستاذ محمد على مغربى

كانت الليلة حارة ثقيلة الجو . وكانت المدنية المقدسة قد خرجت من يوم قائظ ملتهب ، وكان الوادى كانما يتنفس بدخان محرق لا تراه أمامك وان كنت تلمسه فى كل شيء : فى الثياب المحمومة التى ترتديها ، والجدران الحارة ، والأثاث الحار

وكان صاحبنا وليكن اسمه ـ احمد ـ يعتاد النوم فى احدى هـذه المقاهى المنتشرة خارج مكة من جهة المسفله ، إذ لم يكن ممن يتاح لهم حظ قضاء الصيف بالطائف .

وكان صاحب المقهى واسمه ـ العم بدوى ـ رجلا غريب الطباع فيـه شيء من الجمود وكثير من اللؤم والشذوذ ؛ ولكنه كان يعامل زبائنه الدائمين بضرب غريب من المعاملة فهو لا يحتج على ما يبدو منهم مما يخالف ـ أصول الرقدية ـ التى يتقنها جيداً ولكنما كان يحتج احتجاجا صامتاً يعرفه صاحبنا ويجد فيه مادة لفكاهة إذا كان صافي المزاج مما يعكر طبيعته الهادئة وخلقه الطروب .

وكانت للعم بدوى مع الفلاحين من البدو الذين يردن بقهاه فى طريقهم إلى المدينة وعودتهم منها حوادث طريفة فيها كثير من الشذوذ والطرافة وكان له

مع الحطابين حوادث أخرى ؛ وكان صاحبنا من نزلاء هذا الفندق الخلوي الزمن ويروى لأصدقائه انه فى طول هذه السنوات التي قضاها نزيلا بمقهى العم بدوي لم يره يتفق مع احد الحطابين على صفقة من الصفقات التي يدخل فيها مساوماً والتي تبدأ فى كل مرة بالمناقشة الآتية :

العم بدوي ـ ولد بدو

الحطاب ـ إيه

العم بدوي ـ كم الحمل

الحطاب ـ ريالين

العم بدوى ـ وكأنه لم يسمع ـ نزله وخذ نصف ريال

الحطاب ـ ينظر اليه شزراً ؛ ويمضى فى سبيله دون جواب

العم بدوي ـ أنت خبل ـ خذ اثنى عشر قرشاً

الحطاب ـ يسهل الله

العم بدوي ـ ريال الا ربع

الحطاب ـ ما هو للبيع

العم بدوي ـ ايش هذا الفراش اللى تحت الحمل ؛ منين جايبه ياحرامي ؛ ..

وينطلق الحطاب لسبيله مشيعاً بلعنات العم بدوي واتهاماته دون أن يلتفت إلى شيء من هذره .

وعلى الايام عرفه البدو جميعا فكان الخبثاء منهم يجعلون من الحديث معه مادة للعبث والفكاهة ، وكان الآخرون لا يلقون اليه بالا فهو يساومهم ويرد على نفسه ويطلب انزال الحمل بنصف ريال ويزيده قرشا وقرشا من تلقاء نفسه والبدوي ينكث الارض بعصاه ؛ وبصره على بعيره أو قافلته الصغيرة دون أن يلتفت إلى هذا الشيخ المخبول كما يسمونه . وييأس العم بدوي من المساومة فينطلق فى اتهاماته وسبابه إلى ان يجيء بدوي آخر وتعود الاسطوانة من جديد

اعتاد احمد أفندي هذا حتى أصبح ليس بالجديد عليه ان يستيقظ صباح كل يوم على هذه الموسيقى البلدية . وكان نؤوما لا يفارق سريره المشرط بالخسف الا بعد ان تعتلي الشمس وتغمره بفيض من اشعتها فكان العم بدوي يترك موضعه الطويل ويجلس في ظل احدى الموائد الخشبية المهدمه والكراسي العتيقة ويسند رأسه بيديه وينطلق في التفكير كانما دهمته مصيبة أوصات به نكبة لا قبل له باحتمالها ويستيقظ احمد افندي فيري العم بدوي على هذه الحالة فيعرف انه هو وحده المقصود بها فلا يحرك ساكنا للاعتذار والاسترضاء .

وعلى الايام رضي العم بدوي باحمد أفندي زبونا دائما ورضي احمد أفندي بالعم بدوي وبما في تصرفاته من شذوذ . ولكنه رضاء اكراه أو رضاء لا بد منه مادام كلا الاثنين لا يستغني عن الآخر فلا العم بدوي يستطيع التفريط في هذا الزبون الدائم ولا أحمد افندي بقادر على النوم في المدينة أو الرضاء بمقهى غير هذا الذي تتوفر فيه الشروط المطلوبة من بعد عن الضجيج ورقة في الهواء وخلو من البعوض

وكان احمد أفندي في هذه الليلة التي قدمنا الحديث عنها في صدر الكلام مصابا بحمى خفيفة اثر اجهاد عنيف وقرر ان يبيت في البيت في رعاية جدته العجوز وابنة عمه ولكنه أيقن بعد ان امضى ساعة كاملة تحت ـ الناموسية ـ الكلة ـ ان النوم لا يمكن ان يطرق اجفانه الا إذا استلقى على سريره المعتاد في هواء الطلق . والا إذا كحل عينيه برؤية العم بدوي ومقهاه العتيد .

وارتدى ملابسه على عجل وانطلق من البيت يغذ السير في هذا الطريق الطويل المتعرج المليء بالاحجار والرمال وبعد لأي ظهرت له أنوار المقهى وبدا له العم بدوي متمددا كرسيه في انتظار الزبائن الغائبين .

وأحضر العم بدوي فراش احمد أفندي دون حديث ومهد هذا فراشه واستلقى عليه ، وكان السير الطويل قد أنهك من جسمه وزاد حرارته ارتفاعا .

وكانت الليلة كما قدمنا شديدة الحر فلم تعطلق فى جوها نسمة هادئة رطبة ولكن الجو كان الطف بعض الشيء منه فى البيت وتحت الكلة وبين طنين البعوض وحرارة الجدران .

ولا يدري احمد أفندي كم قضى من الليل ساهراً ولكنه يعرف ان النوم قد زاره أخيراً دون ان يكون ملتحفا بأي غطاء .

واستيقظ احمد أفندى قبيل الفجر وقد زايلته الحمى واحس بشيء من البرد يريد البطانية والغطاء الصوفى الذى يحتفظ به فى فراشه لآخر الليل الذي يكون بارداً دائما فى هذه المقاهى البعيدة عن العمران .

وماراع صاحبنا الا انه يجد نفسه ملتحفا بالبطانية القطنية أولاومن فوقها البطانية الصوفية التحافا محكما وفكر وهوفى داخل الفراش من ترى فعل هذا ؟

انه لم يفعل ذلك بالتأكيد . لقد ترك البطانية تحت قدميه والغطاء الصوفى تحت رأسه فمن ذا الذي اشفق عليه فى هذه الليلة واعتنى به هذه العناية التى لا يعرفها الا فى الدار وبين خاصة الاهل والاقربين .

لاشك انه العم بدوي . جاء يتفقد المراكز كعادته فى الليل أو يضع الاباريق ويملأ الفارغ من الشراب فوجد احمد أفندى مكشوفا فغطاه هذا الغطاء المحكم أو لعله سمع انينه وأدرك حاله فأخذته الشفقة عليه فقام له بما قام .

وحمد احمد أفندي للعم بدوي صنيعه الجميل،وغير هذا من رأيه فى العم بدوي ، واخذ يلوم نفسه على ما فرطت فى جانب هذا الرجل الطيب وقرر بينه وبين نفسه ان يزيد للعم بدوى فى الاجر وان يعتذرله عما سلف منه وان يحسن من معاملته جزاءاً وفاقا على عنايته به وحدبه عليه .

واستعادت اجفان احمد أفندى النوم مرة اخري واستيقظ كعادته بعد ان ارتفعت الشمس وفتح عينيه وتذكر حوادث الليلة الماضية وماتم فيهاوفجأة وقع

بصره على العم بدوى مستظلا كعادته بالمائدة المتهالكة محتجا على استغراق صاحبنا فى النوم .

وعلى غير عادة نادى احمد العم بدوي ليدفع له الاجر مضاعفا وجلس على السرير ومد يده إلى حيث اعتاد ان يضع ملابسه على طرف الكرسى ليستخرج حافظة النقود من داخل الكوت فاذا بيده تصطدم باليد الخشبية القاسية وكان العم بدوي قد وصل حين ذلك وبدأ احمد افندى فى شكره على عنايته باسدال الغطاء عليه فى الليل والاعتذار له عما بدا منه من قصور واناق صاحبنا من احلامه وبحث عن ملابسه فلم يجدها .

وكان العم بدوي لم يدرك حتى الآن ماحل بصاحبه ، وبدأ احمد افندى يعود بفكره مرة اخرى إلى حوادث الليلة الماضية ويتذكر ماتم فيها ويوفق الحوادث ويلائم بينها وبين فقدان الملابس واخيراً صحا على صوت العم بدوي وهو يقول

ولكنى لم أسدل عليك الغطاء فى الليل؟

وتذكر صاحبنا ان من اسدل الغطاء كان غير العم بدوى . وقال

ولكنه ظريف على كل حال .

نعم ظريف هذا اللص الذى اشفق عليه من البرد والحمى فاسدل عليه الغطاء واحكمه وخفف عنه ثقل ملابسه بما حوت من نقود ومتاع .

وغادر احمد أفندى المقهى بعد ان استعار من العم بدوي عباءة يستر بها جسمه إلى ان يصل إلى بيته وهو يردد .

ولكنه ظريف على كل حال .

المجد عند المتنبي

هذا الموضوع الذي اغامر في الكتابة فيه موضوع طريف جدير بالبحث والتمحيص. ويستلزم استعراض البيئة التي انتجت شاعرنا الكبير ابا الطيب المتنبي: حتى صار طموحاً الى نيل المجد الذي يرى انه هو المجد، وحتى صار لا يدانيه شاعر عربي منذ برع في الشعر حتى اليوم في معانيه السامية وقصائده الرنانة التي سارت مسير الشمس: ووصلت على السنة الرواة الى اقاصي المعمورة حتى قال عن نفسه: —

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي وأسمعت كلماتي من به صمم
انام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

وحتى قال عن قصائده —

وعندي لك الشرد السائرا ت لا يختصصن من الأرض دارا
قواف اذا سرن عن مقولي وثبن الجبال وخضن البحارا

***

ولد المتنبي في اوائل القرن الرابع الهجري: ذلك القرن الذي كثر فيه الخارجون على الخليفة العباسي وكثر فيه الملوك. ودب فيه الخلاف وسادت الفوضى بين المسلمين. نشأ وترعرع على درس الآداب والسبق في ميدانها. فكان يرجى له مستقبل زاهر اذا واصل قرض الشعر: فكان بالطبع وبحكم صناعته يحتك بالناس، يمدح هذا ويرحل الى ذاك: حتى عرف البيئة التي عاش فيها حق المعرفة: فكان لا يدخل بلاداً الا ويرى ملوكا قد نالوا الملك بالقوة والخروج على السلطان فتطلعت نفسه وهو العربي الصميم الى ان يكون ملكا كبيراً، يقتل اولئك الملوك ويجمع الناس تحت رايته فحاول محاولته العملية

الأولى فلم يفلح . فأزمع ان ينال المجد بطريق اخرى: هي طريق السياسة والمداورة والاتصال بالملوك والحظوة لديهم عن طريق امارة الشعر وزعامة البيان .

فما هو مظهر هذا الطريق الجديد ؟!. من مظاهره اعلانه عن نفسه بانه ركاب للفلوات والاهوال قال :

شيم الليالي ان تشكك ناقتي صدري بها أفضى ام البيداء

وان يعاقر المنايا ويقود الخيل، ويحمل القنا ويسفك دم الحواضر والبوادي قال :

افكر في معاقرة المنايا وقود الخيل مجنبة الهوادي

زعيم للقنا الخطى عزمي بسفك دم الحواضر والبوادي

وان يقول الشعر الرائع ، ويجمع المال ليصرفه على اعوانه عند اللزوم وقال:

اقل فعالى بله اكثره مجد وذا الجد فيه نلت ام لم انل جد

وقال :

لا يدرك المجد الا سيد فطن لما يشق على السادات فعال

لا وارث جهلت يمناه ما وهبت ولا كسوب بغير السيف قوال

وان يطلب الملك بالسيف قال :

ومن يبغ ما ابغي من المجد والعلا تساوى المحايي عنده والمقاتل

الا ليست الحاجات الا نفوسكم وليس لنا الا السيوف وسائل

وقال :

أأطرح المجد عن كتفي وأطلبه ؟! وأترك الغيث في غمدي وانتجع ؟!

والمشرفية لا زالت مشرفة دواء كل كريم أوهي الوجع !!

ومن مظاهر طريقه السياسية في نيل المجد اعلانه ان المجد انما يكون بالفتك في الخنيقة وبتضريب اعناق الملوك وان ترى له الاغبرة السوداء والعسكر الضخم، وان يترك بالحرب وكثرة المغامرات دويا في الدنيا فتضيق آفاقها بهذا الدوي كما تضيق نفس الانسان عند الضجيج الهائل فيسد اذنيه بكل انامله قال :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتضريب اعناق الملوك وان ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك فى الدنيا دويا كانما تداول سمع المرء أنمله العشر

***

لعلك قد ادركت مما سبق ايراده ان المجد الحقيق عند المتنبي هو نيل الملك والولاية. ومن ثم رأيناه لا يمدح ملكا الا اشاد بنفسه وغنى بشاعريته الفذة وشجاعته وعبقريته ليتدرج من ذلك الى افهامهم قدره ونبله ، ومن هذا الفهم يرشحونه لمنصب الولاية لكفاءته وجدارته قال :

صفت السوار لاى كف بشرت بابن العميد واي عبد كبرا
ان لم تغثنى خيله وسلاحه فتى اقود الى الاعادى عسكرا ؟!

وقال :

ابا المسك هل فى الكأس فضل اناله فانى اغنى منذ حين وتشرب
وهبت على مقدار كفى زماننا ونفسى على مقدار كفيك تطلب
اذا لم تنط بى ضيعة او ولاية فجودك يكسونى وشغلك يسلب

واقحامه الضيعة هنا سياسة ما كرة فليست الضيعة شغل فكره الشاغل ، وانما هو الولاية والامارة ! ولما لم تجد المتنبي عند هؤلاء السلاطين المتغلبين حيله الشعرية : اذ قد خافوا من سطوته لطموحه وبعد همته واصالة نسبه ولفصاحته وقوة عزيمته راح يهددهم بقوله :

سأطلب حقى بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد

وقوله :

اذاقنى زمنى بلوى شرقت بها لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا
وان عمرت جعلت الحرب والدة والسمهري أخا والمشرفي أبا
بكل اشعث يلقى الموت مبتسما حتى كأن له فى قتله اربا

قحٍ يـكاد صهيل الخيـل يقـذفه   عن سرجه مرحاً بالغزو أو طربا
فالموت اعذر لي والصبر اجمل بي   والبر أوسع والدنيا لمن غلبا

***

وبعد فلله در شاعر شب على صدق العزيمة وفصاحة القول ، والصبر على الاهوال فى سبيل تحصيل المجد فى تلك الامبراطورية الاسلامية !. ولله در فتى صهره ركوب الاهوال فصار فيلسوفاً مجرباً ينطق بالحكمة العالية . ولله در شاعر سما بالشعر العربي الى اوج رفيع فترك للعربية ذخراً عظيما من المعانى والحكم والامثال التى استخرجها من مناجم التجربة ومن اقتباسه من القرآن الحكيم واقوال العلماء والادباء والحكماء والزعماء ؟

المدينة المنورة   عبد الغفور قاسم
الطالب بالقسم العالي من مدرسة العلوم الشرعية

من كل بستان زهره
للتفكهة والاستجمام

بين البقر والبشر !!!

« كان للقاضي ابي بكر بن قريعة ثور أبيض يعز عليه كثيرا فلما قضي على هذا الثور العزيز حزن عليه القاضي حزنا بليغا وبكى عليه وابنه ... وجلس يتقبل عزاء الناس فيه . وتسرب هذ النبأ الطريف الى مسامع الوزير البليغ ابى اسحاق الصابى فأرسل الى القاضي من فوره خطاب تعزية رائع ، جمع بين طرفي الجد والهزل ، والتهكم والدعابة فاجابه القاضي بخطاب شكر رقيق عدد فيه مزايا الفقيد المأسوف عليه ؛ ووصفه بانه (من أعيان البقر) ... وهكذا تكون لنا من هذه الحادثة الطريفة أقصوصة رائعة تطفح بالمرح والادب الفكاهي الخلاب . قال الصابي : —

التعزية على المفقود اطال الله بقاء القاضي ، انما تكون بحسب محله من فقده من غير ان تراعي قيمته ولا قدره ، ولا ذاته ولا عينه : اذ كان الغرض فيه تبريد الغلة ، واخماد اللوعة ، وتسكين الزفرة ، وتنفيس الكربة ، فرب ولد عاق واخ مشاق ، وذى رحم أصبح لها قاطعاً ، وقريب قوم قد قلدهم عاراً ، وناطبهم شناراً ، فلا لوم فى ترك التعزية عنه ، وأحرى بها ان تكون تهنئة بالراحة منه .

ورب مال صامت غير ناطق ، قد كان صاحبه مستظهراً ، وله مستثمراً ، فالفجيعة به اذا فقد موضوعة موضعها ، والتعزية عنه واقعة منه موقعها . وقد بلغني ان القاضي اصيب بثور كان له ، فجلس للعزاء عنه شاكيا ، وأجهش عليه باكيا ، وتندم عليه والها ، وحكيت عنه حكايات في التأبين له ، واقامة الندبة عليه ، وتعديد ما كان فيه من فضائل البقر التي تفرقت في غيره ، واجتمعت فيه وحده ، فصار كما قال ابو نواس ، في مثله من الناس :

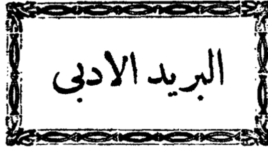
ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

لأنه يكرب الارض معمورة ، ويثيرها مزروعة ، ويدور في الدواليب ساقيا ، وفي الارحاء طاحناً ويحمل الغلات مستقلا ، والاثقال مستخفا ، فلا يؤده عظيم ، ولا يعجزه جسيم ، ولا يجري في الحائط مع شقيقه ، ولا في الطريق مع رفيقه ، الا كان جلداً لا يسبق ، ومبرزاً لا يلحق ، وفائتاً لا ينال شأوه وغايته . ولا يبلغ مداه ونهايته ، ويشهد الله ان ما ساءه ساءني . وما آلمه آلمني ، ولم يجز عندي في حق وده ، استصغار خطب جل عنده ، فأرمضه وأرقه وأمرضه واقلقه فكتبت هذه الرقعة ضاربا من الجوى في مصابه هذا بقدر ما انتهى من اكباره اياه . وابان من اعظامه له ، وأسأل الله تعالى ان يخصه من المعوضة بافضل ما خص به البشر ، عن البقر ، وان يفرد هذه البهيمة العجماء بأثرة من الثواب ، يضيفها الى المكلفين من ذوي الالباب ، فانها وان لم تكن منهم ، فقد استحقت ان لا تفرد عنهم بان مس القاضي سببها ، وصار اليه منتسبها ، حتى اذا انجز الله ما وعد به من تمحيص سيئاتهم ، وتضعيف حسناتهم ، والافضاء بهم الى الجنة التي رضيها لهم داراً ، وجعلها لجماعتهم قراراً ، وأورد القاضي ايده الله تعالى موارد أهل النعيم ، مع أهل الصراط المستقيم جاء وثوره هذا مجنوب معه ، مسموح له به ، وكما ان الجنة لا يدخلها الخبث ، ولا يكون من أهلها الحدث ، ولكنه عرق يجري من أعراضهم ، كذلك يجعل الله ثور القاضي مركبا

من العنبر الشحري ، وماء الورد الجوري . فيكون له جونة عطر ونوراً . وليس ذلك بمستبعد ولا مستنكر ، ولا مستصعب ولا متعذر ، إذ كانت قدرة الله بذلك محيطة . ومواعيده لأمثاله ضامنة بما اعده الله في الجنة لعباده الصادقين ، وأوليائه الصالحين من شهوات انفسهم ، وملاذ أعينهم . وما هو منحة من غامر فضله ، وفائض كرمه ، عاقبة ذلك مع صالح مساعيه ، ومحمود شيمه . وقلبي متعلق بمعرفه خبره . ادام الله عزه فيما أدرعه من شعار الصبر ، واحتفظ به من ايثار الأجر . ورفع اليه من السكون لأمر الله تعالى في الذي طرقه ، والشكر له فيما ازعجه واقلقه ، فليعرفني القاضي من ذلك ما أكون ضاربا معه بسهم المساعدة عليه ، وآخذاً بقسط المشاركة فيه .

جواب القاضي ابي بكر

وصل توقيع سيدنا الوزير ، اطال الله بقاه ، وادام تأييده ونعماه ، وأكمل رفعته وعلاه ، وحرس مهجته ووقاه ، بالتعزية عن « الثور الابيض » الذي كان للحرث مثيراً ، وللدواليب مديراً ، وبالسبق الى سائر المنافع شهيراً ، وعلى شدائد الزمان مساعداً وظهيراً ، لعمرك لقد كان بعمله ناهضاً ولحاقات البقر رافضاً ، وانى لنا بمثله وشرائه وهو لا يشرى ؟ فانه (من اعيان البقر) وانفع اجناسه للبشر ، مضاف ذلك الى خلات لولا خوفي من تجدد الحزن عليه ، وتهييج الجزع وانصرافه اليه ، لعددتها ليعلم ادام الله عزه ، ان الحزن عليه غير ملوم . وكيف يلام امرؤ فقد من ماله قطعة تجب في مثلها الزكاة . ومن خدم معيشته بهيمة تعين على الصوم والصلاة ؟! . وقد احتذيت ما مثله الوزير من جميل الاحتساب ، والصبر على المصاب ، فقلت : انا لله وانا اليه راجعون ، قول من علم ان المرء لا يملك نفسه وماله واهله ، بل لا يملك شيئاً دونه ، اذ كان جل ثناؤه ، وتقدست اسماؤه هو الملك الوهاب ، المرتجع ما ارتجع بعوض هو نفيس الثواب ، وقد وجدت ايده الله الوزير ، للبقر خاصة ، فضيلة على سائر بهيمة الانعام ، تشهد بها العقول والافهام



المؤتمر الطبي الثاني عشر — يعقد في جدة

لجلالة الملك المعظم حسنات عديدة في انهاض مملكته الفتية في شتى المرافق الحيوية والصحية والاقتصادية والادبية . وقد سمح جلالته بعقد المؤتمر الطبي في ثغر جدة في الموسم المقبل وقد اذاعت الجمعية الطبية المصرية في بيانها ان حضرات اعضاء هذا المؤتمر سيزورون المستشفيات والمنشآت الطبية الحديثة بجدة ومكة والمدينة لعرض الحالات المستعصية والامراض المتوطنة وستكون احد موضوعات مناقشات المؤتمر كما يطرح للبحث هذه الموضوعات (الملاريا . الدوسنتاريا . الكوليرا . المسائل الصحية . الرمد . امراض النساء . الامراض المصرية موضوعات منوعة) هذا فضلا عن الموضوع السنوي الهام بتوحيد المصطلحات العربية للعلوم الطبية . وسيشترك في عضوية المؤتمر عدد كبير من اطباء الشرقين الاقصى والادنى ولا سيما سوريا ولبنان والعراق وايران والهند وافغانستان وجاوة وسومطرا والصين واليابان وتركيا واوربا الوسطى وشمال افريقيا) اه

ولقد عنيت حكومة جلالة الملك المعظم باعداد اسباب الراحة لهم ، ولعقد المؤتمر في جدة فوائد جمة لهذه البلاد المقدسة واهمها زيادة رغبة المسلمين في الحج والزيارة .

تحامل وتثبيط !!! ...

قرأت في مجلة الهلال الغراء « جزء يوليو ١٩٣٩ » مقالا ممهبا بعنوان « كتبنا وتآليفنا » دبجته براعة الاستاذ محمد كرد علي ؛ وقد استعرض فيه أحوال التأليف في العالم العربي : مصره وشامه ومغربه وعراقه وحجازه وعنه

الخ . وقد استرعت نظري في هذا المقال احكام قاسية غير موفقة جادت بها قريحة الاستاذ عن حركة التأليف والثقافة في الحجاز ؛ فقد جعلها ميتة جامدة بالمرة لم يدخل اليها اي تحسن أو حيوية وأبرزها في مظهر الانحطاط إلى الدرك الاسفل في نثرها وشعرها وأدبها وصحافتها . حيث قال :

« يكاد يكون البلد الذي منه ظهر الخير للامة العربية ــ ونعني به الحجاز ــ مقفراً من كل شيء اسمه تأليف بالعربيـة ، ولم نر لبنيه الى الآن شيئا يذكر في باب التأليف، والشعر منحط ؛ ولا صحف هامة ــ الى ان قال: ولذلك كل ماوصلنا من كتبهم الجديدة صورة من صور القرن الثاني عشر والثالث عشر » اه

ونحن دفاعاً عن الحقيقة واظهاراً للحق نقول للاستاذ في صراحة وجهر ، ليس التأليف والأدب هنا على الوضع الذي مثلته للقراء ، فان في الحجاز اليوم حركة ادبية رائعة بالنسبة لقصر مدى تكونها . وهذه الحركة الادبية محسوسة لمن اراد ان يحس بها ، ومحسوب حسابها عند من يزن الحقائق بميزان دقيق عادل . وقد انتجت هذه الحركة مؤلفات لا تمت الى القرن الثاني عشر بصلة الا كما تمت مقال الاستاذ الى ذلك القرن . وهذا (وحي الصحراء) كتاب جيـد ضخم ، يحتوي عشرات القصائد وعشرات المقالات المتنوعة ؛ وكلها حديث جداً ؛ وقد لاحظ هذه الحداثة فيه وأقرها كاتب مقدمته الدكتور محمد حسين هيكل باشا اذ قال :

« والحق ان الادب الحجازي الحديث متأثر بهذه النهضة تأثراً تاما . وانك لترى اثناء قراءتك هذه المجموعة اثر النهضة باديا في كل مااشتملت عليه وقل أن تقف عند شيء يشبه القديم من الادب العربي فالاسلوب والصور وطرائق التفكير والتعبير تجرى كلها مجرى مانقرؤه في أدب مصر وسوريا والعراق وغيرها من البلاد العربية في هذا العصر الأخير بل تجرى مجرى الصور الاخيرة لهذا الادب الحديث في تلك البلاد » اه

وفي الكتاب رسوم الادباء الذين اشتركوا في الكتابة فيه على منهج عصري بديع ، لا يقل عن منهج كتاب « شعراء العراق » ولا عن كتاب « مشاهير ادباء

الشرق » وخلافها وقدعدت ادارة الهلال في تقويمها السنوي هذا الكتاب من جملة كتب الثقافة التي صدرت في ذلك العام

ثم هذا كتاب « آثار المدينة المنورة » الذي اشتهر في العالم الشرقي والغربي حتى جعله الدكتور محمد حسين هيكل باشا من أهم مصادر كتابه «في منزل الوحي» وحتى ترجم الى اللغة الفرنسية ، ونشرت ترجمته في مجلة « العلوم الاسلامية » التي تصدر بباريس ، وكتبت عنه صحافة مصر وسوريا والمغرب والهند واندونسيا عدة تقاريظ

وهذا « كتابي » للاديب عبدالغفور عطار الذي كتبت فيه مجلة « الهلال » الغراء تقسيما تقريظاً مسهباً :

وهذا كتاب « اصلاحات في لغة الكتابة والأدب » وهذه حركة التأليف للكتب المدرسية نشطة في هذا العهد السعيد .

أما ادعاء الاستاذ كرد على بان النثر في الحجاز منحط . فهو ادعاء حلاب من حقه ان يستهوى قلوب كثير من القراء لامرين : شهرة كاتبه في العالم فهو اذن لا يرمي القول على عواهنه ، ولما هو معهود من قبل من خمود الأدب في هذه البلاد ، ومن يسمع يخل . والحقيقة ان في الحجاز اليوم نثراً فنياً رائعاً ، لا يقل في جودة التعبير ونصاعة الاسلوب عن ادب جاراته ، وقد شهد لدينا بذلك اعضاء البعثة الكشفية العراقية وشهد به الدكتور فريد رفاعي في مقال له في « المنهل » (*) وليس في نثر الحجاز اليوم ذرة من آثار النثر في القرن الثاني عشر والثالث عشر كما توهم وأوهم الاستاذ . وان في عشرات المقالات التي تصدر اسبوعيا وشهريا في صحافة الحجاز اليوم لاكبر برهان محسوس على صحة هذه الدعوى ، فليتق الله الاستاذ في نهضة الحجاز وليساعد على تنميتها بالعطف والتشجيع بدل هذا التثبيط وهذا التقريع .

(*) انظر مقاله عن « الوان الأدب » في الجزء الرابع من السنة الاولى

وشعر الحجاز كذلك ناهض وحديث ؛ ومن يطالع نتاج قرائح الاساتذة حمزه شحاته واحمد قنديل والغزاوي والسيد عبيد مدني ومحمد علي مغربي والشاعر المجهول والآشي والعواد وغيرهم ير شعراً طموحاً ممتلئاً بالاحاسيس والاخيلة الوثابة في نصاعة وجدة وطرافة ؛ بما لا يقل عن شعر محمود اسماعيل والعقاد والمازني والموازنة التي نحن مستعدون لاجرائها اكبر برهان .

وصحافة الحجاز – برغم حداثتها – وبرغم كونها لم يمض عليها عشر سنوات بعد فانها متقدمة إلى الأمام ومن قبل ثماني سنوات لم يكن في الحجاز سوى جريدة أم القرى ؛ أما اليوم فبفضل تشجيع الحكومة العربية السعودية . وبجهود الشباب العربي السعودي الناهض ، انشئت اربع صحف غير أم القرى ؛ اثنتان شهريتان ، واثنتان أسبوعيتان وهذه خطوة واسعه . واذا قيست صحف الحجاز اليوم بصحف مصر حين بدء النهضة فيها يتجلى انها لا تقل عنها ان لم تفقها في عدد الصفحات والموضوعات . ﴿ البقية على الصفحة ٤٠ ﴾

منهل العلوم

بقية المنشور على الصفحة (٣١)

تقدم التلفزيون

« ان التلفزيون قوة تجلب الهناء لأنها تقضي على غياب الاشياء » — هكذا قال احد اعضاء المجمع العلمي الفرنسي في اجتماع حافل عقد للتحقق عن مدى تقدم التلفزيون . وقد صرح وزير البريد والتلغراف بباريس بانه من هذا العام يكثر نقل الصور باجهزة التلفزيون وتعرض الاشرطة والمشاهد بعد الظهر ، وتخصص مركبات فيها اجهزة للتلفزيون لنقل الاخبار والصور على مثال المركبات المخصصة لأجهزة المذياع .

وكيل المنهل بالعلا

قد اعتمدت ادارة المنهل الشاب الأديب الشيخ احمد رجب رئيس كتاب المحكمة الشرعية بالعلا وكيلا لها . فنرجو اعتماده في شؤون المجلة كلها هناك .



الاسلام والطب الحديث

بقلم

الدكتور عبد العزيز اسماعيل باشا

ص ١٣٠ من القطع المتوسط

طبع على ورق صقيل بمطبعة الاعتماد بمصر .

تفضل صاحب السعادة امين بك عمر ناظر التكية بالمدينة المنورة فاهدانا نسخة من هذا الكتاب النفيس ، ولقد تصفحناه تصفح تأمل ودراسة فوجدناه قيما في مادته وموضوعه واسلوبه ، طريفا شائقا . وقد توخى فيه مؤلفه العالم النطاسي ان يوفق بين معاني بعض الآيات القرآنية الكريمة وبين مقررات الطب الحديث ، وهذا التوخي هو كما ترى فكرة علمية حسنة فالقرآن لا تنقضي عجائبه ولا يفيض معينه . والمؤلف في مباحثه موفق وهو يشعر بعظم المسئولية التي يتحملها ازاء مباحثه الناضجة . ولذا تلاحظ في اكثر مباحثه الايجاز مع عدم الاخلال بالمراد . ونحن موردون لك بعض بحوثه في هذا الشان قال :—

« القرآن ولقاح الازهار والنبات »

« وارسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين » :

الآية ٢٢ من سورة الحجر

لقاح الازهار والنباتات على العموم يحصل من شجرة الى شجرة بواسطة الهواء او الحشرات او بواسطة الانسان، واهمها الهواء . والقرآن يتكلم عن فائدة من فوائد الهواء الذي ينقل نطفة الذكر الى الأنثى ، وذلك قبل ان يتقدم

علم تشريح النباتات ؛ وقبل ان يعرف شيء عن ذلك بمدة طويلة . فما أصدق القرآن وما اعظم اعجازه » اه

***

وهناك فصل قيم بعنوان « الفرق بين المعجزات والاختراعات العلمية » .
فهذا الفصل اماط فيه المؤلف الكبير اللثام عن الفرق بين المعجزة والمخترعات العلمية ، وعالج فيه توضيح معنى المعجزة التى عرفها بانها كانها خرق للمادة ومن صنع الله مباشرة وانها لا تحصل الا على ايدى الانبياء ، ولا يمكن ان يصل الى صنعها الانسان مهما ارتقى ، بخلاف المخترعات العلمية فهي مبنية على قواعد علمية معروفة لا تتغير وكل ما يظهر منها مدهشاً فى نتيجته مثل الكهرباء والتلفون والراديو وما سيظهر ؛ هو من الاستعانة بهذه القواعد . فالذي يتكلم فى اوربا ويسمعه آخر فى مصر بواسطة الراديو استطاع ذلك لان الهواء بطبيعته يحمل الصوت بصفة امواج الى العالم كله فاستعان العلماء بهذه القاعدة وسخروها لاغراضهم ، ولذلك مهما عظمت النتائج فى المخترعات فان طريق الوصول اليها سنة ثابتة . ومثالها مثل من يحفر الارض ويستعين بماء المطر ويحوله نهراً يجرى فانه لم يخلق نهراً ولكنه استعان بماء المطر . بعكس المعجزات فانها من طراز آخر هو الخلق والانشاء والاحياء ؛ فالمخترع لا يمكنه مطلقاً ان يصنع جزءاً حياً مهما صغر حجمه لان الجسم مجموع ملايين من الخلايا وصنع واحدة كصنع الكل ، ولهذا قال تعالى « لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له » ولذلك ستبقى المعجزات دائماً فوق قدرة الانسان .

بهذه الروح المعتدلة العالية يعالج المؤلف مثل هذه الموضوعات العويصة فيستخرج لنا الحكمة ويضعها لنا على طرف الثمام .

وللكتاب مقدمتان اولاهما لفضيلة شيخ الازهر ؛ وثانيتهما للاستاذ محمد فريد وجدي وهما قيمتان .

فنشكر لسعادة المهدى هديته الثمينة ؟

الطفوليات العجيبة

لقد كان الناس حتى زمن قصير يجهلون أسباب الحمى المرزغية وقد ظنوا فيما مضى ان سبب هذا المرض هو الابخرة الفاسدة التي تغطي البلاد الرطبة ولذلك فقد سموا حمى المستنقعات مالاريا أي الهواء الفاسد ، على ان بعض الناس كانوا يظنون ان هناك صلة بين هذه الحمى وبين البعوض ولكن ذلك لم يتحقق حتى سنة ١٨٨٠ إذ اكتشف لأول مرة الموسيو ليوران طبيب الجيش الافرنسي في مريض في قسطنطينة الجزائر ميكروب هذه الحمى ووافق الدكتور ريشار سنة ١٨٨٢ على هذا الاكتشاف بينما كان قد اتى يوم اذاعة الدكتور ليوران نقداً مراً وبحوثاً كثيرة وهكذا ترجع الاكتشافات العلمية الى اصلها بعد قرون .

نعم ان الناس لم ينكروا على ليوران وجود الميكروب الذي اكتشفه ولكنهم قالوا ان هذا الجرثوم ناشيء عن ضعف في الكريات الحمراء ولم يثبت وجود هذا الجرثوم الا بعد ان اثبت كل من مارشيا فاوا وسيللي ان الكريات تحتوي على حركات خاصة وحينذاك تحققوا من صحة نظرية ليوران لا سيما بعد ظهور نتائج التجارب التي أجراها جير هارد إذ اظهر اعراض الحمى في جسم سليم بمدان حقنه بمصل هذه الحمى ، وبعد هذه الاكتشافات بدأ الناس يتعمقون بدراسة هذه الحمى ولكنهم ظلوا جاهلين كيفية انتقالها في الانسان حتى قام احد أطباء الجيش الانكليزي السر رونالد روس واثبت ان الحمى المرزغية تنتقل بواسطة البعوض وحينذاك اتم دراسة هذا المرض ولذا فانا نستطيع أن نقول اليوم بان انتقال جرثوم الملاريا أومع الاقل الامور الرئيسية فيه اصبحت معروفة تماماً لدينا وان علاج الداء هو الكينا التي هي العلاج الوحيد الناجع .

بناءاً على اقتراح لجنة مقاومة الحمى المرزغية في جامعة الامم يجب معالجة هذه الحمى معالجة سريعة بالكينا تدوم من خمسة إلى سبعة ايام يؤخذ خلالها يومياً من

جرام إلى جرام وعشرين وهكذا يعاد العلاج فى حالة الانتكاس وللوقاية من الحمى توصى اللجنة باخذ ٤٠٪ من الجرام يومياً فى كل موسم الحمى .

البريد الادبى

﴿ بقية المنشور على الصفحة ٣٦ ﴾

وبعد فطالما قامت دعايات مغرضة غير صائبة حول الأدب فى هذه البلاد ، وكلها تحوم حول اظهارها « فقراً » خالياًمن كل حركة أونهوض ، فمتى يستفيق اخواننا الكتاب فى العالم العربى ، ومتى يفتحون أعينهم فيعرفوا ان فى الحجاز اليوم أدبا وثقافة ونتاجا شعريا ونثريا جديراً بان يغذى بالعطف ، وان يوزن بميزان الانصاف . ليتبدد ماحيك حوله من اجحاف وغمط وتحامل وتثبيط ؟

« قارىء »

الاختبارات النهائيه ولجانها

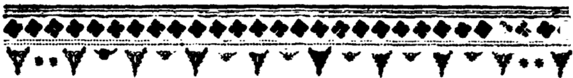
اعتادت مديرية المعارف العامة ان تؤلف فى نهاية كل سنة دراسية لجانا تتولى الاشراف على الاختبارات فى الصفوف النهائية فى المدارس الابتدائية ، وعلى هذه القاعدة تألفت لجنة الاختبار فى الطائف من الأستاذ السيد جميل داود المسلمى رئيسا والاساتذة عبد الوهاب آشى وحامد كعكى والسيد خليل الطنطاوى أعضاءاً . وتألفت لجنة الاختبار فى المدينة من الاستاذ السيد حسين طه رئيسا وحسام الدين بك المعطى وعبد القدوس الانصارى والسيد امين مدنى أعضاءاً وقد أتمت هذه اللجان مهامها بكل عناية ، وان مديرية المعارف العامة لتستحق الثناء ازاء محافظتها على سرية الاختبار حتى يكون نجاح الناجحين بحق وتحقيقا ؟

المنهل

مجلة تعنى بالأدب والثقافة والعلم

الموضوعات

صفحة



المنهل

شعبان ١٣٥٨

المطبعة العربية — بمكة



المنهل

مجلة تخدم الادب والثقافة والعلم

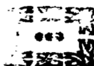
المنشىء

عبد القدوس الانصاري

قيمة الاشتراك : فى المملكة العربية السعودية (٣) ريالات عربية وفى الخارج (٧) ريالات عربية . وللطلبة فى الداخل (٢) ريال عربى ـ الاجزاء المفقودة فى الطريق لا تعد الادارة بتعويض المشتركين عنها ولكنها تحرص على ان تفعل
المقالات لا تقبل للنشر فى المنهل الا اذا كانت له خاصة ولا تعاد لاصحابها نشرت أم لم تنشر .

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان ــ ادارة مجلة المنهل بالمدينة المنورة « الحجاز »



المنهل
مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

شعبان ١٣٥٨	سبتمبر ١٩٣٩

كلمة المحرر

الرياضة والاخشيشان

إذا كانت الرياضة تهب للبدن والقوة ، وتولد في العضلات النمو والصلابة ، وتمنح القلب الشجاعة والفتوة ، وتغمر الفكر بالطموح والاقدام ؛ فان في الرياضة إذن لخيراً عظيما ونفعا جسيما للمجتمع . ولسنا نغرب في القول إذا قررنا أن دين الاسلام الحنيف في طليعة تعاليمه السامية الدعوة لفضيلة الرياضة (*) . وإذا علمنا بان الرماية والسباق والسباحة والمصارعة من أهم اركان الرياضة الرشيدة فاننا نجد رجالات السلف الصالح رياضيين بارعين !

ومما يجري اليوم في معسكرات الكشفيين الحديثة من مظاهر الاخشيشان ، ومجالى الاعتماد على النفس في انجاز الاعمال ، مما يخال قصار النظر أن مبتكره للعالم هو الكشاف « بادن باول » — إذا تعمقنا في البحث نجد منبعه النمير ،

البقية على الصفحة السادسة

(*) في ص ٤٠٨ و٤٠٩ من الجزء الثاني من كتاب الآداب الشرعية بحث شرعي ممتع عن الدعوة الى الرياضة .

خاصة بالمنهل

حركة العلم والادب في الجزائر

—٢—

لفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ مبارك الميلي

مدير جريدة البصائر الغراء بالجزائر

لم يقف تاريخ الجزائر حيث وقف ابن خلدون ؛ وإن وقفت الاقلام بعده عن وصل عمله بحلقات من نوع سلسلته ، وذلك مظهر من مظاهر تدليه ·

حقا أن حركة العلم والادب لم تنقطع من الجزائر بعد عصر ابن خلدون ، ولكن اعتراها الجمود والشلل ؛ وأصابتها طبيعة الانحطاط المطرد ؛ من تغن بفضل السابق على اللاحق ، تغنيا مشعراً بأن ذلك الفضل وهبي لا كسبي ، واعجاب من المتأخر بالمتقدم اعجابا ميئسا من بلوغ درجته ، واكبار الخلف للسلف اكبار تقديس في غير اقتداء .

لعل الاخ الكريم يريد بحركة العلم والادب الحركة الحاضرة، ولكن الحاضر انما يبنى على الماضى ، والذي تريد مدحه ان لم تجد فيه نعوتا حقيقية نعته بنعوت سببية ؛ على أن للنعت السببي فائدة التذكير الموقظ للشعور الباعث لعزائم المؤيدة للنصيحة .

ان حركة العلم والأدب فى العصر الحاضر تمتد فى ماضيها نحو سبعين سنة ،

عثلها فى نظرنا دوران : الدور الجاوي القروى ، والدور الباديسى الزيتونى ؛ ولزهادة كتابنا فى هـذه المباحث كان هذا التحديد والتسمية من وضعنا فى هذا المقال .

الجاوى هو الشيخ عبد القادر الجاوي ؛ ومجاوة من قرى تلمسان . تعلم بمسقط رأسه ورحل إلى فاس ، وجلس للاستفادة والاستزادة أمام شيوخ جامع القرويين ثم عاد ؛ وزار قسنطينة ، فاستقر بهـا للتدريس والتصنيف واشتهر ذكره ، فأمه الطلبة من البوادى ؛ وكان يحمل العلوم المقروءة بالقرويين يدرسها بأسلوب يقربها من فهم البليد . فكثر تلاميذه لذلك ، ثم توظف عند الحكومة فى التعليم الرسمى بقسنطينة ثم بالجزائر : واتفق أن زار بعـد ذلك قسنطينة ، فتوفى بها ودفن فى مقبرتها العامة — رحمه الله .

ومصادر التعليم فى الدور الجاوى ثلاثة نرتبها حسب ترتيب أهميتهافى نظرنا

المصدر الاول التعليم الرسمى . مقسم إلى ثلاث درجات :الدرجة الابتدائية لها شيوخ فى مساجد مخصوصة بمدن الوطن وبعض قراه ، وليست له مدة مضبوطة وإنما يحد بالامتحان .

والدرجة الثانوية لهاثلاث مدارس بقسنطينة وتلمسان والجزائر تقبل عدداً معيناً تنفق عليه الحكومة ، وسنواتها أربع ينتقل فيها من سنة إلى أخرى بالامتحان

والدرجة العالية · لها قسم واحد فى الوطن بمدرسة الجزائر .ومدتهاسنتان

والتعليم الرسمي مع كونه نظاميا ليس فيه تجديد من ناحيته العربية . فكتبه قديمة وطريقته قديمة ، نعم تعلم الفرنسية فى المدارس الثلاث إلى جانب العربية ، فاستفادالتلاميذ من ناحيتها شيئا من حرية الفكر ومقدارا من الشعور و نصيبا من تقدير الحياة . وثمرة هذا المصدر هى التوصل إلى الوظيفة. أما العلمية بالتدريس فى المساجد ثم المدارس ، واما الشرعية بالانتظام فى سلك القضاء الاسـلامي ، وأما القانونية بالوكالة فى المحاكم الابتدائية اسلامية ومدنية .

وفائدة العلم والادب من هذا المصدر هى فائدة الحـكومات ، نعم لـكل

قاعدة شواذ ؛ ولكل عموم خصوص فهنالك من خريجي هذا المصدر من نفع بعلمه ومن زان القضاء بسيرته ومن حرك الشعور بأدبه تحريكا ما .

المصدر الثاني الزوايا ؛ وهي في القسم القبائلي ولا سيما زواوة مؤسسات علمية وفي غيره مؤسسات طرقية غالبا .

تدرس بهذا المصدر كتب خاصة في الكلام والفقه والعربية ؛ وهو يؤوي من التلاميذ الكثير جداً ويزيد على التعليم الرسمي بتحفيظ القرآن وتعليم الرسم المصحفي ، وينقص عنه في حرية التفكير وتربية الملكة . ويتفق معه في قلة الاكفاء من الشيوخ وضعف مادة التعليم وجمود الأسلوب ؛ ويخالفه في توجيه خريجيه . فخريج المصدر الرسمي يتجه غالبا نحو الماده والعمل لها ، وخريج المصدر الثاني يتجه غالبا نحو الزهادة في الكسب ؛ وفائدة العلم من هذا المصدر تقديس أهله ، وفائدة الأدب تحميس المريدين .

المصدر الثالث التعليم الشعبي ويكاد ينحصر في تحفيظ القرآن وتعليم رسمه وهو في هذا أكثر تلاميذ وأعم مرا كزا ؛ تجده بالمدن والقرى والبوادى ؛ أما تعليم العلوم فلا تبلغ مرا كزه بالوطن كله العشرة فيما أرى .

والتعليم الشعبي يتقاضى معلمه أجرته من جماعة لا يد للزاوية في تكوينها ولا نظام لها في جلساتها وماليتها ؛ بل يجتمعون عند ما تكون للمعلم حاجة إلى جمعهم ، ويقبض المال من كل واحد منهم المعلم نفسه .

وليس لتعليم الزاويه والجماعة مستقبل ينتظر خريجه ولا امتحان يكشف عن حال المتعلم ، وإنما يتخرج متخرجه باجتهاد الشيخ واذنه . فيأخذ في البحث عن عمل ، فلا يجد عند الشعب والزاوية لمهمته مجالا إلا قليلا ؛ ثم لا يجد إلا الحزابة والامامة والافتاء ؛ وهي وظائف محدودة العدد ؛ والحزابة تلاوة حزب مقدر في وقت معين بمسجد خاص .

ان دراسة هذا الدور الحجاوي تنتج انه لايختلف عن ادوار الانحطاط قبله الا في التعليم الرسمي . وانما اضفناه الى هذا الشيخ لكثرة تلاميذه فيه ؛ لاسيما

بعمل قسنطينة . وقد كان لعهده شيوخ علم وتعليم ؛ ولكنهم لم ينتجوا إنتاجه ولا شهروا شهرته .

وقطعنا هذا الدور عما قبله لان نبغاء الأدوار السابقة عليه لم تتصل معهم نهضة يمدون نواة لها . اما الدور المجاوي فقد اتصل بالدور الباديسي دور اليقظة والنهوض .

واشهر علماء هذا الدور الشيخ حمدان الونيسي القسنطيني الذي هاجر الى المدينة المنورة ؛ وتوفي فيها رحمه الله . وهو من تلاميذ الشيخ المجاوي .

وأشهر أدبائه ولكن من غير تلاميذ المجاوي الشيخ عاشور الخنقي من خنقة سيدي ناجي على ابواب صحراء قسنطينة ، كان هجاءا بليغا قلما يجيد في الثناء ؛ قويا فريضه ضعيفا تثيره . ولم يدون من شعره الكثير القصائد ؛ القليل الاغراض الادبية ، الاما دونه هو نفسه في سفر لطيف . وهو خاص بقضية الشيخ صالح بن مهنا الذي حمل حملة علمية اثرية على الطرقية ومدعي الشرف . وقد سمى سفره ذلك « منار الأشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الاطراف » نهض لنقضه مناقضة على زاوية الهامل اسبيع محمد بن عبد الرحمن الديسي من جنوب عمل الجزائر وسمى نقضه « هدم المنار وكشف العوار »

ويغلب على هذا الدور التقرب من الزوايا اوالتسليم لشيوخها احياء وموتى وكان الشيخ الصالح بن مهنا — رحمه الله — ممن ارتحل الى المشرق وقرأ بالازهر فلما عاد الى قسنطينة وولي امامة جامعها الكبير اعلن نكيره على العجزة من ابناء الاشراف والزوايا وعلى القضاة في حكمهم بما في الاعمال القاسية وان خالف الثابت في الصحيحين . فلقي في ذلك من الشيخ المجاوي وتلاميذه والشيخ عاشور ومغريه مالا قبل لاحد به . ولم نجد معه غير فؤاده المشيع وقلمه المصمي . فقد كان كاتبا بليغا وعدثا فقيها .

ولم يترك لنا هذا الدور من الآثار القلمية المبرزة عن روح عصره غير ما كتب في هذه القضية . وماعداه من التآليف والقصائد تقول فيها الادوار السابقة « هذه بضاعتنا ردت الينا » .

ومادة التدريس في هذا الدور هي مادة المتن والشرح والحاشية . فإن كان للحاشية تقارير فتلك سدرة المنتهى . ومادة التذكير والوعظ هي كتب المناقب والرقائق .

أما التفسير والحديث فهما محترمان احترام الخليفة العباسي القائل :

أليس من العجائب ان مثلي | يرى ماقل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً | وما من ذاك شيء في يديه
اليه تحمل الاموال ؟ ! | ويمنع بعض ما يجبي اليه

تراهم حتى القادرين منهم على فهم التفسير والحديث وتفهيمهما يكبرون تدريسهما وتحكيمهما ا كباراً منفراً لمتبعيهم عنهما وقادحاً في ديانة من لا يقلدهم في الأعراض عنهما !

والشيخ المهدي الوازاني — رحمه الله — من علماء فاس وممن شارك في الحملة على ابن مهنا ، كتب رسالة في السدل ينقض بها رسالة الشيخ مكي بن عزوز — رحمه الله في القبض . وجاء فيها بحديث زعمه دليلا للسدل ؛ ومعارضاً راجحاً لدليل القبض . ثم اعتذر بانه انما استدل بالحديث مجاراة للخصم !.

ولا ندع هذا الدور حتى نسجل ان حركة التعليم به دون حاجة الشعب فنسبة متعلمي الكتابة الي الأميين نسبة ضئيلة مخجلة . وهنا ندع الدور الجاوى معتقدين اننا عرضناه عرضاً يصور لنا مبلغ حركته في العلم والأدب، ويقف بنا على ما استعادته الجزائر من جامع القرويين اجمالا ؟

(يتبع) ميله — الجزائر (مبارك الميلي) .

تتمة الافتتاحية

من هضبات هذا الدين المنير ، فقد أصل الرسول عليه الصلاة والسلام هذا الاصل من قبل ، واتى فيه بالقول الفصل ، حيث قال : (تمعددوا واخشوشنوا فان الحاضرة لا تدوم) فليعرف هذه الحقيقة القارئون! ولنكن مستجيبين لدعوة الرسول الامين ، بأن نعنى بالرياضة والاخشيشان ، ففي ذلك لنا قوة ومجد رفيع .

من الســـــكوة

— ٢ —

للاستاذ ابراهيم هاشم فلالى

وليس بالمستنكر على امم اوربا ان تنزع لاقتباس بعض النظم والقوانين التى جاء بها الدين الاسلامي الحنيف . ما دامت تجد فى ذلك مايصلح من فسادها وبعد ان رأت ما يعتور نظمها الوضعية من اضطراب وتشويش لا تستطيع ان تكفل معها استتباب الامن والدعة لمجتمعاتها كما كفلها القانون الذى جاء به محمد من عند ربه .

وما ذاك الا لأن العقول مهما اوتيت من القوة فى التفكر لا يمكنها ان تبلغ مرتبة الكمال المنشود · وعندما تبلغ الثقافة بالناس حداً يمنعهم من التعصب لمعتقداتهم اذا وجدوا وجه الخطأ فيها ينكشف لهم ما للاسلام من محاسن وما فى القرآن من نظم لا يليق بمن يحترم عقله ان يجحد صلاحيتها لكل الامم فى جميع الاجيال · لذلك نرى كثيراً ممن يعتد بهم من المفكرين يتوقعون للاسلام بانه سيكون دين المستقبل لكافة الناس.

وعجيب ان يكون للمسلمين مثل هذا القانون المفصلة آياته . الحكمة بيناته ويتركونه ظهريا ويتبعون ما تمليه عليهم اهواؤهم ويقلدون ما يبتدعه لهم اعداؤهم ثم لايتعظون بما يجرى حولهم وبما وصلت اليه حالتهم . مكتفين من الاسلام باسمه ومن الدين برسمه .

يأمرنا القرآن بالشورى فى الحكومة . وبالاتحاد فى العمل وبالتواد والتراحم فيما بيننا ، وبالتضحية فى سبيل الواجب وبتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، وبالاعتناء والعناية بكل ما من شأنه صلاح احوالنا : ويأمرنا بطلب

العلم ويحثنا على التفكير فى ملكوت السموات والأرض تفكيراً صحيحاً يصل بنا الى نتائج تنفعنا فى امر ديننا ودنيانا وغير ذلك مما يأمرنا به القرآن ويحثنا عليه لاجتناء كل نافع ومفيد مما لو اتبعناه وعملنا به لكان لنا المقام الاول فى صفوف الاحياء .

ولكننا — وللاسف الشديد — تركنا الشيء الكثير من تعاليم ديننا الذى لم يغادر صغيرة ولا كبيرة فى السماء والارض فى الماء والهواء الا احصاها ونوه لنا بما فيها من نفع يجب اجتناؤه او ضر يجب اتقاؤه . ولم يخف ذلك على اوربا فاقتبست منه الشيء الكثير حتى انعكس الوضع وصارت لها العزة علينا فى كثير من الشؤون . فكان مثلنا ومثلهم فى ذلك كرجل اصاب حديقة غناء فيها من الشجر والثمر ما يجمل الناس يتهافتون عليها فيصيبون منها ما ينتفعون به بينما صاحب الحديقة قابع فى داره لا يمر عليها ولا ينظر فيها مكتفيا بانه صاحبها.

وخير ما يعيد لنا العزة كما كانت لاسلافنا فهم القرآن كما كانوا يفهمونه. واستجلاء روحه من تدبر آياته وسوره .واستظهار معانيه والعمل بتعاليمه الرشيدة وترك ما نحن عليه من خمول وركود ونبذا لرجعية والجمود وتطهير انفسنا من النفاق والرياء والاثرة والكبرياء .ف « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم »

فقال الفتى : سعدت بك يا ابتاه ولا عدمتك مدى الحياة فوالله ما اعترانى شك قط فى ان محمداً رسول الله حقا وان ما جاء به دين الله حقا . وما عليك — يا أبت — الا ان تطمئن على ابنك من هذه الناحية فوالله لا تستطيع قوة فى الارض ان تزحزحنى قيد شعرة عن عقيدة الاسلام التى أشرب بها قلبى واضاءت لها جوانب نفسى واطمأن لها ضميرى واقتنع بها عقلى منها اقتبس النور وهى مشكاتى فى الحياة وحجتى فى الآخرة .

فانفرجت شفتا الشيخ بابتسامة تنم عن الرضا ورفع طرفه الى السماء شكراً على نعمته ثم نظر الى ابنه نظر المغتبط بهدايته. وكان الشيخ قد اعياه الكلام فبدت علامات الفتور عليه فتثاءب ثم تمطى واستلقى على سريره آذنا امرته بالانصراف.

من غرفته واعداً ابنه باستئناف الحديث فى مثل هذه الساعة من يوم الغد ؛ فودعوه وانصرفوا طالبين له نوماً هادئا. وما كادوا يبارحون الغرفة حتى استولى على الشيخ سبات عميق وعلى المكان وجوم رهيب . ولم يبق لى الا ان اغادر موقفى من السكوة فليس ثمة ما يدعونى للوقوف لديها وفيما انا هم بالسير لجاورحتها لاح لعينى شبحان فى احدى زوايا السياج الخيزرانى الذي كان يحيط بتلك البنية وعند ما تبينتهما وجدت المرأة والفتاة وقد جلستا متقابلتين فوق مصطبة من خشب وكان القمر قد تجلى فى سمائه وغمر السكون بضيائه فتمثلتا لى تحت اشعته الفضية كحمامتين تتناجيان وبدا نور القمر وهو ينساب الى داخل السياج من فجواته المستطيلة المتقاربة كاساريرمتهللة فى وجه مستبشر فراقنى ما رأيت وعز على ان اترك المرأة وفتاتها تستمتعان بهذا المنظر دون ان اشاركهما فيه واستمع الى نجواهما التى لابد ان تكون مما يحلو لى سماعه فدانيت نحوهما والتصقت باعواد السياج الذى يحيطهما — دون ان يشعرا بوجودي قربهما — ولما ارهفت اذنى سمعت الفتاة تقول.

القتاة — حبذا يا أماه لو كنت تحسنين القول كما يحسنه ابى اذا لاسمعتينى حديثا انتفع به .

الأم — انى لاحسن مثله غير ان عطف الابوة — يا ابنتى — حدا بالشيخ لان يجهد نفسه فيما عساه .. ان ينفع ابنه فراح يكلمه بالنصيحة فى هذا الليل الصامت

الفتاة — او ترين انى لم يحسن فيما اسداه لابنه من النصح ؛ او ترين ان لصمت الليل حرمة لا يحسن معها الا السكوت ؟

الأم — لا ! لم اكن لأرى هذا ولا ذاك ولكنى رأيت شيخك يجهد نفسه فى الوقت الذي يحتاج فيه الى الراحة

الفتاة — وما الذي دعاه لبذل هذا الجهد فى مثل هذا الوقت ؟

الأم — ارى ان الواجب دعاه فلباه ولقد احسن من حيث انه ارضى ضميره وأدى واجبه نحو ابنه

الفتاة — او لم يكن لك من حنان الامومة ما يحدو بك لان تبذلى بعض الجهد فيما عساه ان ينفعني في مستقبل حياتي ؟

الأم — ليس للفتاة من مهام الحياة في مستقبل ايامها مايدعوها لان تطالب بشيء قد لا تحتاج اليه

الفتاة — اوراك تنظرين الى فتاتك بغير العين التي ينظر بها الشيخ الى فتاه فترين ابى قد احسن صنعاً حينما نصح لابنه وترين البر كل البر في اهالى وعدم نصيحتى ظنا منك — وبعض الظن اثم — ان في هذا الاهمال اداءا لواجبك نحوي وارضاء الضميرك حيالى كانى لم اكن في الامة شطرها ولا في الاسرة عمادها !!

الأم — لك الآن تطالبيني بتعريفك ما جهلتيه . وما كنت لا بذل لك من ذات نفسي جهداً وعالم تقدريه ونصحا قد لا ترغبين فيه فان من تهاون بحقوقه كانت على غيره اهون ومن اهمل نفسه كان جديراً بالاهمال . اما وقد رغبت في النصيحة وطلبت الموعظة فاحسنى الاستماع لما اقول فانه اذ احسن الاصغاء يحسن الالقاء

الفتاة — ها انا ذا مصغية لك بكل جوارحي

الأم — قلت لى انك شطر الامة وعماد الاسرة وازيدك انك ايضا مبعث الكثرة لاتقوم الحياة بدونك ولاتتم السعادة بغيرك واعلمي — يا ابنتي — ان مكانتك في امتك غير مكانة بنات جنسك في الامم الاخرى فانت سليلة ابراهيم وحفيدة اسماعيل وكريمة عدنان ووريثة أمهات المؤمنين وخليفة ذات النطاقين . ثم انت ريحانة الحرم . وشممة المنتزم . وظبية النقا . وحمامة الصفا وريم العقيق وجؤذر نعمان أصولك مكرمة ومسارحك محرمة ان أتهمت ففي حرم الكعبة وإذا انجدت ففي حمى طيبة فاياك ان تلصق الأوزار بازارك أو تعلق الادران بردائك . فعزة آبائك مستندة عليك وحرمة موطنك وديعة بين يديك فهل يروقك ان تهوى تلك العزة بعد مناعتها أو تمتهن تلك الحرمة بعد قدسيتها . ؟

وان من أولى واجباتك ان تحفظى امانتك وتصونى وديعتك وذلك باتباع

تعاليم دينك والاستمساك بتقاليدآبائك . واعلمي ان حجابك هذااما استمسكت به يحفظك من الوقوع فى المزلقات . واحتجابك هذا إذا ما احتفظت به يدرأ عنك كثيراً من جموح النزغات ولتكن خير حلية تتحلين بها فى كلتا حجابك واحتجابك طهراً يزينك . وعفافاًيصونك . واياك ان يستخفك مايقال عن بنات جنسك فى الآفاق رائحات غاديات فى الشوارع والمنتزهات من كل ناهد فتون وكاعب حنون سافرات كالأقمار باسمات كالأزهار يتفنن فى تصفيف الطرر وابراز الغرر يقصرن المعاطف . ويدلين السوالف . ويبدين نحوراً كالابلاج وسيقانا كمدان العاج . ويرفلن فى حلل تنم عن ارداف تترجرج . وصدور تتموج فيهجن العواطف ويلجن المراقص والمقاصف عاريات كاسيات . غير متهيبات ولا وجلات فيرقصن على الالحان ويمسن كالاغصان فيملأن بذلك الدنيابهجة ويغمرن الكائنات مسرة . فلا يستهوينك هذا المراء باغرائه . فانما هو الطيش والترف أو ردهن موارد الهلكة والتلف وأين ذلك من قول الحكيم العليم (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) ؟ .

ولكن تلك أمم اضلها الله عن هداه وبلغ بهم التدهورمنتهاه حتى جعلت هذا الفجور وهذه الدعارة علماً للمدنية والحضارة تقليداً للغربيين وجرياًوراء الاباحيين !!!

***

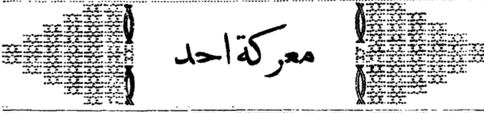
ان آباءك ــ يا ابنتي ــ قساورة أحرار . وانف غيرتأبى عليهم العزة وتمنعهم الغيرة الا ان يكون لهم حرماً لا يرمق حماه ولا يبلغ مداه . فلقدبلغ به حرصهم لعقائلهم واعتزازهم بكرائمهم ان يستنكفوا من الضياء إذا صافح ملامحهن ويودون لو يستطيعون وقف النسيم فلا يداعب غدائرهن . فضلا ان يتركوهن يسفرن للورى ويبن على الملا ، ويدعوهن يمشين بين الحسك والاشواك حيث لا يؤمن ان يقعن فى الحبائل والاشراك اذ هن الضعيفات الغريرات . . فخير لهن ان يلزمن بيوتهن ليكن كالملائك ــ محجوبات مطهرات .

وان لوقوع المرأة فى اشراك الرذيلة وسقوطها فى حبائل الشيطان لزلزلة فى النفس تهد الافئدة وتدك المشاعر وتعصف بالجسم عصفاً ، تدع الانسان كالاتون الملتهب أو كالبركان الثائر وتحيل الحمل الوديع الى سبع ضار أو وحش كاسر ينهش اللحم ويلغ الدم ، ممن أطاح بحرمته واستخف بكرامته . إذ كل مصيبة فى الحياة تزول آثارها وتبيد شرورها وتلتئم جروحها الا المصيبة فى العرض فانه إذا انثلم لا يلتئم وتلك هى مصيبة الزلزال الاعظم والوصمة التى لا تمحى آثارها الا بالدم . وهل أهول من العبث بالكرامة والعبث بالشرف والاستخفاف بالعزة ؟ حيث يصاب الانسان فى اشرف ماليه ويتكب فى اكرم مايدخره فتنتهك حرماته وتمتهن خدراته ويطل شبح العار بفظاعته وفظاظته فيحز باصابعه مواضع العزة من نفسه ويخدش باظافره مكامن العظمة فى رأسه فيرغم معطسه من الذل ويربد وجهه من الخزي . وترمقه الابصار هازئة وتشيعه القهاقه ساخره . ولسقطة المرأة دوي تصل اصداؤه إلى الاجداد فى أجداثهم فتقلقهم . ويستقبل الاحفاد فى عوالمهم فيزعجهم . ومن ذا الذى يستطيع الحياة وشبح العار يرمقه أين ما حل وخيال الخزي يتبعه حيثما رحل .

اي بنيتى :

انك هيكل مقدس صاغه الله بيده واكرمه بكرامته ونفخ فيه من روحه ورحمته وجعله شطراً لا تكمل الانسانية الا به فهو منبع تمامها ومصدر أنسها ومحل دعتها وسكونها ومسرح آمالها وأمانيها فاذا ما احتفظت بامانيك وحافظت على طهارتك كنت الجديرة بأن تنشد النفوس عندك الغاية التى من أجلها خلقت أما إذا استهدفت لعاطفتك واستسلمت لنزواتك كان قرب الغول أهون من قربك ولدغ الحية الطف من لمسك ونتن الجيفة أطيب من ريحك ومنظر القردة أفضل من رؤيتك ؟

مكة يتبع ابراهيم هاشم فلالى



—٧—

البحث عن قتلى الشهداء فى جنح الظلام

وتومىء المراجع التي بين ايدينا ايماءاً عابراً الى ان البحث عن القتلى بدأ ساعتئذ ، اي حينما أخلى المشركون جبهتهم ، وانسحبوا من الميدان الى مــكة ، وذلك في المساء . واذن ففي جنح الظلام كان الصحابة الاحياء يتسللون تحت خيوط اشعة البدر الفضية في هذا الوادى يبحثون عن اخوانهم الذين استشهدوا ؛ وكان ذلك في الليلة السادسة عشرة من شوال سنة ٣ هـ، فترى الصحابة رضوان الله عليهم يقلبون القتلى ، ويتعرفونهم بملامحهم وكان هذا الضياء الذى يسطع من القمر ليلتئذ خير مصباح ينير أمامهم الطريق ويبرز لهم ملامح الشهداء . وكان سعد بن الربيع احد عظماء الصحابة من الأنصار ، كان من النقباء يوم العقبة ، وشهد بدراً ، فلما افتقده الرسول عليه السلام بياض النهار انتدب من يبحث عنه بين القتلى ، فوجد جريحاً طريحاً يكاد يلفظ النفس الأخير . فهمس في اذنه الصحابي المنتدب لاكتشافه . ان الرسول امره بان ينظر : أسعد في الاحياء ام في الإموات ؟ ! فاجابه سعد بنفس جياشه بالحب والاخلاص قائلا .(انا في الاموات ، فابلغ رسول الله ﷺ ، وقل له : ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزى نبياعن أمته ، فابلغ قومك عنى السلام وقل لهم ان سعد ابن الربيع يقول انه لا عذر لكم عند الله أن خلص الى نبيكم ﷺ ومنكم عين تطرف) قال الانصارى المخبر : ثم لم ابرح حتى مات ؛ فجئت رسول الله فاخبرته خبره .

وقل لمسلمين اليوم ، وقد انتشرت كثرتهم فى آفاق الأرض ان لكم خير اسوة فى سعد ابن الربيع فها هو يجود بنفسه ، وفى الساعة الأخيرة ، ومع ذلك ما خنس ولا جبن ولا تأسف ولا حزن ، بل ظل مفعما بالرضا بمصيره فى سبيل نشر دينه والذب عن النبي الكريم ، هو راض باستشهاده الفردى فى سبيل الحياة العامة ، ولا شك ان له احدى الحسنيين . رضى الله عن سعد بن الربيع وارضاه.

اما ما نستنتجه من تقريع سعد بن الربيع لمعشره ازاء انكشافهم عن الرسول فهو انه كان من الاطواد الثابتين ساعة الهول ، المنافحين عن رسول الله حتى أثبتته الجراحة ، وحالت بينه وبين النضال فخر صريع الجسم حي الروح والفكر .

وخرج الرسول عليه السلام بنفسه الشريفة برغم جراحه ، باحثا بين القتلى عن أسد الاسلام الذى افتقد زئيره فى اثناء الصدام ، الا وهو عمه حمزة بن عبد المطلب ولقد احاط الرسول علماً بمكان مصرعه ، اذ حدثه الصحابي بانه كان عند الصخرات لما صرع ، وقد القاه الرسول مجندلا مبقور البطن مجدوع الانف ، مثلا به ببطن الوادي تحت جبل الرماة ، فغمره الحزن على هذا الأسد الضاري الصريع ، وزاد من حزنه عليه هذا التمثيل الشنيع ، ثم امر به فسجى فى برده ، وجمع الى جانبه الشهداء الميامين . وتحت ضوء البدر المتلالىء ، فى ذلك السكون الرهيب صلى الرسول على عمه سيد الشهداء ، وعلى سائر الشهداء معه رضى الله عنهم اجمعين .

المبيت بأحد ليلة الاحد

وبعد انقضاء هذه الصلاة المواسية لكلوم الافئدة المجروحة ، أمر الرسول بمواراة الشهداء . وبعد الانتهاء من هذه العملية المؤثرة ، بات الرسول ﷺ بمن بقى من جنده البواسل وكانت عدتهم (٦٣٠) مقاتلا ، كانت اكثريتهم مثخنة بالجراح ، باتوا ليلتهم تحت السلاح ، وفى حومة القتال ، بجبل أحد ، فأى الآلام والآمال كانت تغمر افئدة اولئك القوم الأباة المضطجعين ؟!. وأى الافكار كانت تحلق بهم فى أوج الشهامة والصلابة فى تلك الليلة المقمرة الليلاء ؟! فـ

اروع ذلك المبيت بين احضان هذا الجبل المحبوب ، حيث لا تزال كلوم الجرحى من الصحابة سائلة ؛ وحيث لا تزال ارواح الشهداء منهم سابحة فى هـذا الجو العابق بالتوحيد ، مصعدة الى ربها ، مقبلة على نعيم مقيم ، مرتفعة بقدسيتها وطهرها عن هذا العرض الزائل ، هذا العرض الدنيوى الأدنى القائل . الى حيث الخلود فى جنة الخلد ، حيث رضا الرب ، والسعادة الحقة الباقية . وناهيك عما كانت تخفق به قلوب سكان هذه المدينة الذين لم يشهدوا القتال من نساء واطفال ورجال ، انها لاحلام مرعبة ، وخيالات مزعجة ، وخلجات مؤلمة قاسية .

ما أروع تلك الليلة فى الليالى ! ما أروع ثبات النبي واستبساله ! ما أروع يقينه بربه واقباله ! ما أروع صبره على المكاره ! وما أروع احتماله للآلام المنيفه فى سبيل نشر هداية ربه ! ثم ما أروع جلد الصحابة ! وما أروع حبهم للرسول المفدى ! وما أروع مقاومتهم للعدو المتحدي !

ان تلك الليلة لهى احدى الليالى الكبر ، الطافحة بالعظات والعبر ، المفعمة بالبطولة والمجد . فلقد ابتلى الله المسلمين قبيلها بيوم السبت بانواع شديدة من البلاء . منها التقتيل والتجريح والهزيمة ، والاشاعات المزعزعة الباطلة ، لقد ارتجت قلوبهم بكل ذلك ، وطاف عليهم العدو المستقتل بالوان النكاية والتمثيل . فما وهنوا ولا استكانوا ولا انقلبوا على اعقابهم مرتدين . وان الخيال المجنح ليرفرف بجناحيه على آفاق التاريخ ، يحاول ان يسترق بعض ما كان يجول فى صدور تلك الفرقة الموحدة الوحيدة فى تلك الليلة الليلاء الشديدة . فلا يرى الا صدورا عمرها الايمان بنوره ، فلم يدع فيها ممرا لظلام الشك والجحود .

ولا ريب ان التأثيرات الحربية التى من شأنها ان تقض المضاجع ، حالت بين أبصار المسلمين ليلة الأحد . وبين الاستمتاع بهذا الجمال الطبعى الباسم ، الذي كان يغمر اكناف أحد عما يسلط عليها القمر الزاهي من أعمدته الرقيقة النقية البياض .

عودة قريش الى مكة . وخلق النبي بهم

وانشق عمود الفجر عن الصبح المنير . وتبدت ذكاء من وراء حرار العريض القاتمة في ثوبها الارجواني البديع ، فجففت بقية دماء الشهداء السائلة على الغبراء . وأذن مؤذن الرسول بطلب العدو ، على ان لا يخرج مع الرسول الا من حضر المعركة أمس . وهكذا تجهز جند الله من جديد للحملة العتيدة البعيدة . ومضى في طريقه كالسيل الزاخر متعقبا في نشوة وبطولة آثار قريش . ولكن قريشاً أحست بالشر فواصلت السير الحثيث حتى اذا كانت عند بئر الروحاء (*) وتجمعت فلولها ، وانضمت فرقها بعضها الى بعض . فكان جيش لجب عظيم ، عند ذلك هالها الأمر . وايقنت انها لم تنجح النجاح المنشود في حملتها على الاسلام .

فقد تراجعت وهي الاكثر عددا وعددا . وثبت المسلمون وهم الأقل عدداً وعدداً ، وكادت تجمع أمرها على العودة الى المدينة لمناجزة الرسول من جديد . وهو ما خشيه الرسول عليه السلام من قبل فتجهز وراءها مطالبا لها بالنزال ، وبينما كانت قريش في أخذ ورد في الموضوع ، اذا بمعبد الخزاعي يطل عليهم قادماً من ناحية المدينة فسأله ابو سفيان عن الخبر . فأفاده بان الرسول اقتفى أثرهم في جمع عظيم من أصحابه وهم يتحرقون عليهم تحرقا . فدهش ابو سفيان من هذا النبأ المفاجىء المشئوم . وقرر المبادرة الى الرحيل . موليا الادبار . متجنباً بذلك نشوب المعركة الجديدة التي قد تجر على قريش الخزي والنكال . وهكذا أيد الله دينه ونصر رسوله بالرعب ، وبعد أن وصل الرسول حمراء الاسد قفل بالصحابة إلى المدينة .

البكاء في دور المدينة وسمو عواطف نسائها

وعلى أثر عودة الرسول عم البكاء دور المدينة . فلا تجد داراً إلا وتسمع في

(*) معروفة تسمى الآن بئر الراحة.

داخلها نحيبا وتلمس فى جوانبها أسى بليغا . ولقد أصيب الانصار فى كثير من رجالاتهم ، فبكت نساء الانصار . وأصيب المهاجرون فبكت نساء المهاجرين .
ولا بواكي لحمزة عم الرسول ، فتأثر الرسول من ذلك ، ولما شعرت نساء الانصار بهذا التأثر النبكى اجتمعن فبكين حمزة أسد الله وأسد رسوله ، بكينه يواسين رسول الله ، وبكينه ليدللن على مكانته منهن ، وليثبتن شريف احساسهن ،
فشكر لهن الرسول حسن مواساتهن ، وولائهن الحميد .

***

هذا وان حديث تلك المرأة الدينارية الانصارية ليبرهن على سمو عواطف نساء الأنصار وامتلاء قوبهن بالايمان ، وتفانيهن فى حب الرسول وتفديته بالنفس والنفيس ، فقد حدث أهل السير والحديث أنها نعي اليها زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد ، فما ارتاع قلبهـا ، ولا تناثرت دموعها ، ولا جاشت همومها . ولكنها بادرت الناعين وسـألتهم : ما فعل رسول الله ؟ فقالوا لها أنه بخير يا أم فلان . هو بحمد الله كما تحبين ! قالت : أرونيه حتى أنظر اليه ! فأشير لها اليه ، حتى إذا رأته وملأت عينيهـا من نور جبينه الوضاء ، قالت : كل مصيبة بعدك جلل ، أى حقيرة هينة ، فما أعظمها من سيدة مسلمة نبيلة غمرتها أنوار الايمان فضربت المثل العالى فى التضحية والنبل ؟

يتبع عبد القدوس الانصاري

ثقف فكرك

خير للانسان ان يمضى ساعات فراغه فى مطالعة احسن ما كتب واجود ماصور من مناحي الحياة المختلفة لتنمية فكره وتوسيع معلوماته وكل هذا لاتجده ايها القارئ الا فى مجلات : « الهلال . المصور . الاثنين والدنيا . التربية الحديثة . الرياضة البدنية . بابا صادق . المكشوف . المنهل . الاسرار . الطالبة »
بادر بمراجعة الوكيل الوحيد للحجاز (السيد هاشم نحاس) بمكة المكرمة



من سماء الشعر

وافتنا هذه القصيدة العصماء من الشاعر العربي المطبوع الاستاذ السيد صالح الحامد العلوى . وقد القاها فى الحفلة التى اقامها النادى الأدبى العربى بسنغافورة تكريماً له تقديراً لشعره البليغ وشاعريته الخصبة م « المحرر »

داتى لأنت فهل لديك دوائى ! ؟ — اين المفر وأنت فى سودائى ؟ !

يا منية شام الفؤاد بروقها — ما بين يأس دونها ورجاء

أحييت موات الشعر فى خلدى وما — برحت تشب الحب ملء دمائى

طال الجفاء فهل تراك وشيكة — أن ترحمى سهرى وطول عنائى ؟!

ماذا صنعت وهل جنيت خطيئة — حتى يكون الهجر بعض جزائى ؟!

زورى على عجل تلاقى مهجة — ذابت مع الأشواق غير ذماء

وارثى لمن لولا طلابك ما صبا — بالفجر والشفق الجميل النائى

أو فاتركينى والخيال بمعزل — أقضى الحياة محلقاً بسمائى

وأعيش فى دنيا الفراش مرفرفا — اهفو على الأمواه والأضواء

متجولا غرداً ولست بواقع — الا على الأزهار والانداء

مترنماً لا الريح تزعجني ولا صوت الزعازع مخفت لحدائي
متبسماً لفجر في آفاقه متهللا للبرق في الانواء
هيمان دأبي هائماً مترشفاً قطر الندى والنور في الاجواء
وإذا الربيع مضى حلمت بقابل منزور به في ورقة ورواء
وإذا رماني كاشح لم اجزه عن ذاك الا بسمة استهزاء
وأطير في جو الاماني ساحباً تيهاً على الواشين فضل ردائي
متحصناً في برج فني في حمى ناء عن الحساد اي تناء
أفبعد هذا البعد يصبح ممكناً ان يبلغ الحساد أنس بنائي
واظل في منطاد فكري سابحاً في جنة وكواكب وضياء
ارنو الى الدنيا بمقلة شاعر يكسو الجمال بنوره الوضاء
واعيش احلم بالجمال مفضلا دنيا الخيال وعالم الشعراء

* * *

لا نكر ان ابديت مابي انما اصبحت في اهلي وفي خلصائي
أصفيتهم شعري وان لم يكفهم اصفيتهم دمعي ومحض دمائي
يا روضة غناء طاودها الحيا فغدت به موشية الارجاء
وبدا لخياها الصباح فزادها حسنا على حسن شعاع ذكاء
جليت فكانت صورة مرسومة بيد الربيع بديعة الانشاء
عني الربيع بها فجاءت منظراً عجباً من الالوان والأضواء
ربضت عليها ربوة فينانة في حلة من سندس خضراء
نامت فقام السر في جنباتها حرساً يقيها طارق الارزاء!
بجوارها (كشك) تكامل لطفه وبجنبها صخر ومنبع ماء
متسلسل ينساب صوب بحيرة رقراقة كوذيلة الحسناء

فالطير تصدح والغصون مصيخة — للحن وهى ترف بالانداء
فنسائم الاسحار زارت زهرها — فى غفلة عن أعين الرقباء
باتت تقبله وعند وداعه — نثرت عليه مدامع الخنساء
بأجل او ابهى سنى من محفل — انس الاديب وملء عين الرائى
طافت به روح الجلال ورفرفت — فى جانبيه بشائر السراء
حال بزينات الرياض وما لها — ما زانه من رهبة وبهاء
جالت به بزل البيان وغردت — بالسحر فيه بلابل الفصحاء
ناهيك من ناد تألف عقده — بالنابهين الصيد والنبلاء
لما دعانى جئت أقدر فضله — ورميت اعباء الهموم ورائى
وأتيت المهج بالوفاء مجسما — والفضل فى اعضائه الكرماء
الكاسبين المجد جهد كفاحهم — لم يكتفوا بمفاخر الآباء
والمخجلين تواضعى بشوارد — من بارعات المدح والاطراء
فاهت بها افواههم فكأنما — فاحت على بعنبر وكباء

* * *

اثقلتمو عنقى بكل ثناء — ورفعتمونى فوق كل سماء
فلكدت اذهب فى الغرور لنشوة — هزت كيانى هزة الصهباء
ولكدت ارقص بالسرور معربداً — فى الحفل رغم رزانتى وحيائى !
مهلا رويداً اننى انا عارف — نفسى بما يخفى على الخلطاء
لا تثقلوا بثنائكم وبيانكم — شخصاً ينوء بهذه الأعباء
اغرقتمونى فى عواطفكم فما — يجدى على شخصى جميل وفائى
ومتى درت نفسى حقيقتها سمت — عن خاطرات النقد والاطراء
لم يزهنى مدح المحب ولم يكن — قدح العدو يغض من خيلائى

لا ازدهي كذبا ولست بمنكر ما للالاه على من آلاء
فلقد عرفت حقيقتي وخمائلي ايكون فضل فوق ما انا راء ؟
للعلم والآداب لا لى كلما ابداه فضلكم الجميل ازائى
معنى نزلت به لحكم وفائكم وأتيت رغم تواضعى وابائى
وخطرت اعثر في السرور معانقاً قيثارتي مترنماً بغنائى
ودعوت شعري للوفاء فجاءنى كالماء منحدراً على الصفواء :
متدفقاً فكانما سالت به اخلاقكم من رقة وصفاء
لو قمت انشد بالقوافي مدحكم وكسوتها جهدى شعور ولائى
فتنسقت دراً يكال عقده ماف النجوم الزهر من لألاء
واتت نشيد بكم وتعلى مالكم من اشرف الالقاب والاسماء
لم توفكم حقا ولو طارت بكم فوق السماك كانفس الشهداء
حسبي لصحبي ان أؤدي شاكراً لهمو شعور صداقتي واخائى
ولعهدكم ذكر لدي تحفنى ما عشت عند ترحلي وثوائى
وخيالهم ما زال ملء خواطرى ومرافقي في بكرتي ومسائى
ولسنغفوروا ذكريات لا تمل عما لها في القلب من اصداء
بلد به جلت الطبيعة خاطرى وغذت خيال الشعر خير غذاء
لا تكثروا ذكر الفراق فانه لفظ يهيج بلا بلى وبكائى
رفقا بقلب ذاب في صبواته فكفاه ما لاقاه من برحاء
ومتى قضى الله الوداع فلم يكن الا وداعا مؤذنا بلقاء
ولئن نأى شخصى فروحى بينكم طوافة فانا القريب النائى

« صالح الحامد العلوي »



صنيعة البرامكة

« رواية تاريخية تمثيلية في ثلاثة فصول »

للاستاذ احمد رضا حوحو المدرس بمدرسة العلوم الشرعية

أشخاص الرواية :

المأمون : امير المؤمنين
المنذر بن المغيرة صنيعة البرامكة
ابو دلف نديم المأمون
خادم المأمون الخاص
على بن محمد احد خدم المأمون
دينار احد خدم المأمون
غلام المنذر بن المغيرة
غلام ثان للمنذر بن المغيرة
عمرو بن مسعدة احد عمال المأمون
ثلة من الجنود
زمن الرواية القرن الثالث الهجري « خلافة المأمون »
مكان الرواية : بغداد

الفصل الاول

« المنظر الاول — قاعة الخلافة ، يبدو عرش
الخليفة فى الصدر ، وعدة مقاعد وثيرة على الجانبين ،
ويظهر صف من الجنود شاكي السلاح وراء العرش »

الجنود

« يدخل المأمون صحبة القاسم ابى دلف فتعلو
اصوات الجنود بهذا النشيد »

حمدنا الله شكراً اذ حبانا بنصرك يا أمير المؤمنينا
فانت خليفة الرحمن حقا جمعت سماحة وجمعت دينا

المأمون

« يشير الى الجنود بالانصراف ويقول مخاطباً ابا دلف »

يا قاسم !!! ما احسن أبياتك فى وصف الحرب !.. وما اجل لذاتك بها!.. وما
أروع زهدك فى المغنيات !!!...

ابو دلف

لا شك ان هذا من حسن ظن امير المؤمنين بى !!! وهل لمولاي أن يذكر لي
اي الابيات يعنى ؟؟.

المأمون

انما اعنى ياقاسم !!. أبياتك التى مطلعها :

لسل السيوف وشق الصفو ف ونقض الترب وضرب القلل (١)
ثم ماذا يا قاسم ؟؟. هات انشدنا باقيها ...

ابو دلف

ثم اقول يا أمير المؤمنين —

---

(١) الرؤوس

ولبس العجاجة والخافقات ... تريك المنايا بروس القلل (١)
وقد كشفت عن سناها هناك ... كأن عليهم شروق الطفل (٢)
خروس نطوق اذا استطقت ... جهول تطايش عن من جهل
اذا خلبت اخذت مهرها ... وزير السماقط بين القلل
ألذ وأشهى من المسمعات ... وشرب المدامة فى يوم طل (٣)

وليعلم أمير المؤمنين أصلحه الله ان هذه لذتى مع اعدائك ، وقوتى مع أوليائك ، ويدي معك ، ولئن استلذ مستلذ شيئاً من يد المعاقرة ؛ ملت الى المقادمة والمحاربة !!..

- المأمون

اذا كان هذا النمط من الاشعار شأنك ، واللذة لذتك ، فماذا تركت للوسنان مما خلفت ؟!. واظهرت له من قليل ما سترت ؟!..

ابو دلف

اصلح الله امير المؤمنين ، اي اشعار تعنى ؟..

المأمون

حيث تقول :

أيها الراقد المؤرق عينى ... نم هنيئاً لك الرقاد اللذيذ
علم الله ان قلبي مما ... قد جنت وجنتاك فيه وقيذ (٤)

ابو دلف

تلك يا أمير المؤمنين، مهرة بعدسهرة غلبت،وذلك متقدم وهذا ظن متأخر !!

المأمون

وما أحسن يا قاسم !! ما قال صاحب هذين البيتين .

اذم لك الأيام فى ذات بيننا ... وما لليالى فى الذى بيننا عذر

(١) الجبال . (٢) المطر . (٣) المطر الخفيف . (٤) ألم .

اذا لم يكن بين المحبين زورة سوى ذكر شيء قد مضى درس الفكر

ابو دلف

« مبتسما »

ما أحسن ما قال يامولاى هذا السيد الهاشمي والخليفة العباسى !!..

المأمون

« متعجبا »

كيف أدتك الفطنة ولم تداخلك الظنة ، حتى تحققت انى صاحبها ؟ ! ، ولم يداخلك الشك فيها ؟!..

أبو دلف

« مبتسما »

انما الشعر يامولاي بساط صوف ، فمن خلط الشعر بنقي الصوف ظهرورثة عند التصنيف ، ونار ضوؤه عند التأليف ....

خادم المأمون الخاص

« يدخل فى احتشام وأدب »

مولاي ! رجل بالباب يستأذن فى الدخول ، ويقول ان لديه امراً مهما يتعلق بشؤون الخلافة

المأمون

« يقطب جبينه ويأذن لابى دلف بالانصراف باشارة فينصرف »

ليدخل !! ..

الخادم

« يغيب هنيهة ثم يدخل بصحبة الرجل »

المأمون

« مخاطبا الرجل »

ما خطبك أيها الرجل ؟!..

الرجل

مولاي ! يوجد رجل فى حاضرة الخلافة ، يدعى المنذر بن المغيرة يذهب كل ليلة مع غلاميه له الى خرابات البرامكة : فيجلسه الغلامان على كرسى ، ويبكى البرامكة ويندبهم ويرثيهم مع غلاميه باشعار كثر لا استظهرها !! .

المأمون

« للخادم »

اذهب حالا ، وليكن معك على ودينار الى خرابات البرامكة وتستروا وراء بعض الجدر حتى اذا حضر اليها هـذا الشيخ وبكى وندب ، فأتونى به هو ومن معه !!.

الخادم

السمع والطاعة يا أمير المؤمنين !!

« ينصرف الخادم والرجل »

ستار

الفصل الثانى

« المنظر الثانى — يرفع الستار على خرابات البرامكة ويبدو وراء الانقاض رؤوس رجال المأمون متسترين ، ويدخل المنذر وغلاماه فيضع أحدهما الكرسى ويضع الآخر البساط فوقه »

المنذر

« يجلس ويخاطب غلاميه »

انشدانى شيئا مما قيل فى أولئك الاجواد ، اصحاب هذه القصور الدوارس !!

انشدانى شيئا مما تحفظانه عن اصحاب نعمتى : البرامكة أهل الفضل والكرم ، والجاه والشيم ! بردا عن قلبي المشتعل لوعة هـذا الحزن القاتل . حاولا اطفاء هذه النار المتأججة فى حشاى من ألم الذكرى ؛ وشدة الأسى »

الغلام الأول

لقد خان هذا الدهر ابناء برمك وأي ملوك لم تخنها دهورها
ألم يك يحيي والى الأرض كلها فاضحى كمن وارته منها قبورها

الغلام الثانى

« ينشد بصوت مشج حزين »

قد سار دهر ببنى برمك ولم يدع فيهم لنا بقيا
كانوا أولى الخير وهم اهله فارتفع الخير عن الدنيا

المنذر

« يردد البيتين وقد غص بالدموع »

قد سار دهر ببنى برمك ولم يدع فيهم لنا بقيا
كانوا أولى الخير وهم اهله فارتفع الخير عن الدنيا

« يقول الشيخ هـذا ثم ينهض مرتعشاً وينشد واقفاً متكئا على عصاه »

ولما رأيت السيف جندل جعفرا ونادى منادٍ للخليفة يا يحيي
بكيت على الدنيا وايقنت انه قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا
أجعفر ان تهلك فرب عظيمة كشفت ونعمى قدوصلت بها نعمى
فقل للذي ابدى ليحيي وجعفر شماتتـه : أبشر لتأتيهم العقبي
لئن زال غصن الملك عن آل برمك فما زال حتى أثمر الغصن واستعلى
وما الدهر الا دولة بعد دولة تبدل ذا ملك وتعقب ذا بلوى
على أنها ليست تدوم لأهلها ولو انها دامت لكنتم بها أولى
بنى برمك كنتم نجوما مضيئة بها يهتدى فى ظلمة الليل من اسرى

لسكالكم ابكى بعين غزيرة وقلب قريح لا يموت ولا يحيي

« يعلو نحيب المنذر ويسقط مغشياً عليه . يخرج رجال المأمون عن مخبئهم ، ويلقون عليهم القبض »

دينار

« صارخاً »

أجب أيها الشقى حالا أمير المؤمنين !! ..

علي

هلم بنا أيها النا كيد الى أمير المؤمنين !! ..

المنذر

دعونى رحا كم الله أوصى بوصية فانى لاأوقن بعد هذا بحياة !! ولا أتطلب النجاة !! .. اذهبوا بى الى بعض الدكاكين لأكتب وصية الى من سأتركهم بعدى ، ثم افعلوا بى بعد ذلك ما شئتم !! وتنفذوا فى أمر أمير المؤمنين بعدئذ، فقد كرهت العيش ، وسئمت الحياة .

« خادم المأمون الخاص لزميليه »

هلم بنا مع الشيخ الى بعض الدكاكين

« يخرج الجميع »

ستار

الفصل الثالث

« المنظر الثالث — يرفع الستار عن قاعة الخلافة، ويظهر المأمون متربعاً على عرشه ، فيدخل عليه خادمه بالمنذر ومن معه »

المـأمون

« مخاطباً المنذر بحدة »

من انت أيها الرجل ؟!. وبما استوجبت البرامكة منك ما تفعله كل ليلة فى خرابات دورهم ؟!.

المنذر

« يطرق رأسه ويلتزم الصمت »

المـأمون

قل !! بما استوجبت البرامكة منك كل ما تفعله ؟!.

المنذر

« فى تؤدة وانكسار »

يا أمير المؤمنين ! ان للبرامكة ايادي خضرة عندي فان اذن لى مولاي ان احدثه بحالي معهم فعلت ....

المـأمون

قد اذنك فقل !!...

المنذر

خادمك يامولاي ! يدعى المنذر بن المغيرة من اولاد الملوك ، وقد انقلب عنى الزمن ، وزالت نعمتى كما تزول عن الرجال ، فلما ركبنى الدين ، واحتجت الى بيع ما على رأسى ورؤوس اهلى وأوصلنى الاحتياج الى بيع بيتى الذي ولدت به ، اشاروا على بالخروج الى البرامكة ، فخرجت من دمشق،ومعي ثلاثون رجلا ونيف من اهلى وولدي ، وليس معنا ما يباع ولاما يوهب ، حتى وصلنا بغداد ، ونزلنا فى بعض المساجد : فدعوت ببعض ثياب كنت أعددتها لأستتر بها ، فلبست وخرجت ، وتركتهم جياعاً لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن البرامكة فاذا انا بمسجد مزخرف وفى جانبه شيخ باحسن زي وزينة، وعلى الباب خادمان ، وفى الجامع جماعة جلوس فطمعت فى القوم ، ودخلت المسجد

وجلست بين ايديهم وانا اقدم رجلا وأؤخر أخرى ، والعرق يسيل منى لانها لم تكن صناعتى !!..

« يسكت المنذر وتغرورق عيناه بالدموع »

المـأمون

نعم : ثم ماذا ؟!

المنذر

ولما جلست بين ايديهم اقبل الخادم يامولاي ودعا القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار يحيي بن خالد ودخلت معهم ، واذا بيحيي جالساً على دكة وسط بستان ، فسلمنا عليه وهو يعدنا مائة وواحداً ، وكان بين يديه عشرة من ولده، واذا بمائة واثنى عشر خادماً قد اقبلوا ، ومع كل خادم صينية من فضة ، عليها الف دينار ؛ فوضعوا امام كل واحد منا صينية بدنانيرها ورأيت القاضي والشائخ يضعون الدنانير فى اكمامهم ويحملون الصوانى وينصرفون ، حتى بقيت وحدي لا اجسر على مد يدي نحو الصينية التي امامي ، وكلما حاولت خيل الي كأنها حية رقطاء ، كاشرة عن انيابها ؛ ولم انتبه من غفوتى حتى غمزنى الخادم فجسرت وتناولتها بيد مرتجفة وانصرفت وانا التفت فى كل لحظة وكان يحيي يلاحظنى من بعيد ، وما كدت اصل صحن الدار حتى سمعته يقول لاحد رجله ، أئتنى بهذا الرجل ! فأرجعنى الخادم اليه ؛ فقال : مالى اراك تلتفت يمينا وشمالا ؟! فقصصت عليه قصتى كلها ؛ ومن ذلك اليوم وانا فى اكرام عظيم يتضاعف آناء الليل واطراف النهار ، ونزلت بينهم يامولاي ! ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس أمن البرامكة انا أم رجل غريب ؟!. وكانوا وهبوا لي منشوراً بضيعتين ؛ ولما جاءتهم البلية ونزل بهم ما نزل أجحفنى عمرو بن مسعدة ؛ والزمنى فى هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفى دخلهما به ؛ ولما تحامل على الدهر وشهر سيفه الصارم علي اخذت اقصد خرائب دورهم فاندبهم واذكر حسن صنيعهم لي .

« يسكت المنذر وتتناثر الدموع من عينيه »

المـأمون

خزانات فرنسا وخشي على الآلة الحربية الفرنسية السائرة على عجلات وباجنحة ان تعطل ، فقال فى برقيته « كل قطرة من البنزين تعدل قطرة من الدم » .

عرف الانسان البترول من عهد بعيد ، عند ما كانت عضلاته الآلات التى يعتمد عليها ، وقبل ان يخضع الجواد والحمار للنقل ؛ وقبل ان يستنبط العجلات لتسهيل النقل ، عرفه منسابا على سطح الأرض فى بعض البلدان الاسيوية . ولكن البترول لم يستعمل قبل القرن التاسع عشر الا استعمالا ضيق النطاق جداً على مقربة من ينابيعه . ولعل استعماله فى البدء كان قاصراً على غرض طبي ؛ أو فى سبيل الاستضاءة . حتى بعد الثورة الصناعية التى منحت الانسان أجهزة ميكانيكية تخفف الوطأة قليلا عن عضلاته المتعبة ؛ ظل البترول مطوياً تحت سطح الأرض ، منسابا قليلا على سطحها . فالاجهزة الاساسية فى صناعة النسج والخياطة والورق ؛ والطباعة وصنع الاحذية وسكك الحديد وسفن البخار - جميعها استنبطت واستعملت قبل ان يصبح البترول سلعة تجارية . ثم . . . وفى سنة ١٨٥٩ حفرت البئر الأولى فى احدى غابات ولايات بنسلانيا الاميركية فكان نجاح هذه الطريقة فى استخراج ما تنطوى عليه الأرض فى باطنها من مخزون الزيت ، مستهل عصر جديد فى الصناعة والنقل والسياسة والحرب . وحل الكيمائى فى ذلك العهد الزيت المستخرج من الارض فوجد فيه زيت الاحتراق « كيروسين » وزيت التزييت . وشمع البرافين . وكان العالم يضاء بشمع الشحم ومصابيح زيت الحوت واستعمل الزيت المستخرج من الفحم قليلا ؛ وكانت الاضاءة الغازية على وشك الحدوث .

نعم كانت القراءة من ميزة الا قلية فى ذلك العهد ؛ وكان السواد من الناس لا يستطيع الكتابة ومع ذلك فقد كان الناس آخذين فى الزياده زيادة كبيرة . فغدا تجهيزهم بما يلزم للاضاءة مشكلة العصر ؛ فصيادو الحيتان كانوا يبذلون الجهد ليسدوا الطلب على زيت الحوت فى سبيل الاستضاءة حتى اشرف الحوت على البوار ؛ وعلى ذلك كان اشتداد الطلب على البترول ناشئا أولا عن طلب الناس لمادة يستطيعون استعمالها

فى الاضاءة . فكان التقدم فى استخراج البترول وتجارته مرادفا لاتساع الطلب على « الجاز » أو « الكيروسين » المستعمل فى المصابيح للاضاءة . وما انقضت عشر سنوات على حفر تلك البئر الاميريكيـة حتى كان استعمال الكيروسين قد امتد الى انحاء البلدان المتمدنة . وكذلك تم الانقلاب من شموع الشحم وزيت الحوت الى البترول . ولكن عند ماتستخرج « الكيروسين » من ذلك السائل الأسود اللزج الخارج من بطن الارض تستخرج مواد أخرى كذلك ؛ وفى مقدمتها ذلك السائل الخفيف الطيار الملتهب المتفجر المعروف باسم « غازولين » أو « بنزين » . وهو فى درجات تفاوته المختلفة عصب الطيارة والسيارة والدبابة

له صلة عن كتاب « بين السلم والحرب »

البريد الادبي

التقرير السنوي لجمعية الاسعاف الخيري عن عام ١٣٥٧

تفضلت جمعية الاسعاف فاهدت إدارة هذه المجلة نسخة من تقريرها السنوي لعام ١٣٥٧ . وفى هذا التقرير الحافل أوضحت الجمعية اعمالها فى مكة وفى جدة وبين مكة وجدة وفى منى وعرفات وطريقيهما شادية بالخطوات الواسعة التي تقدمتها فى عام ١٣٥٧ بعطف حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم وحكومته السنية ومن ذلك أنها وفقت إلى بناء مركز للاسعاف فى منى ؛ وهذا المركز قد شاهده المحرر فى موسم العام الماضي فاذا هو مفخرة وإذا هو بديع ؛ وقد عنيت الجمعية بالثقافة العامة فقررت القاء محاضرات طبية وعلمية ودينية وأدبية واجتماعية ، فكان التوفيق حليفها وقد ورد فى تقريرها المشار اليه أنها ستعنى بطبعها مستقلة فندعو المواطنين والوافدين سلفا إلى اقتنائها لما فيها من النفع العظيم لهم ؛ وفى التقرير بيان باجناس المسعفين وتنويه عن توصية الجمعية بمشترى سيارات جديدة لتسهيل أعمالها الانسانية الحميدة . وفيه كذلك بيان حسابات الجمعية من واردات طوابع واشتراكات وتبرعات وهدايا وحساب الصندوق ، وقد تضمن اهابة بالشباب أن يتطوع فى خدمة الاسعاف . والتقرير منظم على أصول فنية وقد طبع طبعا جميلا فى ورق صقيل. وبهذه المناسبة السعيدة يسرنا أن نوجه الدعوة الحارة المخلصة إلى المواطنين والوافدين من حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد نبيه عليه الصلاة والسلام بأن يؤازروا هذه الجمعيه الاسعافية الناهضة مؤازرة مادية وأدبية ، لتؤدي أنبل خدمة انسانية فى هذه البلاد المقدسة ، ففى ذلك لهم أجر عظيم « والله لا يضيع أجر من أحسن عملا »

مأدبتان حافلتان يقيمها معالى الامير

لمعالى وكيل أمير المدينة المنورة «عبد الله السديرى» تفنن فى الكرم ، ومن

ذلك اقامة معاليه المآدب الزاهرة تلو المآدب ، وهكذا يتمتع مئات ضيوفه باعياد متوالية من فيض كرمه الغزير . وفى غرة رجب وبمناسبة وجود كثير من اخواننا المكيين والجديين بالمدينة مصطافين فى جوانبها البديع أقام معالى الامير مادبتين حافلتين فى يومين متواليين بمصيفه الجميل « بستان العمرانية » وقد دعا إلى احدى المأدبتين جما غفيراً من كل من علماء المدينة وكبار موظفيها ووجهائها ودعا إلى الاخرى جما غفيراً من أعيان الزوار والاهلين . وقد خصص معاليه سيارات تقل ضيوفه إلى محل الدعوة ومنه إلى منازلهم ، وكان بهو البستان مفروشا بالسجاد الفاخر ، وقد وضعت فى وسطه مائدة على شكل هلالى بديع لم يسبق له مثيل فى المدينة ، وأقيمت زهرية رائعة مزدانة بالورد والريحان فى وسط هالة المائدة فزادتها حسنا على حسن ، وقد اترعت بركة البستان أمام ذلك البهو بالماء الصافى النمير ، وصفت فوق المائدة ألوان الاطعمة والفواكه اللذيذة ، وتناول كل من المدعوين ما لذ وطاب وقد تصدر معالى الامير كلتا المائدتين ، وعلى عادته كان يؤنس المدعوين بما فطر عليه من اللطف والترحيب والبشاشة مما جعلهم يلهجون بشمائله العاطرة . أدام الله توفيقه تحت ظل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم أيده الله تعالى .

أبناء الامة العربية والاستكشافات

ليس الاستكشاف والاختراع وقفاً على امة دون أمة . انما هما ثمرة علم ناضج ودأب متواصل . ومن تباشير الخيران بدأت الامة العربية فى الاستكشاف والاختراع . ومن ذلك أخيراً استكشاف الدكتور على حسن استاذ الكيمياء الحيوية بكلية الطب المصرية طريقة جديدة لعلاج لدغة العقرب . فقد استكشف عقاقير ذات تأثير مضاد لهذا السم نفسه . وقد بدأ تجاربه وبحوثه منذ عام ١٩٣٢ واستعملت هذه الطريقة فى علاج ٦٤ حالة فشفيت تماماً . ويمتاز استكشاف الدكتور على حسن عن المصل المضاد لسم العقرب بانه اسهل واسرع تأثيراً وبان عقاقيره لا تتلف على طول الزمن وبانها اقل ثمناً من المصل .

الاحتفال بختم ابن كثير بالمسجد النبوى

اكمل فضيلة أستاذنا العلامة الشيخ محمد الطيب الأنصارى تفسير ابن كثير تدريساً بالمسجد النبوى الشريف بعدما امضى فى تدريسه اياه زهاء خمسة أعوام متوالية لم ينقطع فيهاعن التدريس وقد تحصل طلابه من هذا الدرس الجليل دروراً لا تحصى من الفوائد العلمية الثمينة . وبمناسبة هذا الختم الميمون اقام طلاب فضيلته مأدبة شائقة فى احد بساتين المدينة شاكرين المولى جل وعلا على هذا التوفيق

من رئيس القراء والحفاظ بالمدينة

حضرة الاستاذ الفاضل الجليل رئيس تحرير مجلة المنهل الغراء بالمدينة المنورة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد فبناءاً على الأوامر الصادرة من المقام السامي بإجراء انتخاب رسمي سنوى لهيئة القراء والحفاظ بالمدينة المنورة فقد أجرينا الانتخاب فى الاسبوع الماضى فاسفرت النتيجة عن :

الاستاذ السيد احمد ياسين احمد الخيارى ٣٠ صوتاً مع السكرتارية للمجلس والمشيخة .

الاستاذ الشيخ حسن ابراهيم الشاعر ٢٧ صوتاً
الاستاذ الشيخ مصطفى ابراهيم الفقيه ٢٢ صوتاً
الاستاذ الشيخ حسين حسن عويضة ٢٠ صوتاً

وعليه فقد اصبح هؤلاء الاساتذة الأربعة هم أعضاء مجلس رئاسة طائفة القراء والحفاظ بالمدينة المنورة عن هذا العام فلنشر ذلك بمجلتكم رسمياً تحرر . واقبلوا عظيم الاحترام ؟ فى غرة رجب سنة ١٣٥٨ هـ

رئيس طائفة القراء والحفاظ
بالمدينة المنورة
محمد خليل

مجلة التفيض العراقية الغراء

حمل الينا بريد العراق الاعداد الأولى من هذه المجلة الراقية التى تصدرها لجنة خاصة من مدرسة التفيض ببغداد . وقد تصفحناها فاذا بها تفيض بشتى الموضوعات الاجتماعية والادبية الناقعة. ولها عنايه خاصة بتشييد صرح العروبة ومجد الاسلام واحياء سير ابطالها الخالدين . وهى تصدر مرتين فى الشهر مؤقتاً ويديرها الاستاذ النشيط السيد حسين العانى فنرحب بالزميلة العزيزه ونتمنى لها التقدم وسعة الانتشار

أعداد خاصة من مجلة الرسالة عن البلاد العربية

فى العدد ٣٢٥ من مجلة الرسالة الغراء اقترح الدكتور زكي مبارك على الأستاذ الزيات اصدار أعداد من الرسالة يختص كل منها بالبحث عن كل قطر عربى ومن جملة هذه الاقطار : الحجاز . ويسرنا ان نشيد بهذه المناسبة ان الحجاز فى الأدب والتفكير والاجتماع غيره فى الأيام الخوالى فقد سار فى طريق النهوض خطوات لا بأس بها ، وفيه أدباء مجيدون وشعراء بارعون ؛ فلا يصح ان ترسم حياته فى مظهر الجمود وموت الاحساس ؛ ولا ينبغي ان تبنى فكرة كتابة عدد خاص عنه على انه لا يزال (يغط فى النوم) ، ولا يحسن ان يكتب هذا الجزء الخاص غير اعلام مفكرية ، فرب الدار ادرى بما فيها ؛ هذه كلمة بريئة مخلصة نوجهها الى الاستاذ قبل ان يبدأ فى مشروعه العظيم ؟ حجازي

بطاريات وادربي الشهيرة



إذا أردت ان تستعمل سيارتك مضمونة من جهة الكهرباء :
وإذا أردت ان تستعمل المذياع « الراديو » محفوظا من كل تأثير يخل بالجهاز
وإذا أردت ان تضيء دارك بدون ماكنة .
فعليك أن تبادر بشراء هذه البطاريات التي تشاهد رسمها الجميل اعلاه فانها من احسن البطاريات وأضبطها وهي من مصنوعات « الولايات المتحدة » أمريكا وهي ذات قوة ستة فولت تستوعب (١٠٥) أمبير من التيار الكهربائي تباع بسعر ($\frac{١}{٢}$ ٢٧) ريالا عربياً بدكان السيد رشيد الغزي بالمدينة المنورة .
ويجب عليك أن تلاحظ هذه الماركة المسجلة : —



البغمة والملاريا

يقطن فى الكنجو البلجيكية، او بالاحرى فى جوار مماسة على حدود الصحراء الشرقية الواقعة على خط الاستواء قبيل من الناس يسمون البغمة يمتازون بقصر قدهم وسمرة جلدهم وهؤلاء القوم هم سكان الغابة الاصليون ويسكنون فى اكواخ ويعيشون بما يستبدلونه من الموز والثمرة لقاصديهم وقد بدأوا الآن يستأنسون بالأوربيين بفضل الطرقات الجديدة التى فتحت داخل بلادهم لسير السيارات ولم يعد اليوم ضرورة الدخول الى وسط الغاب لرؤيتهم واصبح الاتصال بهم سهلا غير انهم لا يسمحون لأحد باقترابهم ولذا فقد اضطر الاطباء الذين ارادوا ان يدرسوا الحمى المرزغية لدى البغمة ، وكان لابد لهم من نقطة دم من دم كل فرد من افراد القبيلة لتحليله ، ان يلجأوا الى مختلف الحيل للحصول على الدم واخيراً توصلوا بفضل ما كانوا يبذلونه من الملح وخلافه الى اخذ الدم من عدد كاف منهم ، وكانت النتيجة ان رأوا بكل استغراب ان الاصابات بهذه الحمى قليلة جدا فى هؤلاء القوم بالنسبة الى غيرهم من المواطنين الذين يعيشون على نسق واحد وقد ظهر هذا الامتياز فى الاطفال خاصة وقد دل التحرى ايضاً بان الحمى المرزغية لم تكتسح الكنجو البلجيكية فحسب بل كل افريقية كما ان ضحاياها لا يخلو منهم صقع من الاصقاع الحارة فى كل الارض هذا بالاضافة الى استنزاف اقتصاديات تلك البلاد وكثيراً ما تكتسح هذه الحمى البلاد بصورة عامة كما حدث قريبا فى سيلان يسعى الجميع جهد طاقتهم للوقاية من الملاريا فالكيناهى خير عامل فى الوقاية والتداوى منها وقد اوصت لجنة الحمى المرزغية فى جامعة الامم للتداوي السريع باستعمال الكينا بقدر الطاقة . ومما يجب الانتباه اليه ان هذا التداوي لا يدوم اكثر من ٥ — ٧ أيام بينما كان يدوم بضعة شهور، كما ان المقدار الموصى به لا يزيد عن جرام الى جرام وعشرين يوميا وقد اعتنت الحكومتان اليونانية والهولاندية بالتداوي السريع بالكينا ومازالت تطبقه منذ بضع سنوات بنجاح . هذا كما ان اللجنة توصى للوقاية مقداراً من الكينا لا يزيد على ٠٤٠ ./ من الجرام مدة موسم الحمى .

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

الموضوعات

لو ان سيارتك (بكارد) PACKARD

لكنت الان في غنى عن تغييرها

مصاريف صيانة السيارة وتشغيلها لا تعد شيئا يذكر بالنسبة للاموال الطائلة التى تنفق على تغييرها . وأنت مضطر الى تغيير سيارتك كل سنتين أو ثلاث مادامت المصانع تخرج فى كل عام موديلات جديدة تختلف كل الاختلاف فى الشكل عن سابقاتها فالشكل طراز أحكام والظهور بزي عتيق من الامور المكروهة وكل المصور .

أما مصانع بكارد (PACKARD) فقد عرفت كيف تحتفظ لسياراتها بطابعها الخاص فهي السيارة الوحيدة التى لا يتغير زيها . فسواء من الداخل أو من الخارج تجدها دائما جديدة دائما عصرية دائما تحمل ذات الطابع الاوستقراطى النبيل الذي يعد مثلا أعلى (للطراز) فى كل عصر وفى كل أوان .

ومن بين المستحدثات الميكانيكية التى أدخلت على موديلات هذا العام .

(الايكونو — درايف) الذي يخفض من جهد الموتور بمقدار ٢٨ ./. كما يوفر من الوقود بنفس النسبة ومعنى هذا إن (بكارد) تقطع مسافة ١٤٥ كيلو بنفس المصاريف التى تنفق فى مسافة ١٠٠ كيلو .

وعلاوة على ذلك ذلك (باكارد) قد زودت بخمس مانعات الاهتزاز بدلا من اربع وبهذا أصبحت أكثر إمتلاكا لناصية الطريق وبه أيضا قد كفلت ثبوتها فى السير مهما كان نوع الأرض وكفلت راحة راكبيها الى الحد الأقصى .

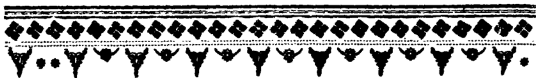
أختر سيارتك من بكارد Packard تحظ بسيارة من الدرجة الاولى ذات شهرة عالمية . جمال فى المظهر والطراز . قوة فى الآلات . سرعة فى السير . راحة فى السفر . توفير عظيم فى المصاريف *

بكارد
PACKARD

الوكلاء في المملكة العربية السعودية

حسين العويني وشركاه

بشارع سمو الأمير فيصل — بجده



المنهل

رمضان ١٣٥٨

المطبعة العربية – بمكة





المنهل

مجلة تخدم الادب والثقافة والعلم

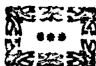
لمنشئها

عبد القدوس الأنصاري

قيمة الاشتراك في المملكة العربية السعودية (٣) ريالات عربية وفي الخارج (٧) ريالات عربية وللطلبة في الداخل (١-٢) ريال عربي - الاجزاء المفقودة في الطريق لا تعد الادارة بتعويض المشتركين عنها ولكنها تحرص على ان تفعل المقالات لا تقبل للنشر في المنهل الا اذا كانت له خاصة ولا تعاد لاصحابها نشرت أم لم تنشر .

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان — ادارة مجلة المنهل بالمدينة المنورة (الحجاز)



المنهل
مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

رمضان ١٣٥٨ | اكتوبر ١٩٣٩

كلمة المحرر

حسنات جلالة الملك المعظم

شمول الامن • توفير وسائل الراحة للحجاج • انهاض التعليم والصناعة

البحث المقارن ، بين الماضي والحاضر ، كفيل بان يرشدنا الى المراحل الواسعة التي اجتازتها هذه البلاد المقدسة ، منذ تولى جلالة الملك المعظم زمامها فقادها الى الخير والفلاح .

كانت هذه البلاد من قبل ، في بحران ، سببه فقدان الأمن الذي كان يجلل باديتها ، ويتغلغل في حاضرتها الى الازقة والشوارع ، كما يتسرب الى الضواحي وسائر النواحي ، ومنذ تبوأ جلالته أريكتها ضرب ضربته الحيدة ، القاضية على ايدي العابثين بالأمن العزيز ، فابدل الله ارجاء البلاد ذلك الخوف الصاخب ، بأمن شامل صار مضرب الامثال .

وكانت البلاد ترزح تحت اعباء المواصلات العتيقة التي من شأنها ان تظهر

اجزاء القطر الواحد ، اقطاراً متنائية فكان الحج وكانت الزيارة من جراء تلك المواصلات الفاصلة ، لا يتسنيان للمسلم البر الا بعد تضحية ومشقات . فأبدل جلالته اسلوب المواصلات المنهك القديم ، باسلوبها الحديث المنعش . فتقاربت مسافة ما بين الحرمين الشريفين تقاربا ميمونا استبشر له العالم الاسلامي ايما استبشار . وعلاوة على ذلك عنيت أمته النبيلة حكومة وشعباً بان تمهد للحجاج والزوار الوانا من الرفاهية واستكمال أسباب الصحة والهناء مما كان له الأثر الحميد .

وكانت المعاهد العلمية معدودة بالاصابع ، فازدادت كميتها وازدادت كيفيتها ولا تزال المعارف في تقدم مستمر سيؤتي ثماره الزاكية في القريب العاجل ان شاء الله .

ولم يكن في البلاد شركات ولا صناعات ، فحباها المليك عطفه فترعرعت شركات وطنية وازدهرت صناعات حية بدت طلائعها السارة تبشر بمستقبل بهيج .

وكانت البلاد خلواً من الصحافة بالمعنى الصحيح ، فبفضل عطف جلالته ورغبته السامية في استكمال بلاده أسباب الحضارة والرقي وجدت صحافة وطنية تؤدي مهامها الدينية والاجتماعية والصحية والثقافية على الوجه السديد .

***

وبعد فهذا قليل من كثير من حسنات جلالة الملك المعظم التي ادخلت على هذه البلاد الوانا شتى من الاصلاحات الجمة الناجعة . ولو ذهبت أروم احصاءها لاقتضاني ذلك مجلدات ومجلدات . م

شهر رمضان والقرآن

﴿ شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن ﴾

﴿ ان هذا القرآن يهدي للتى هى أقوم ﴾

للاستاذ (ع. س)

بمناسبة نزول القرآن فى شهر رمضان ارانى أنظر الى هذا الشهر المبارك كأنه فجر لشمس طلعت منه قبل ١٤ قرنا ولم تغرب الى الآن ، ولن تغرب بحولها اشعة دائمة وفى كل شعاع منها حكمة عظيمة تنير قلوبا حية ، وتحيي كل ما فيه رمق . ومهما كثر اصحاب تلك القلوب ومهما اختلفت أجناسها ، سواء خلقوا أم لم يخلقوا فان هذا القرآن قد نزل اليهم من مليك مقتدر يعلم ما خلق ، ويعلم النظم التى تصلحهم فى دنياهم وتسعدهم في أخراهم . وقد ثبت ذلك الاصلاح فى هذه الدنيا بحضارة ممتازة ادهشت العالم قرونا كما سجل التاريخ وسيظهر ذلك الاسعاد فى الآخرة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، بل يلتمسون قوانين يضعها امثالهم من البشر ليطيعوها فيتخذ بذلك بعضهم بعضا ارباباً من دون الله، ولئن سألتهم ليقولن نحن ارقى البشر ، نحن اصحاب الفكر الذي به نشرع للبشر ،نحن ونحن ، مع ان قوانينهم فى حاجة الى التعديل كل يوم واما أهل القرآن فهم منقادون لقانون ربهم مدى الدهر ، فلا يأتيهم الباطل لان القرآن تنزيل من حكيم حميد ، ونحن نتحدى الى يوم القيامة كل من تحدثه نفسه ان فى القرآن

شيئا لا يوافق العقل أو يحول دون الترقي الحقيقي أو لا يلائم اقليما من اقاليم الارض ، أو طائفة من طوائف الناس أو زمانا من الازمنة يأتي بعد الوف السنين .. نتحداه ان يأتي لنا بذلك ! ولن يأتي به ابد الابدين ودهر الداهرين.. أما هذه القوانين الاوربية التي يغتبط بها من لا يعرف كنهها فان كل مادة من موادها تستحق نقداً علمياً وفيها الوان من القصور وعدم الاحاطة . فالفخر كل الفخر لنا نحن المسلمين لو قدرنا القرآن حق قدره ودرسنا علومه وأسراره حق الدراسة ، والعز كل العز لنا لو تمسكنا باحكامه كما تمسك به الاولون ، فانه لم يترك شيئا من حاجات البشرية الا ذكرها ، فهو الهداية الى الرشاد ، ولو اجتمع الجن والانس وفيهم اعاظم المستشرقين والمفكرين فانهم لن يجدوا اقوم سبيلا من القرآن للانسان . لقد دل القرآن على احكم سياسة ، واهنأ عيش واحسن معاشرة ، وانزه اسرة ، وافضل اخلاق ، وانفع علوم ، واسمى غاية . نعم لو آمن به الناس جميعاً اذن لاصبحت الارض كطبقة من السماء ، يعبد فيها ولا يعصى ، ويأمن اهلها غوائل بعضهم ، فلا خوف عليهم من ترقب حروب ، ولا حزن عليهم من دمار حضارة . وحينئذ ينصرف المفكرون الى ترقية البشر بما هم صارفوه اليوم الى تدمير صرح حضارة البشر . ان القرآن حث الناس على تعمير الارض ورغبهم في الانتفاع بما فيها من الهواء ذي التيار الكهربائي والبحار والانهار والمعادن ، فهم عبيد الله المطالبون باصلاح ارض الله واحياء مواتها واستغلال خيراتها ، بعد نشرهم لواء العدل وتوطيد اركان السلام والامن وتنظيم المواصلات : (انشأ كم من الارض واستعمركم فيها) . (جعل لكم ما في الارض) . (جعل لكم الانهار) . (سخر لكم الريح) . (سيروا في الارض) (ان الله يأمر بالعدل) ؟ ..



حركة العلم والادب في الجزائر

— ٣ —

لفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ مبارك الميلي

مدير جريدة البصائر الغراء بالجزائر

فأما الدور الذى يليه فامامه هو الاستاذ الجليل الشيخ عبد الحميد بن باديس قسنطيني ، عريق في المجد ، مجد العلم والرياسة . اخذهما عن الشيخ حمدان الونيسي . واتم معلوماته بجامع الزيتونة وحصل على شهادته بنوعيها نوع العلوم ونوع التجويد . وعلم بها على طريقته ونظامه ، فجمع به بين التحصيل والتمثيل ·

ثم رجع الى قسنطينة فعكف على التعليم ، مع دؤوب على المطالعة وعناية بصناعة التدريس فاكتسب فقها فى معارفه الدينية واللسانيـة ، وسعة بذكائه وعلمـه ، واختص بطريقة فى التدريس تجمع بين فصـاحة التعبير ، ومنطقية الترتيب ، الى حذق فى شرح غوامض العبارات وتجلية دقائق المعانى . ولا اجد من اشبهه به فى فقه اللغة واسرار الدين وفى صناعة التدريس الا الاعلام المهد الاندلسى

انتصب فى قسنطينة مدرساً متبرعاً بعلمه ؛ واشتهر علمه ، فهرع اليه الطلبة من الآفاق البعيدة . وعادت قسنطينة تزخر بملتمسى العلم اكثر مما بلغتـه فى العهد المجاوي اذ صحت فيها فترة بعد انتقال المجاوي الى الجزائر وقبـل عودة ابن باديس . وكانت فترة بين حركتين ادركهما الناس جميعاً ؛ فقارنوا بينهما وسمعنا من عامتهم تفضيل هذا الدور لاول عهدهم به . ومن هنا جعلنا نحن هذين الرجلين علمين لهذين الدورين من حركة التعليم .

انقطع ابن باديس للتعليم عشر سنوات هزت الوطن هزة مبشرة . ثم شفع تعليمه المسجدي بتهذيب الشعب عن طريق الصحافة . فكان عمله الصحافي اوسع مدى وأعمق اثراً . وقد كانت الصحافة قبله مثل الخطابة الجمعية ، من جمع فيها بين فصاحة اللسان وغناء السجع فقد ادى واجبه . اما التأثر والتأثير المقصودان من كل كلام فلا ظل لهما يومئذ عند كتابنا وخطبائنا . ولما تأسست جمعية العلماء انتخب لرئاستها ولا يزال رئيسها امداه الله فى حياته ؛ فنهض بها نهضة ثبتتها على خطتها ، وسيرتها نحو غايتها سيرا حثيثاً . والمطلع على الزوابع التى ثارت على هاته الجمعية لنفسها يعجب لمحافظة رئيسها على بقائها ، فضلا عن تقوية حيويتها .

هذه ميادين ثلاثة . ميدان الدرس العلمي ، وميدان القلم الصحافي ، وميدان الجمعية النظامى ؛ قام ابن باديس فى كل منها بواجبه ؛ كأن لا مزاحمة بينها على شخصه الضعيف . فقدم عن طريقها لشعب الجزائر خدمات جليلة نهضت به نهوضا لا انتكاس بعده ان شاء الله . فكناه اخوانه لذلك « ابا النهضة الجزائرية » وهى تكنية تدل على شكر الشعب لمنقذه وما الشكر الا معرفة النعمة والقيام بحقها اعترافاً وامتثالا ، وفى ذلك حجة المتفائلين بحياة الجزائر .

وبعد فلسنا نقصد الى ترجمة الاستاذ ، وانما اجملنا من حياته ما لا بد منه لعرض الموضوع .

مصادر التعليم فى هذا الدور هى مصادره فيما قبله . لكنها تغيرت أهميتها . فالتعليم الرسمى فقد اغلب شيوخه الكبار ممن يراهم الناس اهل صلاح ووقار ، فضعفت منزلته فى المجتمع ، فلما كشفت النهضة الحديثة عن اهتمام الشعب بالتعليم الحر زاحمها التعليم الرسمى بزيادة مراكزه لكنها زيادة مادية لم تعد لذلك التعليم منزلته الادبية .

واصيب تعليم الزوايا فى كميته وكيفيته بانصراف رؤسائها الى التسابق فى تضخيم الثروة والتنافس فى التقرب من الحكام واعداد العدة لاضافتهم اكتسابا

لقوة مادية تسد الفراغ الذي حصل لهم عندالعامة من تقصيرهم عن سلفهم فى التدين وفعل الخير.

وعادت الاهمية للتعليم الشعبي ، ونفصله الى ثلاثة انواع .

الاول : تعليم الكتاتيب القرآنية ، وهو طراز قديم وبقية مما تركت الاجيال الغابرة ، ويوجد فى البوادى والحواضر . وقد زاحمته المكاتب الفرنسية ذات الانظمة الحديثة المريحة للتلميذ فى جلسته ، والجاذبة بهندستها لرغبته ، والمزيلة بتربية معلمها لدهشته، ثم الآخذة بقانونها الاجبارى لأهم وقته. فضعفت منزلة الكتاتيب فى هذا الدور لذلك وكادت تعدم فائدتها

الثانى : التعليم المسجدي وهو للطلبة وللعامة . فاما العامة فكانوا يحضرون المسجد اما لطلب الاعتقادات من كتب الكلام امثال صغري السنوسى ، ولما لمعرفة العبادات من كتب الفقه كابن عاشر وخليل وفى هذا الدور اصبحوا يحضرونه لمعرفة الاعتقادات من آيات الله ولمعرفة العبادات من كتب السنة كالموطأ، ولمعرفة الشمائل من شمائل الترمذي اوالشفاء ولسماع العظات من القرآن والحديث . فالتعليم المسجدى اليوم يقوم على الكتاب والسنة من غير ان يحارب كتب الكلام والفقه . وانما يحارب كتب المناقب والرقائق المحشوة بالموضوعات والاساطير . والتعليم المسجدي ليس بجديد وانما الجديد فيه دراسة الكتاب والسنة وتوجيه العامة اليها فى اعتقاداتها وعباداتها وسلوكها .

واما الطلبة المسجديون فقد نظموا فى هذا الدور تنظيما يميز كل طبقة من أخري ، ويعطيها من المعلومات ما يناسبها . ولا تزال مادة تعليمه المتن والشرح غالباً . ولكن اسلوبه لم يبق على ما كان عليه .فقد صار المعلم يشرح المسألة العلمية مستقلة ثم يعود الى عبارة المؤلف لينزلها عليها ويبين وفاءها او قصورها .

الثالث : التعليم المدرسى . وهو خاص بالصغار ومنظم تنظيما حديثاً فى مكانه ومادته وطبقاته واسلوبه . فاذا دخل التلميذ المدرسة وهو من تلاميذ الفرنسية

ايضاً لم يجد فارقاً ينقص من قيمة المدرسة فى نفسه . بل قد يؤثرها على المكتب الفرنسي ، فقد لاحظت وانا مدير مدرسة الاغواط ان من التلاميذ من يكثرون التخلف عن المكتب الفرنسي ولا يتأخرون عن المدرسة .

وقد انتشر التعليم المدرسى فى هذا الدور بالحواضر والقرى واخذ يدخل البوادي ، ولولا العرقلة لعم الوطن كله لأصبحنا فى ازمة تعليمية من قلة المعلمين لا من زهد المتعلمين .

وهذا الاندفاع للتعليم المدرسى الرسمية تمسك الشعب باسلامه وعروبته ومشاهدته لقرب النتائج ويسر الثمرات . اما مستقبل المتعلم فموكول الى الاقدار على ان التعليم المدرسى لا يزال ابتدائياً وغير مؤثر فى الامة تاثيراً بيناً . والتلميذ المستغنى عن المدرسة الحرة اذا أراد مواصلة سيره نحو الوظيفة التحق بالمدارس الرسمية ، واذا اراد تكميل معلوماته الاسلامية التحق بجامع الزيتونة وقد يكون فى الطرف الغربى ، فيذهب الى جامع القرويين .

ولا يزال التعليم مسجديا أومدرسياً فى حاجة الى التنظيم والتحسين والتوسيع ومنذ تأسست جمعية العلماء اهتمت بالأمر ، فشكلت فى عامها الاول لجانا علمية وأدبية ووعظية ؛ مزجت فيها بين العالم المصلح والطرقى ثقة منها بان الفكر هو الذى يؤثر فى الجامد ، ولم تخش داء الجمود ان يصيب المصلح على خلاف قول الأول :

ولا ينفع الجرباء قرب سليمة اليها ولكن السليمة تجرب

غير ان هذا المزج قعد بالمشروع فى مكانه ، وجاءت فتن الطرقية للاستحواذ على الجمعية فنفتهم عنها ، وتوجهوا للحكومة يكيدون عندها للجمعية . وحاولت الجمعية مراراً تنفيذ المشروع فاعادت النظر فيه وعقدت المؤتمرات ، وشكلت اللجان ، ولكن قلة المال وكثرة المشاغبات وحدوث الحركة كل أولئك عسر التنفيذ ، وزهد شباب العلماء فى المغامرة ، ولولا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه لارتكست الحركة وكان رد فعل ؛ لكنها ـ ولله الحمد ـ ثبتت ولم تقف فى فى مكانها غير ان سيرها الآن بطيء ، ولعل فى هذا البطء تمكينا لها .

وان من مميزات هذا الدور ان اصبح العلم مبنياً على الدليل ، والادب مشاركا فى الحياة معبراً عن روح العصر فى عرض رغائبها وتسجيل حوادثها ، وان اصبح المتعلم والمتأدب متجهين الى خدمة المجتمع بالوعظ والتذكير والتربية والتعليم وتناول الحسن والقبيح بالتصوير ، وان اتجه الشعب نحو كتابه وحديث رسوله يرجع اليهما فى وزن عقائده ، ويأخذهما فى صور عباداته ، وان تضاءلت الطرقية أمام حركة الاصلاح تضاؤلا فقدت به قوتها الايجابية لحماية نفسها ، وان وجدت متكأ قوي ناحيتها السلبية فى معارضة نحو الحركة الاصلاحية من ناحيتها العلمية والادبيه . والسلب عمل الضعيف .

وكشف هذا الدور عن موهبة الجزائري فى ميادين الخطابة والصحافة والتأليف . فظهر خطباء ارتجاليون مقتدرون على اقناع السامعين بنظراتهم وآرائهم . ورأينا كتابا موفقين فى تفكيرهم ، محسنين فى تعبيرهم . وقرأنا تآليف مهذبة فى التاريخ والأدب وغيرهما .

على ان فشو الامية وعوارض كل حركة حديثة مما يجعل موهبة الجزائري فوق ماحصل عنها الآن . فالخطابة تعوزها حرية الاجتماع والتفكير ، والصحافة تنقصها حرية النشر ووجود الشركات والتأليف يقعد به قلة المطابع وكثرة النفقات وضعف الرغبات .

ان هذا الدور خير مما قبله بدرجات تفوق درجات الجماعة على الفذ ، ولكنه لم يفقد كل العيوب فيما قبله .

وقد كان لهذا التطور عوامل وأسباب عامة وخاصة ، وأخصها وأمسها بالموضوع هو ان قيادته بيد خريجي جامع الزيتونة الذى أقبل الجزائريون عليه اقبالا لا يقارنه الا اقبالهم على الجامع الاخضر بقسنطينة حيث يعلم أمام هذا الدور الاستاذ عبد الحميد بن باديس على ان الجامع الاخضر ينتسب فى عهده هذا الى جامع الزيتونة .

رجحت فى هذا الدور كفة جامع الزيتونة على كفة جامع القرويين .

قسنطينة المتصلة بتونس هي رأس الحركة الحاضرة وممدتها . والجهات الغربية من عمل الجزائر ووهر ن قد تعرفت ايضاً الى جامع الزيتونة ، ولم يبق للقرويين الا بعض الطلبة على حدود فاس قعد بهم عن جامع الزيتونة ماقعد قبل بسحنون عن ادراك مالك .

ومما بقي من آثار الدور القديم فقد الأدب لاستقلاله عن العلم الديني . فمازال الأديب مراعى فيه وقار العلماء وعفافهم ؛ ولو ان هذه المراعاة تخرج لنا ادباء متدينين لكانت الخسارة على الأدب وحده . ولكنها تجعل مبالغات الأديب حقائق وتصوراته فتاوى ومداعبه عقائد فكانت الخسارة علمية دينية أدبية .

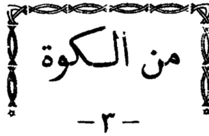
نعم لنا أدباء صدقوا تدينهم ، واخلصوا في تصوير شعورهم ولم يزالوا في عنفوان شبابهم فمثلهم من يرجى لخدمة مجتمع لايفرق جمهوره بين العربية والاسلام ، ولا بين الشعور والاعتقاد ؛ ولا بين الخيال والوقع .

واذا كانت حركتنا حديثة فلا يضيرها ان توحد بين العلم والأدب . فان الاستقلال انما يكون بالتخصص ، والتخصص آية اكتمال الحركة ونضوجها ؟

(انتهى) ميلة — الجزائر « مبارك الميلي »

ثقف فكرك

خير للانسان ان يمضى ساعات فراغه في مطالعة احسن ما كتب واجود ماصور من مناحي الحياة المختلفة لتنمية فكره وتوسيع معلوماته وكل هذا لاتجده ايها القارئ الا في مجلات :« الهلال . المصور . الاثنين والدنيا . التربية الحديثة. الرياضة البدنية .بابا صادق. المكشوف. المنهل . الاسرار . الطالبة » بادر بمراجعة الوكيل الوحيد للحجاز (السيد هاشم نحاس) بمكة المكرمة



من الـكوة

— ٣ —

للاستاذ ابراهيم هاشم فلالى

وما وصلنا الى هذا الحد حتى بعث الـكرى طلائعه الى اجفانها . وبدت تباشيره على جسميها فقامتا متثاقلتين الى مضجعيها . وما كاد جدار البنية يحتويها حتى رأيت انه لم يبق لي غير الانصراف فدلفت الى داري حيث المكنة من اثبات ما سمعت . والاحتفاظ بما وعيت ولقد كان لهذا السمر عند هذه الاسرة مدعاة لي على العناية بشأنها . والاهتمام بحديثها والحرص على ان لا يفوتني شيء منه . وذلك ما حدا بي الى المعاودة في الليلة الثانية لتلقي السمع من الـكوة . والانصات لما يقولون . والاحاطة بما يبدون ، ومايعيدون . لارى ماذا يستحسنونه من امور الحياة وماذا يستهجنون .

فلقد وجدت في هذ الشيخ نموذجاً عاليا لما يجب ان يكون عليه الآباء نحو ابنائهم وفي تلك المرأة مثالا حسنا لما يجب ان يكون عليه الامهات حيال بناتهن في هذا العصر الذي تبلبلت فيه الافكار وتذبذبت فيه المشارب · واصبح فيـه الناس بين متهور لا يريد ان يتدبر وجامد لا يريد ان يتحور . وحائر بين الامرين لا يدري ماذا يأخذ وماذا يدع ؟.

وكأني بتلك الاسرة كانت تنظر عن كثب الى ما وقع فيه الناس فارادت ان توضح خطتها . وتسدد خطوتها ليسلم بنوها مما ازلق فيه الطائشون . ووقف عنده الجامدون . وتردد فيه الحائرون . فراح الاب يسكب في ابنه عصارة تجاربه . وخلاصة آرائه وذهبت الام ترشد ابنتها الى ما فيه صلاحها . وتحيطها علما بما

فيه نجاحها. وتشيد لها بما للمرأة من قيمة عالية . ومكانة سامية اذا تدرعت بالخلق المتين . وتحصنت بالعقل الرزين . وتزينت بالطهر وتجملتا بالعفاف بغية ان تكون ابنتها قدوة اترابها وزينة لداتها .

وبدا الشيخ — فى هذه الليلة — انشط منه فى الليلة الماضية مستويا على سريره استواء من تأهب لعمل . وتهيأ لجدل . وقد اقتعد كل من المرأة والفتى والفتاة مقعداً من المقاعد الأدمية المصفوفة فى الغرفة . وقد جلس ثلاثتهم باحترام بالغ فى اتجاه الشيخ . وقبعت فى الكوة كمن يسترق السمع فى خشية من الرقباء . وبعد ان اطمأن الشيخ الى تفرغ اسرته من كل شيء الا من الاصغاء اليه قال اى بنى :

كنت قد أخبرتك البارحة عما يجب عليك حيال دينك واريد الليلة ان احدثك عما يجب عليك نحو امتك . فكما ان لدينك عليك من الفروض مالا يمكنك التفريط فيها . كذلك لامتك عليك من الحقوق ما يجب عليك اداؤه فى غير تهاون ولا تقصير . فان الفرد فى الامة كالحجر فى البناية اذا افتقد مناعته ذهبت فائدته . واحدث ثغرة ربما كانت سببا فى تصدعها . فاياك ان يعلق الفساد بامتك من جهتك . او ان يدب الوهن اليها من ناحيتك او ان يستدل على عوراتها من قبلك .

وان من اول ما يجب عليك اسداؤه للمجتمع الذى يحتضنك ان تكفيه مؤونتك . فلا تجعله يندى خجلا من بطالتك او يئن اسفا على جهالتك . او يزفر حسرة من غواياتك . فان اسوء ما يسوء المجتمعات البشرية ان يكون شبابها عالة عليها او قعدة بين يديها او عاملا على جر السبة اليها . واذا عملت فلا تتعشق من الاعمال غير طيبها . ولا تزاول من المهن غير شريفها . ولا اريد بذلك الا ان تتعفف عن كل عمل يباعد بينك وبين المروءة . وتترفع عن كل مهنة لا تتفق وسيماء الرجولة . وأن تعرض عن مزاولة كل امر دنيء فانه وان عظم كسبه فلا بد وان ينالك عيبه . ويلم بك خطبه ثم لا يعيبك — بعد أن تترفع عن كل ذلك — ما عملت . ولا يشينك ما امتهنت .

واذا اردت ان يكون مجتمعك في حرز من عبث شبابك . ونزغ فتوتك فاسرع بالزواج فانك تأمن — بجانب ذلك — على نفسك من اخطارها . ولا تماطل في تزويج اختك لتأمن من بوارها . واذا رزقت بابنة فلا تسوف في تزويجها لتأمن من عارها . وان كان ثمة ريبة فلا تماطل من يخطبها الثلاثة أل عن عوارها . وكل انثى تمت اليك بنسب او بقرابة فحبذ لها الزواج وشجعها عليه ليكون مجتمعك في مأمن من عثارها.

واني اربأ بك ان تتعالى كبرا . او تتغالى مهراً فتشح بنفسك على من خطبك او تشيح بوجهك عمن خطب اليك . فما من امة اتصف افرادها بمثل هذا الداء الوبيل حتى تفشى عدم التزاوج بين نوعيها. وانقطعت الصلة المشروعة بين جنسيها الا وكان من المحتم ان يدب الفساد اليها . واي مجتمع مني بمثل هذ الامر انحلت اواصره وانفرطت عقدته . وانتهكت حرمته وابتذلت كرامته . ولا ضرب لك مثلا على ذلك . فالامة اشبه ما تكون بحقل واسع كثير القنوات متعدد المجاري تفيض جنباته بالامواه وتزخر عرصاته بالعيون فاذا اعتنى باقنيته . واستقامت مجاريه تسربت تلك الامواه الغزيرة الى مصابها المعدودة لها واهتز الحقل بنبته وربى واينع بثمرته ونمى . اما اذا انحرفت عيونه عن مجاريها . ومالت اقنيته عن مصابها خاست ارضه . واستوحلت تربته . وربما غاض معينه . وفسد تكوينه . وكان الى الفناء والدمار اقرب منه الى النماء والازدهار .

ثم ان عليك واجباً حيال المرأة إذا احتواها منزلك . فهذا الواجب هو ان تحميها من عدوان السأم بعنايتك . وتعد عنها عاديات الملل برعايتك . ولا شيء يضمن لك حياة منزلية هادئة . وعيشا مائلياً رغداً مثل الكبح من جماح شدتك وامتلاك نفسك عند غضبك وحدتك واعلم انك إن تغمر زوجتك بعطفك تغمرك بحنانها . وان تنظر لها كنفسك تنظر لك كسيدها . وان تعاملها بما يشعرها رجولتك تعاملك بما يشعرك بانوثتها . وكما تحب ان تكون لك بمفردك كن لها وحدها الا ما أباح الله لك . فان تيسر لك ذلك فاعدل (وان خفتم الا

تعدلوا فواحدة) وما دمنا فى صدد المرأة فاحب أن اطلعك على ماقد يخفى عليك من طبعها لتكون من أمر النساء على بينة فنقد رأيت المرأة اشبه ما تكون بالمراهق الذى لابد له من الرقيب . والقاصر الذى لابد له من القيم . والغريب الذى لابد له من المرشد . فكما أن المراهق إذا لم يراقب وربما تجمع به غرائزه الى الاستجابة للنزوات والقاصر بلا قيم وربما يميل به سفهه إلى الاسراف فى الشهوات . والغريب بغير مرشد وربما يضل بجهله بين المسالك والطرقات . كذلك المرأة إذا تركت بغير رقيب يخشى عليها من مداعبة الاهواء . وإذا لم يدبرها القيم ربما تعرضت للأسواء . وإذا لم يكن لها مرشد فى الحياة تخبطت بها تخبط العشواء . وان من طبيعتها إذا زيد لها فى العطاء طغت . وإذا أسرف لها فى الحرية تمردت . وإذا تعلمت ما تحتاج اليه نسيت ماخلقت له . واذا تركت جاهلة غزتها وسوسة العواطف وشغلتها دغدغة الغرائز وكانت كالريشة فى مهب الارياح أو كالغريق تتقاذفه الامواج . ولم تعد تصلح لان تكون حليلة رجل ولا ربة منزل ولا أم طفل كما يجب ان تكون . وخير ما يصلحها ان يسلك بها الانسان الى ماخلقت له فى قصد من غير اسراف ولا بخل . فليس لها من العلوم الاما يجعلها تعرف كيف تؤدى فرضها . وكيف تصون عرضها . وكيف تربى طفلها . وكيف تسعد بعلها . وكيف تدبر بيتها . وكيف تنظم وقتها . ومما يزيد فى قيمتها . ويعلى من مكانتها ان تلم بما يجعلها تعرف كيف تحتفظ بنضرتها وكيف تستمتع بنشاطها وصحتها . وليس لها حاجة فيما عدا ذلك ولم يكد يتم الشيخ كلامه حتى بدر من الفتى ماجعل الشيخ ينظر لابنه متفرساً ملامح وجهه وكأن الفتى كان يوسوس بشيء ما كان ليخفى على مثل هذا الشيخ المحنك : فقال له كانى بك وقد خطر لك من انكبابك على قراءة الصحف ما تعلمه عن حالة الذين يتطلعون الى حياة الغرب ويتشوقون لمجاراته فى كل شيء ومحاكاته فى كل امر . ويزعمون أنهم بتقليدهم الافرنج انما هم يماشون الحضارة ويتطورون مع الحياة . فبدالك أن

تعترض على فيما ذهبت اليه من تحديد التعليم للمرأة . فان صح حدسى فذلك لك ولا ضير عليك .

فرفع الفتى رأسه وقال انك ـ يا أبت ـ ما عدوت ما كان يساورنى من الافكار ومابعدت عما كان يخامرنى من الخواطر ولقد ابنت مافى نفسى وجعلت لى بذلك سبيلا إلى الكلام .

ان المرأة لا تريد ان تقف عند الحد الذى حددت والعصر الذى تحيا فيه. لا يريد من فتاة اليوم وامرأة الغد ان تكون صورة طبق الاصل لما كانت عليه المرأة فى العصور المظلمة وان لها من بنات جنسها وقت ازدهار الحضارة الاسلامية من يصلحن لان تتخذ منهن أسوة حسنة . وقد لقيت من أنصار الحرية . وزعماء الحضارة وقادة العصر عطفاً عليها وتشجيعاً لها فيما تحاول فنبذت كل قديم واخذت بكل جديد . وما كانت بعد الذى كان منها لتصغى إلى مثل ما تقول أو لتستمع الى مابه تشير: إذ المرأة اليوم غيرها بالامس فهي قد تعلمت بعد جهلها . واسفرت بعد حجابها وبرزت بعد احتجابها . وبعد ان كنت لا ترى المرأة الا من خلف السجف ومن وراء الحجب صرت تراها فى السوق تكسب قوتها . وفى الديوان تؤدى وظيفتها . وفى الثكنة جنديا وفى المحاكم محامياً وربما كان منها القاضية . ولها فى الآداب والعلوم شهرة واسعة . وفى الطيران جرأة رائعة . وأصبحت فى (الخيالة) نجمة ساطعة . وفى الفن كوكباً متؤلقا . وما من عمل كان يظن انه وقف على الرجال الا وقد شاركتهم فيه . وزاحمتهم عليه فصارت تزهو بها المحافل وتزدان بها النوادى وتغص بها الشوارع وتزخر بها المتاجر . ولها فى الجهاد مواقف . وفى التظاهر اثر . وفى السياسة قول . وفى الدوائر عمل ولم تكن المرأة كما تعهدها من الجمود والخمود الا فى البلاد التى يسودها الجهل وتغمرها الامية ويغشو فيها التزمت . وتسيطر عليها الرجعية . وقد بدت فى بلادنا ـ ولله الحمد ـ علائم العلم وتباشير الاصلاح .

فلنأخذ بيد المرأة الى طريق الحياة الراقية لتنسجم مع العصر الذى تحيا فيه وتتمكن من أداء رسالتها وتكون فى مصاف لداتها أما تحذيرك هذا الذى تقول به فى تعليم المرأة يقلل من قيمتنا بين الامم . وانه ليسوءنا ان لا يكون لنا فى حضارة العصر الذى نحيا ذكر ولا فى رفع اعلام الحرية يد .

وما ان اتم الفتى كلامه حتى اطرق الشيخ برأسه اطراقة ظن معها انه اقتنع بما فاه به ابنه ولكن سرعان ما تشتت ذلك الظن عند ما رفع الشيخ رأسه وهو يقول متمتما . لا يليق بنا كامة تنتمي الى يعرب وكشعب يدين بالاسلام ان نندفع بغير تدبر ولا تبصر الى تقليد غيرنا فيما لا نأمن مغبته مما ساءت - عند اخواننا فى العروبة والاسلام - نتيجته . ولم تحمد لديهم عاقبته . ثم ابتسم فى وجه ابنه ابتسامة ساخرة وقال له لا يفتننك - يابنى - من القول بهرجه . ولا يغرنك من الثقافة زيفها . ولا يستهوينك من المدينة بريقها . فانى عركت الحياة عركا . وعصرت الايام عصراً ودرست الامور درساً وبلوت الناس . وقدرت عواقب الاشياء واحطت بما لم تحط به خبراً . واستبان لى ما يعمى عليك استبانته وان كان لى ان اعجب من شيء فما هو الا من كبار الاحلام كيف تطيش بهم احلامهم فيندفعون بمعمهم الى تقليد الغربيين فيما يفيد ومالا يفيد دون استقراء ولا تمحيص لا لشيء الا خشية ان يوصموا بالهمجية او ينعتوا بالرجعية . وتالله . ما كان للعروبة ان تستنيم على الضيم الذي لحقها لانه ليس من طبعها . وما كان لها ان ترضى بما فيه من الذل لانه ليس من سجيتها لولا انها استهانت بمميزاتها . وتهاونت بموروثاتها . وانحرفت عن تعاليم دينها ومالت الى ما يضعف من معنويتها . ويقلل من هيبتها فاستحدثت من الامور ما يشوهها . وحبذت من التقاليد ما يمسخها .

ترى من تسميهم زعماء الحرية وقادة العصر احسنوا صنعا حينما اقاموا للمرأة فى اعز معاقل العروبة وازهر عواصم الاسلام دوراً للتعليم . واخرى للتنعيم . واماكن للتمثيل ومثلها لدراسة الفن الجميل — كما يقولون — كلا

بل أنهم مهدوا بذلك السبيل لاختلاط الفتيان بالفتيات . ومكنوا للشباب الاتصال بالشابات وكان ان اتخذت المرأة — من ارتيادها لتلك المدارس والاماكن التي حثوها على غشيانها وشجعوها على اتيانها — ذريعة لان ترتاد كل مسرح. وتخطر في كل ملهى . وتلج في كل بيت . وتحضر بكل ناد وتخوض في كل حديث واصبحت تتعشق السمر، وتمعن في السهر ، ولم يعد عندها بشؤون منزلها عناية ، ولا بتربية طفلها دراية وهبطت بنفسها من عليائها : وحرم الرجل من فردوسه بجانبها ، واوشك كيان الاسرة ان يتهدم وبناء الامة ان يتحطم.

***

ما كانت الغيرة المشبوبة فينا نقصا . ولا كانت الانفة المأثورة عنا عيبنا . بل كانتا لحكمة سامية مقصودة . ولتكون تقاليدنا في الحياة هي المثل العالية المنشودة التي يبحث عنها فلاسفة الحياة وينشدها واضعو النظم لاسعاد البشرية وصيانة المجتمعات .

اننا نأبى بحكم غيرتنا . ومنطق انفتنا ان نمهد طريق الغواية لنسائنا بايدينا فلا نرى ان يسفرن الا اذا اردنا منهن ان يكن هدفا للتدهور . وعرضة للفساد. ومحلا للغزل . وفتنة للشباب . والدين الذي به سدنا والشرع الذي به اعتلينا يمنعاننا من ان نقسو على المرأة فلا نكلفها بما ليس من طبعها . ولا نطلب منها الاشتراك فيما ليس من شأنها فما خلقت المرأة لتحمل عن الرجال اعباءهم . ولا لتشترك مع الولاة في احكامهم. ولا لتقف من القضاة موقف المرافعين ولا لتكون في صفوف القتال من المدافعين . ولكنها خلقت وعاءاً للنطف . واميناً على الشرف . فمن قال لها اسفري اهدر من كرامتها ومن قال لها ارقصي استخف بحرمتها . ومن اعدها للتجنيد قسى عليها ومن قال لها انك لا تقلين عن الرجل ذل بين يديها . ومن ترك لها الحبل على الغارب عزه في عزته . ومن قال لها اكسي قوتك بيدك هنه على نذالته .

ومن ذ الذي يروقه ان يتخذ نساؤه من الساحات معرضا لمحاسنهن . ومن نجوالهن فى الشوارع متجراً لمفاتنهن ؟

ومن ذا الذى تطيب نفسه بأن يرى نساءه تتخاطفهن الابصار وتحوم حولهن القلوب وتهجس بهن الخواطر . وتردد اوصافهن الافواه ؟

اما ان فى ماضينا ما يدعو لان نتخذ منه دليلا لتسويغ ماتدعو اليه مدنية اليوم فذلك ما لا يقول به من يريد الحق لوجهه . وليس معنى هذ ان ماضينا ينكر بروز المرأة فى ميادين لم تكن لتبرز فيها لولا رضا الاسلاف عنها بذلك لا بل ان تاريخنا يتحدث عمن برز فيه من النساء مفاخرا ويشيد بهن مباهيا ولكن من من الاسلاف دعى النساء الى الابتذال ومضارعة الرجال ومساواتهن لهم فى جميع الاحوال ؟

اما من نبغ منهن فنلهن لا يكاد يخلو منهن جيل ومع ذلك لا يفتقر اليهن قبيل . ومن اراد ان يخرج عن اوضاع الحياة وسنن الكون ويتداخل بين المرأة وطبيعتها ويباعد بينها وبين وظيفتها فانه لا يريد غير ارهاق البشرية بما لا تحتمل وايقاع الناس فى مشا كل لانهاية لها وتوريط المجتمعات فى فوضى لا سبيل الى علاجها.

الم تر الى الذين ارادوا المرأة على ما لم يردها لها تكوينها كيف يأتون من البلاء . ويذوقون من مشكلاتها مر العناء . فمن اوانس ـ لديهم ـ شارفن التعنيس. الى عوانس عداهن التعريس الى اسر تنشد الهدوء فيعز عليها وتحاول الاستقرار فلا يصل الى يديها الى غير ذلك من مشاكل المرأة التى تفيض بها صحفهم وتضج بها اصواتهم وتسيل بها اقلامهم وتضيق بها صدورهم وتحتار فى معالجتها عقولهم.

وما كان للاوانس ان يتعنسن ولا للعوانس ان يترملن والرجال كثيرون والشباب اكثر لو لا ان المرأة — هناك — لم يعد لها من الانوثة سحرها ولا من الجاذبية اسرها . ولا من الخفر جماله ولا من الحجاب جلاله .

وما جر ذلك الا قادة العصر وأنصار المرأة بفساد تفكيرهم . وسوء تدبيرهم

وخطأ تقديرهم وتلك ثمرة زرعهم فليجنوها وعاقبة امرهم فليتدبروها مالهم عن ذلك من محيص والسعيد من اتعظ بغيره .

فقال الفتى لقد اوضحت لي ماجهلت عن حقيقته بإرشادك ونبهتني الى ماغفلت عن مغبته بافصاحك لا زالت حياتك لي كالنبراس استضيء به في الظلمات .

وكان الشيخ قد انهكه الجدل . واتعبه السهر فاضطجع على سريره وكان اضطجاعه ايذاناً لامرته بالانصراف من غرفته .

يتبع مكة ابراهيم هاشم فلالي

بمناسبة قرب انعقاد المؤتمر الطبي العربي

نفائس المخطوطات الطبية العربية

في مكاتب المدينة المنورة

كتب الينا قارىء كبير يقول : « بمناسبة عقد المؤتمر الطبي في جدة في هذا العام اقترح عليك نشر سلسلة مقالات في (المنهل) بوصف الكتب الطبية الخطية الموجودة في مكاتب المدينة المنورة » وها نحن ننشر هذا البحث الموجز استجابة لاقتراح الأستاذ الغيور شاكرين له حسن تقديره للمنهل بتوجيهه الى (محرره) بصفة خاصة ـ هذا الاقتراح

« المحرر »

في مكاتب المدينة المنورة العمومية نفائس خطية في شتى العلوم والفنون التي أثمرتها الحضارة العربية الاسلامية فتغذي بها العالم الحديث . وقد رجعت ـ في أمد محدود ـ إلى هذه المكاتب العامرة فاستخلصت منها النفائس الطبية الخطية التي انا واصف لها فيما يأتي :

(١) ـ كامل الصناعة الطبية الضرورية .

مؤلف هذا الكتاب الطبي العربي الزاخر بثمار هذا الفن الحيوي هو علي ابن عباس المجوسي المتطبب تلميذ ابي ماهر موسى سيار . وقد خطت هذه النسخة في سنة ٩٤٥ هـ وتقع في (٧٦٠) صفحة من القطع الكبير ، وهي مذهبة معتنى بها جداً ، وهذا يرجع إلى أهمية الكتاب في العالم الطبي العربي القديم ، وتوجد

فى مكتبة السيد عارف حكمة فى قسم كتب الطب تحت رقم (٣٥) . ويقول مؤلف « الكامل » هذا انه انما صنفه لخزانة الملك عضد الدولة . وعضد الدولة ملك عظيم من ملوك الدولة الاسلامية العباسية فى القرن الرابع الهجري ، ذلك القرن الذهبي اللامع فى تاريخ حضارة العرب الاسلامية ، ويقول المؤلف انه أسمى كتابه « الملكى » أيضاً وانه به يعرف نسبة إلى الملك الذي صنف لأجله ، ويذكر المؤلف فى مقدمته الرائعة انه جمع فاوعى مسائل الطب بصفة لم يسبق اليها ، ودلل على ذلك بأن استعرض اهم آثار مشاهير الاطباء منذ ابقراط الى الرازي وانتقدها نقداً علميا فيما قصرت فيه وأكمله فى (كامله) فالكامل اذن موسوعة طبية عربية واسعة يحسن الاستفادة منها فى تفهم الالفاظ العربية والمستعربة فى الطب وفى تعريب المصطلحات الطبية الحديثة . وقد بحث فيه مؤلفه فى كلا نوعي الطب : الوقائى والعلاجى .

وجاء فى كتاب « كشف الظنون » اسم هذا الكتاب ضمن الكتب المؤلفة فى الطب وجعله الطبيب العربى محمد بن على السمرقندي من مصادر كتابه الطبي « الاسباب والعلامات » .

(٢) — كتاب من لا يحضره الطبيب .

مصنفه الطبيب العربي الخالد ابو بكر محمد بن زكرياء الرازى المتوفى سنة ٣١١ هـ ـ ٩٢٣ م وقد أورد الزركلى فى « قاموس الاعلام » ترجمته ولكن لم يذكر ضمن كتبه هذا الكتاب . أما النسخة التى نتحدث عنها الآن فقد انتهى نسخها فى ٢٠ رمضان سنة ١١١٤ هـ فى بلد « سورت » من بلدان الهند ، وناسخها ايرانى لايحسن العربية وتقع فى (٣٩٠) صفحة من القطع المتوسط وتوجد فى المكتبة الحكمية أيضاً تحت رقم (٣٨) من مجاميع قسم الطب .

أما موضوعات الكتاب فجلية من اسمه . وقد بدأ فيه المؤلف بعرض الصداع وأعراضه وعلاجاته وبحث فى كل مرض خطير أو حقير وشرح كيفية وصفة

معالجته . فهو إذن ذخيرة طبية يستفاد منها في كيفية المداواة والطبابة القديمة علاوة على افادتها العلمية من حيث الالفاظ العربية والمستعربة لادوية والأمراض وما يتصل بهما .

(٣) — برء ساعة

للامام في الطب محمد بن زكرياء الرازي أيضاً . يقع في (٣٠) صفحة من قطع الربع ، وكتبت هذه النسخة في ١٧ ذى الحجه سنة ١١١٥هـ وناسخها هو ناسخ كتاب « من لا يحضره الطبيب » بذاته ، وتوجد في مكتبة السيد عارف حكمة تحت رقم (٣٠) من مجاميع الطب . وقد وضح المؤلف بواعث كتابته لهذا الكتاب حيث قال في تصديره : —

« قال أبو بكر محمد بن زكرياء الرازي كنت عند الوزير ابى القاسم عبدالله فجري بحضرته ذكر شيء في الطب وبحضرته جماعة ممن يدعي ذلك فتكلم كل واحد منهم في ذلك بمقدار ما بلغه علمه حتى قال بعضهم : ان العلل من مواد تكون قد اجتمعت على مر الايام والشهور وما يكون على هذا سبيل كونه لا يكاد ان يبرأ في ساعة واحدة بل يكون في مثل ذلك من الايام والشهور حتى يتم برء العليل فسمع كلامه جماعة ممن حضر من المتطببين وقال مثل ذلك ، يريدون به كثرة الذهاب والمجيء إلى العليل واخذ الشيء منه بعد الشيء ، فعرفت الوزير ان من العلل ما يجتمع في ايام ويبرأ في ساعة واحدة وقد يكون في شهر ويبرأ في ساعة فتعجبوا من ذلك فسألني الوزير ان أؤلف في ذلك كتابا يشتمل على العلل التى تبرأ في ساعة فبادرت إلى منزلي وعملت في هذا الكتاب وأجهدت فيه وسميته (برء ساعة) وهو مثل كتاب (السر في الصنعة) لأن هذا الكتاب هو دستور الطبيب » اهـ

فانت ترى ان الموضوع الذي كتب فيه الرازي كتابه موضوع طبي مهم لذاته ولأثره ، ولابد ان علماء الطب الحديث قد توصلوا إلى نتيجة حاسمة في

هذا الموضوع الخطير الذي فتحه لهم الرازي الطبيب العربي النابغ ، من قبل عشرة قرون . أننا نرجو من الاطباء ان يجلولنا جلاءاً علميا حديثاً حقيقة هذه النظرية الطبية عرضاً سداه ولحمته الافادة والوضوح .

وقد استهل الرازي كتابه هذا أيضا بمرض « الصداع »

(٤) — التشويق الطبي

كتاب طبي قيم يحمل روح الدعوة الى احياء الطب أحياءاً حقيقياً بارزاً . الفه الطبيب العربي الذائع الصيت صاعد بن الحسن سنة ٤٦٤ هـ . وصاعد هذا توفى على مافى « قاموس الأعلام » للزركلى عام ٤٧٠ هـ — ١٠٧٧ م . ويقع « التشويق الطبي » فى (٦٠) صفحة من القطع المتوسط ويوجد فى مكتبة السيد عارف حكمة بالمدينة تحت رقم (١٨) مجاميع الطب . وقد نقد المؤلف روح الجمود والانتحال السائدة فى عالم الطب منذ عصره ، وانحي باللائمة على خرافات النساء فى الطب كاعتقادهن ببرودة الحناء ويحرض على اتباع ارشادات الاطباء الفنيين وبالجملة فان الكتاب جدير بالمطالعة والنشر لافادة الجمهور .

(٥) — دعوة الأطباء على مذهب كليلة ودمنة .

الفه الطبيب العربي البحاثة المختار بن الحسن بن عبدون البغدادي عرف بابن بطلان توفى سنة ٤٥٥ هـ — ١٠٦٣ م بعد ماتجول فى العالم الاسلامي من بغداد إلى مصر إلى القسطنطينية إلى انطاكية حيث توفى بها . ويقع كتاب « دعوة الاطباء » فى (٦٠) صفحة من القطع المتوسط ، وقد أجراه كاتبه على منهج أدبي روائى يقرب إلى الأذهان هذا الفن الجليل ويحببه ويجعله سهل المنال . وقد حوى الكتاب كثيراً من المقطوعات الأدبية الانتقادية اللطيفة كقوله على لسان أحد بطلي قصته الطبية فى دجال متطبب :

قال له الله كن طبيبا تقضى على الناس بالذهاب

تأخذ مال العليل . قهراً ثم تواريه (١) فى التراب

وتجد هذه النسخة فى المكتبة الحكمية فى قسم الطب تحت رقم (١٨) مجاميع الطب .

٦ — تفسير مسائل دعوة الاطباء

وقد احدثت دعوة « ابن بطلان » اثرها فى العالم الطبي القديم ، فعنى به عناية جديدة ، وهذا أبو العلاء محفوظ المسيحي البيلى يطالب من الطبيب على ابن هبة الله الارشيدياتى ان يحل له المسائل الواردة فى كتاب « دعوة الاطباء » فيجيبه على إلى ذلك ويؤلف له شرحا مستقلا لهذه المسائل يقع فى (٦٠) صفحة من القطع المتوسط فى المكتبة الحكمية بالمدينة تحت رقم (١٨) مجاميع الطب .

٧ — شرح أرجوزة ابن سينا فى الطب

ابن سينا ناظم الارجوزة اشهر من نار على علم وكذلك أبو الوليد محمد ابن احمد بن رشد الاندلسي شارحها . والنسخة التى نتحدث عنها كتبت فى ١١ ربيع الاول سنة ٧٥٤ هـ بخط النسخ القديم وناسخها يدعى عمر بن عبد الملك ابن يوسف المغاري من صرخد ، وقال ابن سينا انها « مشتملة من الطب على جميعه » وايده ابن رشد فى دعواه ولذلك عنى بشرحها حسب اشارة تلقاها من البلاط الملكي فى عصره . وتوجد هذه النسخة بمكتبة السيد عارف حكمة بالمدينة تحت رقم (٢٦) قسم الطب .

٨ — شرح أسباب العلل الظاهرة وعلامات الامراض الباطنة .

للطبيب الحاذق المجدد نفيس بن عوض بن حكيم ، ويقول عن نفسه فى مقدمة كتابه هذا انه « كان من عنفوان شبابه يشتغل بفن الطب ولم تقنع نفسه بتعلم رؤوس المسائل على التقليد وعنى بالامراض الجزئية التى لم يعن بها احد من قبله وجدير بالذكر ان نلاحظ انه بدأ كتابه ببحث مرض « الصداع » كصنيع

(١) فى الاصل : ثم تواليه إلى التراب . والصواب هو ما أثبتناه هنا

ابي بكر الرازي فى كتابيه السابق ذكرها . ومؤلف شرح الأسباب عريق فى صناعة الطب وقد فرغ من تصنيفه هذا و كرمان فى أواخر صفر سنة ٨١٧ هـ ويقع الكتاب فى (٦٨٨) صفحة من القطع الكبير بحروف التعليق الفارسي وتوجد هذه النسخة فى المكتبة المحمودية تحت رقم (١٠) من كتب الطب . ومما يجب الاشارة به ان اسم الكتاب المذكور فوق انما استقيناه من ناسخ الكتاب وكذلك معظم المعلومات التى أوردناها آنفا .

٩ — كمال الفرحة فى دفع السموم وحفظ الصحة

لمحمد بن القوصوني الطبيب ؛ انه باسم أحد سلاطين بنى عثمان على مايظهر وتقع هذه النسخة فى (٩٦) صفحة من قطع الثمن نسخت عام ٩٥٥ هـ وهذه النسخة محفوظة تحت رقم (٣٨) من قسم الطب فى مكتبة السيد عارف حكمة بالمدينة

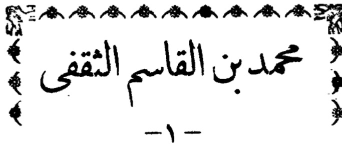
١٠ — كتاب الاسباب والعلامات

للطبيب العربي الماهر النقادة محمد بن علي بن عمر السمرقندي ؛ نسخ فى عام ٨٨٦ هـ بخط دقيق كأكرع النمل فى (٢١٨) صفحة . والمؤلف كتب هذا الكتاب على شكل مذكرات طبية ليراجعها بنفسه فى الحالات المرضية المختلفة ـ هكذا قال فى مقدمة كتابه وقال انه بالغ فى أقسام كل علة تعرض لبدن الانسان ولوكانت نادرة الوقوع ومن مراجع كتابه « كامل الصناعة » لعلي بن عباس المجوسي . وقال انه عمل فى تاليفه لهذه المذكرات الطبية بنظرية ابي بكر الرازي حيث قال « ان كنت معتنياً بالصناعة وأحببت ان لايفوتك ولا يشذ عنك منها شيء ما أمكنك فاكثر جمع كتب الطب جهدك ثم اعمل لنفسك كتابا تذكر فيه فى كل علة ماقصره الكتاب الآخر وأغفله » اه

وتوجد النسخة المبحوث عنها تحت رقم (٧) من كتب الطب فى المكتبة الحكمية بالمدينة .

﴿ البقية على الصفحة ٣٠ ﴾

فتوح السند



— ١ —

للاديب محمد عالم الافغانى

تمهيد :

من المؤسف حقا أن يغمط التاريخ والمؤرخون هذا القائد المغوار حقه فلم يذكروا من مولده أو نشأته شيئا يذكر اللهم إلا نذرا يسيرا ضمن فتوحاته الواسعة التي تركت اثرا خالدا في قلوب اولئك المغلوبين الذين ذرفوا الدمع مدرارا لما أحسوا بفراقه لهم الى الأبد .

فالبلاذري وابن الأثير وان كانا قد أسهبا فى فتح السند إلا أنهما لم يلقيا أي ضوء على المكان الذي درج منه هذا الشاب الباسل وابن خلدون لم يكلف نفسه أكثر من أن ينقل من البلاذرى ما كتبه عن فتوح السند بنصه وفصه . وقاموس الاعلام للزركلي لم يترجمه بحرف لكن هناك بصيصا من النور يشع من بين دفتى تاريخ المؤرخ الفارسى الشهير (فرشته) فيجلى جانبا من أعمال ذلك الشيخ الهائل الذى تجاهله بعض المؤرخين بتاتا كالمسعودى وهناك فارس صنديد وقف يدافع عن ذلك البطل الجندى المجهول بقلمه الذى يغمر صريره أفاق الهند ردا على أولئك الهندوك المتعصبين الذين يرمون هذا الشاب الباسل بتهم زائفة كاذبة وهو المؤرخ الهندي العظيم « اكبر شاه خان النجيب آبادي » فى مؤلفه « آيينه حقيقة نما » وعلى هذه الكتب التى ذكرناها أكبر معولنا فى هذا البحث المتواضع .

نسب محمد بن القاسم

يقول ابن الأثير فى حوادث سنة تسع وثمانين حين يذكر قتل داهر ملك السند : أن محمد بن القاسم والحجاج يجتمعان فى الحكم وهو الجد الأول للحجاج والثانى لابن القاسم فيكون نسبه بذلك هكذا . محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل بن عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف .

ويقول الأستاذ محمد شفيع أستاذ التاريخ فى « جامعة » بلدة بشاور من أعمال الهند فى كتابه « تاريخ الهند » نقلا عن History of India (١)، أنه محمد بن القاسم صهر الحجاج

مولده

إن المروءة والسماحة والندى لمحمد بن القاسم بن محمد
ساس الرجال لسبع عشرة حجة يا قرب ذلك سؤددا من مولد (٢)

بهذين البيتين رثى حمزة بن بيض الحنفى باسلنا المنكود ضحية الضغائن الشخصية ورثاه شاعر آخر بهذا البيت :

ساس الرجال لسبع عشرة حجة ولداته عن ذاك فى أشغال

إذن فقد كان صاحبنا على رأس ذلك الجيش الجرار الذي جرده الحجاج على داهر وهو بعد فى السابع عشر من ربيع عمره ومهما كانت ريبتنا فى صدق كلام هذا البيت بيد أنه ليس من الحق فى شيء أن نغض عنه النظر لمجرد كوننا لا نستطيع أن نتخيل فتى فى السابع عشرة يقود جيشا عظيما بفكر ثاقب وجنان ثابت وقد سبق ان هزم اسكندر المقدونى دارا ملك فارس وهو لم يتعد

(١) History of India ص ٩٥ (٢) الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٢٢٤

العشرين من عمره القصير فقد يكون فى الشاب من اصالة الرأي ونفاذ البصيرة ما يتعذر وجودها فى غيره وأين تلك الشجاعة الخارقة التى حملت طرفة الشاعر أن يحمل تلك الرسالة التى افتضح أمرها والتى كانت تحمل له موتا زؤاما الى عامل البحرين وجان دارك تلك الفتاة من ذوات الخدور طردت الانجليز من فرنسا وتوجت شارل السابع وهى طفلة كبيرة عمرها ثمانى عشرة سنه اذن فليس من الغريب أن يكون عمر صاحبنا سبعة عشر عاما حين تجريد الحملة وعلى ذلك يقرب مولد محمد بن القاسم من سنة اثنتين وستين بعد الهجرة لأن الحملة مذكورة فى حوادث سنة تسع وثمانين فى تاريخ الكامل لابن الاثير .

فتح السند :

(١) أسباب الحملة : من أعظم الدواعي لتجريد هذه الحملة ان أهدى الى الحجاج « ملك جزيرة الياقوت (١) نسوة ولدن فى بلاده مسلمات ومات آباؤهن وكانوا تجارا فاراد التقرب بهن اليه فعرض للسفينة التى كن فيها قوم من ميد الديبل فى بوارج فأخذوا السفينة بما فيها فنادت امرأة منهن وكانت من بنى يربوع : يا حجاج وبلغ الحجاج ذلك فقال : (يا لبيك) فارسل الى داهر يسأله تخلية النسوة فقال : انما أخذهن لصوص لا أقدر عليهم (٢) » ولك أن تفهم من هذا استخفاف داهر برجاء الحجاج فى الوقت الذي تسلم فيه خطاب الحجاج كانت النسوة فى سجن عاصمته (الور (٣)) ويفهم من كلام فرشته ان داهرا أراد تحدى الحجاج حين كتب هذه العبارة فى رده الى الحجاج . « هذا العمل الذي أتاه قوم ذو بأس وشكيمة تستحيل عقوبتهم مهما بذلت من جهود »

---

(١) يقول البلاذرى انما سميت هذه الجزيرة جزيرة الياقوت لحسن وجوه نسائها لكن الصواب ان اسمها (سرانديب) كما ذكرها فرشته .

(٢) فتوح البلدان ص ٤٢٣ (٣) آيينه حقيقة نما ص ٧٥

ففهم ناس منه أنه يعنى القرصان لكن هيهات أن ينخدع الحجاج بذلك فسعى الى عبد الملك ليأذنه بفتح السند ، وأورد اكبر شاه خان النجيب آبادي تحقيقا علميا رداً على من قال ان داهرا كان صادقا فى ان القرصان هم الذين نهبوا النساء المسلمات فقال : « لم يعرف من القرصان شيء قبل تجوال البرتغاليين فى المحيط الهندي ولم يسمع شيء عن لصوص البحر فى بحر العرب فى القرن الأول ولم يكن القرصان يستطيعون التجوال فى البحار فى ذلك الوقت ونهب سفن الا اذا كانوا على اتفاق تام مع أحد الممالك الكبرى (١) » .

وهناك سبب آخر لم يفطن اليه أحد من المؤرخين الا (اكبرشاه خان النجيب آبادي) وربما يعد سببا له أهميته فى ذلك الوقت فقد (ولى الحجاج على السند (مكران) سعيد بن أسلم بن زرعة فخرج عليه معاوية بن الحارث الكلابى العلافى وأخوه (محمد) فغلباه على البلاد وقتلاه فأرسل الحجاج مجاعة بن سعيد التميمى مكانه فغلب على الثغر وفتح فتوحات بمكران ومات بعد سنة من ولايته(٢) فقيل فيه :

ماشاهدك التى شاهدتها إلا يزينك ذكرهن مجاعا (٣)

« ثم استعمل الحجاج بعد مجاعة محمد بن هارون بن زراع النمري فطارد العلافيين خمس سنوات وأخيراً قبض على معاوية بن الحارث العلاق فشذرأسه وأرسله الى الحجاج لكن أخاه محمداً أفلت من يده والتجأمع خمسمائة مقاتل سنة خمس وثمانين الى داهر وكان ينظر الى فتن المسلمين الداخلية بعين الارتياح لأنها كانت تحقق مطامعه الواسعة فى المستقبل العاجل فاستقبله داهر استقبالا حافلا بكل تعظيم واجلال واستخدمه عنده فلما علم الحجاج بذلك كتب الى عبدالملك يستأذنه فى فتح السند لكن الخليفة توفي قبل أن يوافق على اقتراح

(١) نفس المصدر ص٧٦ (٢) تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ٤٢

(٣) الكامل ج ٤ ص ١٤٧

الحجاج (١) » انتهى ملخصا .

يفهم مماسبق أن الحجاج اضطر اضطراراً الى فتح السند ووضع حد لتلك المؤامرات التي كان يدبرها داهر في الخفاء ويخطيء من يظن أن السند إنما فتحت لمآرب أخري والحال أنها بلاد جدبة لا يرجى خير جزيل من وراء استعمارها راضيها . (يتـلى) محمد عالم الافغاني

نفائس المخطوطات الطبية العربية

﴿ بقية المنشور على الصفحة ٢٥ ﴾

١١ — اغذيّة المرضى

لمحمد بن على بن عمر السمرقندي أيضـاً يقع فى (٣٧٠) صفحة بخط النسخ الدقيق وكتبت هذه النسخة عام ٨٨٩ هـ وتوجد فى المكتبة الحكمية بالمدينة وعنى فيها مؤلفها بشرح أصول تركيب الادوية مختصراً حسب الوقت والحـال وانتقد أطباء « دار المرضى » بمدينة السلام « بغداد » إذ قد اقتصروا لعهده على عدة نسخ « أي وصفات » من المركبات يعطونها لمرضاهم ولم يعنوا بتحليل الادوية الكبار وقال فى التدليل على احقية نقده لهم فى ذلك « انه لا ينبغى للطبيب ان يعالج كل ما يحدث فى البدن من الامور بعلاج واحد بل يدبر ذلك بحسب تغير البدن وتعديل الأمور الضرورية » اه .

ونقده لأطباء بغداد لعهده يدلنا على انه من أهـل القرن الرابع والخامس الهجري ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من كتب التراجم ، وهو جليل القدر مع ذلك وكتابه مرجع من مراجع الطب العربي من حقه ان يستفيد منه الملأ

عبد القدوس الانصارى

---

(١) آينه حقيقة نما ج ١ ص ٧٢



المظاهر والمخابر

« مهداة للمحرر »

رب خل أصفيت برد ودادي قوقه واتخذته لى ظلا
كم أواسيه بعد أن ربط الود عراة كما أواسيه قبلا
كان يخفى عداوتى ويرينى انه الخل ليس يشبه خلا
ويجارى عداى سراً وينكيهم جهاراً فكنت الحظ هزلا
لم يرم ان رآى التيقظ حتى مزق الود واجتوانى وملا

***

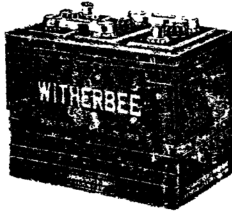
وعدو قد كنت احذر منه وأرى منه افعوانا مطلا
طالما قد أذقته قطرانا من اذى لا يريم أن يستهلا
فتمادى في الكيد لى ورمانى بدواه من مكره كى أزلا
صدمته كوارث الدهر يوما فتترست دونه مستقلا
أبدل العرف حزنه لى سهلا وازدهى بالأخصاب ما كان محلا

***

هكذا الناس أنفس تتردى فى تماق ، وأنفس لن تقلا
حكمة الله كم أخ لى اليف جللته نوازع النفس تبلا
وعدو قد كنت اتقر منه نفرة فى ملاحى تتجلى
نفحته من روض ودى يوما نسمات فصار خلا أجلا

الشاعر المجهول

بطاريات وادربى الشهيرة



إذا أردت ان تستعمل سيارتك مضمونة من جهة الكهرباء :

وإذا أردت ان تستعمل المذياع « الراديو » محفوظا من كل تأثير يخل بالجهاز

وإذا أردت ان تضيء دارك بدون ماسكة .

فعليك أن تبادر بشراء هذه البطاريات التي تشاهد رسمها الجميل اعلاه فانها من احسن البطاريات وأضبطها وهي من مصنوعات « الولايات المتحدة » أمريكا وهي ذات قوة ستة فولت تستوعب (١٠٥) أمبير من التيار الكهربائي تباع بسعر (٢٧ ½) ريالا عربيا بدكان السيد رشيد الغزى بالمدينة المنورة .

ويجب عليك أن تلاحظ هذه الماركة المسجلة : —



فهرست الموضوعات للمجلد الثالث (السنة الثالثة) من « المنهل »

فهرست الموضوعات للمجلد الثالث (السنة الثالثة) من ﴿ المنهل ﴾

فهرست الموضوعات للمجلد الثالث (السنة الثالثة) من « المنهل »

فهرست الموضوعات للمجلد الثالث (السنة الثالثة) من « المنهل »

فهرست الموضوعات للمجلد الثالث (السنة الثالثة) من « المنهل »

فهرست الموضوعات للمجلد الثالث (السنة الثالثة) من « المنهل »

فهرست الكتاب لمجلد الثالث (السنة الثالثة من « المنهل »

« ا »

« ح »

« ر »

« س »

فهرست الكتاب للمجلد الثالث (السنة الثالثة) من « المنهل »

المنهل
مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

الموضوعات

جزء المنهل الخاص

فى ختام هذا العام

فتح الله بن النحاس

شاعريته وسيرته

❖ سيصدر ﴿المنهل﴾ فى ختام عامه الثالث «الحالى» جزءاً خاصاً حافلا بدراسة عميقة حديثة لشاعرية فتح الله بن النحاس وسيرته. ذلك الشاعر العبقري الذي حلق فى أوج الشعر السامى وحده فى القرن الحادي عشر الهجرى وجدد شباب الشعر فى هذه الجزيرة حتى لقبه ادباؤها لقباً لم يعط لأحد قبله ولا بعده ألا وهو ﴿محك الأدب﴾

❖ وقد صدر الجزء المذكور برسم حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ﴿عبد العزيز آل سعود﴾ وقصيدة فى الاشادة بإصلاحات جلالته وانهاضه لشعبه النبيل ومملكته الفتية .

❖ وسيكون هذا الجزء أول جزء خاص تصدره صحيفة فى هذه البلاد .

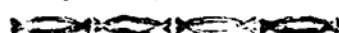
❖ فسدد قيمة اشتراكك فى ﴿المنهل﴾ ليصل اليك جزؤها الخاص فى حين صدوره .



المنهل

شوال ١٣٥٨

مطبعة العربية — بمكة





المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

لمنشئها

عبد القدوس الأنصاري

قيمة الاشتراك : فى المملكة العربية السعودية (٣) ريالات عربية وفى الخارج (٧) ريالات عربية . وللطلبة فى الداخل (٢) ريال عربى - الاجزاء المفقودة فى الطريق لا تعد الادارة بتعويض المشتركين عنها ولكنها تحرص على ان تفعل

المقالات لا تقبل للنشر فى المنهل الا اذا كانت له خاصة ولا تعاد لاصحابها نشرت أم لم تنشر .

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان — ادارة مجلة المنهل بالمدينة المنورة ﴿ الحجاز ﴾



المنهل
مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

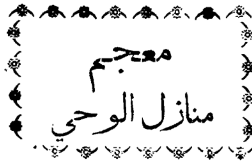
شوال ١٣٥٨　　نوفمبر ١٩٣٩

كلمة المحرر

أحاسيس الخيال

من وراء أكمة المستقبل البعيد

أشبع الكاتبون البحث فى « هل الحروب داء البشرية المحطم . أو دواؤها المنظم » وأبناء الجيل الحاضر شهدوا الحرب العالمية الماضية وخبروا آثارها وتلبسوا بنتائجها . نخيراً أو شراً . فصار لهم الحق فى مشايعة احدى النظريتين بحكم العيان . والعالم اليوم يشتد وجيبه تحت تأثير دوي الحرب الحاضرة . وليس من شأننا البحث فى مفصل احوالها . انما الشأن اننا نحب أن نزجي إلى قرائنا الا كرمين « حقيقة علمية » اقتنصها الخيال السابح من أجواء المستقبل العتيد . وتلك هي أن هذه الحرب على أية حال تضع أوزارها فيها تبدل نظريات البشر فى كثير من شؤون الحياة وتغير ميولهم ومجرى تفكيرهم إلى ألوان جديدة . والحرب العالمية الماضية برهان لامع على أحقية هذه النظرية ، وسبحان من يغير ولا يتغير ، له الأمر من قبل ومن بعد وهو الفعال لما يريد ؟



— ٩ —

الابطح – شعب بني كنانة – المحصب

ما زالت رسائل القراء متتابعة على المحرر يتساءلون في شغف عن مباحث سعادة الاستاذ المحقق رشدي بك الصالح ملحس وكنا على علم بان سعادته انما تأخر عن موالاة كتابة بحوثه القيمة الممتعة لانشغاله في مهمة علمية نبيلة هي كتاب أخبار مكة للازرقي وفهارسه ؛ يضاف إلى ذلك عدم استقراره في مكان واحد . واليوم وقد جاءت مكارمه بالفصل التاسع من (معجمه النفيس) فاننا نزفه إلى القراء شاكرين عنايته وراجين له دوام التوفيق

المحرر

قال الازرقي في بحث المحصب وحدوده . عن ابن عباس ان المحصب ليس بشيء انما هو منزل نزله رسول الله ﷺ وبه قال سفيان عن عمرو بن دينار عن صالح بن كيسان عن سلمان بن يسار عن ابي رافع وكان على ثقل النبي ﷺ قال لم يأمرني النبي ﷺ أن انزل الابطح ولكن ضربت فيه قبته فجاء فنزل .. قال عطاء لا محصب ليلتئذ انما هو مناخ للركبان ، قال وكان أهل الجاهلية

يحصبون . قال ابن جريج وكنت أسمع الناس يقولون لعطاء انما نزل رسول الله ﷺ ليلتئذ المحصب ينتظر عائشة فيقول لا ، ولكن انما هو مناخ الركبان فيقول من شاء حصب ومن شاء لم يحصب . . . وعن عائشة انها قالت انما كان النبي ﷺ ينزل به لأنه كان أسمح لخروجه حين يخرج فمن شاء نزله ومن شاء تركه . وحد المحصب من الحجون مصعداً في الشق الأيسر وأنت ذاهب الى منى الى حائط حزمان مرتفعاً عن بطن الوادي فذلك كله المحصب وربما كان الناس يكثرون حتى يكونوا في بطن الوادي (أخبار مكة ج ٢ ص ١٢٨) وقال في بحث منزل النبي ﷺ عام الفتح : عن أسامة بن زيد قال : قلت يا رسول الله أين منزلك غداً ؟ قال وذلك في حجته ، قال : وهل ترك لنا عقيل منزلا ؟ قال : ونحن نازلون غداً ان شاء الله بخيف بني كنانة — يعني المحصب — حيث تقاسمت قريش على الكفر ، وذلك ان بني كنانة حالفت قريشا على بني هاشم لا ينا كحوهم ولا يوارثوهم الاابا لهب فانه لم يدخل الشعب مع بني هاشم وتركته قريش لما تعلم من عداوته للنبي ﷺ وكانت بنو هاشم كلها مسلمها وكافرها يحتمي للنبي ﷺ الا أبا لهب ، قال أسامة : ثم قال النبي ﷺ عند ذلك : لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم .

عن عبد الله بن أبي بكر قال : قال رسول الله ﷺ اذا قدمنا مكة ان شاء تعالى نزلنا بالخيف الذي تحالفوا علينا به ، قال ابن جريج : قلت لعثمان أي حلف ؟ قال : الاحزاب . وبه عن الزنجي عن ابن جريج عن عطاء ان النبي ﷺ لم ينزل بيوت مكة بعد ان سكن المدينة ، قال : كان اذا طاف بالبيت انطلق الى أعلا مكة فضرب به الابنية ، قال عطاء : وفعل ذلك في حجته أيضا نزل بأعلا مكة التعريف ، وليلة القدر نزل بأعلا الوادي (كذا ج ٢ ص ١٣١) .

وقال في وصف « الشعب الصفي » : شعب الصفي وهو الشعب الذي يقال له صفي السباب ، وهو ما بين الراحة — والراحة الجبل الذي يشرف على دار الوادي عليه المنارة — وبين نزاعة الشوى وهو الجبل الذي عليه بيوت ابن قطر ،

والبيوت اليوم لعبد الله بن عبيد بن العباس وله يقول الشاعر :

اذا ما نزلت حذو نزاعة الشوى   بيوت ابن قطر فاحذروا أيها الركب

وانما سمي نزاعة لأن قريشا كانت في الجاهلية تخرج من شعب الصفي فتبيت فيه في الصيف تعظيما للمسجد الحرام ثم يخرجون فيجلسون فيسترخون في جبل فسمي ذلك الجبل نزاعة وقال بعض المكيين : انما سمي صفي السباب لأن ناساً في الجاهلية كانوا إذا فرغوا من مناسكهم نزلوا المحصب ليلة الحصبة فوقفت قبائل العرب بفم الشعب شعب الصفي فتفاخرت بآباءها وأيامها ووقائعها في الجاهلية فيقوم من كل بطن شاعر وخطيب فيقول : منا فلان ولنا يوم كذا وكذا فلا يترك فيه شيئاً من الشرف الا ذكره . ثم يقول : من كان ينكر ما يقول فأوله يوم كيومنا ، أوله فخر مثل فخرنا فليأت به ، ثم يقول الشاعر فينشد ما قيل فيهم من الشعر فمن كان يفاخر تلك القبيلة أو كان بينه وبينها منافرة أو مفاخرة قام فذكر مثالب تلك القبيلة ، وما فيها من المساوى وما هجيت به من الشعر ثم فخر هو بما فيه ، فلما جاء الله تعالى بالاسلام أنزل في كتابه العزيز (فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم أو اشد ذكرا) يعنى هذه المفاخرة والمنافرة أو اشد ذكرا وله يقول كثير بن كثير السهمي :

سكنوا الجزع جزع بيت أبي موسي   الى النخل من صفي السباب

وكان فيه حائط لمعاوية يقال له حائط الصفي من أموال معاوية التي كان اتخذها في الحرم . وشعب الصفي أيضاً يقال له : خيف بني كنانة وذلك ان النبي ﷺ وعد المشركين فقال : موعدكم خيف بني كنانة . وشعب بني كنانة من المسجد الذي صلى فيه على أبي جعفر أمير المؤمنين الى الثنية التي تهبط على شعب الخوز في وجهة دار محمد بن سليمان بن علي (كذا ج ٢ ص ٢٢٢) .

وقال ياقوت : صفي السباب . موضع بمكة . . وصفي السباب ما بين دار سعيد الحرشي التي بناها الى بيوت أبي القاسم بن عبد الواحد التي باحلها المسجد الذي صلى على أمير المؤمنين المنصور عنده ، وكان به نخل وحائط لمعاوية فذهب

ويعرف بحائط خرمان (ج ٥ ص ٣٧١

وقال في مادة « الابطح » الابطح يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينهما واحدة وربما كان إلى منى أقرب وهو المحصب وهو خيف بني كنانة وقد قيل انه ذو طوي وليس به (ج ١ ص ٨٥)

وقال في بحث « كنانة » وشعب بني كنانة بين الحجون وصفي السباب (ج ٧ ص ٢٨٢)

وقال في بحث « المحصب » وهو موضع فيما بين مكة ومنى ، وهو إلى منى أقرب وهو بطحاء مكة وهو خيف بني كنانة وحده من الحجون ذاهبا إلى منى وقال الاصمعي حده ما بين شعب عمرو إلى شعب بني كنانة وهذا من الحصباء التي في أرضه (ج ٨ ص ٣٩٥)

وقال البكري في بحث احجار المراء » موضع بمكة على لفظ حجر كانت قريش تماري عندها وهي صفي السباب ، روى ذر عن أبي قال لقي النبي ﷺ جبريل عند أحجار المراء ، فقال اني بعثت إلى أمة أمية فيهم الغلام والعجوز والشيخ العامي : فقال جبريل فليقرؤا القرآن على سبعة أحرف .

(معجم ما استعجم ص ٧٧ و ٦١١)

(للبحث صلة) رشدي الصالح ملحس

من الكوة

— ٤ —

للاستاذ ابراهيم هاشم فلالي

وقت من مجلسي بالكوة واتجهت الى السياج الخيزراني ظنا مني ان الفتاة وامها تتجاذبان اطراف الحديث بداخله كما كانا في الليلة الماضية .

ولكن لم اجدهما وكأنهما اكتفتا بما متعتاه من الشيخ وآثرتا النوم على الامعان في السهر فانصرفت متمنيا لهما نوما هادئا واحلاما لذيذة وعافية من الاسواء.

وفيما انا انحدر من الربوة بدا لي منظر الطبيعة في ذلك الليل الهادىء جميلا رائعاً . فلقد كان القمر ينتقص من ظلمة الليل التي كان يحاول ان يلتهم بها الارض. بما يفيضه عليها من اشعته البيضاء الصافية . وكانت الظلمة تلوذ بسفوح الجبال ومنعطفات الفجاج حيث تحجب القمم الشامخة اشعة القمر من النفاذ اليها . وكان الافق يتدلى بكواكبه المتؤلقة على الارض فيحلي جيدها بحبات من الماس المتلألىء وكان المهمه الواسع وما انتثر فيه من صخور وتلال يتطلع الى السماء في صمت يدعو الى الرهبة . وكان الهواء يترقرق ندياً فيلامس الجسم في حنان كحنان الأم الرؤوم تغمر به طفلها . فاستهواني ما رأيت وجعلني اسير على غير هدى .

وعند ما انتبهت لنفسي بدا لي ان اعطف على مكان كانت تتراءى لي اضواء مصابيحه المرتفعة عن بعد كما تتراءى اضواء الشواطىء للممتطي متون القوارب وهم في اللجة فقصدت اليه كما يقصد الملاح اقرب ساحل خشية ان يفاجئه الليل بما لم يكن في حسبانه وهو في عرض البحر . وما ان بلغته حتى حبب الى ذلك المكان المنعزل بمصابيحه المتوهجة كتابة ما متعته من سمر الاسرة تحت اضوائها وما بارحته حتى كان ما كانت تهجس به النفس منقوشا — كما يراه القراء — على هذه الصفحات.

وما حان الحين المعتاد — في الليلة الثانية — وازفت الساعة التي ينعقد فيها اجتماع الاسرة ليزجي الشيخ نصائحه اليها حتى رأيتني أتسلق الربوة في عنف وسرعة . وما اخذت مجلسي من الكوة حتى كان الشيخ قد بدأ حديثه في تراخ وتؤدة قائلا .

اي بني : ان الناس لم يبلغوا ذروة الكمال المطلق وما من احد من البشر بلغ المرتبة الممتازة في نقاء النفس . وصفاء السريرة الا الانبياء والمرسلون صلوات الله عليهم اجمعين. وستضطرك ضرورات الحياة ومستلزماتها الى الاختلاط بالناس فلا تتوقع ان تكون بأمن من مكروههم مهما احسنت اليهم . ولا يؤدين بك الظن الى انه لا يصلك منهم الا ما تحمده لهم مهما طبت معهم . ولكن لا يمنعنك ذلك من مخالطتهم والاتصال بهم . على ان تجعل علاقة مابينك وبينهم قائمة على مبدأ قويم وخلق مستقيم دون ان تفكر في ايصال الاذى اليهم . ولا يروعنك ماعساه ان سيصلك من اذاهم بل قابل ذلك منهم بالاحسان اليهم والصبر عليهم . وانتخب الاصحاب وتخير القرناء ثم لتكن صلتك بمن تخيرت من القرناء ومن انتخبت من الاصحاب مبنية على حب لا تشوبه ضغينة . وود لا يمازجه كراهة . ومصاحبة لا ينفذ اليها ملل ومزاورة لا تؤدي الى سأم ومجاملة لا يعيبها ملق ومداراة لا يتخللها نفاق . ثم لا تكثر من لوم اصدقائك وخلانك ولا تجافهم واذا جفوك فاحفظ قديم ودادهم وارع سالف صحبتهم ولا تذكر مثالبهم . وان جادلت فجادل بالحسنى وتسامح لمن زل عليك واذا زللت على احد فاعتذر. فانك ان عملت بما اشير عليك ارجو ان تكون محبوبا من اقرانك موثوقا فيك من بين خلانك . ولا شيء مثل الثقة اذا منحتها ولا أثمن من الحب اذا ظفرت به وليس اعيب للمرء من ان يكون مبغوضا في بيئته . مرذولا بين عشيرته غير موثوق به من اخوانه . ولا شيء يؤدي بك الى هذا الذي اكرهه لك الا ان تكون مريبا في قصدك متلونا في سيرك لا يوثق بعهدك . ولا يعتمد على وعدك .

واذا رأيت الناس يكرهون شخصا فلا تندفع في كرهه كما يندفع الاغرار في كره

من لا يعرفون . فانك ان تكره احداً او تتحامل على احد لا لشيء الا لانك رأيت الناس يكرهونه ويتحاملون عليه كنت كذلك الاحمق الذي يقال عنه انه رأى الناس يضربون شخصا فاشترك معهم في ضربه فقيل له ما دعاك لذلك قال رأيت الناس يضربونه فضربته حبا في المثوبة وطلبا للأجر . وما عليك اذا اهمك امره الا ان تبحث عن السبب الذي من اجله كرهه الناس ليكون كرهك له على علم وبصر . فان الناس قد يكرهون الرجل ولا ذنب له عندهم سوى امتيازه عليهم في كثير من الشؤون او ترفعه عن كثير من الدنايا التي هم فيها واقعون او نجاحه في اعمال كانوا هم فيها من المخفقين . او لنعمة اصابها فهم له عليها من الحاسدين ولا تخض فيما يتحدث به المبغضون لذوي الجاه والمكانة . والحاسدون لذوي النعمة واليسار . والموتورون من ذوي النفوذ والسلطان . والمنتقصون من مكانة ذوي الورع والتقوى والواضعون من قيمة اهل العلم والفضل . والوالغون في الأعراض والآكلون لحوم الابرياء .

واذا رأيت رجلا ظهرت ابهته وعلت مرتبته و بعد صيته فلا تكن وثا تشيد بمفاخره وتطنب في مناقبه اغتراراً منك بظواهره ولكن تسقط اخباره عن بعد . وادرسه عن كثب حتى تعلم من حقيقته ما قد يخفى على غيرك وإن دفعك دافع للاتصال به فتعرف مداخله واحذق مخارجه فان استهوتك منه رجولة مكتملة وصفات فذه وراقك الاقتراب منه والارتباط به . فاقدم على ذلك اذا امنت الاحتفاظ بكينونتك بجانبه فانه وايم الله ليعز علي ان تندمج شخصيتك في شخصية غيرك ويصعب على قمي ان يفنى وجودك في وجود سواك .

ولا ترهق نفسك بمصاحبة من يستطيل عليك بلسانه او يفخر عليك بماله او يزهو عليك بمكانته او يستخف بك لوجاهته . وصاحب من لا يترفع عليك ولا يستهين بصحبتك . واذا اختبرت رجلا عاديا خلواً من الجاه بعيداً عن الشهرة صفرا من الالقاب . ولكن له من نبله ما يبعده عن المساوىء ومن بعد همته ما يرفعه عن الدنايا . ومن مروءته ما يصده عن مقارفة الخطيئة ومن دخائله

ما يبعث على التقدير . ومن (وحائده) مايدعو الى الاكبارفاحترمه وتودد اليه ولا يضيرك عدمه فان مثل هذا لايزريه الفقر ولا يطغيه الغنى ولاتزيد فى قدره الوظائف ولا تستخفه الالقاب . ولا تنقص من مكانته فقدانها . فاذا وقعت لمصاحبة مثل هذا فلقدربحت . وربما يروعك من مثل هذا ان يكون كثير المعارضة لك — اذا استحكمت بينك وبينه الالفة — شديد النقد عليك عديم المجاملة فى كثير مما يبدو منك فلا يسوؤك ذلك منه فانما دفعه على اتيان ماياتى اخلاصه لك والوصول بك الى غايتك على الوجه الاكمل فلاتضق ذرعاً بنقده وصراحته ولاتسأم من شدة معارضته فمثل هذا مع ما يبدو منه مماقدلا تحتمله لاول وهلة اذا رأى الصواب فى جانبك انحاز اليك وضم رأيه الى رأيك فى غير مكابرة ولا معايرة ثم هو لايذيع عنك بين الناس الاما يحببك اليهم ويقربك منهم وستحمد له صحبته فى العقبي . وما ارشد من يتخذ لنفسه صاحباً يدله على مواطن ضعفه فيعمل على ازالتها . ومكامن قوته فيسعى فى تنميتها . اما اذا مال الانسان مع اهواء نفسه فقد يحرم من مواهب عقله . فلا تكن من الذين يستجيبون لدواعي النفس ونزعات الهوى فقاوم فى نفسك نزعتها . وروضها على ترك ما يخل بكرامتها . وابتعد عن المتملقين الذين يحسنون لك كل ما يصدر منك ويزينون لك فعل ما لا يليق بك اذا آنسوا منك ميلا لذلك فالمتملق كالشيطان . فكما ان الشيطان يسول للانسان عمل السيئات كذلك المتملق يحبذلك كلماتأتيه من خطأ اوصواب ثم هو لا ينفعك بشيء .

ولا تضع نفسك موضعاً يهبط بك الى مستوى الذين لا يؤبه بوجودهم . ولا يعتد برأيهم . ولا يسمع منهم قول ولا يعتمد عليهم فى مهم . فلا تكن ضعيف النفس خائر الرأي ساقط الهمة ترضى من الحياة بالهون اوتقنع فيهابالدون . فما كان لغيرك ان يكون اعظم منك فى الحياة قدراً ولا اجل منك فيها خطرا . لولا استجابته لدواعي الرجولة . واستهدافه لاعمال البطولة . وقد خلق الله البشر من طينة واحدة فلا تكن اقل من غيرك فى شيء يدعو الى الاحترام واذا كان من

السخف ان تطلب من الناس ان يحترموك لانك جـدير باحترامهم فكيف بك اذا طلبت منهم ذلك وليس لديك ما يؤهلك له . وانى اربأ بك ان تكون فظا لا يحتملك الناس . او غليظا يستعيذون بالله منك كما يستعيذون به من الشيطان. او شريراً يربأون بانفسهم عنك كما يربأون بانفسهم من الشرر يتطاير من كور الحداد . او دنيئا يبتعدون عنك كما يبتعدون عن الروائح المنتنة التي تصاعدمن الاكنفة والمواخير او ثرثاراً يضيقون بك كما يضيقون بطنين الذباب وزنزنة البعوض اومهذاراً يصمون آذانهم عنك ترفعاً بانفسهم لئلا يعلق باذهانهم ما تمجه الآذان وتقزز منه النفوس .

وان بسط لك في الرزق او صرت على شيء من العلم او منحت شيئا من قوتي اللسان والجسم فلا يغرينك ذلك على الاستطالة به على الناس . واذا انطلقت فاعجبك بيانك فلا تتلفت يمينا وشمالا زهواً بما وفقت اليه من القول فان قبح العجب يذهب بحسن ما القيت من جيد الكلام .

وان منيت بالعدم فكن عزيز النفس و «لا تسع بقدميك الى من يراك دونه فتصغر في عينه واجعل انقطاعك عنه في مقابلة كبريائه عليك فان عزة النفس تضاهي جاه الملوك فان انت قبلت نصحي رشدت وان خالفتني كنت كمن صير الماء العذب في اصول الحنظل كلما ازدادت ريا ازدادت مرارة (١) » وليكن مخبرك احسن من مظهرك . ولا تتكلف الاتيان بما ليس في مكنتك . ولا ترهق نفسك بما ليس من سجيتك ولا تحاول ادعاء ما ليس فيك . ولا تتحمل فوق طاقتك . ولا تبدأ من عمل يعييك اتمامه . واعلم بان كل ما تنطوي عليه نفسك من نبل او نذالة من علم اوجهالة . من فطنه اوغباء . من سذاجة اودهاء . لابد وان تظهره الايام بالرغم منك

ومهما تكن عندامرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

---

(١) هذه الجملة التي بين القوسين للامام علي كرم الله وجهه ورضى عنه

واذا ترأست قوماً . فلا تستخفن بمرؤوسيك اذ ربما كان فيهم من هو اقوى منك رأيا . واكبر منك عقلاوا كثر منك تجاربا . واكمل منك معرفة . ولكن القدر صنع صنيعه فرفعك وخفضهم . فاذا جهلت مكانهم لا يتضامنون معك وكانوا حرباً عليك حتى اذا وجدوا الفرصة عملوا على التخلص منك وازاحوك كما تزاح بيوت العنكبوت لا وهي الاسباب .

واذا كنت مرؤوساً فلا تكن ذليلا فى نفسك . ولا مقصراً فى عملك . واحترم رئيسك واحب قرينك ولا تحتقر من هو دونك . واجعل الصبر عدتك . والاحتمال مؤونتك واعتمد على الله فى جميع شؤونك ومضى اوقات فراغك فيما ينفعك فى دنياك ودينك .

كن نظيفا فى مطعمك وملبسك ولا تفرط فى الاناقة فيهما . فالافراط فى الاناقة من سيماء حديثي النعمة وربما ادى بك ذلك الى الفاس .

***

ثم توقف الشيخ عن حديثه واخذ يداعب لمته باصابعه المرتعشة كمن يفكر فى شيء فظننا ان سكوته لفكرة عارضة او لخاطرة هجس بها ضميره فراح يفكر فى العبارة التى تجلوها لتكون قريبة الفهم من ابنه كما هى عادته ولكنه مالبث ان قال لقد ابديت لك — يابنى — من الافكار ما انا مقتنع بصحته وما آليتك جهداً من تمصى فى سبيل ارشادك وبذلت لك من النصح ماظننت انك فى حاجة اليه .

والآن ارى ان لا اكثر عليك لئلا يتسرب اليك الملل من الاكثار . وما اسرع ان يتطرق الملل من النصح الى قلوب الشباب والفتيان من امثالك وربما استاء ابوك اذا رأى علائم ذلك بادية عليك . وما ينبغي ان احملك على ذلك او ادنيك منه . فلاقف بك عند هذا الحد . ثم اذا بدالك ما تراه يحسن بك ان تعرضه على عاطيتك الرأي وشاركتك الحديث . وما كنت لابخل عليك بما ارى فيه نفعاً لك انشاء الله .

فقال الفتى . ما كنت لاسأم من حديثك . وما كان لابنك ان يمل من سمرك . وان كان لى ان ابثك بما اشعر به نحوك وانت تحادثنى فاهو الا انى كنت ومازلت اتمنى ان لو تغادرك الشيخوخة ويبتعد عنك الكبر فلا ارى فيك وهنه ولا اشاهد فيك ضعفه ويتحول اليك شيئا مما اجده فى نفسى من نشاط الفتوة وحرارة الشباب لا ستكثر من نصحك . فما كان شيء يحز فى قلبي مثل رؤيتى لك وانت تجهد نفسك فى مكالمتى وما كان يصرفنى عنك الا حرصى على راحتك . ولولا ذلك لاطلت الاصغاء اليك والاستزادة من سمرك ولكن كنت اشفق عليك من الامعان فى السهر . فانصرف عنك وما بى رغبة فى الانصراف .

فابتسم الشيخ وربت على كتف ابنه وقال له اسأل الله لك الهداية والرعاية . كما أسأله ان يقيك من الفتن والمحن ويعيذك من شرور الناس وغدر الزمن . والآن لاقف بك عند هذا الحديث ليتسنى لنا الخوض فى شتى الاحاديث ؟

تم البحث — مكة — ابراهيم هاشم فلالى

ثقف فكرك

معركة احد

— ٨ —

مقابلة بين أثر بدر وأثر احد

إذا وضعنا أثر غزوة بدر في قريش ، بكفة ، ووضعنا في الكفة الأخرى أثر غزوة أحد في المسلمين ؛ رجح تأثر قريش ببدر على تأثر المسلمين بأحد ، وبيان ذلك ان المسلمين قتلوا من قريش يوم بدر (٧٠) رجلا من أسودهم ، وأسروا منهم (٧٠) من أبطالهم ورؤسائهم ، وغنموا اسلابا كثيرا وأموالا طائلة ولم يفقدوا من جيشهم سوى (٨) نفر أكرمهم الله بالشهادة ، أما في أحد فان قريشا قتلت من رجالات الاسلام (٧٠) فقط ، ولم يأسروا أحداً منهم ، علما أن المسلمين فتكوا بأربعة وعشرين من رجال قريش في هذه الموقعة ؛ وهذا إذا عددنا في جملتهم ابي بن خلف قتيل النبي ﷺ الذى قضى نحبه راجعا إلى مكة من أثر طعنة الرسول له .

وعلى هذه المقارنة الحربية فان لقريش ان تعتقد بعدم نجاح حملتها في غزوة أحد ذلك النجاح الذي يوازي المجهودات العنيفة ، والاستعدادات الهائلة والمراحل الطويلة التى اجتازتها إلى المدينة . ثم انك إذا اقتفيت مراحل معركة بدر تجدها انهزاما لقريش على طول الخط ، واذا تتبعت مراحل أحد تجدها سجالا بينهم وبين المسلمين ففي أول المعركة انتصر المسلمون، وانهزموا في وسطها، وثبتوا إلى مراكزهم في آخرها ؛ واستبسلوا بعدها وتعقبوا عدوهم إلى مسافة شاسعة طالبين النزال والفصل الأخير .

هذا رأي نبديه اليوم على ضوء المعلومات التاريخية المدونة ؛ وانا لم أر

أحداً من المؤرخين أو الكتاب الذين سبقونا إلى التحدث عن غزوة أحد عرض لهذه المقارنة الحربية وتلك منة نحمد الله على التوفيق اليها .

القرآن يصف المعركة بدقة. أما الشعر فيتغنى بها

ومن أهمية غزوة أحد وخطورة شأنها ، خصص الله تعالى (٦٠) آية من آي الذكر الحكيم فى سورة عمران لوصف هذه المعركة ، وتبيان تطورها ومقدماتها ونتائجها ، وتأثيراتها المختلفة ، وأوضاعها ، وآثارها ، وكان سدى هذا الوصف القرآنى الحكيم الدقة التامة وكانت لحمته الجلي اسداء العظات البالغة وفتح طريق النجاح والفوز للمسلمين في المعارك القادمة ، بايضاح مواضع اخطائهم لهم ، تلك الاخطاء التى كانت سبب ابتلائهم بالهزيمة . أما الشعر فقد ذهب فى وصف المعركة مذهبه الخاص المشحون بالخيال والعواطف المختلفة .

وبعث الحماسة فى الصدور خصوصا من الجانب القرشي؛ والشعر هو الشعور الذى يتأثر بالدوافع الشخصية والشعبية، وهو لهذا يضفي ثوب التضخيم والتهوين على ما يصفه تبعا لرغبة الشاعر وميلا مع ريح هواه ونزعاته. والمؤرخ الحصيف يلاحظ فى اشعار قريش أثر هذه الغزوة انهم كانوا مملوئين بالفرح والغبطة مزدهين بالغلبة والفوز ، وهذا فى الحقيقة أثر من آثار تهويلهم ، على أنهم وان لم يدحروا جيش الاسلام كما يرومون، وان لم يقضوا على النبي وصحابه كما ينشدون، فانهم قد بلغوا منهم بعض النكاية عن قتلوهم من أبطال الاسلام فى هذه المعركة، وناهيك بقتل سيد الشهداء والتمثيل به وبكثير من ليوث المسلمين . بهذا تأثر شعراء قريش ، ولهذا اطنبوا اطنابا خياليا أظهر لهم المستقبل انه أجوف — في وصف قوتهم ، ومنعتهم وقضائهم على ليوث الاسلام . أما شعراء الجانب الاسلامي فان دينهم المتين كان ينير لهم السبيل فيمنعهم ذلك من التبجح بغير الواقع ، ولذا كانوا فى قصائدهم الواصفة لهذه الغزوة ولآثارها مدافعين أكثرمما كانوا مهاجمين ، فهم يذكرون قريشا بان الحرب سجال ، وان عزة الاسلام باقية،

وان هذه الحادثة لم تهدم اركانه ، ولم تقوض بنيانه ، فالنبي ﷺ حي يرزق وكثير من اصحابه أحياء وهؤلاء كلهم هم الحماة الذين يقومون بتبليغ الاسلام والذب عن حياضه حتى يعم الخافقين ، وقد حقق الله احلامهم وابطال الملحمة الشعرية ، بعد الملحمة الحربية من جهة قريش هم :

(١) عبد الله بن الزبعرى ، وهو القائد المتطاول (٢) هبيرة المخزومي (٣) هند بنت عتبة (٤) ضرار بن الخطاب الفهرى (٥) عكرمة بن ابى جهل (٦) الاعشى بن زرارة التميمي (٧) عمرو بن العاص (٨) ابو سفيان بن حرب .

أما ابطال الملحمة الشعرية من ناحية المسلمين فهم :

(١) حسان بن ثابت وهو القائد المدافع اللبق (٢) كعب بن مالك (٣) الحجاج بن علاط السلمي (٤) عبد الله بن رواحة (٥) على بن ابى طالب (٦) صفية بنت عبد المطلب (٧) نعم بنت سعيد (٨) ابو الحكم بن سعيد اخو نعم .

وهكذا اتفق ان كان عدد ابطال الملحمة الشعرية فى الفريقين المتناضلين متساويا . ثمانية مقابل ثمانية . فلمن كان النصر ؟ وعلى من كانت الهزيمة ؟ لا نرتاب في أن قصائد عبد الله بن الزبعرى قد دوت اصداؤها فى أودية قريش ومن كان على معتقدهم ، وكان لها أثرها البالغ فى سد كثير من ثلم هروبهم واستعجالهم اللحاق بمكة ، وكان لها ضلع في تجسيم انتصار قريش عند مناصري فكرة قريش وعقيدتهم ، وعند مناوئى الاسلام وعقيدته ، ولكن هذا الأثر القوى الذى أوجدته قوة شاعرية ابن الزبعرى قد خفف من حدته ؛ وأضعف من قوته قصائد حسان بن ثابت العصماء ، فان له من الشهرة في عالم الشعر ، وله من قوة العارضة البيانية في شعره عامة وشعره الاسلامي خاصة لانه أشرق بنور الاسلام — ما جعله المقدم المنصور على جميع من ينابذهم من الشعراء ومن هؤلاء الشعراء الذين قضى على تأثيرهم عبد الله بن الزبعرى نفسه والعربى الذى يقرأ افتتاح احدى قصائد حسان التى وجهها الى ابن الزبعرى اجابة له على

قصيدة من لونها ووزنها وقافيتها — ان العربي الذي يقرأ قوله في مستهل تلك القصيدة :

ذهبت بابن الزبعرى وقعة كان منا الفضل فيها لو عدل

يشعر بالتهكم اللاذع ، والسخرية القاتلة ، والتجهيل الصادم ، ما يقوم عنده أعظم برهان على استعلاء شعر حسان على شعر ابن الزبعري وتفوقه عليه تفوقاً باهراً ، وحسان فوق ذلك يروي حديث الملائكة وينشر أعلام ذكريات بدر بنصرة الرسول بجبريل وهو يكبت بذلك شعراء المشركين لما لهذه المعاني ولهذه الجمل من الأثر الهائل في قلوبهم الواجفة من انتشار الاسلام في مستقبل قريب أو بعيد .

أما المحنكون من قريش وأما قادتهم وذوو الرأي منهم ، وأهل الخبرة منهم فهم قد ادركوا ان السياسة العظيمة التي بنوا عليها غزوتهم في مكة قد فشلت ، وتلك هي القضاء على الاسلام بالمرة ودك حصونه وتبديد أهليه وأبادتهم من الوجود (١) ، وانت تدرك حقيقة فهمهم لوصولهم لهذه النتيجة الفاشلة من قول ابي سفيان بن حرب بعد انتهاء المعركة : « يوم بيوم بدر » فقد اكتفى اذن بان قريشاً أنتقمت لقتلاها يوم بدر بقتلى المسلمين يوم أحد ، فلا ابادة للاسلام ولا تحطيم اذن ، ومن ذا يطيق تحطيم الاسلام من البرايا وهو نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون ؟

(تم البحث) عبد القدوس الانصاري

---

(١) تدرك هذه السياسة التي بنت عليها قريش غزوة أحد من قول قائدهم الأعلى ابي سفيان في أبيات له يخاطبهم بها :

آليت لا اقرب النساء ولا يمس رأسي وجلدي الغسل

حتى تبيدوا قبائل الاوس والخز رج ان الفؤاد مشتعل



دجال !!

تنبيه : القصة كلها خيالية ولكنها تصور جانبا عظيما من حياتنا

دخل فريد المدرسة ولم يستقر بعد حتى ضاق بالمدرسة والفصل وأوشك ان يخرج من الفصل ليلحق بابيه الذي أودعه المدرسة الآن ، إذ انه وجد المدرسة خلافا لما كان يظن أو على الاقل لما كان يخبره به والده عند ما كان يحفظ القرآن فالنظام بين التلامذة مفقود ، والنظافة شيء قلما يعتني بها تلميذ ، والاخلاق تقرب ان تكون فوضى ولقد ازدادت دهشته حينما رأى رجلا ضخم البنية مقطب الجبين يتخطى باب الفصل وفى يده عصا ظن فريد انه يتخذها زينة له ولكنه لم يلبث ان رآها تهوي على أجسام بعض التلامذة فتلهبها ضربا ، فحاول ان يدرك معنى لما يشاهد امامه من منظر ولكن عقله الصغير ارتد خائبا عن تفهم معنى للضرب الخاص بالانعام يجري وبدون حساب فى المحال التى أسست من أجل التربية والتعليم ، وعجب كيف يضرب تلميذ يراد به ان يكون المثال الحسن والقدوة الصالحة لبقية أترابه وزملائه ، ويكون ذا حس مرهف ونفس ابية لا ترضى الذل والهوان ولا تستكين اليه ! .

وما عاد فريد مساءاً إلى الدار حتى علم عصمت افندي الأب البار بكل شيء فشرع يلقي على ابنه دروساً زادت بها غبطة فريد من أخلاقه الحسنة، وجعل الأب يتعهد هذا الغرس اليانع أفضل تعهد، إذ كان ابنه الوحيد الذي من أجله ومن أجل مستقبله غادر بلاده فاراً مما بها من الحاد وتمدن أوربي خداع .

ولم تمض الايام حتى كان فريد قد تعود على مشاهدة مناظر الضرب وسماع الفاظ الشتم والسب ولكنه ما كان يترك ماعزم عليه من تقليـل أمثال هذه الحوادث فشرع يحث زملاءه على الاجتهاد ويغريهم به ، ويبث فى زملائه روح الاخلاص والود فما افترق اثنان إلا جمع بينهما ، ولا تشاجر طالبان إلا اصلح بينهما ، حتى اصبح فصله انموذجا حسناً بين عموم الفصول .

من آثار الحرب على الصحافة

بيان واعتذار

لقد لمس قراؤنا الكرام حرصنا على استمرار اصدار المجلة ووصولها الى أيديهم فى المواعيد المقررة تماماً . والحرب الحاضرة قد أثرت على الورق فارتفعت أسعاره ، فتأثرت بذلك الصحافة العالمية فخفضت عدد صفحاتها لتضمن دوام الصدور ولئلا تحرم قراؤها من ثمارها المفيدة وهذا العامل نفسه هو الذى الجأنا الى تخفيض عدد صفحات المنهل الى هذا القدر عازمين بحول الله تعالى وحسن توفيقه على استمرار اصدار اجزائه فى غرة كل شهر عربى بدون تأخر وبهذه المناسبة يرجو « قلم » تحرير المجلة من حضرات الأدباء المساهمين فى تحريره ان يراعوا الحالة الجديدة ، فتكون بحوثهم نثراً وشعراً فى النافع المهم ، مع الاختصار بقدر الامكان هذا ونظراً للحالة المشار اليها آنفاً قد عزمنا على نشر فصول كتاب « فتح الله بن النحاس : شاعريته وسيرته » تباعا فى المجلة ابتداءاً من الجزء القادم .

بينما كان فريد يستعد للدخول فى امتحان النقل تجهم القدر لهذه الاسرة السعيدة فقلب لها ظهر المجن واقتشل منها رئيسها وعميدها بعد أن امهله مقدار اسبوع تقلب خلالها على فراش الموت ، وهكذا انتقل عصمت أفندى إلى دار البقاء تاركا ابنه وزوجه فى دار الغربة لا عائل لها ولا معين اللهم الا رجلا كان يتوسم فيه الخير فاقامه وصياً عليهم .

شيع فريد جنازة والده بعين باكية وقلب حزين تجلى أثرها واضحاً فى فصله ومدرسته إذ كان الجميع يشارك فريداً فى مصابه الاليم ولكن كل ذلك لم يثن فريداً من الدخول فى الامتحان ونيل أعلى الدرجات فيه .

افتتح العام الدراسى الجديد فقصد فريد مدرسته وكله حيوية ونشاط إذ ان والدته كانت امرأة حكيمة ومربية قديرة تولت السهر على تربية ابنها ووحيدها فريد حرصاً على مستقبله العلمى أن لا يضيع ، الا ان هذا الرجل احسان أفندى الذي أقامه والد فريد وصيا عليه كان يطمع فى ماله وكان همه ان يستولى على كل ما يملكه ليعيش سعيداً ويطرد فريداً وأمه فشرع يعامل فريداً بالشدة ويسمعه من كلمات السب والشتم ما يجرح عاطفته الحساسة وشعوره المرهف .

ها هو القدر يسخر من فريد ويسمعه من الفاظ السب القبيحة ما لم يكن يرضاها لزملائه وطالما كان يتمنى ان يحظى بساعات سعيدة يسمع فيها الفاظ التقدير والتشجيع بدل هذه الالفاظ النابية ، ولكن فريداً الآن مكسور الجناح مهيض النفس فيتحمل كل ذلك عن طيب نفس منه حتى يتم دراسته ويثبت رشده فيتسلم عموم الاموال من هذا الفاتك الشرس .

لم تستطع الأم البارة « سعاده » ان تتحمل كل مايجري أمامها على مسرح الحياة لاسيا وانها قريبة عهد بجرح لم يندمل بعد فرضت مرضاً شديداً دام ثلاثة اشهر واستنزف كل ما عندها من قوى وجعلها شبحاً على عتبة الموت ، وفى ساعة من ساعات المرض الشديدة اشارت إلى ابنها الذى لم يكن يفارق فراشها بان يقترب منها ليسمع وصيتها ونصيحتها الاخيرة .

اي بني ! حضنتك ونشأتك ... وما احوجك يوماً إلى احـد ؛ ولم أكل تربيتك إلى امرأة سواي ؛ وكنت اتمنى ان أرك شابا مكتمل الرجولة أما وان ... الموت .... سوف .... يحول .... بيني .... وبينك ....

شهق فريد من شدة المصاب واجهش بالبكاء واغمي على والدته فذهب ينضح عليها الماء عليها تفيق من اغمائها ولكنها لم تسترد شعورها الا ريثما اشارت بطلب قليل من الماء وقبل ان تشرب الاقليلا منه قضت نحبها ولحقت بربها وخالقها

« لها بقية » ابن سلع

احمد بوشناق

المنهل
مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

الموضوعات

صفحة

لو ان سيارتك (بكارد) PACKARD
لكنت الان في غنى عن تغييرها

مصاريف صيانة السيارة وتشغيلها لا تعد شيئا يذكر بالنسبة للاموال الطائلة التى تنفق على تغييرها . وأنت مضطر الى تغيير سيارتك كل سنتين أو ثلاث مادامت المصانع تخرج فى كل عام موديلات جديدة تختلف كل الاختلاف فى الشكل عن سابقاتها فلكل طراز أحكام والظهور بزي عتيق من الامور المكروهة فى كل العصور .

أما مصانع بكارد (PACKARD) فقد عرفت كيف تحتفظ لسياراتها بطابعها الخاص فهي السيارة الوحيدة التى لا يتغير زيها . فسواء من الداخل أو من الخارج تجدها دائما جديدة دينا عصرية دائما تحمل ذلك الطابع الارستقراطى الجميل الذي يعد مثلا أعلى (للطراز) فى كل عصر وفى كل أوان .

ومن بين المستحدثات الميكانيكية التى أدخلت على موديلات هذا العام .

(الايكونو — درايف) الذي تخفض من جهد الموتور بمقدار ٢٨ ٪ كما يوفر من الوقود بنفس النسبة ومعنى هذا إن (بكارد) تقطع مسافة ١٢٥ كيلو بنفس المصاريف التى تنفق فى مسافة ١٠٠ كيلو .

وعلاوة على ذلك فان (باكارد) قد زودت بخمس مانعات الاهتزاز بدلا من أربع وبهذا أصبحت أكثر إمتلاكا لناصية الطريق وبه أيضا قد كفلت ثبوتها فى السير مهما كان نوع الارض وكفلت راحة راكبها الى الحد الأقصى .

أختر سيارتك من بكارد Packard تحظ بسيارة من الدرجة الاولى ذات شهرة عالية . جمال فى المظهر والطراز . قوة فى الآلات . سرعة فى السير . راحة فى السفر . توفير عظيم فى المصاريف *

بكارد
PACKARD
الوكلاء في المملكة العربية السعودية

حسين العويني وشركاه

شارع سمو الامير فيصل — جدة

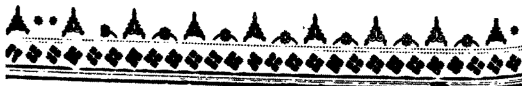


المنهل

ذو القعدة ١٣٥٨

المطبعة العربية — بمكة





المنهل

مجلة تخدم الادب والثقافة والعلم

لمنشئها

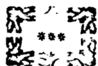
عبد القدوس الأنصاري

قيمة الاشتراك: في المملكة العربية السعودية (٥) ريالات عربية وفي الخارج (٧) ريالات عربية وللطلبة وذوي الدخل (٢) ريال عربي ـ الاجزاء المفقودة في الطريق لا تتعهد الادارة بتعويض المشتركين عنها ولكنها تحرص على ذلك.

المقالات لا تقبل للنشر في المنهل الا اذا كانت له خاصة ولا تعاد لاصحابها نشرت أم لم تنشر.

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان — ادارة مجلة المنهل بالمدينة المنورة « الحجاز »



المنهل
مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

ذو القعدة ١٣٥٨ | ديسمبر ١٩٣٩

كلمة المحرر

في نهاية المرحلة الثالثة

يصدر هذا الجزء الذي يختتم به « المنهل » عامه الثالث من حياته التي نرجو لها الامتداد والسداد ، والعالم منهوك الاعصاب من جراء الحرب الحاضرة ، وقد أودت هذه الحرب بمشاريع خاصة وعامة ، وقلت من غرب صحف غنية راقية ، وشلت حركات أمم ناهضة ، وقلصت ظلال آمال زاهية . ولكن « المنهل » بفضل الله جل وعلا ، ثم بعطف صاحب الجلالة الملك المعظم ﴿ عبد العزيز آل سعود ﴾ حامي الطرف بمملكته الفتية ، سيظل سائراً الى الأمام . وهذا الاختصار الذي نال بعض صفحاته هو موقوت ، وهو سيزيده ان شاء الله رونقاً وجاذبية ولمعانا ، اذ يفتح أمامه أبواب الاجادة ، وطرق الدقة ، وتقديم الأهم على المهم ، وحذف الزوائد ، والبحث عن اللب والجوهر ، والاعراض عن القشور والخزف ، والعبرة دائماً وخصوصاً في مثل هذه الظروف بالكمية لا بالكيفية ، وبالجودة

﴿ البقية على الصفحة الرابعة ﴾

ألم يأن للبشرية أن تسمو؟

للاستاذ السيد ابراهيم هاشم فلالى

ما نغص على الانسان العيش . وعكر عليه صفو الحياة . وحرمه من جنى ثمارها الطيبة الشهية فى هدوء وامان وجعله عرضة للشرور والمفاسد . وهدفا للكوارث والملمات . ومحلا لتبلاء والمحن . سوى هذه النزعات المادية الدنيئة . والميول الحيوانية المنحطة التى تعتلج بها نفسه الامارة بالسوء .

وما اعجل ما تنمو هذه الميول وهذه النزعات . وما اسرع ما تستفحل فى نفوس البشر اذا ما تهيأت اسباب اذ كائها وتوفرت عوامل اشعالها حتى لا يبقى للعقل سلطان . ولا للروية ميدان ولا للطيبة سبيل ولا للانسانية منجى من شرورها الساحقة وبلائها الجارف ونكبتها الدهماء . وكأن النفوس ما هدأت الا لتثور والميول ما كبتت الا لتنفجر والاهواء ما اختفت الا لتأتى باعصار يشيب لهوله الولدان والا لماذا ؛ لا يكاد يحدو بالناس حادي الجهالة ويزعق فيهم منادي الضلالة حتى نرى صفات الشر والاذى تحل محل خصال الخير والطيبة بسرعة مدهشة فى الافراد والجماعات فاذا الصدور السليمة تغلى بالحقد : والقلوب الرحيمة تنبض بالموجدة . والنفوس الكريمة تتوثب للنقمة . وفى اقل من لمح البصر تستولى هذه العوامل على ذوى العقول الكبيرة . والافكار المستنيرة . والاعصاب الهادئة فاذا هم لا يفكرون الا فى الدس ، ولا يعملون الا للكيد ؛ ولا يقيمون وزنا الا للجبروت . ويميلون مع الهوى انى يسيرهم . فلا يأنسون بحديث سوى احاديث الاثرة ، ولا تتفتح نفوسهم الا لاقاصيص القسوة ولا يحفلون الا بمنطق القوة . ولا يرتاحون الا اذا اعنتوا ولا يهدأون الا اذا استطالوا وارهقوا . اما الوقوف عند حدود الحق والتقيد بمبادىء العدل ؛ والعطوف الى

سبل الرحمة فذلك مالا يمكن ان يفهموه، ولا يتسنى لهم ان يتصوروه، حتى يخيل اليك ان الحق لفظ لامعنى له الا فى مملكة الاحلام . وما النبل والشرف و لرحمة والعطف الارسوماً صماء ازدانت بها صفحات المعاجم لتتلهى بها افكار الحالمين.

وتلك نكبة ما كان للبشر ان يمنوا بها لولا تلك الميول المادية الدنيئة التي قدمناء وتلك النزعات الحيوانية المنحطة التي ذكرنا واستجابتهم لها وعدم تمكنهم من اكباتها واخمادها . وهي التي اعمتهم عن طرائق الخير وحادت بهم عن سبل الرشاد.

ولا يدرأ عنا شرور تلك الميول والنزعات ويدعها تنزاوى فلاتبدو وتختفى فلا تظهر وتضعف حتى تموت سوى العمل على اكباتها واخمادها وحمل النفس على عدم الاستجابة اليها ولا يتسنى لنا ذلك الا بالحب : نعم بالحب : الحب الذي عناه المبعوث رحمة للعالمين فى قوله (احب لاخيك ما تحب لنفسك) او كما قال : ان فى هذه الكلمة الموجزة مبدأ من اسمى المبادىء الانسانية التى تفيض بالخير والسعادة على بنى الانسان اذ فيها ضمان للاستقرار فى هذه الحياة وتمكين للسلام بين الافراد والامم والشعوب.

ان هذا الحب اذا عمرت به القلوب . واضاءت به الجوانح وتغلغل سناؤه فى النفوس واستنارت بهديه العقول واشرقت بلألائه الافكار. ماتت دواعي الشر وفنيت عوامل الاذى وشاع التفاهم بين البشر وعم الدنيا الرخاء والهناء ونعم الناس بالخيرات واستمتعوا بالطيبات وتوثقت بالحب صلاتهم وزهت بالامن حضاراتهم اذ لا قوي يغدر بضعيف ولا ذئب يسطو على حمل .

ان (أحب لاخيك ما تحب لنفسك) تزيل المخاوف وتؤلف بين الاضداد لان النفوس اذا اتسعت للغير لا تحدث بالاسواء . والخواطر اذا اتجهت للخير لا تختلف بها الانواء . اذ لا مناوأة على حقير من الامور ولا مجافاة على تافه من المغانم ولا بيات على ضغنيه ولا لجاجة فى خصومة .

علم الله والناس ان لا سبيل اضمن للسلام والاستقرار من (احب لاخيك ما تحب لنفسك) ولكن الانسانية لم تردها لنفسها ولو ارادتها لما كان للماضيها

ان ينجلي عما انجلي عنه من مخزيات وموبقات ولا لصحفها ان تكشف عما انكشفت عنه من سخائم مزريات . ولا لتاريخها ان يتحدث عما تحدث عنه من فجائع مبكيات ولا لحياتها ان تظل مشوبة بالرنق ولا لعيشتها ان تكون ممزوجة بالكدر بالرنق ولا لحاضرها ان يطالعها بما هي فيه من شر . ولا لمستقبلها ان يبوح لها بما هو ادهى وامر . كما هو المتوقع والمنتظر .

وما كان اغناها عن كل ذلك لو اتخذت من «احب لاخيك ما تحب لنفسك» قاعدة تسير عليها ومبدأ لا تحيد عنه اذاً لضمنت لنفسها السعادة والرفه من اوسع الابواب ترى الانسانية لا يحلو لها العيش الا اذا كان محفوفا بالمكاره . اولا تطيب لها الحياة على وجه الارض الا اذا حدقت بها الاخطار او ان الناس لا يريدون من الحياة الا ان تكون حربا عليهم ليروها كيف يكون الكفاح ؟

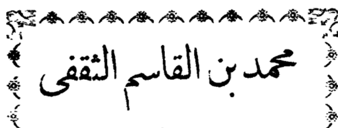
ان كان ذلك كذلك فلماذا نراهم يولولون من الكوارث ويتشكون من الحوادث وينشدون الامن ويتلهفون على السلام فهل آن الاوان لان يثوب البشر الى رشادهم ويتخذوا من « احب لاخيك ما تحب لنفسك » مناراً يضئ لهم في الظلمات ودثاراً يقيهم شرور النكبات ام سيظلوا في الجهالة سادرين . وعلى الغواية عاكفين الى ان يحكم الله بينهم وهو احكم الحاكمين ؟

مكة ابراهيم هاشم فلالي

تتمة الافتتاحية

لا بالكثرة ، وبالنفع لا بالوفرة ، فرب قليل جيد مرغوب ، ورب كثير غث ممول . وسيلمس قراؤنا الكرام الوان هذه التحسينات التي نزمع ادخالها باهتمام على « منهلهم في عامه القابل . و « المنهل » ينتهز هذه الفرصة الثمينة فيرفع خالص ولائه لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم الذي بحسن تدبيره ومشرق حكمته ، ويقظته ضمن للبلاد أن تسير مطمئنة هادئة في طريق معبد ، محفوف بأزاهير التقدم الفواحة على الدوام ؟

فتوح السند



— ٢ —

للاديب محمد عالم الافغانى

السند قبل الفتح الاسلامى :

كانت البوذية الدين الرسمى لملوك السند منذ قديم العهد ومن هؤلاء كان ملك ذو شوكة وعظمة ومطامع واسعة فى البلدان المجاورة يدعى « مهرش » غزا فارس بجيش جرار يقوده بنفسه لكن الحظ خانه فى اللحظة الاخيرة فهوى قتيلا فى ساحة الحرب وولى جيشه الأدبار فاستولت فارس على مقاطعتى بلوجستان ومكران التابعتين للسند ثم استخلفه ابنه « ساه سى » وكان له وزير يسمى « بدهى من » له نائب يدعى « رام » وقد استخدم الأخير برهمنيا شابا يسمى « چچ بن سلائج » ولما لم يعش « رام » كثيرا بعد ذلك استخلفه « چچ » فى منصبه فاتصل بالملك رأسا ووثق علائقه بالملكة «سبه ديوى تهارانى» وتطورت مع مرور الزمن إلى غرام عنيف كان من نتائجه الآثمة أن اغتالت الملكة زوجها وأعلنت بين الشعب أن الملك أوصى بالعرش لچچ بن سلائج لأنه لم يكن له خلف فلم ينبس أحد ببنت شفة خوفا من بطش الملكة به وهكذا تربع ذلك الشاب على عرش السند فخرج الملك من دين بوذا إلى برهمن وأنجب من الملكة ولدين « داهرسية » و « داهر » وابنة سميت « مى » واستبقى «چچ» الوزير « بدهى من » لأنه لم يعارض فى زواج « چچ » بالملكة «سبه ديوى تهارانى» ولما رأى « چچ » الحرب الضروس التى قامت بين المسلمين والأكاسرة استرجع

المقاطعتين المغصوبتين لأن فارس كانت يومئذ في شغل شاغل حتى عن التفكير في حرب جديدة مع ملك السند بل رأت من بعد النظر وسداد الرأي أن تتقرب إلى السند وترتبط معها بمعاهدة صداقة فنفذت فكرتها بدون إعطاء مصالح كثيرة ترجع عليها بالنفع الجليل .

ثم خلف الملك ججع بعد موته أخوه «چندر» وكان يدين بالبوذية فحكم ثمان سنوات بين إعجاب الشعب به وحبه له وبعد موته استولى على كرسي الحكم في «الور» داهر الابن الأصغر لجج وفي مدينة «برهمن اباد» «راج» بن «چندر» وهكذا اقتسمت مملكة السند إلى حكومتين تدين الأخيرة بالبوذية والأولى بالبرهمنية والبوذية معا أو نصيف البوذية إن جاز هذا التعبير لكن «راج» لم يدم طويلا في حكمه فسرعان ما اختطفته المنية وهو لم يحكم أكثر من عام واحد واستولى على مملكته « دهرسية » فغزا الممالك القريبة ووطد حكمه بحزم وثبات .

وكانت اخته « ماي » قد جاوزت الثلاثين وهي لم تتزوج بعد فأراد أن يزوجها بحاكم في جبل « كيكانان » فاستشار اخاه « داهرا » في ذلك لكنه قبل أن يجيبه عقد على شقيقته واقترن بها بعد أن استشار وزيره « بدهي من » فثارت ثائرة أخيه وجرد جيشا جرارا على مدينة « الور » وحاصرها لكنه هلك بالجدري قبل أن يتمكن من اسقاط « الور » فرأى داهر الفرصة سانحة لأن يضرب ضربته القاضية ويستولي على ملك أخيه « دهرسية » فكان له ما أراد في زمن وجيز لكنه قبل أن يبرح « برهمن آباد » فوجيء بحملة قاسية على عاصمته « الور » من حاكم « كيقانان » أظلمت الدنيا في عينيه وايقنته بذهاب ملكه فهرع إلى وزيره يستنجده فطمأنه الوزير وأشار إلى محمد بن الحارث العلافي (*) أن يقف في وجه حاكم كيقانان مع فرسانه الخمس مائة البواسل ويحول بينه وبين دخوله إلى « الور » فصمد هذا البطل مع فرسانه العرب في

(*) تقدم ذكر محمد العلافي في أسباب الحملة .

وجه الحاكم كالصخرة وأرغمه على الرجوع وعلى حين غرة حمل على جيشه في الهجيع الأخير من الليل مع فرسانه حملة ألقت الرعب والهلع في جيش الحاكم فولوا هاربين بعد أن أسر منهم عشرات الألوف فأجازه الملك « داهر » على ذلك بأن استوزره وضرب على إحدى وجهي سكته اسمه (چچ نامة آينةحقيقة نمار- تاريخ السند للمعصومي)

الفتح

أسهب بعض المؤرخين في ذكر دقائق الفتح اسهابا مملا مما يحمل الانسان على الشك في صحته لانك حين تقرأ حادثه الفتح في فتوح البلدان ترى الكلام كافيا وافيا لا افراط فيه ولا تفريط ينقع غلة الباحث وهو أقرب المؤرخين إلى ذلك الفتح وإذا بمؤرخ آخرمثل المعصومي يفصل ذلك أقل حادثة فيسرف فى التفصيل كأنما التقط مناظر الفتح في شريط السينما يعرضه عليك لا يفوته شاردة ولا واردة وبينه وبين ذلك الفتح قرون من السنين الغابرة فمن أين تسربت اليه تلك الدقائق يا ترى ؟ ! أم انها من قبيل الأساطير ومعاذ الله أن تسمى الأساطير تاريخا كتلك الاسطورة التي ذكرها أحد المؤرخين وهي أن محمد بن القاسم حين فتح السند أسرا بنتين لداهر فأرسلها هدية للخليفة فلما أراد أن يجامع الخليفة احداها امتنعت وقالت أن محمد بن القاسم قد واقعها من قبل تشفيا منه لأنه قتل اباها فأمر الخليفة بمحمد بن القاسم أن يوضع في جلد بقرة مسلوخ ويؤتى به إلى الخليفة لكنه توفي قبل ان يصل إلى الخليفة . . . .

وهذه الخرافة لا يؤيدها اي تاريخ معتبر إنما ساقها المؤرخ ليدل على سعة اطلاعه وهذا المرض ابتلي به كثيرون من المؤرخين الاقدمين ايضا فهو ميروس حين ارخ حرب طروادة ادخل فيها ما شاء له خياله ان يدخله فيها وكذلك ملحمة الهنود « مهابارت» وشاهنامة فردوسيملئتا خرافات واساطير لاتحصى؟

(يتبع) محمد عالم الافغاني

صفحات من الأدب العالمي

فلقـــــة

من ذكريات الصغر

للكاتب التركي عمر سيف الدين — تعريب الاستاذ (ابن سلم)

كنا في صباح كل يوم نمر من امام اصطبلات ضباط وزارة الحربية الواقعة خلف « جامع السوق » في ضوضاء العصافير وجلبتهم . وكان الكتاب يبعد عن هنا قليلا ، ويتكون من بناء بسيط تحيط به جدر اربعة قليلة الارتفاع ، تضم أشجاراً باسقة من شجر « أبو فروة » لها ظل مديد .

وكنا عند ما نتخطى الباب الاول الى ساحة المدرسة ندرك وجود الشيخ في الكتاب بنظرة بسيطة الى مكان « الشلبي » .

— اجاء الشلبي ؟

— لم يأت بعد

وكان الشلبي علماً على حمار الشيخ الاسود العنود . وكان هذا الحمار مثلنا يقدم الى الكتاب في الصباح الباكر ويبقى فيه حتى المساء ، يقضي هذا الوقت الممل في أكل الحشائش التي كنا نأتيه بها من بيوتنا في ظل الشجر صيفا وفي مكان ضيق من البناء شتاءاً .

وكان تعهد شؤون هذا الحمار وتقديم الأكل له من الامتيازات الخاصة التي كان يضن بها الشيخ ولا يمنحها الا التلميذ المجتهد صاحب الحظوة عنده .

ويتوصل الى الكتاب من درج ضيق امام الباب الخارجي ؛ وعندما تدخل الكتاب يصادفك مكتب الشيخ وفوقه شيء غريب يشبه البندقية في منظره الاسود الغليظ وهو الفلقة ! . .

وكنا لا نتجاوز الاربعين تلميذاً بعد أن فصلوامنا الطالبات قبل اشهر ونقلوهن الى مكان آخر . وكنا لا نعرف شيئاًمن نظام الفصول ، ونقرأ الهجاء وجزء عم والأرقام والاناشيد بفم واحد ونعجز عن القراءة فرادى ، وكان سير الدروس عندنا على وتيرة واحدة .

وكان الشيخ أبيض اللحية طويل القامة عصبي المزاج : دأبه صيفاً وشتاءً الجلوس مشمراً عن الذراعين عاري القدمين ؛ كأنه على استعداد للوضوء .

وكان « عريفنا » شاباً يبيع لنا الحمص والحلاوة والخروب ، ويذهب للأذان في مسجدالسوق ثم يقوم بكنس المسجد فلذا كان لا يعود الينا بعدالظهر .

ومنذ قدمت من قريتي كنت اواظب على هذا الكتاب ولكني ما كنت أفهم من دروسه شيئاً ؛ فلذا كنت اختلط بزملائي وأرفع صوتي عالياً بدون ان أفهم ما أقول .

وكنت أجد لذةعظيمة في مسك الفلقة فلذا كنت اهرول الى الاخذبطرفها في كل مرة . ولكن فاجأنا بالزيارة في أحد الايام رجل طويل القامة أسمر اللون حليق اللحية يرتدي الملابس الافرنجية عبوس الوجه ؛ وما قيل ان سعادة القائمقام قادم حتى ارتجفنا فرقاً .

عند ما دخل القائمقام كنا وقوفاً حسب أمر الشيخ ولكن ما لبث ان اشار القائمقام بحركة من رأسه طالباً منا الجلوس فجلسنا . وبعد أن ألقى علينا نظرات فاحصة حاول أن يختبر بعض التلاميذ ولكنه قطب جبينه وبدت علائم الغضب على جبينه عند ما علم باننا لا نستطيع القراءة فرادى وبدون نغم .

وبعد ان اطرق قليلا وهو يهز رأسه حول وجهه الى طرف مكتب الشيخ وجعل يتأمل الفلقة السوداء ذات الجلد الغليظ تأملا شديداً حتى اني خلته يرى

الفلقة لأول مرة فى حياته ، ثم تحول الى طرف البـاب خارجاً بدون أن يسلم ولـكنه قال :

— أيها الاستاذ تفضل معنا قليلا الى الخارج .

فخرج الشيخ ترتعد فرائصه ومشى معهم حتى ساحة الكتاب حيث تكاموا معه بكلام لم ندره ولـكنا لم نشاهد الفلقة فى مكانها فى اليوم التالى .

وسرت هناك اشاعة في الكتاب بان الضرب ممنوع وبان القائمقام أمر برفع الفلقة فاهتبلناها فرحة وشرعنا فى مشاغبة الشيخ حتى اضطر أخيرا الى إخراجها فى أحد الأيام ولـكن لم يعلقها فى مكانها بل جعل يخفيها تحت الحشيه التى كان يجلس عليها بعد أن ينتقم منا أشد انتقام .

اتذكر جيداً باننا كنا على قلب رجل واحد لا يشتكى منا أحد رفيقه ولا يخبر عما صنعه معها كانهء ذلك .

ففى ذات يوم اتفقنا على ان نتثاءب جميعاً فلم نكد نفعل حتى تثاءب الاستاذ ثم استغرق فى نوم عميق ، فعمد أحدنا الى علبة النشوق الموضوعة على مكتب الشيخ وأخذ منها كمية وافرة وزعها على عموم التلاميذ ، فلم يكد الاستاذ يسمع أصوات العطاس ترتفع عالية من كل جانب حتى انتبه مذعوراً ، ولـكنه أدرك كل شيء عندما رأى علبة النشوق خالية أمامه فصاح بصوت منكر .

— من فعل هذا ؟ فاجبناه على لسان واحد وبنغم .

— لا ندرى لا ندري .

— سأضعكم جميعاً فى الفلقة .

— لا ندرى لا ندري .

— وهل لا يخبرنى ولا تلميذ منكم ؟ !

— لا ندري حتى نخبر لا ندري حتى نخبر .

— لا تدرون ! ! ! نجيب ! اذهب الى المسجد وادع العريف .

ولم تمض خمس دقائق الا وكان الشيخ والعريف يتناوبان الضرب فـكلما تعب

أحدهما اعطى الآخر حتى ضربنا عن آخرنا . وأصبح الاستاذ بعد هـذا يعد العطاس والتثاؤب جرماً لا يغتفر ، ومسكين ذلك التلميذ الذي يصاب بزكام أو يعطس ويتثاوب بدون ارادة منه فكان يقول له أنت تحتقرني ! ! ثم يرمي به الى الأرض ويضربه ضربا موجعا . ومن سوء حظي كثيراً ما كان ينتابني العطاس والتثاؤب ، ولقد ضربت من أجل ذلك مراراً . وكان الشيخ عند ما يضرب أحدنا يلقي بنفسه في المقعد ثم يضرب بمجموع يده على المكتب بشدة قائلا :

بأنى ان لم اضرب كل من يعطس منكم حتى الموت .... بأنى ان لم اضرب كل من يعطس منكم حتى الموت .

(يتبع) ابن سلع



دجال !!

— ٢ —

أثر هذا الحادث فى نفس فريد تأثيراً شديداً جعله يعتزل الدرس والمدرسة رغم ما كان يجد من السلوي فى زملائه الذين لم ينفكوا يواسونه ويخففون من مصابه ولم يعد الى المدرسة الا عند ما شعر بقرب الاختبار وكان الصمت والحزن يبدوان على وجه فريد بدل تلك الابتسامة الجذابة التى ما كانت لتنفك من شفته..

نجح فريد فى الاختبار وانتقل الى الفصل . . . . محافظا على نشاطه ودرجته وكان يأمل أن يتم دراسته الابتدائية ليحزم امتعة السفر الى بلاده حيث يتلقى فى احدي جامعاتها العالية فن الهندسة الزراعية ثم يعود الى هذه الديار امتثالا لوصية والده التي أوصاه بأن لا يغادر هذه البلاد الا ليعود اليها ، ولكن احسان افندى الرجل الذى كان يمنى نفسه فى ثروة فريد ما كان ليترك هذه الفرص السانحة تمر به دون أن يحظى بما يريد فزدادت قسوته مع فريد الى درجة انه كان يحمل المراوة الغليظة فينزل عليه ضرباً مبرحاً بدون ذنب مبرر، فاصبح يحس بالالم الشديد ينقض عليه اذ كانت تربيته الاولى مع والديه كلها عطف ورقة وكلها نصائح ولا يتجاوز عقابها الحرمان من المكافآت الجميلة ، وصادف ان الذى حظه العاثر به بين يدي اثنين من الراسبين فى فصله الجديد اظهرا له العطف والود فكانا خير ملجأ له مما يلقاه فى جحيم وصية احسان افندى ، ولم

يكد يصاحبهما حتى شرع يعاقب من اساتذته ويحرم من سماع بعض الدروس جزاءاً على ما كان يرتكب ، ولم تنته السنة ويحين الاختبار حتى كان فريد من الراسبين فلم يتحمل الصدمة فغادر المدرسة شريداً طريداً لان احسان افندي كان قد اتخذ من سوء خلقه ورسوبه في الاختبار ذريعة لطرده من عنده كما انه اعلن بانه قد صرف جميع ما يملكه فريد عليه . وبهذه الحالة السيئة خرج فريد بائسا يبتغي وجه العمل ولكن احد ذلك الصديقين كان قد تشبث به وارداه الى هوة سحيقه من السعي وراء الكسب الغير الشريف . . . . ولم تمض بفريد الا شهر حتى صار يقلق راحة الجميع في . . . . . بالسؤال الملحف ويحتال بفنون من الحيل لاستخراج النقود ، ويستقبل كل داخل من باب ... ليوقعه في شركه الذي نصبه باظهار الزهد والورع والتقوى ليتحصل على شيء ينفقه في غير اوجهه المشروعة ويضيعه عبثاً . . . .

وبذا فقد الوطن شاباً كان يرجو أن يسد به شيئا من احتياجاته الفنيه ، وانهدم ركن كان يأمل أن يشيده على اكتافه . . . .

وكم فقد الوطن من شبان لو عرفنا كيف نوجههم لكانت حالتنا غيرما هي عليه اليوم ! ! ! ؟

المدينة المنورة — ابن سلع

احمد بوشناق

ثقف فكرك

خير للانسان ان يمضي ساعات فراغه في مطالعة احسن ما كتب واجود ما صور من مناحي الحياة المختلفة لتنمية فكره وتوسيع معلوماته وكل هذا لاتجده ايها القارئ الا في مجلات :« الهلال . المصور . الاثنين والدنيا . التربية الحديثة. الرياضة البدنية. بابا صادق. المكشوف. المنهل . الاسرار . الطالبة » بادر بمراجعة الوكيل الوحيد للحجاز « السيد هاشم نحاس » بمكة المكرمة



نجم يهوى !!!...

الحزن يشمل والتجلد شارد ... والدمع منهمر من الأطواد !!!
لبس الزمان بفقد « أحمد » حلة ... سوداء جللها بثوب حداد !!!
رزء عميم لا يقاس بغيره ... موت الزعيم على احتياج بلاد !!!
فلذا جميع الناس في مضض ومن ... فرط الشجون يرون في أصفاد !!!

***

عش ما تحب كما تحب محاذراً ... فالموت للاحياء بالمرصاد !!!
ذي الدار دار الحزن فهي بغيضة ... فطرت على التفريق والابعاد !!!
حصادة لبنى الورى بمناجل ... طبعت لحصدهم أضر حصاد !!!
يتتابع الأفراد في هواتها ... كتتابع الأبراق والأرعاد !!
آلامها مكشوفة مبثوثة ... اما السرور بها فطي نجاد !!
وحياة هذا الناس ظل زائل ... يعشو بها سار ويضحى غاد !!

***

لله قوم طالجوا إصلاحها ... وتقدموا بمصابح الأرشاد
شادوا على انقاضها وطلولها ... غرف السمو بمطمح مرتاد
عمروا خراب ديارها في عيشهم ... بالصالحات فكن أنجم زاد

تخذوا الحياة (سفينة) عبروا بها لجج الفناء الى اجل معاد
وبنوا بها دور النهوض بهمة وثابة لبنيهم الأمجاد
فرشوا القتاد وأزمعوا لخلاصهم لبنيهمو من فرش شوك قتاد
الفوا السهاد وأقسموا لينيلهم ن شعوبهم من غفوة بسهاد
فأولئك الأبرار حقا انهم فى جنة المأوى بيوم تناد

***

الأرض واجفة تموج دجنة بأفول شمس الفضل والاسعاد
والعلم فى قلق يهز نياطه اذ غاب بدر العلم عن ذا النادي
اما القلوب فانهن براكن ثارت لجللت الفضا بسواد
ما كان رزؤك رزء شخص واحد لكنه رزء على آحاد !!!

***

حملوا أبر وانما حملوه فى الآ حناء لا فى شاخص الاعواد
والبدر يزهر والنجوم طوالع ترنو بغبطتها الى الوفاد (*)
حتى أتوا جدثا لقد حفروه فى شغف القلوب روائحا وغوادي
وهناك ليلا اودعوه بروضة محفوفة باوائك العباد
وسط البقيع وبين آل محمد اجداده الاعلين فى الاجداد

***

إنى خبرتك فى مواطن جمة نخبرت رمز الخير والانجاد
خلق من الكرم الاصيل وهبته ورقيت فيه مرتقى الأوتاد
فى حقبة ساد الفساد بها وقد منى الصلاح بها بسوس فساد

(*) كذلك كان الجو ليلة دفن الفقيد: صاحيا لطيفا تزهر فيه النجوم ويطل البدر من صفحة السماء على صفحة الغبراء. الناظم

ولقد خبرتك فى مواطن جمة — تكسو الزعيم مقانم الاخلاد
فخبرت شخص المجد بين ضلوعه — عزم الحديد وزأرة الآساد
وبشاشة محمودة هى بلسم — يشفى من الداء العصي العادي
ونقاوة من مأثم الاحقاد — وطهارة من فتنة الحساد
ونفاذ رأي فى الشؤن يقوده — حزم مجيد مسند بعماد

***

أسست (مدرسة العلوم) وسستها — بسياسة النهم الحكيم الحادى
ورفعتها كالبرج فى افق السما — لتكون فى الدنيا منار رشاد
وملأتها علما وصغت نظامها — صوغا حكيما مفعما بسداد
خمسون عاما قد قضيت مجاهدا — مترقبا للفوز بعد جهاد
تسعى لتبنى فى «المدينة» معهداً — لهم لرفع منار دين الهادى
متوكلا مستبسلا ومضحيا — بالنفس فى ثقة برب عباد
لا الداء يقعد منك عزما ناهضا — كلا ولا العقبات ملء الوادى
والناس فى اللذات ساد غطيطهم — ولويت فكرك عن هوى ورقاد
واذا بذاك الكوخ يعلو باديا — قصراً بديعا شامخ الاوتاد
واذا بذاك الكوخ يضحى (معهداً) — لمئات طلاب من القصاد
واذا بذاك الكوخ يضحى مهبطا — يأوى له نسر العلوم الشادى
عزم العظيم يقد كل عظيمة — ويسير متئدا لنيل مراد

***

كذب الألى زعموا الزعامة بهرجا — يبنى على التهويش والارعاد
ان الزعامة فى الحقيقة منحة — تزجى إلى علم من الافراد
يجلو بطابعها القوي مذخورة — ويقودها للمجد خير قياد
فى هدأة وتواضع وفتوة — وحماسة خلو من الاحقاد

صلب القناة فلا يلين لغامز كلا ولا يلتاث بالاضداد

***

يا والد الايتام والضعفاء فى بلد به المستضعفون بداد
يا والد الفقراء والغرباء فى بلد به الفقراء فى تعداد
من لليتيم وللضعيف وللذي يبغي العلوم مكبلا بكساد
انا لنفخر إذ نعى حسناتكم ويراعتي تزهو بسفح مداد

***

مولاي «احمد» قد أفضت مناهلا من «فيض» مكتك طيلة «الآباد» (*)
سيدوم فيضك جاريا فى (معهد) أسسته للعلم بالأحفاد
ميزان مجدكم مبين ساطع للباحثين وأمرة النقاد :—
(كوخ رضيت به «لاقامة» زاهدا عن زخرف الدنيا وكل مهاد
بالطين حيك بناؤه وتيتمت أرجاؤه من طنفس ووساد
ما كان اضيق سوحه ولقد بدت فيه مساكن سائق الزهاد
(وبجانب الكوخ الذي استوطنته قد شدت قصراً صنو قصر غماد
نظمته تنظيم محتفل به وجعلت منه مورداً للصادي
هو قيد كل الناظرين بروحه وشموخه وحديقة الرواد
سيكون (جامعة) تضم معاهدا شتى لنا ومثابة للضاد
فاهنأ بفردوس تكون نزيله فى مستوى الزعماء والاجواد
وارقد هنيئا فى خمائل جنة من اجلها قدمت خير عتاد
غشاك ربى رحمة فواحة ما صيغ شعر من شعور فؤاد

عبد القدوس الانصارى

(*) هذا البيت يجمع اسم فضيلة الدير الراحل وهو السيد (احمد الفيض آبادى) الناظم .

منهل العلوم

نجم يهوي وخطب جلل

فى الساعة العاشرة من يوم الاربعاء الموافق ١٠ شوال سنة ١٣٥٨ هـ توفى الاستاذ الجليل السيد احمد الفيض آبادى مؤسس مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة عن خمس وستين سنة قضاها فى أعمال البر والخير وخدمة الأمة والاسلام ونشر العلم ورفع مناره . ومن أهم آثار فضيلة الفقيد ما قام به من تشييد « مدرسة العلوم الشرعية » على شكل لم يسبق له مثيل فى المدينة وايواؤه اليتامى وتعليمهم مجانا وتقرير الاعانات الشهرية لهم تلقاء تعلمهم ، وقد توفى الفقيد رحمه الله تعالى وتلاميذ المدرسة يربون عن « ٦٠٠ » طالب ومعلموها ينوفون عن « ٤٠ » معلماً ومما يجدر بالذكر ان الاستاذ السيد حبيب ابن فضيلة السيد محمود احمد أخى المدير الراحل هو قائم بالادارة من شهر شعبان الماضى الى الآن وما بعد الآن وفق رغبة المؤسس وتعيينه . فنرجو الله أن يعينه ويديم توفيقه للسير بهذا المعهد العلمي الى اوج التقدم الدائم تحت ظل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم ﴿ عبد العزيز آل سعود ﴾ أيده الله . و « المنهل » تقدم أجل العزاء لأسرة الفقيد العزيز الخاصة والعامة وترجو له الرضوان والتمتع بنعيم الجنان . وقد دفن رحمه الله فى « البقيع » ليلة الخميس بعد الغروب .

سيرة الفقيد وأعماله فى « المنهل »

وقد اعتزم « المحرر » أن ينشر سلسلة مقالات متتابعة حول سيرة الفقيد الجليل ليتخذمنها الشباب درساً بليغا ، ولتظهر بطولة هذا الرجل العظيم الصامت فى أعماله الناطقة ، والمحرر من أدرى الناس بسيرة الفقيد فقد كان من اكثرهم به اتصالا طيلة ستة عشر عاماً . وموعدنا من الجزء المقبل . فالى اللقاء ؟

منهل الكتب

محاضرات الاسعاف

المجموعة الاولى ١٣٥٧

مجموعة المحاضرات التي القيت بنادي جمعية الاسعاف بمكة
المكرمة صفحاته ٢٢٢ من القطع المتوسط . طبع على ورق صقيل
على نفقة جمعية الاسعاف بالمطبعة العربية — بمكة .

تفضلت ادارة جمعية الاسعاف الخيري الوطني فاهدتنا نسخة من هذا الكتاب القيم ، وانهمكت في مطالعته فاذا هو جنة مباحث غالية تحوي قطوفا دانية ، يستفيد من ثمارها الفرد وتستفيد منها الجماعة ، فهو اذن اسعاف بمعنى الكلمة ، اسعاف علمي للافكار ، واسعاف طبي للاجسام .

والكتاب مقسم الى قسمين أولهم قسم المحاضرات العامة التي القيت في الشؤون الدينية والثقافية بنادي الجمعية . وثانيهما قسم المحاضرات الطبية التي القيت بنادي الجمعية أيضاً ، وقد احسنت الجمعية اذ قدمت باكورة أعمالها هذه — الى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير « فيصل » النائب العام لجلالة الملك المعظم ورئيس جمعية الاسعاف « ففي كنف سموه الكريم نشأت جمعية الاسعاف وبرعايته الكريمة خطت هذه الخطوات المبرورة في سبيل الانسانية والعلم » . وروعي في تبويب الكتاب الترتيب الزمني لالقاء المحاضرات . وهذه هي المحاضرات العامة المثبتة فيه : » توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية » للاستاذ سليمان الحمدان . « الجسم الانساني وعلم وظائف الاعضاء » للاستاذ محمد المغيربي . « حسن الخلق حقيقته وطريقة اكتسابه » للاستاذ السيد عبد الحميد الخطيب . « الاسعاف في الاسلام » للاستاذ السيد احمد العربي « من قصص

القرآن » للاستاذ السيد محمد شطا . « فلسفة الحج » للاستاذ محمد المغيربي . « صلاح الدين الأيوبي » للاستاذ السيد حسن حسنين . « الرابطة القومية » للاستاذ السيد صالح شطا . « الآثار حول المدينة المنورة » لعبد القدوس الأنصاري : فهذه كما ترى محاضرات نفيسة متنوعة في الدين والثقافة والتاريخ والعلم والأدب.

أما المحاضرات الطبية فهي : « الملاريا وطرق مقاومتها » للدكتور محمد الخاشقجي . « طرق الوقاية من العدوى بالسل » للدكتور بشير الرومي . « خطر الطعام الفاسد » للدكتور محمد جلال الدين . « الطب العربي والمدنية الاوربية » للدكتور محمد الخاشقجي . « مرض الزهري وأثره في المواليد والعائلات » للدكتور بشير الرومي . « حفظ صحة الاطفال في المنزل » للدكتور حسني الطاهر . « الطب والدجالون » للدكتور محمد علي الشواف . « الغريزة الملهمة عند الحيوان » للدكتور محمد جلال الدين .

فهذه محاضرات قيمة تجمعها وحدة الطب .

وجدير بالذكر هنا ان نشيد بالجهود الجبارة المثمرة التي يبذلها رئيس الجمعية سعادة الاستاذ محمد سرور الصبان في انهاض الاسعاف الوطني وتنميته وتعميمه ، وهو في هذا السبيل كما قال عنه الاستاذ الشاعر السيد عبيد مدني في تحيته الشعرية الغراء :—

وسما به رمز الطماح محمد ماضي النشاط مسدد الاهداف

هذا ولكون كتاب « محاضرات الاسعاف » تحفة ثقافية وصحية في آن واحد من شأنها ان تفيد كل من له أرب في المحافظة على صحته وصحة اطفاله وأسرته ، ومن شأنها ان تفيد كل من له رغبة في تنوير ذهنه واستقامة تفكيره لهذا فاننا نهيب بابناء الوطن أن يقبلوا على اقتناء هذا الكتاب ليجنوا فائدة تخص كل واحد منهم ، وفائدة أخري عامة هي المساهمة في انهاض جمعية الاسعاف التي تؤل ثمار رياضها الى الأمة جمعاء ، وفي ذلك حفز لهمتها الشماء الى اصدار حلقة زاهرة في كل عام من حلقات مجموعاتها المتكونة من هذه المحاضرات المفعمة بالنفع العميم ؟

المنهل
مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

الموضوعات

المنهـــل

مصباح أدبيٌّ متواضـع

فاستضيء به في حياتك الفكـرية

